



مَوْصُوفِي

الغلام

في

الكتاب والسنة والأدب

الشيخ محمد حسين الخليلي

مكتبة الميرزا محمد حسين الخليلي

مكتبة الميرزا محمد حسين الخليلي

الجمال

في

الكتاب والسنة والأدب

تأليف

الميرزا محمد علي الحلي
عبدالحسين أحمد الأديبي النجفي

الجزء الرابع

مؤسسة الأمل للطباعة
بمكة - لبنان

الجمال

الجمال
في
الكتاب
والسنة
والأدب
الجزء الرابع
تأليف
الميرزا محمد علي الحلي
عبدالحسين أحمد الأديبي النجفي
مؤسسة الأمل للطباعة
بمكة - لبنان

الغسل
في
الكتاب والسنة والأدب
٤

الطبعة الأولى المميّزة
كافة حقوق الكتاب محفوظة لورثة المؤلف
وكافة حقوق الصف والإخراج محفوظة ومسجلة للناسر
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

وليس لأيّ جهة أو مؤسسة
في أي دولة كانت الحق باعادة طبع
هذا الكتاب وتلاحق قانونياً من قبل الأنترپول الدولي

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات :
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة .
ملك الاعلي - ص.ب. ٧١٢٠١
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY
Al Alami Library
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطاب

تفضّل به الفيلسوف الشهير الدكتور محمد غلاب مدرّس الفلسفة في
شعبة أصول الدين من الجامع الأزهر المصري بالقاهرة ، وقد نشرته
مجلة «البيان» العصماء النجفية في عددها العاشر من سنتها الأولى
ص ٢٥٨ بعد كلمتها القيّمة حول ذلك الخطاب ، نتقدّم بنشرهما مع
تقدير للناشر وإكبار لمقام الكاتب وثناءً على ما يعطيه من النصفة من
نفسه في كلّ موضوع .

بريد البيان

نشر نصّ الرسالة التي بعث بها الدكتور محمد غلاب من مصر إلى
سماحة العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الأميني حول كتابه - الغدير في
الكتاب والسنة والأدب - وفيها أعرب عن حقائق ناصعة تبشّر بفجر صادق يكفل
لنا تقدير الآراء المذهبية الحقّة، والإعتراف بالحقائق التاريخية التي قاومتها
العاطفة ردىاً من الزمن، وإليك نصّ الرسالة :

تحيتي يقتادها تقديري، وسلامي يدفعه إجلالي لعلماء العراق عامّة
ولأهل النجف الأشرف خاصّة، وفي طليعتهم المؤلّفون الأماجد أمثالكم . وبعد:
فقد تسلّمت الجزئين: الأوّل والثاني من كتابكم النفيس [الغدير] الذي شابه
الغدير حقّاً في صفائه ونفعه، والذي يلقي الباحث فيه أمنيّة على نحو ما يجد
المسافر الظامى في الغدير ما ينقع غلته، والذي عنيتم فيه بجانب هامّ من جوانب

٦ الغدير ج - ٤

التراث الإسلامي، متوخّين الحقائق، متتبّعين الآثار الصادقة، متعقّبين مواطن
البُشه بالتصحيح والنقد.

ونحن على يقين من أنّ الشاب العصريّ الإسلاميّ سيستفيد من هذه
الثمار الشهيّة، لاسيّما أنّ أكثر ما يكتب اليوم غثّ خفيف الوزن، تافه القيمة،
وأنّ الحركتين العلميّة والأدبيّة قد تحوّلنا إلى حركةٍ تجاريّةٍ بحتة.

ولقد جاءني كتاب حضرتكم في الوقت الملائم لأنّي عاكفٌ على دراسة
كثير من الجوانب الإسلاميّة وعلى التآليف فيها، ولذا يعنيني كثيراً أن تنكشف
أمامي المبادئ الحقيقيّة، والآراء الصحيحة للشيعة الإماميّة حتّى لانكبو- بإزاء
هذه الفرقة الجليّة- في مثل ما كبا فيه.....و.....^(١) وأمثالهما من
المحدثين المتسرعين، ولقد تسلّمت أيضاً قبل الآن بضعة كتب من علماء
العراق في مبادئ الشيعة الإماميّة وآرائهم، ونسأل الله أن يوفّقنا إلى ما فيه
الرّشاد؛ وأن يهدينا إلى سبل السّداد، وأن ينفع بما ننتجه الناطقين بالضّاد،
وتفضّلوا بقبول إحترامي.

الدكتور محمد غلاب

استاذ الفلسفة بكلّيّة اصول الدين

بالجامعة الأزهرية بالقاهرة

(١) سمى رجلين من المحدثين المتسرعين لم نذكرهما لعدم علمنا برضاه.



أتانا من انشخصية البارزة ، بطل الجهاد السياسي ، صاحب المعالي الدكتور عبد الرّحمن الكيالي الحلبي ، أحد رجالات الأسرة الكريمة «الرفاعية» بحلب الشهباء ، العريقة بالمجد المؤثل ، المطنبة في أرجاء العالم الإسلامي بشرف النسب والحسب والعلم والكرامة ، والمقال يعرب عن تقدّمه في حبك الكلام ، وترصيف القول ، وسبك الفرر والدرر في بوتقة البيان ، كما يعرفه بدقة النظر ، ورصانة الفكر ، والشعور الحيّ ، والروح الشاعرة ، حيّاه الله وبيّاه ، وإليك المقال :

صاحب الفضل والفضيلة العلامة الجليل الاستاذ
الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني المحترم

الحمد لله موحد القلوب، وباعث الهمم على جمع شمل المسلمين،
والصلاة والسلام على رسوله هادي الأمم إلى يوم الدين، وعلى آله وأصحابه
ومن والاهم من المؤمنين.

وبعد: فإنّ تاريخ الإسلام هو تاريخ العرب، والعرب قصّروا في دراسة
تاريخهم دراسة علميّة مجرّدة عن الغرض والهوى.

والذين كتبوا التاريخ الإسلامي في عهود الأمويين والعباسيين لم يخل
أكثرهم من شبهات الميل إلى العاطفة، والإنحياز عن الحقّ، فلم يستطع

المتأخرون النقّادون استخراج الوقائع، والحقائق، والأحداث، وربطها ببعضها البعض بسياق العبر، واستجلاء الأسباب، وإظهار النتائج، وهي من أهم مقاصد التاريخ.

إنّ العالم الإسلاميّ الذي لا يزال في حاجة ماسّة إلى مثل هذه الدراسات يهتمّه ولا شكّ أن يعلم تطوّر الحكم قبل الإسلام وبعده، وأسباب الأحداث التي رافقت قضية الخلافة والخلفاء وما جرى في أيامهم، ويهتمّه أن يعلم لماذا تعدّدت دول الإسلام وتفرّقت؟ وماذا حدث في عصورها من حروب وأعمال؟ وكيف زالت تلك الدول وحلّ محلّها غيرها؟ وماذا أدّى كلّ منها من الخدمات إلى الحضارة الإسلاميّة وإلى الذين شادوا بنيانها ورفعوا منارها؟ ويهتمّه أن يعلم ما هي عوامل السرعة في الفتوحات واتّساعها وانتشار الإسلام بيد الأمم والشعوب على اختلاف مللهم ونحلهم؟ ولماذا بدأ الاختلاف بعد وفاة الرّسول الأعظم وابتعد بنو هاشم عن حقهم؟ ويهتمّه أن يعلم ما هي بواعث الانحطاط والانحلال في المسلمين حتّى أصبحوا على ما هم عليه؟ وما هي الطرق المؤدّية إلى وحدة كلمتهم ونهضتهم دينيًّا، وسياسيًّا، واقتصاديًّا، وأدبيًّا وعلميًّا؟ وهل يمكن تدارك ما فات بالرجوع إلى ما كتبه التواريخ القديمة والإعتماد عليها؟ أم يجب البحث والعمل والانصراف إلى التحرّي والاستقراء بتجرّد ونزاهة؟ حتّى يمكن الإستنباط والتحقّق من العلل، واستخراج الأسباب، وبيان ما يجب أن يتهيأ له الجيل الجديد للأخذ بمقومات العلم والنهضة والتمسك بالمثل العليا التي تمثّل لنا مبادئ الرّسول، وسيرته وتعاليمه، وتعاليم من ساروا سيرته. وعملوا بهديه، واستناروا بنوره، وكانوا مصابيح الشريعة، وسند الحق، وكعبة الحياة السعيدة، ومثالاً للزهد والتقوى.

إنّني لأرى - وأنا الوثاق بأنّ مثل هذه الدراسة وهذا النهج القويم هو خير ما يجب على رجال العلم والدين والإصلاح السعي لتحقيقه وإبرازه إلى حيّز الوجود - أنّ في كتابكم « الغدير » الذي أخرجتموه إلى العالم الإسلامي ما يثبت لنا فائدة هذه الدّراسة على هذا الطراز العلميّ، وفيه ما يحقّق لنا حقيقة تاريخيّة

مقال الدكتور الكيالي حول الكتاب ٩

لم ينصف المؤرخون في روايتها بإجماع كما حدثت، بل تناولها بعضهم بالإثبات وبعضهم بالنفي، وهنالك من رواها بالزيادة أو النقصان، ومنهم من نقلها محرّفة، ومنهم من ذكرها دون اهتمام، كأنّها قضية لا يتوقّف على صحتها والعمل بها سلامة البداية وخلود النهاية، فمرّ بها مرور الغافل، أو الجاهل، أو المغرض.

وفي كلّ ما حدث بقي العالم الإسلامي بعيداً عن فهم الحقيقة حقيقة الحدث التاريخي الذي لو عمل به صحابة العهد النبوي، ونفذ ما جاء في الوصية حسبما أراده الرسول الأمين، والمؤسس الأعظم ما وقع ما وقع، وأصاب المسلمين ما أصاب من بلاء الشقاق، وشقاء الاختلاف، ولبقيت وحدة المسلمين متماسكة الحلقات، سليمة من النوازع والرغبات، وسارت الخلافة تحفّها مواكب النصر، وتظّلّها أعلام الهدى والرّشاد في طريق القوة والإجماع، كما رسم خططها الرسول، فلا يتولاها إلّا ذو استعداد، وكفاية، وعلم، وإرادة، وشجاعة، وقوّة، وحزم، وثبات، إدراكه إدراك صحيح لسياسة الشريعة، وحكمته حكمة عادلة تجمع بين الدين والدنيا، وخلقه خلق النبوة، وسيرته سيرة المصلح، وهديه هدي القرآن، وحياته حياة الزاهد في حطام الدنيا وزينتها ولذاتها، وعمله عمل الحقّ والرّحمة والمحبة، وسيفه سيف الحكيم الخبير بمواطن الداء، وحكمه حكم القاضي الذي لا تأخذه في الحقّ لومة لائم، ويده يد الجبّار على الظالم، ويد الرحيم مع الضّعيف، وعلمه الذي يقيس القضايا بمقاييس العقل والحقّ والصّالح العام، والتجرّد عن كلّ ما يخالف أمر الله، يريد رجهه في كلّ عمل وقول.

أما والواقع كان خلاف ما يجب أن يكون، وحدث ما ليس في الحساب، وأضاع العرب الفرصة والزمان، وخسر المسلمون رجالاتهم وقوتهم وهم في أوّل نشأتهم في منابذات ومنازعات، ما أغناهم عنها! ولولاها لدوّخوا العالم، ودكّوا العروش، ونشروا ألوية السّلام في أقلّ من نصف قرن، ولبسطوا سلطانهم على العالم، وأسّسوا هدى شريعتهم دون عناء.

١٠ الغدير ج - ٤

أما وقد انطوت أحداث التاريخ على ما لا يُحمد وما يُحمد خلال تلك القرون فليكن لنا منها عبرة وبعث ينشطنا إلى بسط الحقائق، وربط الوقائع، وبيان العلل والأسباب، وكشف النتائج معتمدين على منطق العلم والعقل والتجارب، ومنهج جمع الشمل، ولثم الجروح حتى لا تشوب مباحثنا شائبة الزيغ أو التقصير أو الإهمال، فنظهر سيرة ذلك الوصي الذي عاش لله ودينه، واستشهد في سبيل إعلاء كلمته والدفاع عن حقه، وناصر ابن عمه بروحه وجسمه وطاعته وولائه، وبذل جهده وإخلاصه ونفسه للذين تولوا أمور المسلمين على أن يكونوا لدين الله ناصرين، وبكتابه عاملين، ولرعيته راعين، ولتعاليمه حافزين، ولرسالته مؤيدين، ولهديه تابعين.

كان في أدبه وأخلاقه وأعماله مثلاً أعلى لما رسمه الإسلام لتابعيه، وكان سيد الفصاحة والبلاغة، وباب العلم والاجتهاد، وسيف النبي على الأعداء، وصاحب الإرادة التي لا تلين لمطمع أو غاية، والإمام الورع كرم الله وجهه وطهره وآله وعترته من الرّجس وعصمهم عن الزيغ، وأوجب عباده محبتهم، ووهبهم جمال الخلق، وصفاء السريرة، وحسن الطويّة، وعفة اليد واللسان، وحباهم بالصبر والثبات.

أما والعالم الإسلامي اليوم لفي حاجة إلى إبراز ما منح الله تلك الشخصية الفذة من الصفات، والمزايا، والفضائل، والسياسة، والتدبير، لتكون رائد المؤمنين في حياتهم أينما كانوا وحيثما تولّوا، يتبعونها بروحهم وأفكارهم، فينالهم الشفاء، وتنفتحهم الهداية بنعمائها ونفحاتها العلوية، فتنقى أرواحهم وقلوبهم من أدران المدنية الكاذبة، وتصفى عقولهم من هواجس الشك ونزوات الإلحاد، فإن كتاب «الغدير» وما فيه من سنة، وأدب، وعلم، وفن، وتاريخ، وأخلاق، وحقائق، وتبّعات، وأقوال، لجدير بالإطلاع عليه والإحاطة به، وخلق بكل مسلم إقتناؤه، فيعلم كيف قصّر المؤرّخون، وأين هي الحقيقة، وبذلك تنفّذ نتائج التقصير والإهمال، ونال الأجر والثواب في إقرار الحقائق واتّباع الأوامر، وجمع الكلمة، وتوحيد العقائد والمذاهب، وإجماع الرأي،

مقال الدكتور الكيالي حول الكتاب ١١

لعلنا ننهض وينهض من آلمهم ما وصل إليه المسلمون، ويستيقظ الجميع وقد عاد إليهم رشدهم وعزهم وقوتهم وما ذلك على الله بعزيز.

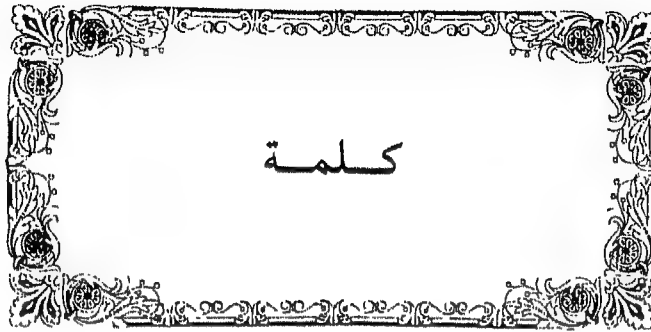
أبارك عملكم، وأشكر هديتكم، وأرجو دوام سعيكم، ولسيدي الاستاذ الجليل أن يتقبل إحترام أخيه وتمنياته بدوام صحته، وأن يتفضل بإعلامه عن وصول هذا المقال، وله من الله الجزاء الأوفر أنه على كل شيء قدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته بدءاً وختاماً.

المخلص

الدكتور عبد الرحمن الكيالي

حلب في ١٨ محرم الحرام عام ١٣٧٣

المصادف ٢٦ أيلول عام ١٩٥٣



للبحّثة الكبير والكاتب القدير الأستاذ المحامي توفيق الفكيكي
البغدادي حول كتاب [الغدير] نشرتها مجلة الغريّ الغراء النجفية في
عدها ١٧ من سنتها الثامنة ص ٤١٥ ونحن نذكرها مشفوعة بالشكر
والتقدير للكاتب والناشر .

في أواخر الصيف المنصرم وردتني هديةٌ ثمينةٌ غاليةٌ من فضيلة العلامة
الجليل والمحقق الفاضل الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي وهي الجزء
الأوّل والثاني من كتابه النفيس القيم [الغدير] وكانت علّة التأخير والتقصير عن
إبداء رأيي في هذا الكتاب الفريد والإشادة بذكره في حينه هي استبداد المجلّد
في مطالعتهما واحتكاره والاستفادة من ثمراتهما الشهية، وبعد أن ارتوى المجلّد
عفى الله عنه من منهل الغدير العذب قدّمه لي، ولكن شواغل الحياة ومتاعب
المحاماة كلّ ذلك من الدواعي والأسباب أرغمتني أرغاماً على أن اسرف في
التقصير عن انصاف كتاب [الغدير] النادر الطريف، إلّا أنّ طمعي الكثير بحلم
فضيلة المؤلّف حفظه الله خير ضمان لعفوه الكريم وقد قيل : - والعذر عند كرام
الناس مقبول -

وقبل أن استجلّ كلمتي في تقدير قيمة الكتاب العلميّة، أتقدّم بجزيل
الشكر لفضيلة البحّثة النحرير مؤلّف الكتاب على هديّته وتحفته العجيبة،
وعندي أنّ إهداء تحف العقول النيرة، وغرر القرائح المشرقة، وعرائس الأفكار

كلمة الأستاذ الفكيكي حول الكتاب ١٣

الزاهرة، هي أئمن وأغلى من زفّ العرائس الأبرار، بل وأفضل من تقديم الجواهر والأعلاق من كرائم الأحجار.

وبعد: فقد تصفّحت الجزئين من كتاب « الغدير » ووقفت على ما دونه المؤلف المحترم فيهما من الموضوعات والمضامين، ثمّ فحّصت ما جاء فيهما من البحوث الجليلة والتحقيقات العلميّة العميقة، والتدقيقات التاريخيّة المضنية، ومناقشة الأحاديث النبويّة الرفوعة والموضوعة منها، ما قام به فضيلته من بحث وتحليل للمسائل اللغويّة الغامضة، والروايات الكثيرة المتضاربة المختلفة، والمساجلات الأدبيّة والشعريّة، وأثرها في خدمة المبادئ العلوية الشريفة، وكذلك أمعنت النظر في ما نقله صاحب [الغدير] وأحاط به من الآراء العلميّة السديدة في التفسير والتأويل لنصوص الذكر الحكيم؛ والحكمة المحمديّة العالية، تلك الآراء والنظرات الصائبة التي كشفت الغطاء وزاحت الستار عن كثير من الحقائق المطموسة، والأسرار المحجوبة في شأن يوم الغدير، وقد كان فضيلته في كلّ ذلك موفّقاً أعظم التوفيق في تنبيه الأفكار، وتنوير الأذهان، وإرشاد الحائرين إلى معرفة تلك الحقائق التاريخيّة، وإدراك كنه الحكمة التشريعيّة في قصّة الغدير، وما يتّصل بها من مقدّمات خطيرة محزنة، ونتائج كبيرة مؤلمة، لا تزال مدعاة للتأمّل العميق، والعبرة البالغة في التأريخ الإسلامي وسجلّ القوميّة العربيّة.

لم يكن العلامة مؤلّف كتاب (الغدير) أوّل من كتب وألّف في « الغدير » فقد سبقه إلى ذلك كثير من العلماء الأعلام، وجملته كبيرة من كبار الأدباء وحملّة الأقلام إلا أنّهم مع الإعتراف بغزارة فضلهم، وعلوّ كعبهم في الأدب والعلم، فلم يتمكنوا من إزاحة العلّة، وشفاء الغلّة، ولم يتوصّلوا إلى ما وصل إليه العلامة الأميني من تحقيقٍ وتدقيقٍ وتمحيصٍ، بنتيجة جلده الجبار في البحث والإستقصاء وصبره العتيد على التعمّق في الاستقراء والإستنتاج؛ ومن ثمّ بلوغه إلى إصابة الهدف وتقرير الحقيقة، وإبرازها سافرة ناصعة، مما دلّ على شدّة مراسيه، وعنته في جميع الأدلّة التاريخيّة القويّة، وإقامة البراهين العلميّة الساطعة؛ وسوق الحجج العقلية والنقلية والأدبيّة لإثبات دعم موضوعه الخطير

في الغدير، وهو في ذلك قد أبطل المثل السائر - ما ترك الأوائل للأواخر من شيء وأراد أن يثبت للقراء بأن الأواخر قد أتوا بما لا تسطعه الأوائل من ابتكار ومعجزات في العلوم والفنون.

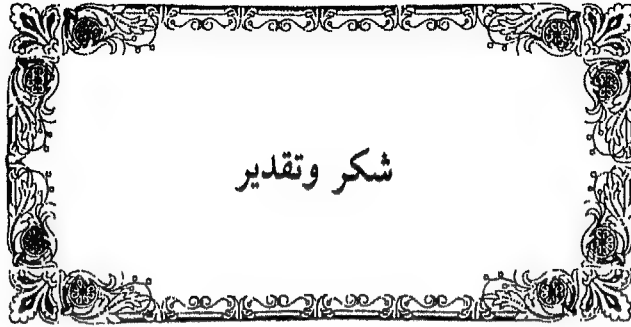
لا اغالي في القول إذا قلت: إن كتاب [الغدير] ما هو إلا موسوعة نادرة في العلم والفن والتاريخ والتراجم، وروضة بهيجة أنيقة ساحرة بالطرف الأدبية الزاهرة، وهو فوق ذلك فإنه دائرة معارف جليلة مهمة؛ حافلة بكثير من الآراء الدينية السديدة، التي تطمئن إليها النفوس الزائغة الحائرة الغارقة في حنادس الجهالة، وغياهب الشك، ودياجير الضلالة، والحق فإن هذا الأثر النفيس الخالد مما يعجز عن تحقيقه وتخليده أكبر الجمعيات العلمية في عصرنا الحاضر، وعليه فإن هذا المجهود الجبار أعظم مفخرة خالدة للعلامة البهائية الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي في ميدان العلم والفن، وهو أكبر خدمة أسداها فضيلته للمكتبة العربية وهي تستحق الإعجاب والتقدير.

والذي نؤاخذ به حضرة المؤلف هو عدم قيامه بإكمال هذه المنة من وضع الفهارس بأسماء الرجال والشعراء والأماكن ولكن هذا لا ينقص من قيمة الكتاب التاريخية والعلمية والأدبية، وأعتقد أن أزمة الورق هي السبب الأول لهذا النقص في الكتاب.

أما فضيلة المؤلف فقد أهدى هذه الخدمة المشكورة إلى صاحب الولاية الكبرى، وسيد الأمة، وأبي الأئمة، مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إذ لم يجد أحداً أولى بإهداء كتابه إليه من صاحب الولاية الكبرى. أيها الشيخ الفاضل إن بضاعتك المزجاة وهي صحائف ولائك الخالص لأمر المؤمنين عليه السلام لأعظم صفقة رابحة في تجارتك التي لن تبور، وإني أبشرك بصك الفوز الأكبر من الفزع الأكبر فلا يمسك وأهلك الضر إن شاء الله تعالى.

بغداد

توفيق الفكيكي المحامي



أقدم شكري إلى الأعلام الأفاضل
والأساتذة الأماجد من الذين كتبوا كلمة حول
كتابنا [الغدير] إشادة بذكر الحق ، وإعلاء
لكلمة الولاء وتوحيد الكلمة ، وسعيًا وراء
صالح الأمة .

وأردفه بالتقدير لرجال الصّحف
والمجلات ناشري تلكم الكلم القيّمة في
الأقطار الإسلاميّة من مصر وسوريا والهند
والعراق .

الأميني



الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَّفَنَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَالْهَمْنَا مِنْ شُكْرِهِ ،
 وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِرَبُّوبِيَّتِهِ ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ
 الْإِخْلَاصِ فِي تَوْحِيدِهِ ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالنَّفَاقِ وَالشَّقَاقِ
 وَالشُّكِّ فِي أَمْرِهِ ، وَمَنْ عَلَيْنَا بِسَيِّدِ رُسُلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ ، وَأَكْرَمَنَا بِالثَّقَلَيْنِ خَلِيفَتَيْ نَبِيِّهِ : كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ .
 وَالْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَأَسْعَدَ حَظَّنَا بِتَوَاصُلِ
 أَشْوَاطِنَا فِي السَّعْيِ وَرَاءَ صَالِحِ الْمَجْتَمَعِ ، وَوَفَّقَنَا لِلسَّيْرِ
 فِي سَبِيلِ الْخِدْمَةِ لِلْمَلَأِ وَفِي مُقَدِّمِهِمْ رُؤَادُ الْعِلْمِ
 وَالْفَضِيلَةِ ، وَأَثَبَتْ أَقْدَامَنَا فِي جَدِّ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ ، وَتَعَالَى
 فِي تِلْكَ الْجَدَّةِ جَدُّنَا ، وَتَوَالَتْ بِسَعْدِ الْجَدِّ صَحَائِفُ أَعْمَالِنَا
 وَأَثَارُ يَرَاعِنَا ، وَنَحْنُ نَسْتَبْتُ فِي الْأَمْرِ وَلَا نَنْفَوُهُ إِلَّا بِثَبْتِ ،
 وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ ، وَهُوَ نِعَمُ الْمَوْلَى وَنِعْمُ النَّصِيرُ .

عبد الحسين أحمد الأميني

بقية شعراء الغدير
في القرن الرابع، وشعراءه
في القرن الخامس
وشطر من السادس
وهم واحد وثلاثون شاعراً
والله المستعان



له شغلٌ عن سؤالِ الطللِ
فما ضمته لحاظِ الظبا
ولا تستفزُ حجاهِ الخدودِ
كفاه كفاه فلا تعذلاه
طوى الغيَّ مشتعلًا في ذراه
له في البكاءِ على الطاهرينِ
فكم فيهمُ من هلالٍ هوى
همُ حججِ الله في خلقه
ومن أنزل الله تفضيلهم
فجدهمُ خاتمِ الأنبياءِ
ووالدهمُ سيّد الأوصياءِ
ومن علّم السمر طعن الحلي
ولو زالت الأرض يوم الهياجِ
ومن صدّ عن وجه دنياهمُ
وكان إذا ما اضيفوا إليه
سماءُ اضيف إليها الحضيضُ

أقام الخليط به؟ أم رحل؟
تطالعه من سجوف الكللِ
بمصفرةٍ واحمرارِ الخجلِ
كرّ الجديدين كرّ العذلِ
فتطفى الصبابةُ لما اشتعلِ
مندوحةً عن بُكاء الغزلِ
قُبيل التمامِ وبدرٍ أفلِ
ويوم المعاد على من خذلِ
فردّ على الله ما قد نزلِ
ويعرف ذاك جميع المللِ
ومُعطي الفقير ومُردي البطلِ
لدى الروع والبيض ضرب القللِ
من تحت أخمصه^(١) لم يزلِ
وقد لبست حليها والحللِ
فأرفعهم رتبة في المثلِ
وبحرُ قرنت إليه الوُشَل^(٢)

(١) أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها، ويراد به القدم كلها.

(٢) الوُشَل كما مر: الماء القليل يتحلب من صخر أو جبل.

بجودٍ تعلّم منه السحاب
وكم شبهة بهُداة جلا
وكم أطفأ الله نار الضلال
ومن ردّ خالقنا شمسَه
ولو لم تعد كان في رأيه
ومن ضرب الناس بالمرهفات
وقد علموا أنّ يوم الغدير
فيا معشر الظالمين الذين

وحلم تولّد منه الجبَلُ
وكم خُطّة بحجّاه فصلُ
به وهي ترمي الهدى بالشعل
عليه وقد جنحت للطفل^(١)
وفي وجهه من سناها بدلُ
على الدين ضرب عراب الإبلُ
بغدرهم جرّ يوم الجملُ
أذاقوا النبيّ مضيض الشكلُ

إلى أن قال:

يُخالفكم فيه نصّ الكتاب
نبذتم وصيّته بالعراء
وما نصّ في ذاك خير الرُسلِ
وقلتم عليه الذي لم يقلُ

إلى آخر قصيدته الموجودة في نسخ ديوانه المخطوط ٤٧ بيتاً وقد أسقط
ناشر ديوانه من القصيدة ما يخالف مذهبه وليست هذه بأوّل يد حرّفت الكلم عن
مواضعها.

(الشاعر)

أبو الفتح محمود بن محمّد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي^(٢)
المعروف بكشاجم. هو نابغة من رجالات الأمة، وفدّ من أفذاذها، وأوحدني من
نياقدها، كان لا يُجارى ولا يُبارى، ولا يُساجل ولا يُناضل، فكان شاعراً كاتباً
متكلماً منجماً منطقياً محدّثاً، ومن نطس الأواسي محققاً مدقّقاً مجادلاً جواداً.

فهو جُماع الفضائل وإنّما لقّب نفسه بكشاجم إشارةً بكلّ حرف منها إلى
علم فبالكاف إلى أنّه كاتب، وبالشين إلى أنّه شاعر، وبالألف إلى أدبه أو
إنشاده، وبالجيم إلى نبوغه في الجدل أو جوده، وبالميم إلى أنّه متكلّم أو

(١) طفلت الشمس: دت للغروب. مر حديث رد الشمس في الجزء الثالث ص ١٦٥ - ١٨٠.

(٢) نسبة إلى الرملة من أرباض فلسطين.

كشاجم أدبه وشعره ٢١

منطقيّ أو منجّم، ولَمّا ولع في الطبّ وبرع فيه زاد على ذلك حرف الطاء فقليل :
طكشاجم . إلّا أنّه لم يشتهر به ، هذا ما طفحت به المعاجم^(١) في تحليل هذا
اللقب على الخلاف الذي أوعزنا إليه في الإشارة ، لكن الرجل بارع في جميع
ما ذكر من العلوم ولعلّه هو المنشأ للاختلاف في التحليل .
أدبه وشعره :

إنّ المترجم قدوة في الأدب وأسوة في الشعر ، حتّى أنّ الرفاء السري
الشاعر المفلق على تقدّمه في فنون الشعر والأدب كان مغرّياً بنسخ ديوانه ، وكان
في طريقه يذهب ، وعلى قلبه يضرب^(٢) ولشهرته بهذا الجانب قال بعضهم :
يا بؤس من يمني بدمع ساجم يهمل على حجب الفؤاد الواجم^(٣)
لولا تعلّله^(٤) بكأس مُدامة ورسائل الصّابي وشعر كشاجم^(٥)
دوّن شعره أبو بكر محمّد بن عبد الله الحمدوني ، ثمّ ألحق به زيادات
أخذها من أبي الفرج ابن كشاجم .

وشعره كما تطفح عنه شواهد تضلّعه في اللغة والحديث ، وبراعته في
فنون الأدب والكتاب والقريض ، كذلك يقيم له وزناً في الغرائز الكريمة
النفسية ، ويمثله بملكاته الفاضلة كقوله :

شهرت ندائي مناصب لي وفي ذرى كسرى صريحة
وسجّية لي في المكا رم إنني فيها شحيحة
متحيّزاً فيها معلى المجسد مجتنباً منيحة
ولقد سننت من الكتا بة للورى طرقاً فسيحة
وفضضت من عذر المعا ني الغرّ في اللغة الفصيحة

(١) راجع شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٧ ، والشيعة وفنون الاسلام ص ١٠٨ .

(٢) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٢١٨ .

(٣) يميني : يئس ويصاب . يهمل : يسيل . الواجم : العيوس من شدة الحزن .

(٤) غفل فلاناً بكدا : شغله . أو : لهاه به .

(٥) معجم الادباء ج ١ ص ٣٢٦ .

وشفعت مأثور الروا ية بالبديع من القريحه
ووصلت ذاك بهمة في المجد سائبة طموحه
عزيمة لا بالكليل في الخطوب ولا الطليحه
كلتاهما لي صاحب في كل دامية جموحه

ويحكي القارىء عن نبوغه وسرده المعاني الفخمة في أسلاك نظمه، ورقة
لطائفه، وقوة أنظاره، ودقة فكرته، ومتانة رويته قوله:

لو بحق تناول النجم خلق نلت أعلى النجوم باستحقاق
أو ليس اللسان مني أمضى من ظبات المهندات الرقاق؟
ويدي تحمل الأنامل منها قلماً ليس دمه بالراقي
أفعواناً تهاب منه الأعادي حية يستعيز منها الرّاقبي
وتراه يجود من حيث تجري منه تلك السموم بالدرياق
مطرقاً يهلك العدو عقاباً ويريش الولي ذا الأخفاق
وسطورٌ خططتها في كتاب مثل غيم السحابة الرّفاق
صغت فيه من البيان حلياً باختراع البعيد لا الاشفاق
وقوافٍ كأنهن عقود الد ر منظومة على الأعناق
غررٌ تظهر المسامع تيهاً حين يسمعنّها على الأحداق
ويحار الفهم الرقيق إذا ما جال منهنّ في المعاني الرّفاق
ثاويات معي وفكري قدس يرها في نوازح الأفاق
وإذا ما ألمّ خطبٌ فرأسي فيه مثل الشهاب في الأعناق
وإذا شئت كان شعري أحلى من حديث الفتيان والعشاق
حلف مشموله وزير عوان أسدّ في الحروب غير مطاق
إصطباحي تنفيذ أمر ونهي ومن الراح بالعشيّ اغتباقي
ووقور الندى ولا اخجل الشا رب منه ولا أذم الساقبي
أنزع الكأس إذا شربت وأ سقيه دهاقاً صحتي وغير دهاق
ومعدّ للصيد منتخبات من اصول كريمة الأعراق

مضمّرات كأنّها الخيل تطوى	كلّ يوم بطونها للسّباق
رائقات الشباب مكتسبات	حللاً من صنّعة الخلاق
تصف البيض والجفون إذا ما	أخرجت ألسناً من الأشداق
وكأنّ المها إذا ما رأتها	حذرت واستطامت في وثاق
مع ندامى كأنّهم والتّصافي	خُلقوا من تآلفٍ واتّفاق

والباحث يجد شاعرنا عند شعره معلّماً أخلاقياً فذّاً بعدما يرى أمثلة
خلائقه الكريمة، ونفائس سجاياه، وصدقه في ولاءه، وقيامه بشؤون الإنسانيّة
نصب عينيه مهما وقف على مثل قوله :

ولدينا لذي المودّة حفظُ	ووفاء بالعهد والميثاق
أتواخي رضاه جهدي فلما	مسّه الضرُّ مسّه إرفاقي
تلك أخلاقنا ونحن اناسُ	همنا في مكارم الأخلاق

وقوله :

اناسُ أعرضوا عنا	بلا جُرم ولا معنى
أساؤا ظنّهم فينا	فهلّا أحسنوا الظّنا
وخلّونا ولو شاؤا	لعادوا كالذي كنّا
فإن عادوا لنا عُدنا	وإن خانوا لما خنّا
وإن كانوا قد اشتغلوا	فإنّا عنهم أغنى

وقوله من قصيدة يمدح بها ابن مقلة :

كم فيّ من خلّة لو أنّها امتحنت	أدّت إلى غبطةٍ أو سدّت الخلّة
وهمة في محلّ النجم موقعها	وعزيمة لم تكن في الخطب منجلّه
وذلّة أكسبتني عزّ مكرمة	وربّما يُستفاد العزّ بالذلّه
صاحبت سادات أقوام فما عثروا	يوماً على هفوة منّي ولا زلّه
واستمعوا بكفائاتي وكنت لهم	أوفى من الدرّع أو أمضى من الآله
خطّ يروق وألفاظ مهذّبة	لا وعرة النظم بل مختارة سهله
لو أنّني منهلّ منها أخا ظمأ	روت صداه فلم يحتج إلى غله

وكم سننتُ رسوماً غير مشكلةٍ كانت لمن أمها مُسترشداً قبله
عمت فلا منشىء الديوان مكتفياً منها ولم يغن عنها كاتب السله
وصاحبتي رجالاتٌ بذلت لها مالي فكان سماحي يقتضي بذله
فأعمل الدهر في ختلي مكائده والدهر يعمل في أهل الهوى ختله
لكن قنعت فلم أرغب إلى أحد والحرُّ يحمل عن اخوانه كله

وتراه متي ما أبعد الزمان عن أخلائه وحجبهم عنه، عزَّ عليه البين،
وعظمت عليه شُقَّتُه؛ وثقل عليه عبءه، فجاء في شكواه يفرع ويجزع، ويأن
ويحنُّ، فيصور على قارئ شعره حنانه وحنينه، ويمثل سجاح عينه لوعة وجده،
ولهب هواه بمثل قوله:

يَا مَنْ لَعِين ذرِفْتُ وَمَنْ لروحٍ تَلَفْتُ
مُنْهَلَّةً عَبَرْتُهَا كَأَنَّهَا قَدْ طَرَفْتُ^(١)
إِنْ أَمَنْتَ فَاضَتْ وَإِنْ خَافَتْ رَقِيباً وَقَفْتُ
وَأِنَّمَا بَكَأُهَا عَلَى لَيْالٍ سَلَفْتُ
وقوله:

يَا مُعْرَضاً لَا يَلْتَفْتُ بِمِثْلِ لَيْلِي لَا تَبْتُ
بَرَّحَ هَجْرَانِكَ بِي حَتَّى رَثَى لِي مِنْ شَمْتُ
عَلَقْتُ قَلْبِي بِالْمَنَى فَأَحْيَاهُ أَوْ فَأَمْتُ

وبما كان [كشاجم] مجلوباً بالحنان ولين الجانب، وسجاجة الخلائق،
وحسن الأدب، مطبوعاً بالعطف والرافة، مفطوراً على عوامل الإنسانيَّة، والغرائز
الكريمة، ولم يكن شريراً، ولا رديء النفس، ولا بذئ اللسان، ولا مسارعاً في
الوقية في أحد، كان يرى الشعر إحدى مآثره الجمَّة، ويعده من فضائله، وما
كان يتَّخذه عدَّةً للمدح، ولا جنةً في الهجاء، وما يُهمُّه التوجُّه إلى الجانبين، لم
ير لأَيٍّ منهما وزناً، لعدم تحرُّيه التحامل على أحد، وعدم اتِّخاذه مكسباً ليدرَّ له
أنخلاف الرِّزق، ولا آلةً لدنياه وجمع حطامها، وكان يقول:

(١) طرفت عينه: أصابها شيء فدمعت.

كشاجم وهجاؤه ٢٥

ولئن شعرتُ لما قصدت هجاء شخص أو مديحة
لكن وجدت الشعر للآداب ترجمةً فصيحاً
هجاؤه:

أخرج القرن الرابع شعراء هجائين قد اتخذ كل واحد منهم طريقة خاصةً من فنون الهجاء، وكل فن مع هذه نوعٌ فذ في الهجاء، يظهر ميزه متى قرن بالآخر ومنهم مُكثرٌ ومنهم من استقلَّ، وشاعرنا من الفرقة الثانية، وله فنٌ خاصٌ من الهجاء كان يختاره ويلتزم به في شعره.

ولعلك تجده في فنه المختار مجلوب خلائقه الحسنة، ونفسياته الكريمة، وملكاته الفاضلة، فكأنه قد خمرت بها فطرته، ومزجت بها طينته، أو جرت منه الدم، واستولت على روحه، وحكمت في كل جارحة منه، حتى ظهرت آياتها في هجائه النادر الشاذ، فيخيل إليك مهما يهجو أنه واعظٌ بارٌّ يخطب، أو نصوحٌ يودد ويعاتب، أو مجادلٌ دون حقه يجامل، لا أنه يغمز ويعيب، ويغيط في الوقيعه ويُناضل، ويثور ويثار لنفسه، وتجده قد اتخذ الهجاء شكّة دفاع له لا شكّة هجوم، وترى كل هجائه خليّاً عن لهجة حادة، وسبابٍ مُقذع، عارياً عن قبيح المقال وخبث الكلام، بعيداً عن هتك مهجوه، ونسبته إلى كل فاحشة، وقذفه بكل سيئة؛ غير مُستبيح إيذاء مهجوه، ولا مُستحلّ حرمة؛ ولا مجوّز عليه الكذب والتهمة، خلاف ما جرت العادة بين كثير من أدباء العصور المتقدمة، فعليك النظر إلى قوله في بعض أبناء رؤساء عصره وقد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه عنه:

ها قد كتبتُ فما رددت جوابي
وأتى رسولاً مستكيناً يشتكي
وكأنني بك قد كتبت معذراً
فارجع إلى الإنصاف واعلم أنه
يارحمة الله التي قد أصبحت
بأبي وأمي أنت من مستجمع
ورجعت مختوماً عليّ كتابي
ذلّ الحجاب ونخوة البواب
وظلمتني بملامةٍ وعتاب
أولى بلذي الآداب والأحساب
دون الأنام عليّ سوط عذاب
تیه القيان ورقّة الكتاب

وقوله الآخر في هجاء جماعة من الرؤساء:

عدمت رئاسة قوم شقوا شباباً ونالوا الغنى حين شابوا
حديث بنعمتهم عهدهم فليس لهم في المعالي نصاب
يرون التكبر مُستصوباً من الرأي والكبر لا يُستصاب
وإن كاتبوا صارفوا في الدعاء كأن دعاؤهم مُستجاب
ومن لطيف شعره في الهجاء قوله:

إنَّ مظلومة التي زوجت من أبي عمر
ولدت ليلة الزفا ف إلى بعلمها ذكر
قلت: من أين ذا الغلا م وما مسها بشر؟
قال لي بعلمها: ألم يأت في مسند الخبر؟
ولد المرأ للفرأ ش وللعاهر الحجر
قلت: هنيته على رغم من أنكر الخبر

كشاجم والرئاسة:

وبما كان المترجم كما سمعت مطبوعاً بسلامة النفس، وقداسة النفس، وطيب السريرة، متحلياً بمكارم الأخلاق، خالياً من المكيدة والمراوغة والدسيسة، مزاولاً عن البذاء والإيذاء والإعتساف، كان مترفعاً نفسه عن الرتبة وإشغال المنصة في أبواب الملوك والولاء، وما كان له مطمع في شأن من الوزراء والولاية والكتابة والعمالة عند الأمراء والخلفاء، وما اتخذ فضائله الجمة لها شركاً، ولنيل الآمال وسيلةً، وكان يرى التقمص بالرئاسة من مرديات النفس ويقول:

رأيت الرئاسة مقرونة بلبس التكبر والنخوة
إذا ما تقمّصها لابس ترفع في الجهر والخلوة
ويقعد عن حقّ إخوانه ويطمع أن يهرعوا نحوه
وينقصهم من جميل الدعاء ويأمل عندهم الحظوة
فذلك إن أنا كاتبته فلا يسمع الله لي دعوه
ولستُ بأت له منزلاً ولو أنه يسكن المروه

كشاجم حكمه ودرر كلمه ٢٧

وكان بالطبع والحال هذه ينهى أوليائه عن قبول الوظائف السلطانية، والتولي بشيء من المناصب عند الحكام، ويحذّرهم عن التصدي بوظيفة من شؤون الملك والمملكة، ويمثّل بين يديهم شناعة الإثمار، وينبّههم بما يقتضيه التراس من الظلم والوقية في النفوس، ونصب العداء لمخالفه، وما يوجب من دحض الحق، وإضاعة الحقوق؛ ورفض مكارم الأخلاق. وحسبك ما كتبه إلى صديق له وكان قد تقلّد البريد من قوله:

صرت لي عامل البريد مقينا^(١) وقديماً إليّ كنت حبيبا
كنت تستقل الرقيب فقد صر ت علينا بما وليت رقيبا
كرهتك النفوس وانحرفت عند لك قلوبٌ وكنت تسبي القلوبا
أفلا يعجب الأنام بشخصي صار ذئباً وكان ظيأ ريبيا؟!
حكمه ودرر كلمه:

فيا له في شعره من شواهد صادقة تمثّله بهذا الجانب العظيم؛ وتُعرب عن قدم صدقه في حثّ أمته إلى المولى سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ وبثّ الدّعوة إليه بذرر الكلم وغرر الحكم، وإصلاح أمته ببيان الحقيقة، وتشريح دعوة النفس الأمارة بالسوء، ومن حكمياته قوله:

ليس خلقٌ إلّا وفيه إذا ما وقع الفحص عنه خيرٌ وشرٌ
لازمٌ ذاك في الجبلّة لا يد فعه من له بذلك خبرٌ
حكمة الصانع المدبّر أن لا شيء إلّا وفيه نفعٌ وضرٌ
فاجتهد أن يكون أكبر قسم يك من النفع والأقل الأضر
وتحمّل مرارة الرأي واعلم أن عقبى هواك منه أمرٌ
رُض بفعل التدبير نفسك واقصر ها عليه ففيه فضلٌ وفخرٌ
لا تُطعها على الذي تبتغيه وليرعها منك اعتسافٌ وقهرٌ
إنّ من شأنها مجانبة الخ ير وإتيان كل ما قد يغرُّ

وقوله:

(١) مذكر المقيمة: الماشطة.

عجبي ممَّن تعالت حاله
كيف لا يقسم شطري عمره
فإذا ما نال دهرًا حظه
مرة جدًّا وأخرى راحةً
يقتضي الدنيا نهاراً حقها
تلك أقسامٌ متى يعمل بها
وكفاه الله زلات الطلب
بين حالين: نعيم وأدب؟!
فحديثٌ ونشيدٌ وكتبٌ
فإذا ما غسق الليل انتصبُ
وقضى لله ليلاً ما يجبُ
عاملٌ يسعد ويرشد ويصبُ
ومن كلمه الذهبية في تحليل معنى
الرضا عن النفس وما يوجب ذلك من
سخطها وجموحها ورفض الآداب قوله:

لم أرض عن نفسي مخافة سخطها
لو أنني عنها رضيت لقصرت
وبيننا آثارُ ذاك وأكثرت
ورضى الفتى عن نفسه إغضاها
عما تريد بمثلها آدابها
عذلي عليه وطال فيه عتابها

ومن حكمه قوله:

بالحرص في الرزق يذلُّ الفتى
ومُستزیدٌ في طلاب الغنى
يضيع ما نال بما يرتجي
وقوله:

حلل الشبابة مستعاره
لا يشغلنك عن العلا
خودٌ تطيب طيبها
يحللو أوائل حبها
ما عذر مثلك خالعا
من بعد ما شدَّ الأشد
من ساد في عصر الشبا
ما الفخر أن يغدو الفتى
كلفاً بشرب الراح مشد
فدع الصبا واهجر دياره
خودٌ تمنىك الزياره
ويزين ساعدها سواره
ويشوب آخره مراره
في سكر لذته عذاره
مد على تلابيه إزاره
ب غدت لسودده غفاره
متشبعاً ضخم الحراره
غوفاً بغزلان الستاره

مهجورةً عرصاته
 الفخر أن يُشجي الفتى
 وَيَذُبُّ عَنْ أَعْرَاضِهِ
 ويروح إِمَّا لِلإِمَا
 فرد الكتابة والخطا
 متيقِّظ العزمات يج
 فكأنَّه مِنْ حَدَّةٍ
 حتَّى يُخَافُ وَيُرتَجِي
 في موكب لجب كأنَّ
 تزهي به عصبٌ تنفُّص
 وَيُطِيلُ أَبْنَاءَ الرِّغَا
 فادأب لمجدٍ حادثٍ
 واعمِر لِنَفْسِكَ فِي العِلا
 واقمر لها سوقاً يُن
 لا تَغْدُ كَأَنَّ واجتنب
 وإذا عذمت عن المآ

لا تقرب الأضياف داره
 أعداؤه وَيُعْزُ جاره
 وَيَشْبُ لِلطَّرَاقِ ناره
 رة سعيه أو لِّلوزاره
 به والبلاغة والعبارة
 تنب الكرى إلَّا غراره
 ونفاذ تدبير شراره
 وَيُرى له نشبٌ وشاره
 الليل ألبسه خماره
 عن مناكبه غباره
 ثب في مشاكله انتظاره
 أو سالف يعلي مناره
 حاءً وكن حسن العمارة
 فُقها وتاجرها تجاره
 أمراً يخاف الحرُّ عاره
 كل خيرها فكل الحجارة

رحلة كشاجم:

غادر المترجم بيئة نشأته [الرملة] إلى الأقطار الشرقية، وساح في البلاد،
 ورحل رحلة بعد أخرى إلى مصر وحلب والشام والعراق، وكان كما كان في
 قصيدته التي يمدح بها ابن مقلة بالعراق:

هذا على أنني لا أستفيق ولا أفيق من رحلة في إثرها رحله
 وما على البدر نقص في إضاءته . أن ليس ينفك من سير ومن نقله

وقال وهو في مصر:

قد كان شوقي إلى مصر يُؤرِّقني
 فالיום عدتُ وعادت مصر لي دارا

أغدو إلى الجيزة الفيحاء مُصطحباً^(١) طوراً وطوراً أرجي السير أطوارا
 بينا اسامي رئيساً في رئاسته إذ رحْتُ أحسب في الحانات خمّارا
 فللدواوين إصباحي ومُنصرفي إلى بيوت دُمى يعلمن أوتارا
 أمّا الشباب فقد صاحبت شرّته وقد قضيت لبات وأوطارا
 من شادين من بني الأقباط يعقد ما بين الكثيب وبين الخضر زّنارا
 وكأنّه في بعض آناته يرى نفسه بين مصر والعراق، ويتذكّر أدواره فيهما،
 وما ناله في سفره إليهما من سرّاء أو ضرّاء، أو شدّة أو رخاء، وما حظي من
 الأهلين من النّعمة والنّعمة، والإكبار والإستحقار، فيمدح هذا ويذمّ ذلك فيقول:
 يا هذه قلت فاسمعي لفتى في حاله عبرة لمعتبره
 أمرت بالصبر والسلو ولو عشقت ألفيت غير مصطبره
 من مبلغ إخوتي؟ وإن بعدوا: إن حياتي لبعدهم كدّره
 قد همت شوقاً إلى وجوههم تلك الوجوه البهيّة النضره
 أبناء ملك علاهم بهم على العلا والفخار مفتخره
 ترمي بهم نعمة تُزيّنهما مروءة لم تكن ترى نزره
 ما أنفك ذا الخلق بين منتصر على الأعادي بهم ومنتصره
 جبال حلم بدور أنديّة اسد وغى في الهياج مُبتدره
 بيض كرام الفعال لا بخل الأيدي وليست من الندى صفره
 للناس منهم منافع ولهم منافع في الأنام مُشتهره
 متى أراني بمصر جارهم نسي بها كلّ غادة خضره
 والنيل مستكمل زيادته مثل دروع الكماة منتثره
 تغدو الزواريق فيه مُصعده بنا وطوراً تروح منحدره
 والراح تسعى بها مذكرة أردانها بالعبير مُختمره
 بكران لكن لهذه مائة وتلك ثنتان وثنتا عشره
 ياليتني لم أر العراق ولم أسمع بذكر الأهواز والبصره

(١) الجيزة: بلدة في غربي فسطاط مصر.

ترفعني تارةً وتُخفّضني أخرى فمن سهلة ومن وعره
فوق ظهر سلهبة^(١) قطانها والبدار مُغتفره
وتارةً في الفرات طامية أمواجه كالخيال معتكره
حتى كأنَّ العراق تعشقني أو طالبتني يد النوى بتره

وكان يجتمع في رحلاته مع الملوك والأمراء والوزراء ويحظى
بجوائزهم، ويستفيد من صلاتهم، ويتصل بمشيخة العلم والحديث والأدب،
ويقرأ عليهم، ويسمع عنهم، ويأخذ منهم، وجرت بينه وبينهم محاضرات
ومناظرات ومكاتبات، إلى أن تزلَّع في العلوم، وحاز قصب السبق في فنون
متنوعة، وتقدَّم في الكتابة والخطابة، وحصل له من كلِّ فنٍّ حظُّه الأوفى،
ونصَّبه الأعلى حتى عرِّفه المسعودي في «مروج الذهب» ج ٢ ص ٥٢٣ بأنه
كان من أهل العلم والرواية والأدب.

عقيدته:

إنَّ عصر المترجم من العصور التي ذاعت فيه النحل والمذاهب، وشاعت
فيه الأهواء والآراء، وقلَّ فيه من لا يرى في العقائد رأياً يفسِّر به إسلامه وهو
ينصُّ به على خبيثة قلبه تارةً ويضمِّرها أخرى، وأمَّا شاعرنا فكان في جانبٍ من
ذلك، إمامياً صادق الشَّيخ، موالياً لأهل بيت الوحي، متفانياً في ولائهم، ويجد
الباحث في خلال شعره بَيِّنات تظاهره بالتهالك في ولاء آل الله، وبثَّ الدعوة
إليهم بحججه القويَّة، والتفجَّع في مصابهم والذبَّ عنهم، والنَّيل من مناوئهم،
واعتقاده فيهم أنَّهم وسائله إلى المولى في الحاضرة، وواسطة نجاحه في
الآخرة.

وكان من مصاديق الآية الكريمة: يُخرج الحيَّ من الميت. فإنَّ نُصب
جدِّه السندي ابن شاهك وعدائه لأهل البيت الطاهر وضغطه وإضطهاده الإمام
موسى بن جعفر صلوات الله عليه في سجن هارون مما سار به الرُّكبان، وسوَّدت

(١) السلهبة: الجسيمة.

به صحيفة تاريخه؛ إلا أن حفيده هذا باينه في جميع نزعاته الشيطانية، فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين بولائهم، المتعصبين لهم، الذابين عنهم ولا بدع فإن الله هو الذي يخرج الدر من بين الحصى، ويثبت الورد محتفًا بالأشواك، فمن نماذج شعره في المذهب قوله:

بكاءٍ وقلَّ غناء البكاء	على رزء ذرية الأنبياء
لئن ذلَّ فيه عزيز الدُموع	لقد عزَّ فيه ذليل العزاء
أعاذلتي إنَّ برد التقي	كسانيه حبِّي لأهل الكساء
سفينة نوح فمن يعتلق	بحبِّهم يعتلق بالنجاء
لعمري لقد ضلَّ رأي الهوى	بأفئدة من هواها هوائي
وأوصى النبي ولكن غدت	وصاياه مُنبذة بالعراء
ومن قبلها أمر الميئون	بردُّ الأمور إلى الأوصياء
ولم ينشر القوم غلَّ الصدو	ر حتى طواه الردى في رداء
ولو سلّموا لإمام الهدى	لقوبل معوجَّهم باستواء
هلالٌ إلى الرشد عالي الضيا	وسيفٌ على الكفر ماضي المضاء
وبحرٌ تدفق بالمعجزات	كما يتدفق ينبوع ماء
علومٌ سماويةٌ لا تُنال	ومن ذا ينال نجوم السماء؟
لعمري الأولى جحدوا حقّه	وما كان أولاهم بالولاء
وكم موقف كان شخص الحمام	من الخوف فيه قليل الخفاء
جلاه فإن أنكروا فضله	فقد عرفت ذاك شمس الضحاء
أراها العجاج قبيل الصّباح	وردت عليه بعيد المساء
وإن وتر القوم في بدرهم	لقد نقض القوم في كربلاء
مطايا الخطايا خذي في الظلام	فما همّ إبليس غير الحداء
لقد هتكت حرم المصطفى	وحلَّ بهنَّ عظيم البلاء
وساقوا رجالهم كالعبيد	وحادوا نساءهم كالإماء
فلو كان جدُّهم شاهداً	ليتبع أظعانهم بالبكاء

شعر كشاجم في المذهب ٣٣

حقودٌ تضرَّم بدريةً وداءُ الحقود عزيزُ الدواءِ
تراه مع الموت تحت اللوا ء والله والنصر فوق اللواءِ
غداة خميس إمام الهدى وقد غاث فيهم هزبر اللقاءِ
وكم أنفَس في سعيهِ هوت وهام مطيرة في الهواءِ
بضربٍ كما انقَدَّ جيب القميص وطعن كما انحَلَّ عقد السقاءِ
وخيرة ربِّي من الخيرتين وصفوة ربِّي من الأصفياءِ
طهرتم فكنتم مديح المديح وكان سواكم هجاء الهجاءِ
قضيت بحبِّكم ما عليَّ إذا ما دُعيت لفصل القضاءِ
وأيقنت أن ذنوبي به تساقط عني سقوط الهباءِ
فصلِّي عليكم آله الوري صلاةً توازي نجوم السماءِ
وقوله في مدحهم صلوات الله عليهم :

آل النبيِّ فضلتُم فضل النجوم الزاهره
وبهرتم أعدائكم بالمأثرات السائره
ولكم مع الشرف البلا غة والحلوم الوافره
وإذا تفوخر بالعللا منكم علاكم فاخره
هذا وكم أطفأتم عن أحمد من نائره
بالسمر تخضب بالنجيع (١) وبالسيف البائره
تشفى بها أكبادكم من كل نفس كافره
ورفضتم الدنيا لذا فزتم بحظ الآخره

وقوله في ولاء أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى ما رويناه ص ٤٦ في الجزء الثالث مما ورد في حبِّ أمير المؤمنين عليه السلام :

حبُّ الوصيِّ مبرَّة وصله وطهارة بالأصل مكتفله
والناس عالمهم يدين به حباً ويجهل حقَّه الجهله
ويرى التشيع في سراتهم والنصب في الأرذال والسفله

(١) النجيع : من الدم ما كان مائلاً إلى السواد .

وقوله في المعنى :

حُبُّ عَلِيٍّ عَلَوْ هَمُّهُ لَأَنَّهُ سَيِّدُ الْأَئِمَّةِ
مَيِّزُ مَحَبَّتِهِ هَلْ تَرَاهُمْ إِلَّا ذَوِي ثُرُوةٍ وَنَعَمِهِ؟!
بَيْنَ رُئِيسٍ إِلَى أَدِيبٍ قَدْ أَكْمَلَ الطَّرْفَ وَاسْتَمَّه
وَطَيِّبَ الْأَصْلَ لَيْسَ فِيهِ عِنْدَ امْتِحَانِ الْأَصُولِ تُهْمُهُ
فَهُمْ إِذَا خَلَصُوا ضِيَاءَ وَالنَّصَبِ الظَّالِمُونَ ظَلَمَهُ

هذه الأبيات ذكرها له الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ١٣٦ في وجه إضافة السواد إلى وجه الناصبي، ويأتي مثله في ترجمة الناشي الصغير.

ولكشاجم يرثي آل الرسول ﷺ قوله :

أَجَلٌ هُوَ الرِّزْءُ فَادِحُهُ بَاكَرُهُ فَاجِعٌ وَرَائِحُهُ
لَا رِبْعَ دَارٍ عَفَا وَلَا طَلَلُ أَوْحَشَ لَمَّا نَاتَ مَلَاقِحُهُ
فَجَائِعٌ لَوْ دَرَى الْجَنِينُ بِهَا لَعَادَ مَبِیْضَةً مَسَالِحُهُ
يَا بُؤْسَ دَهْرٍ عَلَى آلِ رَسُولِ لَ اللَّهُ تَجْتَاحُهُمْ جَوَائِحُهُ^(١)
إِذَا تَفَكَّرْتَ فِي مَصَابِهِمْ أَثْقَبَ زَنْدِ الْهَمُومِ قَادِحُهُ
بَعْضُهُمْ قَرِيبُ مَصَارِعِهِ وَبَعْضُهُمْ بَوْعِدُ مَطَارِحُهُ
أَظْلَمَ فِي كَرْبَلَاءَ يَوْمِهِمْ ثُمَّ تَجَلَّى وَهْمُ ذَبَائِحُهُ
لَا يَبْرَحُ الْغَيْثُ كُلَّ شَارِقَةٍ تَهْمَى غَوَادِيهِ أَوْ رَوَائِحُهُ
عَلَى ثَرَى حَلَّةٍ غَرِيبِ رَسُولِ لَ اللَّهُ مَجْرُوحَةٌ جَوَارِحُهُ
ذُلُّ حِمَاهِ وَقَلُّ نَاصِرِهِ وَنَالُ أَقْصَى مَنَاهِ كَاشِحُهُ
وَسِيْقُ نَسْوَانِهِ طِلَاحِ^(٢) أَحْسَنَ أَنْ تَهَادَى بِهِمْ طَلَائِحُهُ
وَهَنْ يَمْنَعَنَّ بِالْوَعِيدِ مِنَ الدِّ وَحِ وَالْمَلَأُ الْأَعْلَى نَوَائِحُهُ
عَادَى الْأَسَى جَدَّهُ وَوَالِدَهُ حِينَ اسْتَغَاثَهُمَا صَوَائِحُهُ
لَوْ لَمْ يُرَدْ ذُو الْجَلَالِ حَرِبَهُمْ بِهِ لَضَاقَتْ بِهِمْ فَسَائِحُهُ

(١) جاحه واجاحه واجتاحه : استأصله وأهلكه . جوائح جمع جائحة : البلية والدامية العظيمة .

(٢) طلاح : معيبة من السفر .

وهو الذي اجتاح حين ما عقر
يا شيع الغي والضلال ومن
غشتم الله في أذية من
عفرتكم بالثرى جبين فتى
سيان عند الإله كلكم
على الذي فاتهم بحقهم
جهلتم فيهم الذي عرفه البـ
إن تصمتوا عن دعائهم فلکم
في حيث كبش الردى يُناطح من
وفي غدٍ يعرف المخالف من
وبين أيديكم حريق لظى
إن عبتموهم بجهلكم سفهاً
أو تكتموا الحق فالقرآن مشكله
ما أشرق المجد من قبورهم
قوم أبي حدّ سيف والدهم
وهو الذي استأنس الزمان به
حاربه القوم وهو ناصره
وكم كسى منهم السيوف دماً
ماصفح القوم عندما قدروا
بل منحوه العناد واجتهدوا
كانوا خفافاً إلى أذيته
وله قوله:

زعموا أن من أحب علياً
كذبوا من أحبه من فقير
حرفوا منطق الوصي بمعنى
إنما قال: ارفضوا عنكم الد

ت ناقتة إذ دعاه صالحه
كلهم جمّة فضائحه
إليكم أدت نصائحه
جبريل قبل النبي ماسحه
خاذله منكم وذابحه
لعن يغاديه أو يُراوحه
ت وما قابلت أباطحه
يوم وغى لا يُجاب صائحه
أبصر كبش الورى يُناطحه
خاسر دين منكم ورايحه
يلفح تلك الوجوه لافحه
ما ضر بدر السماء نائحه
بفضلهم ناطق وواضحه
إلا وسكانها مصابحه
للدين أو يستقيم جامحه
والدين مذعورة مسارحه
قدماً وغشوه وهو ناصحه
يوم جلاذ يطيح طائحه
لما جنت فيهم صفائحه
أن يمنعوه والله مانحه
وهو ثقیل الوقار راجحه

ظلّ للفقير لابساً جلباباً
يتحلّى من الغنى أثواباً
خالقوا إذ تأولوه الصواباً
نيا إذا كنتم لنا أحباباً

مشايخه وتآليفه :

لم نقف في المصادر التي بين أيدينا على ما يفيدنا في التنقيب عن أيام صباه، وكيفية تعلّمه، وأساتذته في فنونه، ومشايخه في علومه، والمصادر برمتها خالية من البحث عن هذا الجانب إلا أن شعره يُفيدنا تتلمذه على الأخفش الأصغر عليّ بن سليمان المتوفى سنة ٣١٥ فهو إمّا قرأ عليه في مصر أيام الأخفش بها وقد ورد الأخفش مصر سنة ٢٨٧ وخرج منها إلى حلب سنة ٣٠٦، وإمّا في بغداد قبل أن غادرها الأخفش إلى مصر، إذ يذكر قرائته عليه في قصيدة يمدحه بها في الشام حينما نزل بها الأخفش إمّا في رواجه إلى مصر، وإمّا في أوبته عنها فقال:

ولمّا خيّل الصبح	ولمّا يبْدُ تبليجه
واتبعت العرا وجهاً	كسى البشر تباهيجه
إلى كعبة آداب	بأرض الشام محجوجه
إلى معدن بالحكمة	والآداب ممزوجه
سماعيّ قرائي	له في العلم مرجوجه
ومن يعدل بالعلم	من المناد تعويجه
إذ الأخبار حاجته	ثناها وهي محجوجه
به تغدو من الشكّ	قلوب القوم مثلوجه
ويلقى طرق الحكمة	للأفهام مهوجه
لكي يفرج عني الخط	بلا أسطيع تفريجه
وكي يمنحني تأديب	ه المحض وتخريجه
ومن أولى بتقريب	خلا من كنت ضريجه
ومن توجّني من عد	مه أحسن تتويجه

له أدب النديم كما في فهرست النديم.

٢ - كتاب الرسائل.

٣ - ديوان شعره.

كشاجم ولادته ووفاته ٣٧

٤ - كتاب المصائد والمطارد^(١)

٥ - خصائص الطرف .

٦ - الصبيح .

٧ - البيرزة في علم الصيد .

ولادته ووفاته :

ما عثرنا في الكتب والمعاجم على ما يفيدنا تاريخ ولادته لكن يلوح من شعره الذي يذكر فيه شبيهه وهرمه في أوائل القرن الرابع أنه ولد في أواسط القرن الثالث قال من قصيدة :

وإن شيبى قد لاحت كواكبـه	في ظلمة من سواد اللمة الجثله
فهذه جملة في العذر كافية	تغنيك فاغن عن التفصيل بالجملة
وبان مني شاب كان يشفع لي	سقياً له من شباب بان سقياً له
قد كان بابي للعافين متجعاً	ينتابه ثلة من بعدها ثله
وكنت طود المني يؤوى إلى كنفي	كحائط مشرف من فوقه ظله
أفنى الكثير فما إن زال ينقصني	متى دفعت إلى الأفنان والقله
وقد غنيت وأشغالي تبين من	فضلي فقد سترته هذه العطله
والسيف في الغمد مجهول جواهره	ولئما يجتنيه عين من سلّه

وهذه القصيدة يمدح بها أبا علي ابن مقلة الوزير ببغداد في أيام وزارته قبل حبسه وقد قبض عليه وحبس سنة ٣٢٤ وتوفي سنة ٣٢٨ .

وأما وفاته ففي « شذرات الذهب » أنه توفي سنة ٣٦٠ وتبعه - تاريخ آداب اللغة العربيّة - وفي كشف الظنون ، وكتاب الشيعة وفنون الاسلام ، والأعلام للزركلي أنها في سنة ٣٥٠ وردّها غير واحد من المعاجم بين التاريخين ، وكل منهما يمكن أن يكون صحيحاً ، كما يقرب إليهما ما في مقدّمه ديوانه من أنه توفي سنة ٣٣٠ وهو كما سمعت في مدحه ابن مقلة كان يشكو هرمه قبل سنة ٣٢٤ .

(١) ينقل عنه ابن خلكان في تاريخه ج ٢ ص ٣٧٩ .

لفت نظر : ذكر المسعودي في « مروج الذهب » ج ١ ص ٥٢٣ لكشاجم أبياتاً كتبها إلى صديق له ويدمّ النرد وذكر اسمه أبو الفتح محمد بن الحسن، وأحسبه منشأ ترديد سيدنا صدر الدين الكاظمي في تأسيس الشيعة في إسمه وإسم أبيه بين محمود ومحمد. والحسين والحسن، وذكر المسعودي صوابه في مروجه ج ٢ ص ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥٠.
ولده:

أعقب المترجم ولديه أبا الفرج وأبا نصر أحمد ويكني كشاجم نفسه بالثاني في قوله:

قالوا: أبو أحمد يني . فقلت لهم :
بنته حتى إذا تمّ البناء لها
كما بنت دودة بنيان السرق
كان التمام وشك الخير في نسق

ويثني عليه ويصفه بقوله:

نفسى الفداء لمن إذا جرح الأسى
كبدي وتاموري وجبة ناظري
ربّيته متوسماً في وجهه
ورزقه حسن القبول مبيناً
وغدوت مقتنياً له عن أمه
وعمرت منه مجالسي ومسالكى
فأظل أبهج في النهار بقربه
وأزيره العلماء يأخذ عنهم
وإذا يجنّ الليل بات مسامري
فأبيت أذني مهجتي من مهجتي
قلبي أسوت به جروح أسائي
ومؤملي في شدّتي ورخائي
ما قبل فيّ توسمت آبائي
فيه عطاء الله ذي الآلاء
وهي النجبة وابنة النجباء
وجمعت منه مآربي وهوائي
وأريه كيف تناول العلّياء
ولشدّ من يغدو إلي العلماء
ومجاوري وممثلاً بلزائي
وأضمّ أحشائي إلى أحشائي

وكان أبو نصر أحمد بن كشاجم شاعراً أدبياً ومن شعره يدمّ به بخيلاً
قوله^(١):

(١) بنية الدهر ج ١ ص ٢٤٨، ونهاية الارب ج ٣ ص ٣١٨.

صديق لنا من أبرع الناس في البخل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه
فلما جلسنا للطعام رأيته
ويغتاز أحياناً ويشتم عبده
فأقبلت أستلّ الغذاء مخافةً
أمدّ يدي سرّاً لأسرق لقمةً
إلى أن جنت كفي لحفتي جنايةً
فجرت يدي للحين رجل دجاجة
وقدّم من بعد الطعام حلاوة
وقمت لو أنني كنت بيّت نية
وأفضلهم فيه وليس بذي فضل
فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي
يرى أنه من بعض أعضائه أكلي
وأعلم أن الغيظ والشتم من أجلي
والحاذ عني رقيب على فعلي
فيلحطني شراً فأعبت بالبقول
وذلك أن الجوع أعدمني عقلي
فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي
فلم أستطع فيها أمر ولا أحلي
ربحت ثواب الصوم مع عدم الأكل

وذكر الثعالي في «يتمة الدهر» ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٦١ من شعره ما يناهز
ستين بيتاً . وقال صاحب تعاليق اليتيمة ج ١ ص ٢٤٠ : [لم نعر في ديوان
كشاجم على شيء من هذه المختارات] ذاهلاً عن أن الديوان المعروف هو
لكشاجم لا لابنه أبي نصر أحمد الذي انتخب الثعالي من شعره ، ويستشهد
بشعره الوطواط في «غرر الخصائص» .

خرج أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير المتوفى سنة ٣٩١
إلى بستانه بالمقس فكتب إليه أبو نصر بن كشاجم على تفاحة بماء الذهب
وأنفذها إليه^(١).

إذ الوزير تخلّى للنيل في الأوقات
فقد أتاه سمياً ه جعفر بن الفرات

ويوجد في «بدائع البداية» شيء من شعره راجع ج ١ ص ١٥٧ ، وذكر
من شعره ابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ١٤٩ ما نظمته سنة ٣٥٦ بالرملة
لما ورد إليها أبو علي القرمطي القصير.

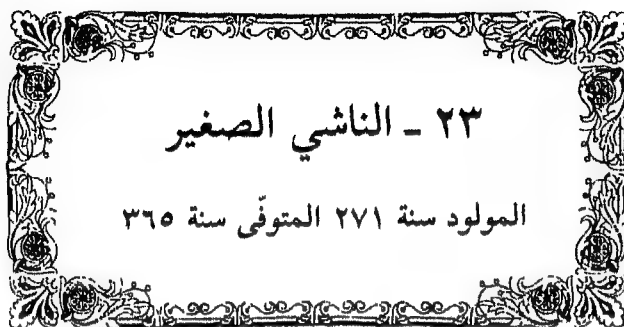
(١) في معجم الادباء ج ٢ ص ٤١١ .

٤٠ الغدير ج - ٤

ويذكر محمد بن هارون بن الأكتمي إبنني كشاجم ويهجوهم بقوله (١) :

يا بني كشاجم أنتما	مستعملان مجربان
مات المشوم أبوكما	فخلفتماه على المكان
وقرنتما في عصرنا	ففعلتما فعل القران
لغلاء أسعار الطعا	م وميتة الملك الهجان

(١) يتيمة الدهرج ١ ص ٣٥٢.



بغير شك لنفسه نصحا
كل فساد بحبكم صلحا
إن قيس يوماً بفضلكم قبحا
وآية الليل ذو الجلال محبا
وأنتم في دجى الظلام ضحى
المنوح من علم ربّه منحا
في يوم «ختم» بفضله أتضحاً
مُعْتَضِداً في القيام مكتشحا
مولى بوحي من الإله وحاً
يُبايع الله مخلصاً ربحاً
جبريل يوم النزال مُمتدحاً
فتى سواه إن حادث فدحاً
ل البرايا لُضْرِبُهُ رجحاً
فتح سواه وسار فافتحاً
قلّ الباب من حصنهم وحين دحاً
حرب وألفوا سواه قطب رحى
ووفق العبد يُنشئ المدحاً

يا آل ياسين مَنْ يَحَبِّكُمُ
أنتم رشاد من الضلال كما
وكل مستحسن لغيركم
ما مُحِيت آية النهار لنا
وكيف تُمحي أنوار رشدكم
أبوكم أحمد وصاحبه
ذاك عليّ الذي تفرّده
إذ قال بين الورى وقام به
: من كنت مولاه فالوصي له
فبخبخوا ثم بايعوه ومن
ذاك عليّ الذي يقول له
: لا سيف إلا سيف الوصي ولا
لو وزنوا ضربه لعمره وأعما
ذال عليّ الذي تراجع عن
في يوم حض اليهود حين أ
لم يشهد المسلمون قط رحى
صلّى عليه الإله تزكية

وقال في قصيدة يوجد منها ٣٦ بيتاً:

ألا يا خليفة خير الورى
أدل دليل على أنهم
خلافهم بعد دعواهم

إلى أن قال:

فيا ناصر المصطفى أحمد
ونأصبت نصابه عنوة
فأنت الخليفة دون الأنام
ولا سيما حين وافيته
فقال أناس: قللاه النبي
فقال النبي جواباً لما
: ألم ترض إنا على رغمهم
ولو كان بعدي نبي كما
ولكنني خاتم المرسلين
وأنت الخليفة يوم انتجاك
يراك نجياً له المسلمون
على فم أحمد يوحى إليك
وأنت الخليفة في دعوة
ويوم « الغدير » وما يومه
لهم خلف نصروا قولهم
إذا شاهدوا النص قالوا لنا:
فقلنا لهم: نص خير الورى
وله يمدح آل الله قوله:

لقد كفر القوم إذ خالفوكا
أبوك وقد سمعوا النص فيكا
ونكثهم بعدما بايعوكا

تعلمت نصرته من أبيكا
فلعنة ربي على ناصيكا
فما بالهم في الورى خلفوكا؟
وقد سار بالجيش يبغي تبوكا
فصرت إلى الطهر إذ خفّضوكا
يؤدي إلى مسمع الطهر فوكا
كموسى وهارون إذ وافقوكا؟
جعلت الخليفة كنت الشريكا
وأنت الخليفة إن طاعوكا
على الكور حيناً وقد عاينوكا
وكان الإله الذي ينتجيك
وأهل الضغائن مستشرفوكا
العشيرة إذ كان فيهم أبوكا
ليترك عذراً إلى غادريك
ليغوا عليك ولم ينصروكا
توانى عن الحق واستضعفوكا
يزيل الظنون وينفي الشكوكا

وفي أبياتهم نزل الكتاب
لأدم حين عز له المتاب
بهم وبحكمهم لا يُستراب

بآل محمد عُرف الصواب
هم الكلمات والأسماء لاحت
وهم حُجج الإله على البرايا

بقية ذي العلى وفروع أصل
وأنوار ترى في كل عصر
ذراري أحمد وبنو علي
تناهوا في نهاية كل مجد
إذا ما أعوز الطلاب علم
محبتهم صراط مستقيم
ولا سيما أبو حسن علي
كأن سنان ذابله ضمير
وصارمه كبيعته بخم
علي الدر والذهب المصفى
إذا لم تبر من أعدا علي^(١)
إذا نادت صوارمه نفوساً
فبين سنانه والدرع سلم
هو البكاء في المحراب ليلاً
ومن في خفه طرح الأعادي
فحين أراد لبس الخف
وطار به فاكفأ وفيه
ومن ناجاه ثعبان عظيم
رأه الناس فأنجفلوا^(٢) برعب
فلما أن دنا منه علي
فكلمه علي مستطيلاً

بحسن بيانهم وضح الخطاب
لإرشاد الورى فهم شهاب
خليفته فهم لب لباب
فظهر خلقهم وزكوا وطابوا
ولم يوجد فعندهم يصاب
ولكن في مسالكه عقاب
له في الحرب مرتبة ثهاب
فليس عن القلوب له ذهاب
معاقدتها من القوم الرقاب
وباقى الناس كلهم تراب
فما لك في محبته ثواب
فليس لهم سوا نعم جواب
وبين البيض والبيض اصطحاب
هو الضحك إن جد الضراب
حباباً كي يلبسه^(٣) الحباب
وافى يمانعه عن الخف الغراب
حباب في الصعيد له انسياب^(٤)
بياب الظهر ألقته السحاب
وأغلقت المسالك والرحاب
تداني الناس واستولى العجلب
وأقبل لا يخاف ولا يهاب

(١) كذا في تجميع العلامة الشيخ محمد علي الأعمش. وفي كتاب الانليل والتحفة:
ومن لم يبر من أعدا علي
(٢) لسينه الحية: لدغته.
(٣) انساب الحية: اجرت وتداغت.
(٤) انجفل وتحفل القوم: هربوا مسرعين.

ودنّ لحاجر^(١) وانساب فيه
: أنا ملك مُسخت وأنت مولى
أتيتك تائباً فاشفع إلى من
فأقبل داعياً وأتى أخوه
فلما أن أجيباً ظلّ يعلو
وأنبّت ريش طاووسٍ عليه
يقول: لقد نجوت بأهل بيتٍ
همُ النبأ العظيم وفُلك نوحٍ

وقال وقد تغيّبه الترابُ
دُعَاؤك إن مَننت به يُجابُ
إليه في مهاجرتي الإيابُ
يؤمن والعيون لها انسكابُ
كما يعلو لدى الجسد العقابُ
جواهر زانها التبر المُذابُ
بهم يُصلى لظى وبهم يُثابُ
وباب الله وانقطع الخطابُ

(ما يتبع الشعر)

الأصحّ أن هذه القصيدة للناشي كما صرّح به ابن شهر آشوب في
« المناقب »، وروى ابن خلكان عن أبي بكر الخوارزمي: أن الناشي مضى إلى
الكوفة سنة ٣٢٥ وأملى شعره بجامعها، وكان المتنبي وهو صبيّ يحضر مجلسه
بها وكتب من إملائه لنفسه من قصيدة:

كأنّ سنان ذابله ضميرُ فليس من القلوب له ذهاب
وصارمه كبيعته بخمّ مقاصدها من الخلق الرقاب

وذكرها له الحموي في « معجم الأدباء » ج ٥ ص ٢٣٥، والياضي في
« مرآة الجنان » ج ٢ ص ٣٣٥؛ وجزم بذلك في « نسمة السحر » وعزى من
نسبها إلى عمرو بن العاص إلى أفحش الغلط، وهؤلاء مهرة الفن وإليهم المرجع
في أمثال المقام.

فما تجده في غير واحد من المعاجم وكتب الأدب ككتاب الإكليل^(٢)
وتحفة الأحباء من مناقب آل العباء^(٣) من نسبتها إلى عمرو بن العاص على وجوه
متضاربة مما لا مَعول عليه، قال صاحب الإكليل والتحفة: إن معاوية بن أبي

(١) الحاجر: الأرض المرتفعة ووسطها منخفض.

(٢) تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني اليمني .

(٣) تأليف جمال الدين الشيلازي .

سفيان قال يوماً لجلسائه: مَنْ قال في عليٍّ فله هذه البَدرة. فقال عمرو بن العاص هذه الأبيات طمعاً بالبَدرة.

وكذلك لا يصحُّ عزوها إلى ابن الفارض كما في بعض المعاجم، وكان ابن خلكان والحموي معاصرين لابن الفارض، فما كان يخفى عليهما لو كان الشعر له، على أنه كانت تتناقله الرواة قبل وجود ابن الفارض.

والذي أحسبه أن لجملة من الشعراء قصائد علويةً على هذا البحر والقافية مبثوثة بين الناس، وربما حُرِّفَت أبيات منها عن مواضعها فأدرجت في قصيدة الآخر، كما أنك تجد أبياتاً من شعر الناشي في خلال أبيات السوسي المذكورة في مناقب ابن شهر آشوب، وكذلك أبياتاً من شعر ابن حمّاد في خلال أبيات العوني، وأبياتاً من شعر الزاهي في خلال شعر الناشي، وأبياتاً من شعر العبدى في خلال شعر ابن حمّاد، وبذلك اشتبه الحال على الرواة فعزي الشعر إلى هذا تارة وإلى ذلك أخرى.

خمّس جملةً من هذه القصيدة العلامة الحجّة الشيخ محمّد علي الأعمس النجفي أوله:

بنو المختار هم للعلم بابٌ لهم في كلِّ مُعضلة جوابٌ
إذا وقع اختلافٌ واضطرابٌ بآل محمّد عُرف الصوابُ

(الشاعر)

أبو الحسن^(١) عليُّ بن عبد الله بن الوصيف الناشي (الصغير) الأصغر البغدادى من باب الطاق، نزيل مصر، المعروف بالحلاء، كان أبوه يعمل حلية السيوف فسَمِّي حلاءً ويقال له: الناشي لأنّ الناشي يقال لمن نشأ في فنٍّ من فنون الشعر كما قال السمعاني في الأنساب.

كان أحد من تضلّع في النظر في علم الكلام، وبرع في الفقه، ونبغ في

(١) في فهرست الشيخ، ورجال أبي داود: أبو الحسين.

الحديث، وتقدّم في الأدب، وظهر أمره في نظم القريض، فهو جمار الفضائل، وسمط جمار العلوم، وفي الطليعة من علماء الشيعة ومتكلميها، ومحدّثيها، وفقهائها، وشعرائها.

روى عنه الشيخ الإمام محمّد بن محمّد بن نعمان المفيد، وبواسطته يروي عنه شيخ الطائفة أو جعفر الطوسي كما في فهرسته ص ٨٩، واحتمل في «رياض العلماء» رواية الشيخ الصدوق عنه أيضاً، وقال: لعلّه الذي كان من مشايخ الصدوق، وفي «الوافي بالوفيات» و«لسان الميزان» ج ٤ ص ٢٣٨: أن أبا عبد الله الخالع. وأبا بكر بن زرعة الهمداني. وعبد الواحد العكبري. وعبد السلام بن الحسن البصري اللغوي. وابن فارس اللغوي. وعبد الله بن أحمد بن محمّد بن روزبه الهمداني وغيرهم يروون عنه، وأنه يروي عن المبرّد وابن المعتز وغيرهما.

وذكر ابن خلكان: أنه أخذ العلم عن أبي سهل إسماعيل بن عليّ بن نوبخت، وهو من أعظم متكلمي الشيعة.

وقال شيخ الطائفة في فهرسته ص ٨٩: وكان يتكلّم على مذهب أهل الظاهر في الفقه. وأهل الظاهر هم أصحاب أبي سليمان داود بن علي بن خلف الإصبهاني المعروف بالظاهري المتوفى سنة ٢٧٠، قال ابن ندیم في «الفهرست» ص ٣٠٣: هو أول من استعمل قول الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس. وقال ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ١٩٣: كان أبو سليمان صاحب مذهب مستقل، وتبعه جمع كثير يُعرفون بالظاهرية.

وفي رجال النجاشي: أن للمترجم كتاباً في الإمامة، لكن الشيخ الطوسي يذكر له كتاباً في «الفهرست»، وفي تاريخ ابن خلكان: أن له تصانيف كثيرة، وفي الوافي بالوفيات: أن شعره مدوّن، وأن مدائحه في أهل البيت عليهم السّلام لا تحصى كثرة، ولذلك عدّه ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» من مجاهري شعراء أهل البيت عليهم السّلام.

وفي «معجم الأدباء» قال الخالغ: كان الناشي يعتقد الإمامة، وينظر عليها بأجود عبارة، فاستنفذ عمره في مديح أهل البيت حتى عُرف بهم، وأشعاره فيهم لا تُحصى كثرة، ومدح مع ذلك الراضي بالله وله معه أخبار، وقصد كافوراً الأخشيدي بمصر وامتدحه، وامتدح ابن خنزابة وكان يُنادمه، وطرى إلى البريدي بالبصرة؛ وإلى أبي الفضل بن العميد بآرجان. وقال: قال ابن عبد الرحيم حدّثني الخالغ قال: حدّثني الناشي، قال: أدخلني ابن رائق على الراضي بالله وكنت مداحاً لابن رائق وناقفاً عليه فلما وصلت إلى الراضي قال لي: أنت الناشي الرافضي؟ فقلت: خادم أمير المؤمنين الشيعة، فقال: من أي الشيعة؟ فقلت: شيعة بني هاشم. فقال: هذا خبث حيلة. فقلت: مع طهارة مولد، فقال: هات ما معك. فأنشدته فأمر أن يخلع عليّ عشر قطع ثياباً، وأعطى أربعة آلاف درهم، فأخرج إليّ ذلك وتسلمته وعدت إلى حضرته فقبلت الأرض وشكرته وقلت: أنا ممن يلبس الطيلسان فقال: ها هنا طيلاس عدنية أعطوه منها طيلساناً وأضيفوا إليها عمامة خز. فقال: أنشدني من شعرك في بني هاشم فأنشدته:

بني العباس إن لكم دمَاءً أرافتها اميَّة بالذَّحول^(١)
فليس بهاشميٍّ من يوالي اميَّة واللعين أبا زبيل
فقال: ما بينك وبين أبي زبيل: فقلت: أمير المؤمنين أعلم. فابتسم

وقال: انصرف.
ويستفاد من غير واحد من الأخبار أن الناشي على كثرة شعره في أهل البيت عليهم السَّلام حظي منهم بالقبول والتقدير وحسبه ذلك مأثرة لا يقابلها أي فضيلة، ومكرمة خالدة تكسبه فوز الشَّاتين.

روى الحموي في «معجم الأدباء» قال: حدّثني الخالغ قال: كنت مع والدي في سنة ست وأربعين وثلاثمائة وأنا صبيٌّ في مجلس الكبوزي في المسجد الذي بين الوراقين والصاغة وهو غاصُّ بالنَّاس وإذا رجلٌ قد وافى وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة ومعه عكاز، وهو شعث، فسلم على الجماعة

(١) الذحل: الثار. العداوة، الحقد ج ذحول.

بصوت يرفعه، ثم قال: أن رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها فقالوا: مرحباً بك وأهلاً ورفعه فقال: أتعرفون لي أحمد المزوق النائح؟ فقالوا: ها هو جالس، فقال: رأيت مولاتنا عليها السلام في النوم فقالت لي: إمض إلى بغداد واطلبه وقل له: نُح على ابني بشعر الناشي الذي يقول فيه:

بني أحمد قلبي بكم يتقطّع بمثل مصابي فيكم ليس يُسمع

وكان الناشي حاضراً فلطم لطمًا عظيماً على وجهه وتبعه المزوق والناس كلهم وكان أشد الناس في ذلك الناشي ثم المزوق ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر، وتقوّض المجلس، وجهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم، فقال: والله لو اعطيت الدنيا ما أخذتها فإنني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السلام ثم أخذ عن ذلك عوضاً. وانصرف ولم يقبل شيئاً، قال: ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً:

عجب لكم تُفنون قتلاً بسيفكم ويسطو عليكم من لكم كان يخضع
كأن رسول الله أوصى بقتلكم وأجسامكم في كل أرض تُورّع
قال الأميني: أول هذه القصيدة:

بني أحمد قلبي لكم يتقطّع بمثل مصابي فيكم ليس يُسمع
فما بقعة في الأرض شرقاً وغرباً وليس لكم فيها قتيل ومصرع
ظلمتم وقتلتم وقسم فيثكم وضاعت بكم أرض فلم يحم موضع
جسوم على البوغاء ترمى وأرؤس على أرؤس اللدن الذوابل تُرفع
نوارون لم تأو فراشاً جنوبكم ويسلمني طيب الهجوع فأهجع

وقال الحموي: حدّثني الخالع قال: إجتزت بالناشي يوماً وهو جالس في السراجين فقال لي: وقد عملت قصيدة قد طلبت وأريد أن تكتبها بخطك حتى أخرجها. فقلت: أمضي في حاجة وأعود، وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح فقال لي: أحب أن تقوم فتكتب قصيدة الناشي البائية فإننا قد نحنا بها البارحة بالمشهد، وكان هذا الرجل قد توفي وهو عائد من الزيارة، فقامت ورجعت إليه

ولادة الناشي ووفاته ٤٩

وقلت: هات البائية حتى أكتبها، فقال: من أين علمت أنها بائية؟ وما ذكرت بها أحداً، فحدثته بالمنام فبكى، وقال: لا شك أن الوقت قد دنا فكتبتها فكان أولها:

رجائي بعيدٌ والممات قريبٌ ويخطيء ظني والمنون تُصيبُ

قال الأميني: ومن البائية في المديح قوله:

اناسُ علواً أعلا المعالي من العلا	فليس لهم في الفاضلين ضربُ
إذا انتسبوا جازوا التناهي لمجدهم	فما لهم في العالمين نسبُ
هم البحر أضحى درّه وعبابه	فليس له من متفيه رسوبُ
تسير به فلك النجاة وماؤها	لشرابه عذب المذاق شروبُ
هو البحر يُغني من غدا في جواره	وساحله سهل المجال رحبُ
هم سبب بين العباد وربهم	محبتهم في الحشر ليس يخيبُ
حووا علم ما قد كان أو هو كائنُ	وكل رشادٍ يحتويه طلوبُ
وقد حفظوا كل العلوم بأسرها	وكل بديعٍ يحتويه غيوبُ
هم حسنات العالمين بفضلهم	وهم للأعادي في المعاد ذنوبُ

وجمع العلامة السماوي شعر الناشي في أهل البيت عليهم السلام يربو على ثلاثمائة بيت.

(ولادته ووفاته) حكى الحموي في «معجم الأدباء» نقلاً عن خالعه أنه قال: مولده على ما أخبرني به سنة ٢٧١، ومات يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٥ وكنت حينئذ بالسري فورد كتاب ابن بقیة^(١) إلى ابن العميد يخبره. وقيل: إنه تبع جنازته ماشياً وأهل الدولة كلهم، ودُفن في مقابر قريش وقبره هناك معروف.

(١) أبو طاهر محمد بن بقیة كان وزير عز الدولة، ولما ملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقیة وألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة بيارستان العضدي ببغداد سنة ٣٦٧، (ابن خلکان ج ٢ ص ١٧٥).

وهو ممن نُبش قبره في واقعة سنة ٤٤٣ هـ وأُحرقت تربته^(١) وقال ابن شهر آشوب في «المعالم» ص ١٣٦: حرقوه بالنار. وظهره أنه استشهد حرقاً والله أعلم. وهناك أقوال أخرى لا تقارف الصحة فقد أرخ وفاته اليافعي في «مرآة الجنان» ج ٢ ص ٢٣٥: سنة ٣٤٢ هـ، وابن خلكان سنة ٣٦٠ هـ، وابن الأثير في «الكامل» سنة ٣٦٦ هـ، وهو محكي عن ابن حجر في «لسان الميزان» عن ابن النجار، وبها أرخ علاء الدين البهائي في «مطالع البدور» ج ١ ص ٢٥ وذكر له:

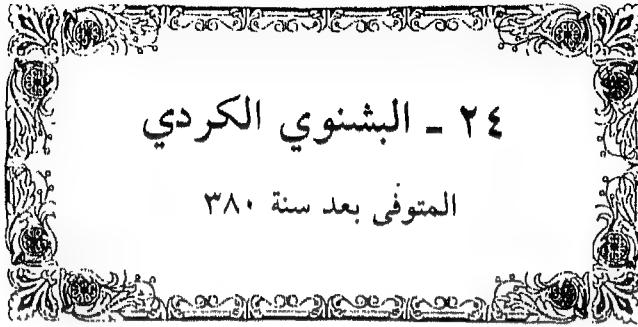
ليس الحجاب بآلة الأشراف إن الحجاب مجانب الإنصاف
ولقل ما يأتي فيحجب مرةً فيعود ثانيةً بقلب صافٍ
وذكر له الثعالبي في «ثمار القلوب» ص ١٣٦ في نسبة السواد إلى وجه الناصبي قوله:

يا خليلي وصاحبي من لؤي بن غالب
حاكم الحبّ جائراً موجبٌ غير واجب
لك صدغٌ كأنما لونه وجه ناصبي
يلدغ الناس إذ تعق رب لدغ العقارب
لفت نظر: توجد في «تنقيح المقال» ج ٢ ص ٣١٣ ترجمة الناشي وفيها: والظهر أنه هو علي بن عبد الله بن وصيف بن عبد الله الهاشمي الذي روي في «العيون» عنه عن الكاظم عليه السلام النص على الرضا. اهـ. وهذا أعجب ما رأيت في طي هذا الكتاب القيم من العثرات.

(١) سيوافيك في هذا الجزء في ترجمة المؤيد ما وقع في تلك الواقعة المائلة من الطامات والفظائع.



رجال ابن داود	معالم العلماء	فهرست الشيخ
أنساب السمعاني	يتيمة الدهر	رجال النجاشي
ميزان الاعتدال	معجم الأدباء	وفيات الأعيان
نقد الرجال	خلاصة الرجال	الوافي بالوفيات
لسان الميزان	مجالس المؤمنين	كامل ابن الأثير
جامع الرواة	مطالع البدور	شذرات الذهب
نسمة السحر	مُنْتَهَى المقال	تلخيص الأقوال
رياض العلماء	خاتمة الوسائل	أمل الأمل
الشيعة وفنون الإسلام	الحصون المنيعه	ملخص المقال
روضات الجنات	تأسيس الشيعة	تلخيص المقال
وفيات الأعلام	هدية الأحاب	تنقيح المقال
شهداء الفضيلة	بغية الطالب	الطليلة



مقال رسول الله من غير كتمان
فقالوا: بلى يا أفضل الإنس والجان
ونادى بأعلا الصوت جهراً بإعلان
قلوبهم ما بين خلف وعينان
بوجه كمثل البدر في غصن البان
إليه وصار الطهر للمصطفى ثان
إلى القول أقصى القوم تالله والدان
كهارون من موسى الكليم ابن عمران
على أمّتي بعدي إذا زرت جثمانني
وعاد الذي عاداه واغضب على الشاني

وقد شهدوا عيد « الغدير » واسمعوا
:ألست بكم أولى من الناس كلّهم؟
فقام خطيباً بين أعواد منبر
بحيدرة والقوم خرس أدلة
فلبّ مجيباً ثمّ أسرع مقبلاً
فلاقاه بالترحيب ثمّ ارتقى به
وشال بعضديه وقال وقد صغى
: عليّ أخي لا فرق بيني وبينه
ووارث علمي والخليفة في غد
فياربّ من والى عليّاً فواله

وله قوله من قصيدة:

غداة بخمّ قام أحمد خاطباً؟
عليّ فوالوه وقد قلت واجبا

أترك مشهور الحديث وصدقه
: ألست لكم مولى ومثلي وليكم

وله قوله:

ولذي النواصب فضله مجحود
العهد فيه وذلك المعهود
لو طاع موطود وكفّ حسود

يوم « الغدير » لذي الولاية عيد
يوم يوسّم في السماء بأنّه
والأرض بالميراث أضحت وسمه

(الشاعر)

أبو عبد الله الحسين بن داود الكردي البشنوي . من الشعراء المجاهرين في مدائح العترة الطاهرة عليهم السلام كما عدّه ابن شهر آشوب منهم في [معالم العلماء] ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبتوث في كتاب « المناقب » للسروي ، فهو في الرّغيل الأوّل من حاملي ألوية البلاغة ، وأحد شعراء الإماميّة الناهضين بنشر الأدب ، وينم عن مذهبه قوله :

أليّة ربّي بالهّدى متمسكاً بإثني عشر بعد النبيّ مراقبا
ابقي على البيت المطهر أهلّه بيوت قريش للديانة طالبا

وقوله :

يا مُصرف النّصر جهلاً عن أبي حسن باب المدينة عن ذي الجهل مقفول
مدينة العلم ما عن بابها عوض لطالب العلم إذ ذو العلم مسؤول
مولي الأنام عليّ والسوليّ معاً كما نفوّه عن ذي العرش جبريل

وقوله :

قد خان من قدّم المفضول خالقه ولآله فبالمفضول لم أخن
وسيوافيك من شعره ما يظهر منه تضلّعه في التشيع ، وتمحّضه في الولاء ، وانقطاعه إلى سادات الأئمّة صلوات الله عليهم ، فهو من شعراءهم ، وما كان يقال : من أنّه شاعر بني مروان كما في كامل ابن الأثير ص ٢٤ من ج ٩ فالمراد به ملوك ديار بكر من أولاد اخت باذ الكردي أولهم أبو علي بن مروان استولى على ما كان يحكم عليه خاله من ديار بكر ، وبعد قتله ملك أخوه ممهّد الدولة ، وبعد قتله قام أخوه أبو نصر وبقي ملكه من سنة ٤٢٠ إلى سنة ٤٥٣ ، وخلفه ولدان : نصر وسعيد ، أمّا نصر فملك ميافارقين وتوفي سنة ٤٥٣ ، وملك بعده ابنه منصور ، وأمّا سعيد فاستولى على آمد^(١) .

وكان البشنوي المترجم له يستحث الأكراد البشنويّة^(٢) أصحاب قلعة فتك

(١) راجع تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ١٣٣ و ١٨٩ و ٢٠٤ .

(٢) كامل ابن الأثير ج ٩ ص ٢٤ .

لموازرة باذ الكردي خال بني مروان المذكورين في وقعة سنة ٣٨٠ التي وقعت بينه وبين أبي طاهر والحسين إبنني حمدان لَمَّا ملكا بلاد الموصل سنة ٣٧٩ وله في ذلك قوله من قصيدة:

البشنيوة أنصارٌ لدولتكم وليس في ذا خفًا في العجم والعرب

فإنتماء المترجم إلى بني مروان هؤلاء بعلاقة خالهم باذ المتحد معه في العنصر الكردي؛ فعلى ما ذكرنا لا يكون لقول من قال^(١): إنَّ البشنيوي توفي سنة ٣٧٠ مقيلاً من الحقيقة فإنَّ التاريخ يشهد بحياته بعدها بعشر سنين.

ذكر صاحب [معالم العلماء] للمترجم كتاب الدلائل، والرسائل البشنيوة، وقال إبن الأثير في «اللباب» ج ١ ص ١٢٧: وله ديوان مشهور.

(البشنيوة)

كانت في العراق في شرقي دجلة طوائف كثيرة من الأكراد ينتمون إلى حصون وقلاع وبلاد كانت لهم في نواحي الموصل والأربل، ومنهم: البشنيوة ومنها شاعرنا المترجم، كانت تسكن هذه الطائفة فوق الموصل قرب جزيرة إبن عمر^(٢) بينهما نحو من فرسخين، وما كان يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها، قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان»: وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو ثلاثمائة سنة وفيهم مروءة وعصبية ويحمون من يلتجئ إليهم ويحسنون إليه. اهـ. ولهذه الطائفة هناك قلاع منها قلعة برقة، وقلعة بشير، وقلعة فنك، ومن امرائها صاحب قلعة فنك الأمير أبو طاهر؛ والأمير إبراهيم، والأمير حسام الدين من امراء القرن السادس.

(١) ذكره صاحب اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٧.

(٢) جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينها ثلاثة أيام ولها رستاق مخضب واسع الخير، واحسب ان أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء فاحاط بها الماء من جميع جوانبها، ويقال في النسبة إليها: جزري (معجم البلدان).

أكراد العراق ٥٥

(ومنهم الزوزانيّة) تُنسب هذه الطائفة إلى الزوزان بفتح أوّله وثانيه، ناحية واسعة في شرقي دجلة من جزيرة ابن عمر، وأوّل حدودها من نحو يومين من الموصل إلى أوّل حدود خلاط، وينتهي حدّها إلى آذربايجان إلى عمل سلماس؛ وفيها قلاعٌ كثيرةٌ حصينةٌ للأكراد البشنيّة والزوزانيّة والبختيّة.

(ومنهم البختيّة) لهم عدّة قلاع في الزوزان منها قلعة [جُردقيل] وهي أجلُّ قلعةٍ لهم وكرسيُّ ملكهم، وقلعة آتيل. وعلّوس. والقي. وأروخ وباخوخة. وبرخو، وكنكور، ونيروه. وخوشب. ومن زعمائهم الأمير موسك بن المجلي.

(الهكاريّة) بالفتح وتشديد الكاف ينتمون إلى [الهكاريّة] قرى فوق الموصل من جزيرة ابن عمر، ومن أمرائهم بحلب عزّ الدين عمر بن علي، وعماد الدين أحمد بن علي المعروف بـابن المشطوب، وكان أكبر أمير في مصر، ومن علمائهم شيخ الاسلام أبو الحسن عليّ بن أحمد الهكاري المتوفى سنة ٤٨٦، والمترجم في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٣٧٧.

(الجلانيّة) بالفتح وتشديد اللام وكسر النون والياء المشدّدة، تنسب هذه الطائفة إلى الجلانيّة وهي قلعةٌ من قلاع الهكاريّة المذكورة.

(الزواديّة)^(١)، وهم أشرف الأكراد، ومنهم اسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤ وأخوه نجم الدين أيوب.

(الشوانكاريّة) وهم الذين التجأ إليهم في سنة ٥٦٤ شملة ملك فارس صاحب خوزستان المتوفى سنة ٥٧٠.

(الحميديّة)، كانت لهم قلاعٌ حصينةٌ تجاوز الموصل.

(الهذبانيّة)، لهم قلعة إربل وأعمالها.

(الحكميّة)، ومن امرائهم الأمير أبو الهيجاء الأربلي.

ومنهم الأكراد المارانيّة. واليعقوبيّة. والجوزقانيّة. والسورانيّة. والكورانيّة، والعماديّة، والمحموديّة، والجوبيّة، والمهرانيّة، والجاوانيّة،

(١) كذا في الكامل وفي غيره: الردادية.

٥٦ الغدير ج - ٤

والرضائيّة، والسروجيّة، والهارونيّة، واللريّة، إلى غير ذلك من القبائل التي لا تُحصى كثرةً.

نبذة من شعره:

ومن شعر شاعرنا [البشنوي] في المذهب قوله:

خير الوصيّين من خير البيوت ومن خير القبائل معصومٌ من الزّللِ
إذا نظرتُ إلى وجه الوصيِّ فقد عبتُ ربّك في قولٍ وفي عملٍ

أشار بالبيت الأخير إلى ما رواه محبّ الدين الطبري في رياضه ج ٢ ص ٢١٩ عن أبي بكر. وعبد الله بن مسعود. وعمر بن العاص. وعمران بن الحصين. وعن غيرهم عن النبي ﷺ أنّه قال: النظر إلى وجه عليّ عبادة.

ورواه الكنجي في « كفاية الطالب » ص ٦٤ و ٦٥ عن ابن مسعود بطريقين وقال: الحديث الأول أحسن إسناداً من الثاني، والحديث الثاني روته الحفاظ كأبي نعيم في حليته، والطبراني في معجمه، وهو حسن عال جليل غريب من هذا الوجه، والحديث الأول عال حسن السياق.

ورواه بطريق آخر عن معاذ بن جبل ص ٦٦ فقال: وأخرجه الحفاظ الدمشقي في تاريخه عن غير واحد من الصحابة منهم أبو بكر. وعمر، وعثمان. وجابر. وثوبان. وعائشة. وعمران بن الحصين. وأبو ذر. وفي حديث أبي ذر قال رسول الله ﷺ: مثل عليّ فيكم أوقال في هذه الأمة كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة. والحجّ إليها فريضة. ورواه في ص ١٢٤ بطريق آخر عن عليّ عليه السلام وله قوله:

ولستُ اباليّ بأيّ البلاد	قضى الله نجبي إذا ما قضاه
ولا أين حطت إذا مضجعي	ولا من جفاه ولا من قلاه
إذا كنتُ أشهد أن لا إله	هو الله والحق فيما قضاه
وأنّ محمّداً المصطفى	نبيّ وأنّ عليّاً أخاه
وفاطمة الطهر بنت الرسول	رسولاً هداًنا إلى ما هداه
وابناهما فهما سادتي	فطوبى لعهدهما سيّداه

وله قوله :

يا ناصبيّ بكلّ جهدك فاجهد
الطيبين الطاهرين ذوي الهدى
واليّتهم وپرئت من أعدائهم
فهم أمان كالنجوم وإنهم

إنّي علقتُ بحبّ آلِ محمّد
طابوا وطاب وليّهم في المولّد
فاقلل ملامك لا أباً لك أوزد
سفن النجاة من الحديث المسنّد

وله قوله :

فقال كبيرهم : ما الرأي فيما
سمعتم قوله قولاً بليغاً
فقالوا : حيلة نصبت علينا
تدبّر غير هذا في امور
سنجعلها إذا ما مات شوري

ترون يردّ ذا الأمر الجليّ
وأوصى بالخلافة في عليّ؟
ورأيّ ليس بالعقد الوفيّ
تنال بها من العيش السنيّ
لتميّ هنالك أو عديّ

وله قوله :

يا قارئ القرآن مع تأويله
أعمارة البيت المخرم مثله
أم مثلي التيميّ أو عدويّهم
لا والذي فرض عليّ وداده

مع كلّ محكمة أتت في حال
وسقاية الحجاج في الأمثال؟
هل كان في حالٍ من الأحوال؟
ما عندي العلماء كالجّهال

وله قوله :

فمدينة العلم التي هو بابها
فعدوّه أشقى البريّة في لظى

أضحى قسيم النار يوم مآبه
ووليّه المحبوب يوم حسابه

وله قوله :

خير البريّة خاصف النعل الذي
وبعلمه وقضائه وبسيفه

شهد النبيّ بحقه في المشهد
شهد الرّسول مع الملائك فاشهد

وله في الصديقة الزّهراء سلام الله عليها قوله :

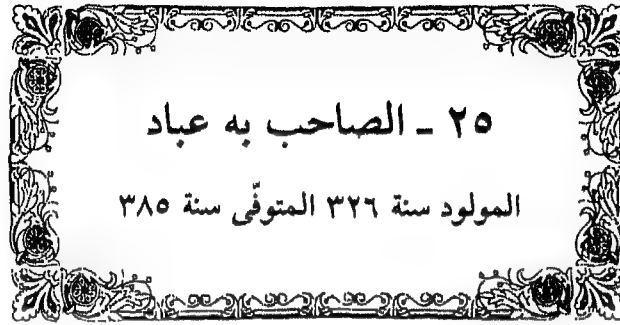
وقف النداء في موضع عبرت
فتغضّ والأبصار خاشعة

فيه البتول : عيونكم غضّوا
على بنان الظالم العض

تسودُّ حينئذ وجوههمُ ووجوه أهل الحقّ تبيض

وله يمدح الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله:

سليل أئمة سلکوا کراما علی منہاج جدّهم الرّسولِ
إذا ما مشکلٌ أعیٰ علینا أتونا بالبيان وبالدلیلِ



- قالت: فَمَنْ صَاحِبُ الدِّينِ الْحَنِيفِ أَجِبْ؟
 قالت: فَمَنْ بَعْدَهُ تُصَفَّى الْوَلَاءُ لَهُ؟
 قالت: فَمَنْ بَاتَ مِنْ فَوْقِ الْفِرَاشِ فَدَى؟
 قالت: فَمَنْ ذَا الَّذِي أَخَاهُ عَنْ مَقَةِ؟
 قالت: فَمَنْ زَوْجُ الزُّهْرَاءِ فَاطِمَةَ؟
 قالت: فَمَنْ وَالِدُ السُّبْطَيْنِ إِذْ فَرَعَا؟
 قالت: فَمَنْ فَازَ فِي بَدْرِ بِمَعْجَزِهَا؟
 قالت: فَمَنْ أَسَدُ الْأَحْزَابِ يَفْرَسُهَا؟
 قالت: فَيَوْمَ حُنَيْنٍ مَنْ فَرَا وَبَرَا؟
 قالت: فَمَنْ ذَا دُعَى لِلطَّيْرِ بِأَكْلِهِ؟
 قالت: فَمَنْ تَلَوَهُ يَوْمَ الْكِسَاءِ أَجِبْ؟
 قالت: فَمَنْ سَادَ فِي يَوْمِ «الْغَدِيرِ» ابْنَ؟
 قالت: فَفِي مَنْ أَقَى فِي هَلْ أَقَى شَرْفًا؟
 قالت: فَمَنْ رَاكِعٌ زَكَّى بِخَاتَمِهِ؟
 قالت: فَمَنْ ذَا قَسِيمِ النَّارِ يَسْهُمُهَا؟
 قالت: فَمَنْ بِأَهْلِ الطَّهْرِ النَّبِيُّ بِهِ؟
 قالت: فَمَنْ شَبَّهَ هَارُونَ لِنَعْرِفَهُ؟
- فقلت: أَحْمَدُ خَيْرُ السَّادَةِ الرُّسُلِ.
 فقلت: الْوَصِيِّ الَّذِي أَرَى عَلَى رُحْلِ.
 فقلت: أَتُبِتَ خَلْقَ اللَّهِ فِي الْوَهْلِ.
 فقلت: مَنْ حَازَرَدُ الشَّمْسِ فِي الْبَطْلِ.
 فقلت: أَفْضَلُ مَنْ حَافٍ وَمُتَعَلِّ.
 فقلت: سَابِقُ أَهْلِ السَّبْقِ فِي مَهْلِ.
 فقلت: أَضْرَبَ خَلْقَ اللَّهِ فِي السَّقْلِ.
 فقلت: قَاتِلُ عَمْرٍو الضَّيْعِ الْبَطْلِ.
 فقلت: حَاصِدُ أَهْلِ الشُّرْكِ فِي عَجْلِ.
 فقلت: أَقْرَبُ مَرْضِيٍّ وَمُنْتَحِلِ.
 فقلت: أَفْضَلُ مِكْسَرٍ وَمُشْتَمِلِ.
 فقلت: مَنْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ خَيْرٌ وَبِ.
 فقلت: أَبْذَلُ أَهْلِ الْأَرْضِ لِلنَّفْلِ.
 فقلت: أَطْعَنَهُمْ مَذْكَانٌ بِالْأَسْلِ.
 فقلت: مَنْ رَأَيْهِ أَذْكَى مِنَ الشَّعْلِ.
 فقلت: تَالِيَهُ فِي حَلٍّ وَمُتَحَلِّ.
 فقلت: مَنْ لَمْ يَحِلَّ يَوْمًا وَلَمْ يَزَلِ.

فقلت: مَنْ سألوه وهو لم يسأل
فقلت: تفسيره في وقعة الجمل
فقلت: صفّين تُبدي صفحة العمل
فقلت: معناه يوم النهر وان جلي
فقلت: مَنْ بيته في أشرف الحلل
فقلت: من لم يكن في الرّوع بالسّوجل
فقلت: كلّ الذي قد قلّت في رجل
فقلت: ذاك أمير المؤمنين علي

قالت: فَمَنْ ذا غدا باب المدينة قل؟
قالت: فَمَنْ قاتل الأقبام إذ نكثوا؟
قالت: فَمَنْ حارب الأرجاس إذ قسطوا؟
قالت: فَمَنْ قارع الأنجاس إذ مرّقوا؟
قالت: فَمَنْ صاحب الخوض الشريف غداً؟
قالت: فَمَنْ ذا السواء الحمد يحمله؟
قالت: أكل الذي قد قلّت في رجل؟
قالت: فَمَنْ هو هذا الفردسمه لنا؟

وله من قصيدة:

زُفّت إلى بشر مدى الأحقاب
يك أحمد المبعوث ذا أعقاب
حوت الكمال وكنت أفضل باب
بهرت فلم تُستر بلف نقاب
عادتك فهي مباحة الأسلاب
بأوابد جاءت بكلّ عجاب
باعوا شريعتهم بكفّ تراب
آتى الزكاة وكان في المحراب
حكّم الغدير له على الأصحاب

يا كفو بنت محمد لولاك ما
يا أصل عترة أحمد لولاك لم
كان النبي مدينة العلم التي
رُدّت عليك الشمس وهي فضيلة
لم أحك إلا ما روته نواصب
عوملت يا تلو النبي وصنوه
قد لقبوك أبا تراب بعدما
لم تعلموا أنّ الوصي هو الذي
لم تعلموا أنّ الوصي هو الذي

وله قوله:

فإنّ العُلا بعليّ غلا
وقد جمع الخلق كلّ الملا
يُوالي عليّاً وإلا فلا

وقالوا: عليّ غلا. قلت: لا
ولكن أقول كقول النبي
: ألا إنّ مَنْ كنت مولى له

وله من قصيدة قوله:

وآمال من عادي الوصيّ خوائب

وكم دعوة للمصطفى فيه حُقت

فمن رَمِدٍ آذاه جَلَّاه داعياً
من سطوةٍ للحرِّ والبرد رُفِعَتْ
وفي أيِّ يومٍ لم يكن شمس يومه
أفي خطبة الزُّهراء لَمَّا استخَصَّه
أفي الطير لَمَّا قد دعا فأجابه
أفي رفعه يوم التباهل قدره؟
أفي يوم خمٍّ إذ أشاد بذكره؟
أيعسوب دين الله صنو نبيِّه
مكانك من فوق الفراقد لائح
وسيفك في جيد الأعادي قلائد
لِساعته والريح في الحرب عاصبُ
بدعوته عنه وفيها عجائبُ
إذا قيل هذا يوم تُقضى المآربُ؟
كفاءاً لها والكلُّ من قبل طالبُ؟
وقد رَدَّه عنه غبيُّ مواربُ؟
وذلك مجدُّ ما علمت مواظبُ؟
وقد سمع الايضاء جاءٍ وذاهبُ
ومن حبه فرضٌ من الله واجبُ
ومجدك من أعلى السَّمَاك مراقبُ
قلائد لم يعكف عليهنَّ ثاقبُ

(الشاعر)

الصحاب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني .

قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغه الغاية القصوى من القدرة في تحليل شخصيات كبيرة أتتهم الفضائل من شتى النواحي، واكتنفتهم المزايا الفاضلة من جهات متفرقة، ومن هاتيك النفسيات الكبيرة التي أعيت البليغ حدودها نفسية - الصحاب - فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من ناحية العلم طوراً، ومن ناحية الأدب تارة، كما تسترسل القول من وجهة السياسة مرة، ومن وجهة العظمة أخرى، إلى جوهرها من فضلٍ وافرٍ، وشرَفٍ صميمٍ، ومذهبٍ قويمٍ وفضائل لا تُحصى ومهما هتف المعاجم بشي من ذلك فإنه بعض الحقيقة، ولعل في شهرته بهاتيك الآثار جمعاء غنى عن الإطناب في وصفه، وإنك لا تجد شيئاً من كتب التراجم إلّا وفيه لمعٌ من محامده، ومن أشهرها « يتيمة الدهر » للثعالبي وهو أبسط من كتب فيه من القدماء وقد استوعب فيه ٩١ صحيفة، وإنما ألفها له ولشعرائه، وأفرد غير واحد من رجال التأليف كتاباً في ترجمته منهم:

٦٢ الغدير ج - ٤

١ - مهذب الدين محمد بن علي الحلبي المزبدي المعروف بأبي طالب الخيمي له كتاب [الديوان المعمور في مدح صاحب المذکور].

٢ - الشيخ محمد علي ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني المولود سنة ١١٠٣ والمتوفى سنة ١١٨١ .

٣ - السيد أبو القاسم أحمد بن محمد الحسني الحسيني الإصبهاني ، له كتاب [رسالة الارشاد في أحوال صاحب بن عباد] ألفها سنة ١٢٥٩ .

٤ - الاستاذ خليل مردم بك له كتاب في المترجم طبع في مطبعة الترقى ٢٥٢ صحيفة بدمشق وهو الجزء الرابع من أئمة الأدب الأربعة في أربعة أجزاء .
وبعد هذه الشهرة الطائلة فليس علينا إلا سرد ترجمة بسيطة هي جُماع ما في هذه الكتب .

وُلد صاحب في إحدى كور فارس باصطخر أوبطالقان في ١٦ ذي القعدة سنة ٣٢٦ ، وأخذ العلم والأدب عن والده وأبي الفضل ابن العميد . وأبي الحسن أحمد بن فارس اللغوي ، وأبي الفضل العباس بن محمد النحوي الملقب بعرام . وأبي سعيد السيرافي ، وأبي بكر بن مقسم ، والقاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة ، وعبد الله بن جعفر بن فارس ، ويروي عن الآخرين .

قال السمعاني : إنه سمع الأحاديث من الإصبهانيين والبغداديين والرازيين وحدث ، وكان يحث على طلب الحديث وكتابته ؛ وروى عن ابن مردويه أنه سمع صاحب يقول : من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الإسلام .

وكان يُملي الحديث على خلق كثير فكان المستملي الواحد ينضاف إليه الستة كل يبلغ صاحبه ، فكتب عنه الناس الكثير الطيب منهم : القاضي عبد الجبار . والشيخ عبد القاهر الجرجاني . وأبو بكر بن المقرئ . والقاضي أبو الطيب الطبري . وأبو بكر بن علي الذكواني . وأبو الفضل محمد بن محمد بن إبراهيم النسوي الشافعي .

مبلغ الصاحب من العلوم ٦٣

ثمَّ شاع نبوغه في العلوم وتضلَّعه في فنون الأدب، واعترف به الشاهد والغائب حتَّى عدَّه شيخنا بهاء الملة والدين في رسالة غسل الرجلين ومسحهما من علماء الشيعة في عداد ثقة الإسلام الكليني . والصَّدوق . والشيخ المفيد . والشيخ الطوسي والشيخ الشهيد ونظرانهم . ووصفه العلامة المجلسي الأوَّل في حواشي نقد الرجال بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدِّمين والمتأخِّرين ، وعدَّه في مقام آخر: من رؤساء المحدثين والمتكلِّمين . وأطراه شيخنا الحرُّ العاملي في « أمل الآمل » بأنَّه محقِّق عظيم الشأن جليل القدر في العلم .

كما أنَّ الثعالبي في « فقه اللغة » جعله أحد أئمَّتها الذين اعتمد عليهم في كتابه أمثال الليث . والخليل . وسيبويه . وخلف الأحمر . وثعلب الأحمطي . وابن الكلبي . وابن دريد . وعدَّه الأنباري ايضاً من علماء اللغة فأفرد له ترجمته في كتابه : طبقات الادباء النحاة ، وكذلك السيوطي في « بغية الوعاة » في طبقات اللغويين والنحاة ، ورآه العلامة المجلسي في مقدِّمة البحار علماً في اللغة والعروض والعربية من الإمامية .

وقال ابن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ١٨٠ : كان يخالط العلماء والادباء ويقول لهم : نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان ، وسمع الحديث وأملى ، وروى أبو الحسن عليّ بن محمَّد الطبري المعروف بكيا قال : سمعت أبا الفضل زيد بن صالح الحنفي يقول : لَمَّا عزم الصاحب إسماعيل بن عبَّاد على الإملاء وكان حينئذ في الوزارة خرج يوماً متطلساً متحنكاً بزِيَّ أهل العلم فقال : قد علمتم قديمي في العلم فأقروا له بذلك . فقال : وأنا متلبَّس بهذا الأمر وجميع ما انفقته من صغري إلى وقتي هذا من مال أبي وجدي ، ومع هذا فلا أخلو من تبعات ، اشهد الله واشهدكم أنِّي تائبٌ إلى الله من كلِّ ذنب أذنبته . واتَّخذ لنفسه بيتاً وسَمَّاه بيت التوبة ، ولَبَّث اسبوعاً على ذلك ، ثمَّ أخذ خطوط الفقهاء بصحَّة توبته ، ثمَّ خرج فقعد للإملاء وحضر الخلق الكثير وكان المستملي الواحد ينضاف إليه ستَّة كلَّ يبلِّغ صاحبه ، فكتب الناس حتَّى القاضي عبد الجبار ، وكان الصاحب ينفذ كل سنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار تفرَّق في

الفقهاء وأهل الأدب وكان لا تأخذه في الله لومة لائم .
وإخباراتاً إلى علمه وأدبه ألف له غير واحد من الأعلام الأفاضل تأليف قيمة
منهم :

- ١ - شيخنا الصدوق أبو جعفر القمي ألف له كتابه [عيون أخبار الرضا]
- ٢ - الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي كتابه [نفي
التشبيه] كذا في لسان الميزان ج ٢ ص ٣٠٦ نقلاً عن فهرست النجاشي ،
ويظهر من النجاشي ص ٥ أنه غيره ولم يسمه .
- ٣ - الشيخ الحسن بن محمد القمي ألف له كتابه [تاريخ قم]
- ٤ - أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي اللغوي كتابه [الصاحب] .
- ٥ - القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني كتابه [التهذيب] .
- ٦ - أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان داود الصّواف المالكي ، ألف
للصاحب كتابه [الحجر] ووجهه إليه فقال الصاحب : ردّوا الحجر من حيث
جاء . ثم قبله ووصله عليه ، ذكره ابن فرحون في « الديباج المذهب » ص ٣٦
وللصاحب آثار خالدة في العلم والأدب منها :

- ١ - كتاب أسماء الله وصفاته .
- ٢ - « نهج السبيل في الأصول » .
- ٣ - « الإمامة في تفضيل أمير المؤمنين » .
- ٤ - الوقف والإبتداء .
- ٥ - المحيط في اللغة في عشر مجلدات ^(١) .
- ٦ - الزيدية .

(١) كذا في معجم الادباء ، وفي كشف الظنون : في سبع مجلدات .

- ٧ - كتاب المعارف في التاريخ .
- ٨ - « الوزراء .
- ٩ - « القضاء والقدر .
- ١٠ - « الروزنامجه . ينقل عنه الثعالبي في « يتيمة الدهر » .
- ١١ - « أخبار أبي العيناء .
- ١٢ - « تاريخ الملك واختلاف الدُّول .
- ١٣ - « الزيديين .
- ١٤ - « جوهرة الجمهرة لابن دُرَيْد .
- ١٥ - « الإقناع في العروض .
- ١٦ - « نقض العروض .
- ١٧ - « ديوان رسائله في عشر مجلّلات .
- ١٨ - « الكافي في الرِّسائل وفنون الكتابة .
- ١٩ - « الأعياد وفضائل النيروز .
- ٢٠ - « ديوان شعره .
- ٢١ - « الشواهد .
- ٢٢ - « التذكرة .
- ٢٣ - « التعليل .
- ٢٤ - « الأنوار .
- ٢٥ - « الفصول المَهْدَبَة للعقول .
- ٢٦ - « رسالة الإبانة عن مذهب أهل العدل .

٦٦ الغدير ج - ٤

٢٧ - كتاب في الطب.

٢٨ - « في الطب أيضاً.

٢٩ - « الكشف عن مساوئ شعر المتنبي طبعت بمصر في ٢٦ صحيفة قال الثعالبي في « اليتيمة »: ولما عمل صاحب هذه الرسالة عمل القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني كتابه « الوساطة » بين المتنبي وخصومه في شعره، وقال فيه بعض ادباء نيسابور:

أيا قاضياً قد دنت كتبه وإن أصبحت داره شاحطه
كتاب « الوساطة » في حسنه لعقد معاليك كالواسطه

٣٠ - رسالة في فضل سيدنا عبد العظيم الحسيني المدفون بالري.

٣٢ - كتاب السفينة نسبها إليه الثعالبي في تمة اليتيمة.

٣٣ - كتاب مفرد في ترجمة الشافعي محمد بن ادريس إمام الشافعية كما في « الكواكب الدرية » ص ٢٦٣ .

وشافهني الاستاذ حسين محفوظ الكاظمي بأنه رأى من تأليف صاحب ما يلي:

١ - الفصول الأدبية والمراسلات العبادية، مرتبة على خمسة عشر باباً في كل باب خمسة عشر فصلاً، والنسخة مؤرخة بسنة ٦٢٨.

٢ - رسالة في الهداية والضلالة، مخطوطة بالخط الكوفي، نسخت من نسخة المؤلف وعليها خطه.

٣ - الأمثال السائرة من شعر أبي الطيب المتنبي. وهي ٣٧٢ بيتاً، والنسخة بخط البخارزي مؤرخة بسنة ٤٣٤ .

والقارىء جدد عليم بأن مؤلف هذه الكتب المتنوعة أحد أفذاذ العلم الذين لم يعد لهم أي مقام منيع من الفنون، فهو فيلسوف متكلم فقيه محدث مؤرخ لغوي نحوي أديب كاتب شاعر، فما ظنك بمثله من نابغة جمع الشوارد؛ وألف

ترجمة الصحاب بن عباد ٦٧

بين متفرقات العلوم، وهل تجده إلا في الذروة والسنام من الفضل الظاهر، فحق له هذا الصيت الطائر. والذكر السائر مع الفلك الدائر.

وكانت للصحاب مكتبة عامرة وقد نوه بها لما أرسل إليه صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني في السير يستدعيه إلى حضرته، ويرغبه في خدمته وبذل البذل السنية، فكان من جملة أعذاره قوله: ثم كيف لي بحمل أمواله مع كثرة أثقاله؟ وعندي من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربعمئة حمل أو أكثر.

في «معجم الادباء» قال أبو الحسن البیهقي: وأنا أقول: بيت الكتب الذي بالري دليل على ذلك بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبکتکین فإني طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات، فإن السلطان محمود لما ورد إلى الري قيل له: إن هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع فاستخرج منها كل ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه.

يظهر من كلام البیهقي هذا أن عمدة الكتب التي أحرقت هي خزانة كتب الصحاب، وهكذا كانت تعبت يد الجور بآثار الشيعة وكتبهم ومآثرهم. وكان خازن تلك المكتبة ومتوليها أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي المقرئ المتوفى سنة ٣٨١^(١) وأبو محمد عبد الله الخازن بن الحسن الأصبهاني.

وزارته، صلاته، مادحوه

قال أبو بكر الخوارزمي: الصحاب نشأ من الوزارة في حجرها؛ ودب ودرج من وكرها؛ ورضع أفويق درها، وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه:

ورث الوزارة كابرًا عن كابر موصولة الأسناد بالأسناد
يروى عن العباس عباد وزا رته وإسماعيل عن عباد

(١) توجد ترجمته في الروافي بالرفيات للصفدي ج ١ ص ٣٤١.

وهو أول من لُقّب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له: صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولّى الوزارة وبقي علماً عليه، وذكر الصّابي في كتاب التّاجي: أنّه إنّما قيل له الصاحب لأنّه صاحب مؤيّد الدولة ابن بُويه منذ الصّبي وسماه الصاحب فاستمرّ عليه هذا اللقب واشتهر به ثمّ سُمّي به كل من ولي الوزارة بعده.

استكتبه مؤيّد الدولة من سنة ٣٤٧ تقريباً إلى سنة ٣٦٦ وسافر معه إلى بغداد سنة ٣٤٧ حتّى استوزره من سنة ٣٦٦؛ إلى وفاة مؤيّد الدولة سنة ٣٧٣ ثمّ استوزره أخوه فخر الدولة، وسافر معه إلى الري عاصمة مملكته، ولم يؤلّ الصاحب جهداً في خدمة أميره وتوسيع مملكته قال الحموي: فتح الصاحب خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدولة لم يجتمع عشرٌ منها لأبيه ولا لأخيه^(١).

وله أيام وزارته عطائه الجزل، وسبب يده المتدفّق، وبرّه المتواصل إلى العلماء والشعراء، قال الثعالبي: حدّثني عون بن الحسين قال: كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في ثبّت حسابات كاتبها - وكان صديقي - مبلغ عمائم الخزّ التي صارت تلك الشتوة للعلويّين والفقهاء والشعراء خاصّة غير الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين، وكان ينفذ إلى بغداد في السنة خمسة آلاف دينار تفرّق على الفقهاء والادباء؛ وكانت صلاته وصدقاته وقرباته في شهر رمضان تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة، فكان لا يدخل عليه في شهر رمضان أحدٌ كائنًا من كان فيخرج من داره إلّا بعد الإفطار عنده، وكانت داره لا تخلو في كلّ ليلة من لياليه من ألف نفس مفطرة فيها [يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٧٤].

وكان عهده أخصب عهد للعلم والأدب بتقريبه رجالات الفضيلة وتشويقه إياهم وتنشيطهم لنشر بضائعهم الثمينة حتّى نفق سوقها، وراج أمرها، وكثرت طلابها، ونبغت روادها، فكانت قلائد الدرر منها تقابل بالبدر والصرر فمدحه

(١) توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ج ١ ص ٣٤٢.

على فضله المتوفر وجوده المديد الوافر خمسمائة شاعر، تجد مدائحهم مبثوثة في الدواوين والمعاجم، قال الحموي، حدثت ابن بابك قال: سمعت الصاحب يقول: مُدحت والعلم عند الله بمائة ألف قصيدة شعراً عربية وفارسية. وقد خلّدت تلك القصائد له على صفحة الدهر ذكراً لا يبلى، وعظمة لا يخلقها مرّ الجديدين ومن أولئك الشعراء:

١ - أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم العراقي له قصائد في الصاحب منها نونية مطلعها:

سواك يعدُّ الغنى واقتنى ويأمره الحرص أن يخزنا
وأنت ابن عبّادٍ المرتجى تعدُّ نوالك نيل المنى

٢ - أبو القاسم عبد الصمد بن بابك يمدح الصاحب بقصيدة أولها:

خلعت قلائدها عن الجوزاء عذراء رقّصها لعب الماء

٣ - أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الوزير من آل بويه له قصيدة منها:

أقول وقلبي في ذراك مخيمٍ وجسمي جنبٌ للصبا والجنايب
يُجاذب نحو الصاحب الشوق مقودي وقد جاذبتني عنه أيدي الشواذِبِ

٤ - الوزير أبو العباس الضبي المتوفى سنة ٣٩٨ [أحد شعراء الغديرالاتي شعره وترجمته] له قصائد في مدح المترجم.

٥ - الكاتب أبو القاسم علي بن القاسم القاشاني كتب إلى الصاحب بقصيدة أولها:

إذا الغيوم أرجفنٌ بأسقها وحفّ أرجاءها بوارقها

٦ - أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي العراقي المتوفى سنة ٣٩٤ له في الصاحب قصيدة أولها:

رقى العذال أم خدع الرقيب سقت وزد الخدود من القلوب

وله فيه ارجوزة منها:

فما تحلّ الوزراء ما عقد بجهدهم ما قاله وما اجتهد

٧٠ الغدير ج - ٤

شَتَّان ما بين الاسود والنقْدُ هل يستوي البحر الخضم والشمْدُ
امنِّي من كلِّ خيرٍ مُستعدُّ أن يسلم الصاحب لي طول الأبدِ

٧ - القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٢
له من قصيدة في الصاحب قوله :

أو ما انثيت عن الوداع بلوعة ملأت حشاك صباةً وغليلاً؟
ومدامع تجري فيحسب أنّ في آماقهنّ بنان إسماعيلاً؟
يا أيّها القمر الذي بعلوّه نال العلاء من الزّمان السّولا
قسمت يداك على الوري أرزاقها فكنوك قاسم رزقها المسؤول

وله فيه قصائد كثيرة اخرى .

٨ - أبو الحسن عليّ بن أحمد الجوهري الجرجاني [أحد شعراء الغدير
يأتي شعره وترجمته] له قصائد كثيرة في الصاحب همزية . رائية . فائية . بائية
وغيرها .

٩ - أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري ، له في الصاحب قصائد منها
ميمية أولها :

الدمع يُعرب مالا يُعرب الكلمُ والدمع عدلٌ وبعض القول متهمُ

١٠ - أبو هاشم محمّد بن داود بن أحمد بن داود بن أبي تراب علي بن
عيسى بن محمّد البطحائي بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن
أبي طالب عليه السّلام . المعروف بالعلوي الطبري له شعرٌ كثيرٌ في
الصاحب وللصاحب فيه كذلك .

١١ - أبو بكر محمّد بن العباس الخوارزمي له قصائد في الصاحب ومن
قصيدة يمدحه :

ومَن نصر التوحيد والعدل فعله وأيقظ نَوَام المعالي شمائله
ومَن ترك الأخيار ينشد أهله أحلّ أيّها الربع الذي خفّ أهله

١٢ - أبو سعد نصر بن يعقوب له قصيدة في الصاحب مطلعها :

أعلام مادحي الصاحب ٧١

أبى لي أن ابالي بالليالي وأخشى صرفها فيمن يُبالي

١٣ - السيّد أبو الحسين عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن القاسم بن محمّد بن القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام صهر الصاحب له قصيدة تربو على السّتين بيتاً يمدح بها الصاحب خالية من حرف الواو، ذكر الثعالبي في يتيمة الدهر منها ٢٠ بيتاً، ومؤلف (الدرجات الرّفيعه) ١٤ بيتاً أولها.

برق ذكرت به الحبائب لمّا بدى فالدمع ساكب

١٤ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد الشهير بابن الحجاج البغدادي المتوفى سنة ٣٩١ [أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته] له فائيّة يمدح بها الصاحب أولها:

أيها السائل عني أنا في حال طريفه
واخرى مطلعها:

ساق على حسن وجهها تَلْفي وسرّها ما رآته العين من دَنفي
وله نونيّة في مدحه أولها:

يا عذولي أما أنا فسبيلي إلى العنا
وحديثي من حقّه في الزمان أن يُدوّنا

١٥ - أبو الحسن عليّ بن هارون بن المنجّم له قصيدة في الصاحب يصف بها داره بقوله:

وأبوابها أثوابها من نقوشها فلا ظلم إلا حين تُرخى ستورها

١٦ - الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسن صاحب البريد ابن عمه الصاحب له قصيدة يصف بها داراً بناها المترجم بإصبهان وانتقل إليها:

دارٌ على العزّ والتأييد مبنّاها وللمكارم والعلياء مغناها

١٧ - أبو الطيّب الكاتب له في وصف دار الصاحب بإصبهان قصيدة مطلعها:

ودار ترى الدنيا عليها مدارها تحوز السماء أرضها وديارها

٧٢ الغدير ج - ٤

١٨ - أبو محمد ابن المنجم له رائئة يصف بها دار الصاحب مستهلها:
هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا ولا أضمرت نفسي الصروف ولا الغدرا
١٩ - أبو عيسى ابن المنجم يمدح الصاحب بقصيدة يصف داره ويقول:
هي الدار قد عم الأقاليم نورها ولو قدرت بغداد كانت تزورها
٢٠ - أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن المعلّى يصف دار الصاحب
بقصيدة أولها:

بي من هواها وإن أظهرت لي جلدا وجدّ يُذيب وشوق يصدع الكبدا
٢١ - أبو العلاء الأسدي يمدحه بقصيدة ويصف داره مطلعها:
وأسعد بدارك أنها الخلد والعيش فيها ناعم رغد
٢٢ - أبو الحسين الغويري له قصائد في الصاحب منها قصيدة يصف بها
داره بإصبهان أولها:

دار غدت للفضل داره أفلاك أسعده مداره
٢٣ - أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن الأصبهاني مدح
الصاحب بقصائد منها بأئية مستهلها:
عقني بالعقيق ذاك الحبيب فالحشى حشوه الجوى والنحيب
وله من قصيدة لامية يمدح بها الصاحب قوله:

أفي الحق أن يُعطى ثلاثون شاعراً ويحرم ما دون الرضى شاعرٌ مثلي؟!
كما ألحقت واو بعمر و زيادة وضويق باسم الله في ألف الوصل

٢٤ - أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الإصبهاني له قصائد يمدح بها
الصاحب أجودها قصيدة مطلعها:

هذا فؤادك نهى بين أهواء وذاك رأيك شورى بين آراء
٢٥ - أبو الحسن علي بن محمد البديهي وهو الذي قال فيه صاحبنا
المرّجم:

أعلام مادحي صاحب ٧٣

تقول البيت في خمسين عاماً فلم لُقت نفسك باليديهي

له قصائد يمدح بها صاحب منها لامية أولها:

قد أطعت الغرام فاعص العذولا ما عسى عائب الهوى أن يقولاً

٢٦ - أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري، له قصائد صاحبة منها بائنة أولها:

سرينا إلى العليا فليل كواكب وثرنا إلى الجلى فليل قواضب

٢٧ - أبو طاهر بن أبي الربيع عمرو بن ثابت له صاحبات منها جيمة أولها:

أما لصحابي بالعذيب معرج على دمن أكنافها تتأرج

٢٨ - أبو الفرج الحسين بن محمد بن هند وله صاحبات منها قصيدة أولها:

لها من ضلوعي أن يشت وقودها ومن عبراتي أن تفض عقودها

٢٩ - العميري قاضي قزوين، أهدى إلى صاحب كتباً وكتب معها:

العميري عبد كافي الكفاة وإن اعتد في وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسناتها مترعات

فوقع صاحب بقوله:

قد قبلنا من الجميع كتاباً ورددنا لوقتها الباقيات

لست أستغنم الكثير فطبعي قول خذ ليس مذهبي قول هات

٣٠ - أبو الرجاء الأهوازي مدح صاحب لما ورد صاحب الأهواز ومن

قصيدته:

إلى ابن عباد أبي القاسم صاحب إسماعيل كافي الكفاة

وتشرب الجند هنيئاً بها من بعد ماء الري ماء الفرات^(١)

(١) أعجب ما رأيت من تعاليق معجم الادباء الطبعة الثانية تعليق هذا البيت في ج ٦ ص ٢٥٤ جعل الاستاذ الرفاعي الشطر الثاني في المتن (من بعد ماء الري ماء الصراة) وقال في التعليق: الصراة: نهر بالعراق.

٧٤ الغدير ج - ٤

٣١ - أبو منصور أحمد بن محمد اللجيمي الدينوري له شعر يمدح به
الصاحب.

٣٢ - أبو النجم أحمد الدامغاني المعروف ب (شصت كله) المتوفى سنة
٤٣٢ له قصيدة بالفارسية مدح بها الصاحب.

٣٣ - الشريف الرضي [أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته] مدح
الصاحب بدالية سنة ٣٧٥ ولم ينفذها إليه ، واخرى سنة ٣٨٥ قبل وفاة الصاحب
بشهر وأنفذها إليه .

٣٤ - القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد بن جعفر الأسكي ، له شعر في
الصاحب ومنه قوله :

كلُّ برٍّ ونوالٍ وصله واصل منك إلى معتزله
يا بن عبّاد ستلقى ندماً لفراق الجيرة المرتحله

٣٥ - أبو القاسم غانم بن محمد بن أبي العلا الأصبهاني ، له صاحبيات
مدحاً وراثاً قال الثعالبي في تميم يتيمة : كان يُسائر الصاحب يوماً فرسم له
وصف فرس كان تحته فقال مرتجلاً :

طرفٌ تحاول شأوه ريح الصُّبا سفهاً فتعجز أن تشقَّ غباره
بارى بشمس قميصه شمس الضحى صبغاً ورضَّ حجاره بحجاره

٣٦ - أبو بكر محمد بن أحمد اليوسفي الزوزني له صاحبيّة أولها :
أطلع الله للمعاني سعوداً وأعاد الزمان غضاً جديداً
ومنها :

بعث الدهر جنده وبعثنا نحوه دعوة الآله جنوداً
يا عميد الزَّمان إنَّ الليالي كدن يتركن كلَّ قلب عميداً
حادثات أردن إحداث هدم لعلاه فأحدثت تشييداً

وله من اخرى قوله :

سلامٌ عليها إنَّ عيني عندما أشارت بلحظ الطرف تخضب عندما

٣٧ - أبو بكر يوسف بن محمد بن أحمد الجلودي الرازي له قصيدة صاحبةً منها قوله:

رياضُ كأنَّ الصباحَ القرمَ جادها بأنوائه أو صاغها من طباعه
يجلِّي غيابات الخطوب برأيه كما صدع الصبحُ المُلجى إشعاعه
ومنها:

سحابٌ كيمناءُ وليلٌ كبأسه وبرقٌ كماضيه وخرقٌ كباعه

٣٨ - أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني، قال غريد وجدي في « دائرة المعارف » ج ٦ ص ٢٠: مدح الصباح بقصائد فأعجبه نظمُه توقّي سنة ٣٨٣.

٣٩ - أبو منصور الجرجاني، كتب إلى الصباح قوله:

قل للوزير المرتجى كافي الكفاة الملتجى
إنِّي رُزقت ولداً كالصبح إذ تبلّجا
لا زال في ظلّك ظمّ لالمكرمات والحجى
فسمّه وكنّه مشرفاً متوجاً

فوقع الصباح تحتها بقوله:

هَيْتَه هَيْتَه شمس الضحى بدر الدجا
فسمّه محسناً وكنّه أباً الرجاء

٤٠ - الأوسي مدح الصباح ببائية أنشدتها بين يديه فلما بلغ إلى قوله:
لما ركبك إليك مُهري أنعلت بدر السماء وسمّرت بكواكب

قال له الصباح لِمَ أثنت المُهر؟ ولم شُبّهت النعل بالبدر ولا يشبهه؟ ولو شُبّهته بالهلال لكان أحسن فإنّه على هيئته فقال الأوسي: أمّا تأنيث المهر فلأنّني عنيت المهرة! وأمّا تشبيهي النعل ببدر السماء فلأنّني أردت النعل المطبقة.

٤١ - إبراهيم بن عبد الرحمن المعري مدح صاحب بقصيدة منها:
 قد ظهر الحق وبان الهدى لمن له عينان أو قلب
 مثل ظهور الشمس في حجبها إذ رفعت عن نورها الحجب
 بالملك الأعظم مستبشر شرق بلاد الله والغرب
 ٤٢ - محمد بن يعقوب أحد أئمة النحو كتب إلى صاحب كما في « دمية
 القصر » ج ١ ص ٣٠١:

قل للوزير أدام الله نعمته	مُستخدماً لمجاري الدهر والقدر
أردت عبداً وقد أعطيته ولدأ	فسمه باسم من بالعرب مفتخر
وإن وصلت له تشریف كنيته	جمعت بالطول بين الروض والمطر
لا زال ظلك ممدوداً ومنتشراً	فإنه خير ممدود ومنتشر
هنيئته. ابناً يشيع الأنس في البشر	هنيئ مقدم هذا الصارم الذكر

٤٣ - محمد بن علي بن عمر أحد أعيان الري قرأ على صاحب ومدحه
 برائية. والادباء يعبرون عن المترجم وأبي إسحاق الصابي بالصادين كما وقع في
 قول الشيخ أحمد البربر المتوفى سنة ١٢٢٦ في كتابه « الشرح الجلي »
 ص ٢٨٣ يمدح كاتباً مليحاً.

لله كاتباً الذي أنا رقه	وهو الذي لازال قرّة عيني
في ميم مبسمه ولام عذاره	ما بات ينسخ بهجة الصادين

شعره في المذهب:

وللصاحب مراجعات ومراسلات مع مادحيه تجدها في الكتب والمعاجم،
 وشعره كما سمعت كثير مدون ونحن نقصر من نظمه الذهبي بما عقد سمط
 جمانه في المذهب ذكر له الثعالبي في [يتيمة الدهر] ج ٣ ص ٢٤٧:

حب علي بن أبي طالب	هو الذي يهدي إلى الجنة
إن كان تفضيلي له بدعة	فلعنة الله على السنة

وذكر له في الكتاب:

شعر الصاحب في المذهب ٧٧

ناصرٌ قال لي : معاوية خا لك خير الأعمام والأخوال
فهو خالٌ للمؤمنين جميعاً قلت: خالٌ لكن من الخير خالي
وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ في « كفاية الطالب » ص ٨١ ، والخوارزمي في « المناقب » ص ٦٩ :
يا أمير المؤمنين المرتضى إن قلبي عندكم قد وقفا
كلما جددت مدحي فيكم قال ذو النصب: نسيت السلفاً^(١)
من كمولاي عليّ زاهد طلق الدنيا ثلاثاً ووفى؟!
من دُعي للطير أن يأكله؟ ولنا في بعض هذا مكتفى
من وصي المصطفى عندكم؟ ووصي المصطفى من يُصطفى
وذكر الفقيه الكنجي في الكتاب ص ١٩٢ ، وسبط ابن الجوزي في

« تذكرة خواصّ الأئمة » ص ٨٨ ، والخوارزمي في « المناقب » ص ٦١ :
حبُّ النبيّ وأهل البيت معتمدي^(٢) إن الخطوب أساءت رأيها فينا
أيا ابن عمّ رسول الله أفضل من ساس الأنام وساد الهاشميينا
يا نُدرة الدين يا فرد الزمان أصخ لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا
هل مثل سيفك في الإسلام لوعرفوا؟ وهذه الخصلة الغسراء تكفيننا
هل مثل علمك إذ زالوا وإذ وهنوا وقد هديت كما أصبحت تهدينا؟
هل مثل جمعك للقرآن نعرفه لفظاً ومعنى وتأويلاً وتبييناً؟
هل مثل حالك عند الطير تحضره بدعوة نلتها دون المصليننا؟
هل مثل بذلك للعاني الأسير ولد طفل الصغير وقد أعطيت مسكيننا؟
هل مثل صبرك إذ خانوا وإذ ختروا حتى جرى ما جرى في يوم صفينا؟
هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً : لولا عليّ هلكنّا في فتاويننا؟
ياربّ سهّل زياراتي مشاهدهم فإنّ روعي تهوى ذلك الطينا
ياربّ صيّر حياتي في محبتهم ومحشري معهم أمين آمينا

(١) تسب السلفا. الخوارزمي.

(٢) هذه الأبيات المحكية عن الكتب الثلاث لم توجد في (أعيان الشيعة) سوى ثلاثة منها.

وذكر ابن شهر آشوب من هذه القصيدة بعد البيت الثاني من أولها:

أنت الإمام ومنظور الأنام فمن
هل مثل فعلك في ليل الفراش وقد
هل مثل فاطمة الزهراء سيّدة
هل مثل برّك في حال الركوع وما
هل مثل فعلك عند النعل تخصفها
هل مثل نجليك في مجد وفي كرم

يردّ ما قلته يجمع براهينا
فديت بالروح ختام النبيّنا؟
زوّجتها يا جمال الفاطميّنا؟
برّ كبرّك برّاً للمزكينا؟
لولم يكن جاحدو التفضيل لاهينا
إذ كونا من سلال المجد تكويننا؟

وله في مناقب الخطيب الخوارزمي ص ١٠٥ ، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٤٣ ، وتذكرة خواصّ الأئمة ص ٣١ ، ومناقب ابن شهر آشوب ، وغيرها قصيدة ولوقوع الاختلاف فيها نجمع بين رواياتها ونشير إلى ما روته رجال العامة بـ(ع) :

بلغت نفسي منهاها
برسول الله من
وبنت المصطفى من
ع من كمولاي علي
ع من يصيد الصيّد فيها
يوم أمضاها عليهم
ع من له في كلّ يومٍ

بالموالي آل طه
حاز المعالي وحوها
أشبهت فضلاً أباهـا
والوغي تحمي لظاهـا؟
بالظبي حتّى انتظاهـا؟
ثمّ أمضاها عليهم فارتضاها
وقعات لا تضاهي؟

سدّ بالمرهف فاهـا؟
لست أبغي ما سواها
إنّه شمس ضحاها
إنّه بدر دُجاها
إنّه ليث شرها
كيف أفناها شجاها؟
واخبروني من تلاها؟

ع كم وكم حرب ضروس
ع أذكروا أفعال بدر
ع أذكروا غزوة أحد
ع اذكروا حرب حنين
ع أذكروا الأحزاب قديماً
ع أذكروا مهجة عمرو
ع أذكروا أمر براءة

ع اذكروا مَنْ زَوْجِ الـ	زهراء قد طاب ثراها ^(١)
ع اذكروا بكرة طير	فلقد طار ثناها؟
ع اذكروا لي قلل العلم	ومن حل ذراها
ع حاله حالة ها	رون لموسى فافهماها
ع أعلى حب علي	لامني القوم سفاها؟!
ع اهملوا قرباه جهلاً	وتخطوا مقتضاها
ع أول الناس صلاة	جعل التقوى حلاها
ع ردت الشمس عليه	بعد ما غاب سناها
ع حجة الله على الخلق	شقى من قد قلاها
و بحبي الحسن الـ	بالغ في العليا مداها
والحسين المرتضى	يوم المساعي إذ حواها
ليس فيهم غير نجم	قد تعالى وتنأهى
عترة أصبحت الدُّ	نيا جميعاً في حماها
ما تحدثت عصب الـ	بغبي بأنواع عماها
أردت الأكبر بالسّم	وما كان كفاها
وانبرت تبغي حسيناً	وعرته وعراها
منعته شربة والطّ	ير قد أروت صداها
فأفانت نفسه	بأليت روجي قد فداها
بنته تدعو أباهـ	أخته تبكي أخاهـ
لو رأى أحمد ما	كان دهـاه ودهاها
لشكا الحال إلى الله	وقد كان شكاهـ ^(٢)

(١) في لفظ أهل السنة:

اذكروا مَنْ زَوْجِ الزهراء كيما تنبأهى

(٢) غير واحد من الأبيات لا يوجد في (أعيان الشيعة)

وله في مناقب ابن شهر آشوب والخطيب الخوارزمي ص ٢٣٣ قصيدة
نجمع بينهما لاختلافهما في عدد الأبيات ألا وهي :

ما لعلِّي العُلى أشباهُ	لا والذي لا إله إلا هو
مبناه مبنى النبيّ تعرفه	وابناه عند التفاجر إبناهُ
إنَّ عليّاً علا إلى شرفٍ	لورامه الوهم ذلّ مرقاهُ
أيا غداة الكساء لا تهني	عن شرح علياه إذ تكسّاهُ ^(١)
يا ضحوة الطير تنبئ شرفاً	فاز به لا يُنال أقصاهُ
براءة استعملي بلاغك من	أقعد عنه ومن تولاهُ؟!
يا مرحب الكفر قد أذاقك من	من حدّ ما قد كرهت ملقاهُ؟!
يا عمرو من ذا الذي أنالك من	حارة الحتف حين تلقاهُ؟!
لو طلب النجم ذات أخمصه	علاه والفرقدان نعلاهُ
أما عرفتُم سموّ منزله؟!	أما عرفتُم علوّ مثواه؟!
أما رأيتم محمّداً حدياً	عليه قد حاطه ورباهُ؟!
واختصّه يافعاً وآثره	واعتامه مخلصاً وآخاهُ
زوجه بضعة النبوة إذ	رآه خير امرئٍ وأتقاهُ
يا بابي السيّد الحسين وقد	جاهد في الدين يوم بلواهُ
يا بابي أهله وقد قُتلوا	من حوله والعيون ترعاهُ
يا قبّح الله أمةً خذلت	سيدها لا تريد مرضاهُ
يا لعن الله جيفةً نجساً	يقرع من بغضه ثنياهُ

وله دالية ذكرها الخوارزمي في « المناقب » ص ٢٢٣ ، وابن شهر آشوب
في مناقبه ونجمع بين الروايتين وهي :

هو البدر في هيجاء بدر وغيره	فرائضه من ذكره السيف ترعدُ
عليّ له في الطير ما طار ذكره	وقامت به أعداؤه وهي تشهدُ
عليّ له في هل أتى ما تلوتُم	على الرّغم من آنافكم فتفرّدوا

(١) هذا البيت وما بعده إلى أربعة أبيات لا توجد في مناقب ابن شهر آشوب بل رواها الخوارزمي .

وكم خبر في خير قد رويتم
وفي احدٍ ولّى رجالاً وسيفه
ويوم حنينٍ حنّ للغلّ بعضكم
تولّى امور الناس لم يستغلهم
ولم يك محتاجاً إلى علم غيره
ولا سدّ عن خير المساجد بابه
وزوجته الزهراء خير كريمة
وبالحسين المجد مدّ رواقه
تفرّعت الأنوار للأرض منهما
هم الحجاج الغرّ التي قد توضّحت
اواليكم يا آل بيت محمدٍ
وأترك من ناواكم وهو هتكه

ولكنكم مثل النعام تشردوا
يسود وجه الكفر وهو مسودّ
وصارمه غضب الغرار مهندّ
ألا ربما يرتاب من يتقلّد
إذا احتاج قوم في قضايا تبلّدوا
وأبوابهم إذ ذاك عنه تُسدّد
لخير كريم فضلها ليس يُجحد^(١)
ولولاهما لم يبق للمجد مشهدّ
فليله أنوار بدت تتجدّد
وهم سرج الله التي ليس تخمد
فكلّكم للعلم والدين فرقّد
يُنَادى عليه مولدٌ ليس يُحمد

وذكر له الحموي صاحب « فرائد السمطين » في السمط الثاني في الباب الأول:

منايح الله جاوزت أملي
لكن أفضلها عندي وأكملها
فليس يدركها شكري ولا عملي
محبّتي لأمير المؤمنين علي

وذكر العلامة المجلسي في « البحار » ج ١٠ ص ٢٦٤ نقلاً عن بعض الكتب القديمة من قصيدة طويلة له:

أجروا دماء أخي النبيّ محمّد
ولتصدر اللّعنات غير مزالّة
وتجرّدوا لبنيه ثمّ بناته
منعوا الحسين الماء وهو مجاهد
منعوه أعذب منهلٍ وكذا غداً
أيجز رأس ابن النبيّ وفي الوري
فلتجر غزر دموعنا ولتهمل
لعداه من ماضٍ ومن مُستقبل
بعظائم فاسمع حديث المقتل
في كربلاء فنج كنوح المعول
يردون في النيران أوخم منهل
حيّ أمام ركابه لم يُقتل

(١) هذا البيت رواه الخوارزمي ولا يوجد فيما جمع له السيد في (أعيان الشيعة)

وبنو السفاح تحكّموا في أهل حيّ
نكت الدعي بن الدعي ضواحكاً
تمضي بنو هند سيوف الهند
ناحت ملائكة السماء لقتلهم
فأرى البكاء على الزمان محلّلاً
كم قلت للأحزان: دومي هكذا
على الفلاح بفرصة وتعجّل
هي للنبيّ الخير خير مُقبّل^(١)
في أوداج أولاد النبيّ وتعتلي
وبكوا فقد أسقوا كؤوس الذبّل
والضحك بعد الطفّ غير محلّل
وتنزلي في القلب لا تترحّلي

هذه نبذة من شعره في الأئمة عليهم السّلام، وفي مناقب ابن شهر آشوب
منه نبذة منشورة على أبواب الكتاب جمعها السيّد في [أعيان الشيعة] ولمثول
الكتابين للطبع وانتشارهما ضربنا عن ذكر جميعها صفحاً، ولم نذكر ههنا إلاّ
الخارج عن الكتابين ولو في الجملة.

قال السيّد في « الدرجات الرفيعة »: إنّ الصاحب رحمه الله قال قصيدةً
معرّاة من الألف التي هي أكثر الحروف دخولاً في المنثور والمنظوم وأولّها:
قد ظلّ يجري صدري من ليس يعدوه فكري

وهي في مدح أهل البيت عليهم السّلام في سبعين بيتاً فتعجّب الناس،
وتداولتها الرّواة فسارت مسير الشمس في كلّ بلدة، وهبت هبوب الريح في البرّ
والبحر، فاستمرّ الصاحب على تلك الطريقة، وعمل قصائد كل واحدة منها خالية
من حرف واحد من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون خالية من الواو
فانبرى صهره أبو الحسين عليّ لعملها وقال قصيدةً ليست فيها واو ومدح
الصاحب بها وأولّها:

برقّ ذكرت به الحبائب لمّا بدى فالدمع ساكب

كان للصاحب خاتمان نقش أحدهما هذه الكلمات:

على الله توكلت وبالخمس توسّلت

ونقش الآخر:

(١) لم يذكر سيدنا الأمين في أعيان الشيعة من القصيدة إلا هذا البيت.

شفيع إسماعيل في الآخره محمّد والعترة الطاهره
ذكره الشيخ في المجالس وأشار إليه شيخنا الصدوق في أول « عيون
الأخبار »

الصاحب ومذهبه :

إن كون الصاحب من عُلّة الشيعة الإمامية مما لا يمتري فيه أي أحد من
علماء مذهب الحق، كما يشهد بذلك شعره الكثير الوافر في أئمة أهل البيت
عليهم السلام ونثره المتدفق منه لوائح الولاية والتفضيل وهو يهتف بقوله :
فكم قد دعوني رافضياً لحبكم فلم ينثني عنكم طويل عوائهم
وقد نصّ على مذهبه هذا السيّد رضيّ الدين ابن طاووس في كتاب
« اليقين » ومرّ عن المجلسي الأوّل أنّه من أفقه فقهاء أصحابنا، واقتفى أثره ولده
في مقدّمات البحار فصرح بأنّه كان من الإمامية، وعده القاضي الشهيد في
مجالسه من وزراء الشيعة، ويقول شيخنا الحرّ في أمل الأمل، إنه كان شيعياً
امامياً، وعده ابن شهر آشوب في المعالم من شعراء أهل البيت المجاهرين،
وشيخنا الشهيد الثاني من أصحابنا، وفي « معاهد التنصيص »: أنّه كان شيعياً
جلداً كآل بويه معتزلياً، وقبل هذه الشهادات كلّها شهادة الشيخين العلمين رئيس
المحدثين الصدوق في « عيون أخبار الرضا »، وشيخنا المفيد فيما حكاه عنه
ابن حجر في « لسان الميزان » ج ١ ص ٤١٣، ورسالته في أحوال عبد العظيم
الحسني المندرجة في خاتمة « المستدرک » ج ٣ ص ٦١٤^(١) من جملة الشواهد
أيضاً، وفي « لسان الميزان » ج ١ ص ٤١٣: كان الصاحب إمامي المذهب
وأخطأ من زعم أنّه كان معتزلياً، وقد قال عبد الجبار القاضي لمّا تقدّم للصلاة
عليه: ما أدري كيف أصلي على هذا الرافضي. وعن ابن أبي طي: ان الشيخ
المفيد شهد بأنّ الكتاب الذي نسب إلى الصاحب في الاعتزال وُضع على لسانه
ونُسب إليه وليس هو له.

(١) نقلاً عن نسخة بخط بعض بني بابويه مؤرخة بسنة ٥١٦.

وهناك نُقولُ متهافئةً يبطل بعضها بعضاً تفيد اعتناق الصاحب مذهب الاعتزال تارةً وتمذهبه بالشافعيةً أخرى، وبالحنفيةً طوراً، وبالزيديةً مرةً، وفي القاذفين مَنْ يحمل عليه حقداً يُريد تشويه سمعته بكلِّ ما توحى إليه ضغائنه كأبي حيّان التوحيدي ومن حكى عنه طرفي نقيض كشيخنا المفيد الذي ذكرنا حكاية ابن حجر عنه بوضع ما نُسب إلى الصاحب من الكتاب الذي يدلُّ على الاعتزال، ونقل عنه أيضاً نسبته إلى جانب الاعتزال.

وهذا التهاافت في النقل يُسقط الثقة بأيّ النقلين وإن كان النصُّ على تشيعه معتضداً بكلمات العلماء قبله وبعده، والسيد رضي الدين الذي عرفت النصُّ عنه بتشيعه في كتاب «اليقين» فقد نُقل عنه حكايته عن الشيخ المفيد وعلم الهدى نسبته إلى الاعتزال، وأنت تعلم أنَّ نصّه الأوّل هو معتقده وهذه حكايةً محضّة، وقد عرفت حال المحكيّ عن الشيخ المفيد، وأمّا السيد المرتضى فالظاهر أنَّ مُنتزع هذه النسبة إليه هو ردّه على الصاحب في تعصّبه للجاحظ الذي هو من أركان المعتزلة، غير أنّا نحتمل أنّ هذا التعصّب كان لأدبه لا لمذهبه كتعصّب الشريف الرضيّ للصابي.

وما وقع إلينا في المحكيّ عن رسالة «الإبانة» للصاحب من إنكار النصّ على أمير المؤمنين عليه السّلام فهو حكايةً محضّةً عمّن يقول بذلك بل ما في «الإبانة» يكفي بمفرده في إثبات كونه إمامياً وإليك نصُّ كلامه مشفوعاً بمقاله في «التذكرة» حول الإمامة.

قال في «الإبانة»: زعمت العثمانية وطوائف الناصبية أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام مفضولٌ في أصحاب رسول الله ﷺ غير فاضل واستدلّت بأنّ أبا بكر وعمر وليا عليه وقالت الشيعة العدلية: فقد ولي النبي عليه السّلام عليهما عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فليقولوا: إنّهُ خيرٌ منهما، فقالت الشيعة: عليّ عليه السّلام أفضل الناس بعد النبيّ فلذلك آخى بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر فلم يكن ليختار لنفسه إلّا الأفضل، وقد ذكر ذلك بقوله ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى. ثمّ إنّهُ لم يستثن إلّا النبوة وفيه قال: اللهمّ آتني بأحب

كلمة الصاحب حول الإبانة والإمامة ٨٥

خلقتك إليك يأكل معي هذا الطير. وقد قال: مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم
وال مَنْ والاه، وعاد من عاداه. إلى آخر الدعاء.

وبعد: فالفضيلة تستحق بالمسابقة وهو أسبقهم إسلاماً، وقد قال الله
تعالى: السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. وبالجهد وهو لم يغمد حساماً،
ولم يقصر إقداماً، كشاف الكروب، وفراج الخطوب، ومسعر الحروب، قاتل
مرحب، وقالع باب خير، وصارع عمرو بن عبدود؛ ومَنْ قال فيه النبي ﷺ
لُأَعْطِيَنَّ الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ،
وقد قال الله تعالى: فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. وبالعلم
والنبي ﷺ قال: أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا. وأثر ذلك بَيْنَ لَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَسْتَلْ
مِنَ الصَّحَابَةِ أَحَدًا وَقَدْ سَأَلُوهُ، وَلَمْ يَسْتَفْتِهِمْ وَقَدْ اسْتَفْتَوْهُ، حَتَّى أَنَّ عُمَرَ يَقُولُ:
لَوْلَا عَلِيٌّ لَهْلَكَ عُمَرُ، وَيَقُولُ: لَا أَعَاشَنِي اللَّهُ لِمَشْكَالَةٍ لَيْسَ لَهَا أَبُو الْحَسَنِ، وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ. وبالزهد
والتقوى والبر والحسنى فإذا كان أعلمهم فهو أتقاهم وقال الله تعالى: إِنَّمَا
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ. وبعد: فهو الذي آثر المسكين واليتيم والأسير
على نفسه مخرجاً قوته كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَيْهِمْ عِنْدَ فِطْرِهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: وَيُطْعَمُونَ
الطَّعَامَ عَلَى حَبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. فأخبر نبيّه وعده عليه الجنة. والحديث طويل
وفضله كثير، وهو الذي تصدّق بخاتمه في ركوعه حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

وزعمت طائفة من الشيعة ذاهلة عن تحقيق الاستدلال أنَّ عليّاً عليه السلام كان
في تقية فلذلك ترك الدعوة إلى نفسه. وزعمت أنَّ عليه نصّاً جليّاً لا يحتمل
التأويل، وقالت العدلية: هذا فاسد، كيف تكون عليه التقية في إقامة الحق وهو
سيد بني هاشم؟ وهذا سعد بن عباد نابذ المهاجرين وفارق الأنصار لم يخش
مانعاً ودافعاً وخرج إلى حوران ولم يبايع، ولو جاز خفاء النص الجلي عن الأمة
في مثل الإمامة لجاز أن يتكتم صلاة سادسة وشهر يُصام فيه غير شهر رمضان
فرضاً، وكلما أجمع عليه الأمة من أمر الأئمة الذين قاموا بالحق وحكموا بالعدل

صواب، وأما من نابذ علياً عليه السلام وحاربه وشهر سيفه في وجهه فخارج عن ولاية الله إلا من تاب بعد ذلك وأصلح إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . اهـ .
المراد على ما يفهم من جواب العدلية أن دعوى تقيّة عليّ عليه السلام وتركه الدعوة إلى نفسه مع ادّعاء النصّ الجليّ عليه زعمٌ فاسدٌ، وأنّ الاعتقاد بترك الدعوة لا يوافق مع القول بالنصّ الجليّ إذ لو كان لأبان وماترك الدعوة، والمدّعي ذاهلٌ عن تحقيق الاستدلال بما ذكر من الكتاب والسنة فإنّه عليه السلام دعا إلى نفسه واحتج بأدلة اوعزت إليها، فنسبة إنكار النصّ الجليّ إلى المترجم بهذه العبارة كما فعله غير واحد في غير محله جدّاً .

وقال في ذيل كتابه [التذكرة] ذكر صاحب رحمه الله في آخر كتاب :
« نهج السبيل » : أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام أفضل الصحابة بعد النبي ﷺ واستدلّ عليه بأنّ الأفضليّة تُستحقّ بالسابقة والعلم والجهاد والزهد فوق جميعهم ، فلا شكّ أنّه متقدّمهم وغير متأخر عنهم ؛ وقد سبقهم بمنازلة الأقران ، وقتل صناديد الكفار وأعلام الضلالة ، وهو الذي آخى النبي ﷺ بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر ، ورضيه كفواً لسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها؟ ودعا الله أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه ، وأخبرنا أنّه منه بمنزلة هارون من موسى لفضل فيه ، وقال عليه السلام : اللهم ائني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر ، ولا يكون أحبّهم إلى الله إلّا أفضلهم ، وقال : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، وقال : أنا ما سألت الله شيئاً إلّا سألت لعليّ مثله حتّى سألت له النبوة فقبل : لا ينبغي لأحدٍ من بعدك ، ولم يكن يسألها إلّا لفضله . ولهذا استثنى النبوة في حديث : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى . فصبر على المحن ؛ وثبت على الشدائد ، ولم تزده؟ أيام توليته إلّا خشونة في الدين ، وأكله للجشب^(١) ولبساً للخشن ، يستقون من علمه ؛ وما يستقي إلّا ممن هو أعلم ، خير الأوّلين وخير الآخرين ، عهد إليه في الناكثين والقاسطين والمارقين ، وقتل بين

(١) جشب الطعام : غلظ .

يديه عَمَّار بن ياسر المشهود له بالجنة لبصيرته في أمره، وشبَّهه رسول الله ﷺ بعيسى بن مريم عليه السَّلام كما شبَّه بهارون، لا تضرب الأمثال إلا بالأنبياء، وتصدَّق بخاتمه في ركوعه حتَّى انزل فيه: إِنَّمَا وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. الآية، وآثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه حتَّى انزل فيه: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، وقال تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ. فقال ﷺ: أنا المنذر وأنت يا عليّ الهادي، وقال تعالى: وَتَعِيهَا أذنٌ وَاعِيَةٌ وَقَالَ ﷺ: هي اذن عليّ عليه السَّلام وجعله الله في الدنيا فصلًا بين الايمان والنِّفاق حتَّى قيل: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علياً عليه السَّلام، وأخبر أنّه في الآخرة قسيم الجنة والنار، وقال ابن عباس: ما أنزل الله في القرآن يا أيّها الذين آمنوا إلا وعليّ سيِّدها وأبوها وشريفها، وأعلى من ذلك قوله ﷺ: عليّ يعسوب المؤمنين، وله ليلة الفراش حين نام عليه في مكان رسول الله ﷺ صابراً على ما كان يتوقَّع من الذبح صحبة إسحاق ذبيح الله حين صبر على ما ظنّ أنّه نازل به من الذبح، وقال فيه مثل عمر بن الخطاب: لولا عليّ لهلك عمر، ولا أعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن. ودهره كلّهُ إسلامً وزمانه أجمع ايماناً، لم يكفر بالله طرفة عين، عاش في نصرة الإسلام حميداً، ومضى لسبيله شهيداً، جعلنا الله ممن آثر المحبة في القربى، وهدانا للتي هي أحسن وأولى، وحسبنا الله منزل الغيث وفاطر النسم^(١).

وقد أبان عن مذهبه الحقّ [الإماميّة] في شعره بقوله:
 بالنصّ فاعقد إن عقدت يمينا كل اعتقاد الاختيار رضيانا
 مكنّ لقول إلّهنّا تمكينا : واختار موسى قومه سبعينا
 وقال في قصيدته البائيّة التي مرّت:
 لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي أتى الزكاة وكان في المحراب
 لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي حكم « الغدير » له على الأصحاب

(١) كل ما ذكره الصاحب من الأحاديث في فضل مولانا أمير المؤمنين ثابت وصحيح عند القوم مبثوث في أجزاء كتابنا بأسانيده، أخرجه بها الحفاظ في الصحاح والمسانيد.

وله قوله :

إِنَّ المحبَّة للوصيِّ فريضةٌ أعني أمير المؤمنين عليًّا
قد كلف الله البريَّة كلَّها واختاره للمؤمنين وليًّا

وما في « لسان الميزان » من اشتهاره بذلك المذهب « الاعتزال » وأنه كان داعية إليه فيدفعه تخطأته أولاً من زعم أنه من معتنقيه ، وما نقله عن القاضي عبد الجبار من أنه لما تقدَّم للصلاة عليه قال : ما أدري كيف أصلي على هذا الرافضيِّ ، وما تكرَّر في شعره من قذف أعدائه له بالرَّفْض ، إلَّا أن يُريد ابن حجر الإشتهار المحض دون الحقيقة فليلتئم مع قوله الآخر .

والذي أرتأيه ويُساعدني فيه الدليل أن صاحب كغيره من أعلام الإمامية كان يوافق المعتزلة في بعض المسائل كمسألة العدل التي تطابقت آراء الشيعة والمعتزلة فيها على مجابهة الأشاعرة في الجبر واستلزامه تجوير الحقِّ تعالى ، وإن اُفترقا من ناحيةٍ أخرى في باب التفويض وأمثال هذه ، فقد كان يصعب على الباحث التمييز بين الفريقين فيرمي كلُّ فريق باسم قسيمه ، ومن هنا اتى صاحب بهذه القذيفة كغيره من أعلام الطائفة مثل علم الهدى السيّد المرتضى وأخيه الشريف الرضي .

وأما نسبته إلى الشافعية فيدفعها عزوه إلى الحنفية ، ومن أبدع التناقض قول أبي حيان في كتاب [الإمتاع ج ١ ص ٥٥] أنه كان يتشيع لمذهب أبي حنيفة ومقالة الزيدية ، وأما انتسابه إلى الزيدية فيدفعه تعداده الأئمة عليهم السلام في شعره كقوله :

بمحمَّد ووصيَّه وابنيهما	الطاهرين وسيّد العباد
ومحمَّد وبجعفر بن محمَّد	وسميَّ مبعوث بشاطيء الوادي
وعليَّ الطوسيَّ ثمَّ محمَّد	وعليَّ المسموم ثمَّ الهادي
حسنٍ وأتبع بعده بإمامة	للقائم المبعوث بالمرصاد

وقوله :

بمحمّد ووصيّهِ وابنيهما
ثم الرّضا ومحمّد ثمّ ابنه
أرجو النجاة من المواقف كلها
وقوله:

نبيّ والوصيّ وسيّدان
وموسى والرّضا والفاضلان
وقوله ارجوزة:

يا زائراً قد قصد المشاهدا
فأبلغ النبيّ من سلامي
حتى إذا عدت لأرض الكوفة
وصرت في الغريّ في خير وطن
ثمّة سر نحو بقيع الغرقيد
وعُد إلى الطّف بكربلاء
لخير من قد ضمّه الصعيد
واجنب إلى الصحراء بالبيعة
هناك زين العابدين الأزهر
أبلغهم عني السّلام را هنا
وأجنب إلى بغداد بعد العيسا
واعجل إلى طوس على أهدى سكن
وعُد لبغداد بطير أسعد
وأرض سامراء أرض العسكر
والحسن الرضيّ في أحواله
فلأنهم دون الأنام مفرعي

وبعابدٍ وبياقرين وكاظم
والعسكريّ المتقي والقائم
حتى أصير إلى نعيم دائم

وزينُ العابدين وبقاران
بهم أرجو خلودي في الجنان

وقطع الجبال والفدافدا
ملا يَبِيد مَدّة الأيّام
البلدة الطاهرة المعروفة
سَلِمَ على خير الوريّ أبي الحسن
مسَلِّماً على أبي محمّد
أهد سلامي أحسن الإهداء
ذاك الحسين السيّد الشهيد
فثمّ أرض الشرف الرّفيّع
وبافر العلم وثمّ جعفر
قد ملأ البلاد والمواطن
مسَلِّماً على الزكيّ موسى
مبلّغاً تحيّني أبا الحسن
سَلِمَ على كنز التّقى محمّد
سَلِمَ على عليّ المطهر
من منبع العلوم في أقواله
ومن إليهم كلّ يوم مرجعي

وله ارجوزة اخرى يعُدّ فيها الأئمّة الهداة ويُسميهم. وقصيدة في الإمام أبي
الحسن الرّضا ثامن الحجج صلوات الله عليهم، تُذكر في مقدّمة «عيون

الأخبار». لشيخنا الصدوق، وقصيدة أخرى فيه عليه السلام أيضاً ألا وهي،
يا زائراً قد نهضاً مُبتدراً قد ركضاً
وقد مضى كأنه البرق إذا ما أومضاً
أبلغ سلامي زاكياً بطوس مولاي الرضاً
سبط النبي المصطفى وابن الوصي المرتضى
من حاز عزاً أقعسا وشاد مجداً أبيضاً
وقل له عن مخلص يرى الولا مفترضاً
: في الصدر نفح حرقية تترك قلبي خرضاً
من ناصبين غادروا قلب الموالي مُمرضاً
صرحت عنهم مُعرضاً ولم أكن معرضاً
نابذتهم ولم أبل إن قيل: قد ترفضاً
يا حبيباً فرضي لمن نابذكم وأبغضاً
ولو قدرت زرتة ولو على جمر الغضاً
لكنني مُعتقل بكيد خطب غرضاً
جعلت مدحي بدلاً من قصده وعوضاً
أمانةً موره على الرضا ليرتضى
رام بن عبّاد بها شفاعةً لن تُدحضا

نوادير فيها المكارم:

١ - يُحكى أنَّ صاحب إستاندعى في بعض الأيام شرباً فأحضروا قدحاً
فلما أراد أن يشربه قال له بعض خواصه: لا تشربه فإنه مسموم - وكان الغلام
الذي ناوله واقفاً - فقال للمحذر: ما الشاهد على صحة قولك؟ فقال: تجربّه في
الذي ناولك إياه. قال: لا أستجيز ذلك ولا أستحلّه. قال: فجربّه في دُجاجة
قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز. وردّ القدح وأمر بقلبه، وقال للغلام: انصرف
عني ولا تدخل داري، وأمر بإقرار جارية وجرايته عليه، وقال لا يُدفع اليقين
بالشك، والعقوبة بقطع الرزق ندالة.

نوادير الصاحب فيها مكارم ٩١

٢ - كتب إليه بعض العلويين يُخبره بأنه قد رُزق مولوداً ويسأله أن يسميه ويكنّيه فوقّع في رقعته:

أسعدك الله بالفارس الجديد، والطالع السعيد، فقد والله ملأ العين قرّة،
والنفس مسرة مستقرّة، والإسم عليّ ليعلي الله ذكره، والكنية أبو الحسن ليحسن
الله أمره، فلنّي أرجو له فضل جدّه، وسعادة جدّه، وقد بعثت لتعويذه ديناراً من
مائة مثقال، قصدتُ به مقصد الفال رجاء أن يعيش مائة عام، ويخلص خلاص
الذهب الأبرز من نوب الأيام، والسّلام.

٣ - كتب بعض أصحاب الصاحب إليه رقعة في حاجة فوقّع فيها، ولما
رُدّت إليه لم ير فيها توقيعاً، وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها، فعرضها
على أبي العباس الضبيّ فما زال يتفحصها حتّى عثر بالتوقيع وهو ألف واحد،
وكان في الرقعة: فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا؟ فعَل. فأثبت الصاحب أمام
« فعَل » ألفاً يعني: أفعل.

٤ - كتب الصاحب إلى أبي هاشم العلويّ وقد أهدى إليه في طبق فضّة
عطراً:

العبد زارك نازلاً برواقكا	يستنبط الإشراق من إشراقكا
فاقبل من الطيب الذي أهديته	ما يسرق العطار من أخلاقكا
والظرف يوجب أخذه مع ظرفه	فأضف به طبقاً إلى أطباقكا

٥ - نظر أبو القاسم الزعفراني يوماً إلى جميع من فيها من الخدم والحاشية
عليهم الخروز الفاخرة الملوّنة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً فسأل الصاحب
عنه، فقليل: إنّه في مجلس كذا يكتب. فقال: عليّ به. فاستمهل الزعفراني
ريثما يكمل مكتوبه فأعجله الصاحب، وأمر بأن يؤخذ ما في يده من الدرج،
فقام الزعفراني إليه وقال: أيّد الله الصاحب.

اسمعه ممن قاله تزدد به عجباً فحسن الورد في أغصانه

قال: هات يا أبا القاسم. فأنشده أبياتاً منها:

سواك يعدُّ الغنى ما اقتنى
وأنت ابن عبّادٍ المرتجى
وخيرك من باسط كفّه
غمرت الورى بصنوف الندى
وغادرت أشعرهم مفحماً
أيا من عطاياه تُهدي الغنى
كسوت المقيمين والزائرين
وحاشية الدار يمشون في
ولست اذكّر لي جارياً
ويأمره الحرص أن يخزنا
تعدُّ نوالك نيل المني
وممن ثناها قريب الجنى
فأصغر ما ملكوه الغنى
وأشكرهم عاجزاً ألكنا
إلى راحتي من نأى أو دنا
كسى لم يخل مثلها ممكنا
ضروب من الخز إلا أنا
على العهد يحسن أن يحسنا

فقال صاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة: أن رجلاً قال له: أحملني أيها الأمير؛ فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية، ثم قال له: لو علمت أن الله تعالى خلق مركوباً غير هذه لحملتك عليه، وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب. ولو علمنا لباساً آخر يُتخذ من الخز لأعطيناكه، ثم أمر بإدخاله الخزانة، وصب تلك الخلع عليه، وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى غلامه.

٦ - كتب أبو حفص الورّاق الإصبهاني إلى صاحب: لولا أن الذكرى أطال الله بقاء مولانا صاحب الجليل - تنفع المؤمنين؛ وهزة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكرًا، ولا هزرت ماضياً، ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح، ويكدّ الجواد السمح، وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في الحنطة مختلفة، وجردان داره عنها منصرفاً، فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله، ولم يشدّ رحله؟ فَعَلْ إن شاء الله تعالى، فوقَّع صاحب فيه:

أحسن أبا حفص قولاً، وسنحسن فعلاً، فبشر جردان دارك بالخصب؛ وأمنها من الجذب، فالحنطة تأتيك في الأسبوع، ولست عن غيرها من النفقة بمنوع إن شاء الله تعالى.

نوادير صاحب فيها مكارم ٩٣

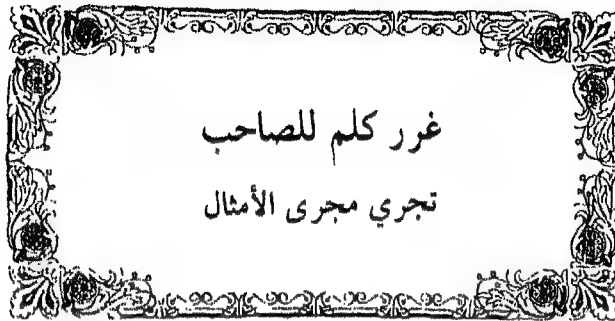
٧ - عن أبي الحسن العلويّ الهمداني الشهير بالوصيّ أنّه قال: لَمَّا توجَّهْتُ تلقاء الري في سفارتي إليها من جهة السلطان فكَّرتُ في كلامٍ ألقى به صاحب، فلم يحضرني ما أرضاه، وحين استقبلني في العسكر، وأفضى عناني إلى عنانه جرى على لساني: « ما هذا بشرُّ إن هذا إلّا ملكٌ كريم ». فقال: «إني لأجد ريح يوسف لولا أن تُفندوني»، ثمّ قال: مرحباً بالرّسول ابن الرّسول، الوصيّ ابن الوصيّ.

٨ - مرض صاحب في الأهواز فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنائير، حتّى لا يتبرّم به الخدم، فكانوا يودّون دوام علّته، ولَمّا عوفي تصدّق بنحو من خمسين ألف دينار.

٩ - في « اليتيمة » عن أبي نصر ابن المرزبان أنّه قال: كان صاحب إذا شرب ماءً بثلج أنشد على أثره:
قعقعة الثلج بماءٍ عذبٍ تستخرج الحمد من أقصى القلب
ثمّ يقول: اللهمّ جدّد اللعن على يزيد.

١٠ - في « معجم الادباء » كان ابن الحضيرى يحضر مجلس صاحب بالليالي فغلبته عينه ليلة فنام وخرجت منه ريحٌ لها صوتٌ، فخجل وانقطع عن المجلس، فقال صاحب: أبلغوه عني:

يا بن الحضيرى لا تذهب على خجلٍ لحادث كان مثل الناي والعود
فإنّها الريح لا تسطيع تحبسها إذ لست أنت سليمان بن داود



مَنْ اسْتَمَاحَ الْبَحْرَ الْعَذْبَ، اسْتَخْرَجَ اللَّؤْلُؤَ الرُّطْبَ.
 مَنْ طَالَتْ يَدُهُ بِالْمَوَاهِبِ، امْتَدَّتْ إِلَيْهِ أَلْسِنَةُ الْمَطَالِبِ.
 مَنْ كَفَرَ النِّعْمَةَ، اسْتَوْجِبَ النِّقْمَةَ.
 مَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ عَلَى الْحَرَامِ، لَمْ يَحْصِدْهُ غَيْرَ الْحَسَامِ.
 مَنْ غَرَّتْهُ أَيَّامُ السَّلَامَةِ، حَدَّثَتْهُ أَلْسِنُ النَّدَامَةِ.
 مَنْ لَمْ يَهْزِهِ يَسِيرُ الْإِشَارَةِ، لَمْ يَنْفَعِهِ كَثِيرُ الْعِبَارَةِ.
 رَبُّ لَطَائِفِ أَقْوَالٍ، تَنْوِبُ عَنْ وَظَائِفِ أَمْوَالٍ.
 الصِّدْرُ يَطْفَحُ بِمَا جَمَعَهُ، وَكُلُّ إِنَاءٍ مُؤَدٍّ مَا أَوْدَعَهُ.
 اللَّبِيبُ تَكْفِيهِ اللَّمْحَةَ، وَتُغْنِيهِ اللَّحْظَةُ عَنِ اللَّفْظَةِ.
 الشَّمْسُ قَدْ تَغِيبُ ثُمَّ تَشْرُقُ، وَالرَّوْضُ قَدْ يَذْبُلُ ثُمَّ يُوْرُقُ.
 الْبَدْرُ يَأْفُلُ ثُمَّ يَطْلُعُ، وَالسِّيفُ يَنْبُو ثُمَّ يَقْطَعُ.
 الْعِلْمُ بِالتَّذَاكُرِ، وَالْجَهْلُ بِالتَّنَاكُرِ.
 إِذَا تَكَرَّرَ الْكَلَامُ عَلَى السَّمْعِ، تَقَرَّرَ فِي الْقَلْبِ.
 الضَّمَائِرُ الصَّحَاحُ أَبْلَغُ مِنَ الْأَلْسِنَةِ الْفَصَاحِ.

غرر الكلم للصاحب ٩٥

الشيء يحسن في إبانته، كما أن الثمر يُستطاب في أوانه.
 الآمال ممدودة، والعواري مردودة.
 الذكرى ناجعة، وكما قال الله تعالى نافعة.
 متن السيف ليّن، ولكن حدّه خشن، ومتن الحية ألين، ونابها أخشن.
 عقد المنن في الرقاب لا يُبلغ إلا بركوب الصعاب.
 بعض الحلم مذلة، وبعض الإستقامة مزلة.
 كتاب المرء عنوان عقله، بل عيار قدره، ولسان فضله، بل ميزان علمه.
 إنجاز الوعد من دلائل المجد، وإعتراض المطلّ من إمارات البخل،
 وتأخير الإسعاف من قرائن الاخلاف.
 خير البرّ ما صفا وضمفا، وشرّه ما تأخّر وتكذّر.
 فراسة الكريم لا تبطىء؛ وقيافة الشرّ لا تخطيء.
 قد ينبج الكلب القمر، فليلقم النابج الحجر.
 كم متورّط في عثار رجاء أن يُدرك بثار.
 بعض الوعد كنقع الشراب، وبعضه كلمع السراب.
 قد يبلغ الكلام حيث تقصر السهام.
 ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور.
 ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح في الإبانة والدلالة.
 لكلّ امرئ أمل، ولكلّ وقت عمل.
 إن نفع القول الجميل، وإلاّ نفع السيف الصقيل.
 شجاع ولا كعمرو، مندوب ولا كصخر.
 لا يذهبنّ عليك تفاوت ما بين الشيوخ والأحداث، والنسور والبغاث.

كفران النعم عنوان النقم .
 جحد الصنائع داعية القوارع .
 تلقى الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود .
 قد يقوى الضعيف، ويصحو النزيف، ويستقيم المائد، ويستيقظ الهاجد .
 للصدر نفثة إذا أخرج، وللمرء بثة إذا أخرج .
 ما كل امرء يستجيب للمراد، ويُطيع يد الإرتياد .
 قد يُصلّي البريء بالقسيم، ويُؤخذ البرّ بالأثيم .
 ما كل طالب حقّ يُعطاه، ولا كل شائم مزن يسقاه .
 وقد أكثر الثعالبي في ذكر أمثال هذه الكلم الحكيمية في « يتيمة الدهر »
 وذكرها برمتها سيّدنا الأمين في « أعيان الشيعة » .

هذا مثال الشيعة وهذه أمثله، هذا وزير الشيعة وهذه حكمه، هذا فقيه
 الشيعة وهذا أدبه، هذا علم الشيعة وهذه كلمه، هذا متكلم الشيعة وهذا مقاله،
 هؤلاء رجال الشيعة وهذه مآثرهم وآثارهم، هكذا فليكن شيعة آل الله وإلا فلا .
 وفاته :

توفيّ صاحب ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ٣٨٥ بالري
 ولما توفيّ غُطلت المدينة وأسواقها، واجتمع الناس على باب قصره، ينتظرون
 خروج جنازته، وحضر فخر الدولة وسائر القوّاد، وقد غيَّروا بزّاتهم، فلما خرج
 نعشه من الباب على أكتاف حامله للصلاة عليه قام الناس بأجمعهم إعظاماً،
 وصاحوا صيحةً واحدةً، وقبّلوا الأرض، وخرقوا ثيابهم، ولطموا وجوههم،
 وبلغوا في البكاء والنحيب عليه جهدهم، وصلى عليه أبو العباس الضبيّ،
 ومشى فخر الدولة أمام الجنازة وقعد في بيته للعزاء أياماً، وبعد الصلاة عليه علّق
 نعشه بالسلاسل في بيت إلى أن نُقل إلى إصفهان فدفن في قبة هناك تُعرف بباب

درية^(١) قال ابن خلكان: وهي عامرة إلى الآن وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبويض. وقال السيد في «روضات الجنات» قلت: بل وهي عامرة إلى الآن، وكان أصابها تشعث وانهدام فأمر الإمام العلامة محمد إبراهيم الكرباسي في هذه الأيام بتجديد عمارتها، ولا يدع زيارتها مع ما به من العجز في الأسبوع والشهر والشهرين، وتُدعى في زماننا بباب الطوقجي والميدان العتيق، والناس يتبركون بزيارته، ويطلبون عند قبره الحوائج من الله تعالى.

قال الثعالبي في «اليتيمة»: لما كنى المنجمون عما يعرض عليه له في سنة موته قال الصاحب:

يا مالِك الأرواح والأجسامِ	وخالق النجوم والأحكامِ
مدبر الضياء والظلامِ	لا المشتري أرجوه للانعامِ
ولا أخاف الضرَّ من بهرامِ	وإنما النجوم كالاعلامِ
والعلم عند الملك العلامِ	يا ربُّ فاحفظني من الأسقامِ
ووقني حوادث الأيامِ	وهجنة الأوزار والآثامِ
هني لحبِّ المصطفى المِعتامِ	وصنوه وآله الكرامِ

ورثي الصاحب بقصائد كثيرة منها نونية أبي منصور أحمد بن محمد اللجيمي منها^(٢):

أكافينا العظيم إذا وردنا	ومولانا الجسيم إذا فقدنا
أردنا منك ما أبت الليالي	فأبطل ما أرادت ما أردنا
شققْتُ عليك جيبي غير راضٍ	به لك فاتخذتُ الوجد خدنا
ولو أني قتلتُ عليك نفسي	لكان إلى قضاء الحق أدنى
أفدنا شرح أمر فيه لبسٌ	فإننا طالما كنّا استفدنا
ألم تك منصفاً عدلاً؟ فأني	عمرت حفيرةً وقلت مدنا

(١) بفتح الدال المهملة وكسر الراء كذا ضبطها السيد في أعيان الشيعة، وتجدها في «اليتيمة» وغيرها بالذال المعجمة كما يأتي بعيد هذا في شعر أبي منصور اللجيمي.

(٢) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧٥.

وكيف تركت هذا الخلق حالت
تملّكنا اللثام وصيّرونا
لئن بلغت رزئته قلوباً
لما بلغت حقائقها ولكن

وله في رثائه من قصيدة^(١):

مضى من إذا ما أعوز العلم والندى
مضى من إذا أفكرت في الخلق كلّهم
ثرى الجود والكافي معاً في حفيرة
هما اصطحبا حين ثمّ تعانقا

قد يُعزى بعض هذه الأبيات إلى أبي القاسم بن أبي العلاء الإصهاني مع
حكاية طيف عنه.

ومنها نونية أبي القاسم بي أبي العلاء الإصهاني ذكر منها الثعالب في
«يتيمة الدهر» ج ٣ ص ٢٦٣ قوله:

يا كافي الملك ما وفيت حظك من
فقت الصفات فما يرثيك من أحد
ما متّ وحدك لكن مات من ولدت
هذي نواعي العلا مذمتّ نادبة
تبكي عليك العطايا والصلّات كما
قام السّعاة وكان الخوف أقعدهم
لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا

وصف وإن طال تمجيد وتأيين
إلا وتزيينه إيّاك تهجين
حواء طراً بل الدنيا بل الدين
من بعد ما ندبتك الخرّد العين
تبكي عليك الرعايا والسلاطين
فاستيقظوا بعد ما متّ الملاعين
مضى سليمان وانحلّ الشياطين

ومنها دالية أبي الفرج بن ميسرة ذكر منها الثعالب في [يتيمة] ج ٣
ص ٢٥٤ قوله:

ولو قبل الفداء لكان يُفسدى
وإن حلّ المصاب على التفادي

(١) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧٥.

ولكنَّ المنون لها عيونٌ تكذُّ لحاظها في الإنتقادِ
فقال للذهر: أنتُ أصبتُ فالبس برغمك دوننا ثوبي حدادِ
إذا قَدِّمتُ خاتمةَ الرِّزايا فقد عرَّضتُ سوقك للكسادِ

ومنها دالَّةٌ لأبي سعيد الرستمي ذكر الثعالبي منها قوله:
أبعد ابن عباس يهشُّ إلى السرى أخو أمل أو يُستباح جوادُ؟
أبي الله إلا أن يموتا بموته فما لهما حتى المعاد معادُ

ومنها لاميةٌ أبي الفياض سعيد بن أحمد الطبري ذكرها الثعالبي في
« اليتيمة » ج ٣ ص ٢٥٤ :

خليلي كيف يقيلك المقيـلُ؟ ودهرك لا يـقـيل ولا يـقـيلُ
يُنادي كلَّ يوم في بنيـه : ألا هَبُّوا فقد جدَّ الرَّحـيلُ
وهم رجـلان منتظرٌ غـفولُ ومبتدِرٌ إذا يُدعى عـجولُ
كأنَّ مثالَ مَنْ يـفنى ويـبقى رعيـلٌ سـوف يـتلوه رعيـلُ
فهم ركـبٌ وليس لهم ركـابُ وهم سـفرٌ وليس لهم قـفولُ
تدور عليهم كـأسُ المـنايا كما دارت على الشـرب الشـمولُ
ويحدوهم إلى الميعادِ حادٍ ولكن ليس يـقـدمهم دليـلُ
ألم ترَ مَنْ مضى مِن أوـلينا وغالتهم من الأيـام غولُ
قد احتالوا فما دفع الحويلُ وأعولنا فما نفع العويلُ؟!
كذاك الذَّهر أعمارٌ تزول وأحوالٌ تحول ولا تـؤولُ
لنا منه وإن عـفنا وخـفنا رسولٌ لا يُصاب لديه سـولُ
وقد وضح السبيل فما لخلق إلى تبديله أبداً سبيلُ
لعمرك إنَّه أمدٌ قصيرُ ولكن دونه أمدٌ طویلُ
أرى الإسلام أسلمه بنوه وأسلمهم إلى وَلِهٍ يهولُ
أرى شمس النهار تكاد تخـبرُ كأنَّ شعاعها طرفٌ كليلُ
أرى القمر المنير بدا ضئيلاً بلا نور فأضناه النُّحولُ
أرى زهر النجوم محـدَّقات كأنَّ سراتها عورٌ وحولُ

أرى وجه الزمان وكل وجه
أرى شمّ الجبال لها وجيب
وهذا الجو أكلف مقشعر
وهذي الريح أطيبها سموم
وللسحب الغزار بكل فج
نعى الناعي إلى الدنيا فتاها
نعى كافي الكفاة فكل حر
نعى كهف العفاة فكل عين
كأن نسيم تربته سحيراً
إذا وافى انوف الركب قالوا
أيا قمر المكارم والمعالي
أبن لي كيف هالك ما يهول
ويا من ساس أشتات البرايا
أدلت على الليالي من شكاهها
بكاك الدين والدنيا جميعاً
بكتك البيض والسمر المواضي
بكتك الخيل معولة ولكن
قلوب العالمين عليك قلب
ولي قلب لصاحبه وفي
إذا نظمت يدي في الطرس بيتاً
فإن يك رك شعري من ذهولي
كتبت بما بكت لأن دمعي
وكنت أعد من روجي فداء
أحيا بعده وأقر عيناً
حياتي بعده موت وجي
عليك صلاة ربك كل حين

به مما يكابده فلول
تكاد تذوب منه أو تزول
كأن الجو من كمد عليل
إذا هبت وأعذبها بليل
دموع لا يُزار بها المحول
أمين الله فالدنيا ثكول
عزيز بعد مصرعه ذليل
بما تقذي العيون به كحيل
نسيم الروض تقبله القبول
: سحيق المسك أم ترب مهيل؟
أبن لي كيف عاجلك الأفول؟
وغالك بعد عزك ما يغول؟
والجم من يقول ومن يصول
وقد جارت عليك فمن يُديل
وأهلها كما يكي الحمول
وكنت تعولها فيمن تعول
بكاها حين تندبك الصهيل
وحظك من بكائهم قليل
يسيل وتحتة روح تسيل
محاه منه منتظم هطول
فذلك بعض ما يجني الذهول
عليك الدهر فياض همول
لروحك إن أريد لها بديل
حياتي بعده هدر غلول
وعيشي بعده سم قتول
تهب بها من الخلد القبول

مراثي الصاحب بن عباد ١٠١

ومنها ميمية أبي القاسم غانم بن محمد بن أبي العلا الإصبهاني يقول
فيها: (١)

مضى نجل عباد المرتجى فمات جميع بني آدم
أواري بقبرك أهل الزمان فيرجح قبرك بالعالم
وله من قصيدة أخرى في رثاء الصاحب يقول فيها:

هي نفس فرقتها زفراتي ودماء أرقتها عبراتي
لشباب عذب المشارع ماضٍ ومشيب جذب المراتع آتٍ
زمنٌ أذرت الجفون عليه من شؤوني ما كان ذوب حياتي
تتلاقى من ذكره في ضلوعي ودموعي مصائفٌ ومشاتي
جاد تلك العهود كلُّ أجش الودق ثرٌ الاخلاف جون السرات
بل ندى الصاحب الجليل أبي القا سم نجل الأمير كافي الكفاة
تتبارى كلتا يديه عطايا ومنايا حتماً لعافٍ وعاتٍ
ضامناً سيبه لغنم مفادٍ مؤذناً سيفه بروح مفاتٍ
وارتياحٌ يريك في كلِّ عطفٍ ألف ألف كطلحة الطلحات
ويدٌ لا تزال تحت شكور لاثم ظهرها وفوق دواةٍ

ومنها تائية رثاء بها صهره السيد أبو الحسن علي بن الحسين الحسيني
أولها: (٢)

ألا إنها أيدي المكارم شلت ونفس المعالي إثر فقدك سلّت (٣)
حرامٌ على الظلماء إن هي قوّضت وحجرٌ على شمس الضحى أن تجلّت
لتبك على كافي الكفاة مائراً تباهي النجوم الزهر في حيث حلّت
لقد فدحت فيه الرزايا وأوجعت كما عظمت منه العطايا وجلّت
ألا هل أتى الأفاق آية غمة أطلّت؟! ونعمى أيّ دهر تولّت؟!
وهل تعلم الغبراء ماذا تضمّنت وأعواد ذاك النعش ماذا أقلّت؟!؟

(١) تميم يتيمة الدهر ج ١ ص ١٢٠.

(٢) ذكرها له الحموي في معجم الادباء والسيد في (الدرجات الرفيعة)

(٣) الحجر: المنع.

فلا أبصرت عيني تهلل بآرق يُحاكي ندى كُفّيك إلّا استهلّت
ولو قبلت أرواحنا عنك فدية لجدنا بها عند الفداء وقلّت
وقال السيّد أبو الحسن محمّد بن الحسين الحسني المعروف بالوصيّ
الهمداني المترجم في يتيمة الدهر في رثائه:
مات الموالى والمحِبّ لأهل بيت أبي تراب
قد كان كالجبل المنيع لهم فصار مع التراب^(١)
وله في رثائه:

نوم العيون على الجفون حرام ودموعهنّ مع الدماء سجام
تبكي الوزير سليل عبّاد العلا والدين والقرآن والإسلام
تبكيه مكّة والمشاعر كلّها وحجيجها والنسك والإحرام
تبكيه طيبة والرّسول ومن بها وعقيقها والسهل والأعلام
كافي الكفاة قضى حميداً نجبه ذاك الإمام السيّد الضرغام
مات المعالي والعلوم بموته فعلى المعالي والعلوم سلام

ورثاه سيّدنا الشريف الرضي [الآتي ذكره في شعراء القرن الخامس]
بقصيدة شرحها أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ في مجلّد واحد كما
ذكره الحموي في « معجم الادباء » ج ٥ ص ٣١؛ ولنشر القصيدة في ديوان
ناظمه الشريف وفي غير واحد من المعاجم نضرب عنها صفحاً أولها:

أكذا المنون يُقَطّر الأبطالاً؟ أكذا الزّمان يُضعُض الأجيالاً؟
أكذا تُصاب الاسد وهي مُدَلَّة تحمي الشبول وتمنع الأغيالاً؟
أكذا تُقام على الفرائس بعدما ملأت همامها الورى أوجالاً؟
أكذا تحطّ الزاهرات عن العلى من بعد ما شأت العيون منالاً؟

[القصيدة ١١٢ بيتاً]

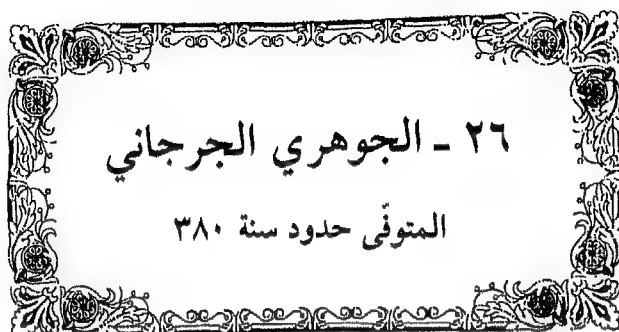
ومرّ أبو العباس الضبّي بباب صاحب بعد وفاته فقال:

(١) ذكرهما له في ترجمته الثعالبى في « اليتيمة » ج ٣ ص ٢٦٠.

أيها الباب لم علاك اكتئاب؟ أين ذاك الحجاب والحجاب؟
 أين من كان يفرع الدهر منه؟ فهو اليوم في التراب تراباً
 لا يذهب على القاريء أن استدلال مثل الصحاب أحد عمد مراجع اللغة
 والأدب على أفضلية امير المؤمنين نظماً ونثراً بحديث الغدير « حجة قوية على
 صحة إرادة معنى للمولى لا يُبارح الإمامة والخلافة كما أراد هو.
 مصادر ترجمة الصحاب:

فهرست ابن النديم ص ١٩٤	يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٦٩ - ٢٦٧
محاسن إصبهان للمافر وخي الأصبهاني	أنساب السمعاني . معالم العلماء
كامل ابن الأثير ج ٩ ص ٣٧	نزهة الألباء في طبقات الادباء
المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ١٧٩	معجم الادباء ج ٦ ص ١٦٨ - ٣١٧
تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٧٨	تجارب السلف لابن سنجر ص ٢٤٣
تاريخ ابن كثير ج ١١ ص ٣١٤	مرآة الجنان لليافعي ج ٢ ص ٤٤١
نهاية الأرب ج ٣ ص ١٠٨	شرح دراية الحديث للشهيد
معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٦٢	شذرات الذهب ج ٣ ص ١١٣
مجالس المؤمنين للقاضي ص ٣٢٤	بغية الوعاة للسيوطي ص ١٩٦
الدرجات الرفيعة للسيد علي خان	بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٦٤ - ٧
لسان الميزان لابن حجر ج ١ ص ٤١٣	أمل الأمل لشيخنا الحرّ العاملي
منتهى المقال لأبي علي ص ٥٦	تكملة الأمل للشيخ عبد النبي الكاظمي
تنقيح المقال لشيخنا المامقاني ج ١ ص ١٣٥	روضات الجنات
سفينة البحار للقمي ج ٢ ص ١٣	أعيان الشيعة ج ١٢ في ٢٤٠ صحيفة
الطليعة في شعراء الشيعة ج ١	الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٦٥ - ٧١
قال الحموي في « معجم البلدان » ج ٦ ص ٨: ذكرت أخباره مستقصاةً في أخبار مردويه .	

ولأبي حيان التوحيدي المتوفى سنة ٣٨٠ رسالة [مثالب الوزيرين] ألّفها في تعبير المترجم صاحب وأبي الفضل ابن العميد نُشرت في [الإمتاع والمؤانسة] ج ١ ص ٥٣ - ٦٧ وقد سلب عنهما ما لهما من المآثر والفضائل، وبالغ في التعصّب عليهما، وجاء بأمر خداج، وأتى بمنكر من قول وزور، وفاحشة مبينة، وما أنصف وما أبرّ بإجماع المؤرخين، ولهتيكته هذه أسباب تجد ذكرها في أعيان الشيعة وغيره.



أما أخذتُ عليكم إذ نزلت بكم
وقد جذبتُ بضبعي خير من وطىء
وقلتُ والله يَأبَى أن أقصّر أو
: هذا عليّ مولى من بُعثت له
هذا ابن عمي ووالي منبري وأخي
محلّ هذا إذا قايست من بدني
« غدير خَمّ » عقوداً بعد أيمانٍ؟!
البطحاء من مضر العليا وعدنانٍ
أعف المسألة عن شرحٍ وتبيانٍ
مولى وطابق سرّي فيه أعلاني
ووارثي دون أصحابي وإخواني
محلّ هارون من موسى بن عمران^(١)

وله في « المناقب » لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٠٣ قوله:
و« غدير خَمّ » ليس ينكر فضله
مَن ذا عليه الشمس بعد مغيبها
وعليه قد رُدّت ليوم المصطفى
حاز الفضائل والمناقب كلّها
أنى تُحيط بمدحه الأشعارُ؟!

(الشاعر)

أبو الحسن عليّ بن أحمد الجرجاني ويُعرف بالجوهري كما ذكر ذلك في
غير مورد من شعره، مقياسٌ من مقياس الأدب، وأحد أعضاء العربية، ومن
المفلقين في صياغة القريض، كان من صنائع الوزير صاحب ابن عبّاد وندمائه

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٣٢ طبع إيران، والصراط المستقيم للبياضى العاملي.

وشعرائه، تعاطى صناعة الشعر في ريعان من عمره وأوليات أمره، وكان يرمي إلى المغازي البعيدة بلفظ قريب، وترتيب سهل، وكان في إعطاء المحاسن إيّاه زمامها كما قيل:

جَدُّعٌ يَبْنِي عَلَى الْمَذَاكِي الْقُرْحَ^(١).

وكان الصاحب يعجب به أشدّ الإعجاب، ويروقه مستحسن شعره المجانس لحسن روائه، ومناسبة روحه وشمائله خفةً وظرفاً؛ وقد اصطنعه لنفسه واختاره للسفارة بينه وبين العمّال والامراء، فكان يُمثّله في رسالاته أحسن تمثيل، فيملأ العيون جمالاً، والقلوب كمالاً، وقد أطراه أبلغ إطرء فيما كتبه إلى أبي العباس الضبيّ [أحد شعراء الغدير] بإصبهان واستحثه على إكرامه وجلب مرضيه والكتاب مذكور في «اليتيمة» ج ٤ ص ٢٦ وها نحن نأخذ منه لبابه قال: فإن يقل مولاي: مَنْ ذا الذي هذا خطبه وهذه خطته؟! أقُل: مَنْ فضله برهان حق، وشعره لسان صدق، ومن أطبق أهل جلدته على أنّه معجزة بلدته فلا يُعدّ لجرجان بعيداً ولا قريباً، أولأختها طبرستان قديماً ولا حديثاً مثله، ومن أخذ برقاب النظم أخذه، وملك رقّ القوافي ملكه، ذاك على اقتبال شبابه وريعان عمره، وقبل أن تحدثه الآداب، وقبل جري المذكيات غلاب - أبو الحسن الجوهري - أيده الله، وبناءه منذ حين وخصوصه بي كالصبح المبين، إلّا أنّ لمشاهدة الحاضر ومعاينة الناظر، مزية لا يستقصيها الخبر، وإن امتدّ نفسه وطال عنانه ومرسه، وقد ألف إلى هذه الفضيلة التي فرع بينها، وأوفى على ذوي التجربة والتقدمة فيها نفاذاً في أدب الخدمة، ومعرفة بحق الندام والعشرة، وقبولاً يملأ به مجلس الحفلة، إنصتاً للمتبوع إلّا إذا وجب القول، وإعظماً للمخدوم إلّا إذا خرج الأمر، وظرفاً يشحن مجلس الخلوة، وحديثاً يسكت به العناد، ويطاول البلبال، فإن اتّفق أن يفسح له الفارسيّة نظماً ونثراً طفع آذيه، وسال آتيه، فالسنة أهل مصره إلّا الأفراد بروق إذا وطئوا أعقاب العجم

(١) الجذع بالحركتين: صغير البهائم والشاب الحديث: بين من ابن بالمكان: أقام به وثبت ولزم. المذاكي ج المذكي: من الخيل ما تم صنة وكملت قوته. القرّح ج القارح هو من ذي الحافر الذي شق نابه وطلع.

وقيودُ إذا تعاطوا لغات العرب، حتَّى أنَّ الأديب منهم المقدّم والعليم المسوم يتلعثم إذا حاضر بمنطقه كأنّه لم يدر من عدنان، ولم يسمع من قحطان، ومن فضول أحنينا أو فضله أنّه يدّعي الكتابة، ويدارس البلاغة، ويُمارس الإنشاء، ويهذي فيه ماشاء، وكنت أخرجته إلى ناصر الدولة أبي الحسن محمّد بن إبراهيم فوقّ التوفيق كلّ صيانة لنفسه، وأمانة في ردائع لسانه ويده، واطهاراً لنسك لم أعهده في مسكه، حتّى خرج وسلم على نقده، وأنَّ نقده لشديدٌ لمثله، ومولاي يجريه بحضرته مجراه بحضرتي، فطعامه ومنامه وقعوده وقيامه إمّا بين يديّ، أو بأقرب المجالس لديّ، ولا يقولنّ: هذا أديب وشاعرٌ، أو وافدٌ وزائرٌ، بل يحسبه قد تخفّف بين يديه أعواماً واحقّاباً، وقضى في التصرّف لديه صباً وشباباً، وهذا إنّما يحتاج إلى وسيط وشفيع ما لم ينشربزّه، ولم يظهر طرزه، وإلّا فسيكون بعدُ شفيع من سواه، ووسيط من عداه؛ فهناك يحمد الله درقه وحده، وجنة مطرفة، وما أكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان وصحاريها ورفارفها وحواشيهاء فليملاً مولاي عينه من منتزهات إصبهان، فعسى طماحه أن يخفّ وجماحه أن يقلّ.

والثعالبي لم يثل جهداً في الثناء عليه وقال: عهدي به وقد ورد نيسابور رسولاً إلى الأمير أبي الحسن في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وذكر نبذاً راقية من شعره في مجلّدات «اليتيمة»، وترجمه صاحب «رياض العلماء» ووصف فضله وشعره، ومن قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام:

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفان	تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني
أرض إذا نفخت ريح العراق بها	أت بشاشتها أقصى خراسان
ومن قتيل بأعلى كربلاء على جهـ	د الصدى فتراه غير صديان
وذي صفائح يستسقى البقيع به	ريّ الجوانح من رّوح ورضوان
هذا قسيم رسول الله من ادم	قدّا معاً مثل ما قدّ الشراكان
وذاك سبطا رسول الله جدّهما	وجه الهدى وهما في الوجه عينان
واخجلتا من أبيهم يوم يشهدهم	مضرّجين نشاوى من دمٍ قان
يقول: يا أمة حفّ الضلال بها	واستبدلت للعمى كفراً بإيمان

ماذا جنيتُ عليكم إذ أتيتكمُ
ألم أجركم وأنتم في ضلالتكمُ
ألم أوْلَف قلوباً منكمُ فرقاً
أما تركت كتاب الله بينكمُ
ألم أكن فيكمُ غوثاً لمضطهداً؟
قتلتُموا ولدي صبراً على ظمأ
سبيتُمُ ثكلتكم أمهاتكمُ
مزقتمُ ونكثتم عهد والدهم
يارب خذلي منهم إذ هم ظلموا
ماذا تجيئون والزُّهراء خصمكمُ
أهل الكساء صلاة الله ما نزلت
أنتم نجوم بني حواء ما طلعت
ما زلتُ منكم على شوقٍ يهيّجني
حتى أتيتك والتوحيد راحلتي
هذي حقائق لفظٍ كلما برقت
هي الحلّى لبني طه وعترتهم
هي الجواهر جاء [الجوهري] بها

بخير ما جاء من آيٍ وفرقان؟!
على شفا حفرةٍ من حرّ نيران؟!
مشارةً بين أحقادٍ وأضغان؟!
وآية العزّ في جمعٍ وقرآن؟!
ألم أكن فيكمُ ماءً لظمآن؟!
هذا وترجون عند الحوض إحساني
بني البتول وهم لحمي وجثماني
وقد قطعتم بذاك النكت أقراني
كرام رهطي وراموا هدم بنياني
والحاكم الله للمظلوم والجاني؟!
عليكم الدهر من مثني ووحدان
شمس النهار وما لاح السماكان
والدّهر يأمرني فيه وينهاني
والعدل زادي وتقوى الله امكاني
ردّت بلألها أبصار عميان
هي الرّدى لبني حربٍ ومروان
محبةً لكم من أرض جرجان

وله قصيدة يرثي بها الإمام الشهيد قتيل الطفّ عليه السّلام في يوم عاشوراء
ذكرها له الخوارزمي في مقتله، وابن شهر آشوب في مناقبه، والعلامة المجلسي
في المجلّد العاشر من البحار:

يا أهل عاشور يا لهفي على الدين
اليوم شقق جيب الدين وانتهت
اليوم قام بأعلى الطفّ نادبهم
اليوم خضب جيب المصطفى بدمٍ
اليوم خرّ نجوم الفخر من مضر

خذوا حدادكم يا آل ياسين
بنات أحمد نهب الروم والصين
يقول: مَنْ ليّيمٍ أو لمسكين؟!
أمسى عبير نحور الحورو العين
على مناخر تذليلٍ وتسوهين

شعر الجوهري في المذهب ١٠٩

اليوم اطفىء نور الله متقدماً
اليوم هُتِّك أسباب الهدى مزقاً
اليوم زعزع قدس من جوانبه
اليوم نال بنو حرب طوائلها
اليوم جُدِّل سبط المصطفى شرقاً
زادوا عليه بحبس الماء غلته
نالوا أزمّة دنياهم ببغيهم
حتى يصيح بقنسرين^(١) راهبها
أتهزؤون برأس بات منتصباً
آمنت ويحكم بالله مهتدياً
فجدلوه صريعاً فوق جبهته
وأوقروا صهوات الخيل من إحن
مصعدين على أقتاب أرحلهم
أطفال فاطمة الزهراء قد فطموا
يا أمة ولي الشيطان رايتها
ما المرتضى وبنوه من معاوية
آل الرسول عبايد السيوف فم
يا عين لا تدعي شيئاً لغادية
قومي على جدث بالطف فانتقضي
يا آل أحمد إن « الجوهري » لكم

وجرّرت لهم التقوى على الطين
وبرقعت غرة الإسلام بالهون
وطاح بالخيّل ساحات الميادين
مما صلوه ببدر ثم صفين
من نفسه بنجيع غير مسنون
تبّاً لرأي فريق منه مغبون
فليتهم سمحوا منها بماعون
: يا فرقة الغي يا حزب الشياطين
على القناة بدين الله يوصيني؟
وبالنبي وحب المرتضى ديني
وقسموه بأطراف السكاكين
على اساراهم فعل الفراعين
محمولة بين مضروب ومطعون
من الشدي بأنياب الثعابين
ومكن الغي منها كل تمكين
ولا الفواطم من هند وميسون
من هام على وجهه خوفاً ومسجون
تهمي ولا تدعي دمعاً لمحزون
بكل لؤلؤ دمع فيك مكنون
سيف يقطع عنكم كل موصون

وذكر له الثعالبي كثيراً من شعره في « اليتيمة » ج ٤ ص ٢٩ - ٤١ ومما

ذكر له من قصيدة في شريف حسني قوله :

لا عتب إن بذلت عيني بما أجدُ فقد بكى لي عوادي لما عهدوا
لو أن لي جسداً يقوى لطف به على العزاء ولكن ليس لي جسداً

(١) قنسرين بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده : مدينة بينها وبين حلب مرحلة .

تبعتهم بدماء كان يمسكه
يا ليلة غمضت عني كواكبها
أهوى الصُّباح ومالي فيه منتصفُ
لو أن لي أمداً في الشوق أبلغه
بكيت بعد دموعي في الهوى جلدي
تذوب نار فؤادي في الهوى برداً
قالوا: ألفت رُباجي^(١) فقلت لهم:
أندى محاسن جيّ أنه بلدُ
إذا استحبّ بلادٌ للمعاش بها
وللمكارم قومٌ لا خفاء بهم
لله معشر صدقٍ كلّما تليت
ذريّةً أبهرت طه بجدّهم
وإن تُصنّع شعراً في ذوي كرم
أصبت فيك رشادي غير مجتهدٍ
بسطت عرض فناء الدهر مكرمةً

تعلّل بخيالٍ كلّما بعدوا
ترفّقي بجفونٍ غمضها رمدُ
من الظلام ولكن طالما أجدُ
صبرت عنك ولكن ليس لي أمدُ
وهل سمعت ببالٍ دمه جلدُ؟
وهل سمعت بنارٍ ذوبها بردُ؟
الحبُّ أهْلٌ وإدراك المني ولدُ
طلق النهار ولكن ليله نكدُ
فحيثما نعمت حالي به بلدُ
هم يُعرفون بسيماهم إذا شهدوا
على الوري سورةً من مجدهم سجدوا
وهل أتى بأبيهم حين ستقذُ؟
يا بن النبيّ فشعري فيك مقتصدُ
وليس كل مصيب فيك مجتهدُ
طرائق الحمد في حافاتها قدّ

توفي المترجم بجرجان بعد سنة ٣٧٧ وقبل سنة ٣٨٥ فقد بعثه
الصاحب بن عباد رسولاً إلى الأمير أبي الحسن ناصر الدولة سنة ٣٧٧ ووجهه
بعدها إلى أبي العباس الضبي إلى إصفهان، ولما انقلب من إصبهان إلى
جرجان لم تطل به الأيام حتى أصبح مقبوراً كما ذكره الثعالبي، ف وفاة المترجم
في حياة الصاحب المتوفى سنة ٣٨٥ تستدعي وقوعها بين التاريخين حدود سنة
٣٨٠.

(١) جى بالفتح ثم التشديد: مدينة بينها وبين اصبهان نحو ميلين، قال ياقوت في المعجم وتسمى الآن
عند المعجم: شهرستان وعند المحدثين: المدينة.



يا صاحب القبة البيضاء في النجف
 زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم
 زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن
 إذا وصلت فأحرم قبل تدخله
 حتى إذا طفت سبعا حول قبته
 وقل: سلام من الله السلام على
 إني أتيتك يا مولاي من بلدي
 راج بأنك يا مولاي تشفع لي
 لأنك العروة الوثقى فمن علقت
 وإن أسمائك الحسنى إذا تليت
 لأن شأنك شأن غير منتقص
 وإنك الآية الكبرى التي ظهرت
 هذي ملائكة الرحمن دائمة
 كالسطل والجام والمنديل جاء به
 كان النبي إذا استكفأك معضلة
 وقصة الطائر المشوي عن أنس
 والحب والقضب والزيتون حين أتوا

من زار قبرك واستشفى لديك شفي
 تحظون بالأجر والإقبال والزلف
 يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
 ملياً واسع سعياً حوله وطف
 تأمل الباب تلقا وجهه فقف
 أهل السلام وأهل العلم والشرف
 مستمسكاً من جبال الحق بالطرف
 وتسقني من رحيق شافي اللهب
 بها يدها فلن يشقى ولم يخف
 - علي مريض شفي من سقمه الدنف
 وأن نورك نور غير منكسف
 للعارفين بأنواع من الطرف
 يهبطن نحوك بالألطف والتحف
 جبريل لا أحد فيه بمختلف
 من الأمور وقد أعيت لديه كفي
 تخبر بما نصه المختار من شرف
 تكرم من إله العرش ذي اللطف

والخيل راکعة في النقع ساجدة
بعثت أغصان بانٍ في جموعهم
لوشئت مسخهم في دورهم مُسخوا
والموت طوعك والأرواح تملكها
لا قدّس الله قوماً قال قائلهم:
وبایعوك « بخم » ثمّ أكّدها
عاقوك واطرحوا قول النبیّ ولم
هذا وليکم بعدي فمن علقت
والمشرفیات قد ضجّت علی الحجب^(١)
فأصبحوا كرمادٍ غير منتسفٍ
أوشئت قلت لهم: یا أرض انخسفي
وقد حکمت فلم تظلم ولم تجف
بخٍ بخٍ لك من فضلٍ ومن شرفٍ
« محمّد » بمقالٍ منه غير خفي
يمنعهم قوله: هذا أخي خلفي
به يداه فلن يخشى ولم يخف

القصيدة تناهز ٦٤ بيتاً ولها قصّة تأتي في الترجمة إن شاء الله . وله من
قصيدة أجاب بها عن قصيدة ابن سكرة^(٢) المتحامل بها على آل الله وشاعرهم
إبن الحجاج المترجم ، أخذناها من ديوانه المخطوط سنة ٦٢٠ بقلم عمر بن
إسماعيل بن أحمد الموصلي أولها:
لا أكذب الله إنّ الصّدق يُنجيني يد الأمير بحمد الله تُحيني

إلى أن قال:

فما وجدت شفاء تستفيد به
كافاك ربّك إذ أجرتك قدرته
فقرّ وكفرهميع^(٣) أنت بينهما
فكان قولك في الزهراء فاطمة
عيرتها بالرحا والزاد تطحنه
وقلت : إنّ رسول الله زوّجها
إلا ابتغاءك تهجو آل ياسين
بسبّ أهل العلا الغرّ الميامين
حتّى المسات بلادنيا ولا دين
قول امرئٍ لهج بالنصب مفتون
لا زال زادك حبّاً غير مطحون
مسكينة بنت مسكين لمسكين

(١) الحجب محرّكة: التروس من جلود بلا خشب ولا عقب. والصدر. واحدها: الحجة.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي من ولد علي بن المهدي العباسي له ديوان شعر يربو
على خمسين ألف بيت توفي سنة ٣٨٥.

(٣) أي لا تزال باكية.

غديرية ابن الحجاج البغدادي ١١٣

كذبت يا بن التي باب إستها سلس الأ
ست النساء غداً في الحشر يخدمها
فقلت : إن أمير المؤمنين بغى
وإن قتل الحسين السبط قام به
فلا ابن مرجانة فيه بمحتقب^(٢)
وإن أجرة ابن سعد في استباحة
هذا وعدت إلى عثمان تندبه
فصرت بالطعن من هذا الطريق إلى
وقلت : أفضل من يوم «الغدير» إذا
ويوم عيدك عاشوراء تعدله
تأتي بيوتكم فيه العجوز وهل
عاندت ربك مغترأ بنقمته
فقال : كن أنت قرداً في استه ذنب
وقال : كن لي فتى تعلم مراتبه
والله قد مسح الأدوار قبلك في
بدون ذنبك فالحق عندهم بهم

غلاق بالليل مفكوك الزرافين^(١)
أهل الجنان بحور الخرد العين
على معاوية في يوم صفين
في الله عزم إمام غير موهون
إثم المسيء ولا شمر بملعون
آل النبوة أجرة غير ممنون
بكل شعر ضعيف اللفظ ملحون
ماليس يخفى على البله المجانين
صحت روايته يوم الشعانين
ما يستعد النصارى للقرايين
ذك العجوز سوى وحي الشياطين؟
وبأس ربك بأس غير مأمون
وأمر ربك بين الكاف والنون
عند الملوك وفي دور السلاطين
زمان موسى وفي أيام هارون
ودع لحاقل بي إن كنت تنويني

[القصيدة ٥٨ بيتاً]

وله من قصيدة قوله :

بالمصطفى وبصهره ووصيه يوم «الغدير»

(الشاعر)

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج

(١) سلسلت الخثبة: نخرت وبلت. والسلس: اللين السهل. الغلق ما يغلط به الباب ج إغلاق.

الزرافين واحدة الزرافين: الخلق الصغيرة للباب.

(٢) احتقب الإثم : جمعه .

النيلي البغدادي ، أحد العمدة والأعيان من علماء الطائفة ، وعبقريٌّ من عباقرة حملة العلم والأدب ، وقد عدّه صاحب [رياض العلماء] من كبراء العلماء كما عدّه ابن خلكان وأبو الفدا من كبار الشيعة ، والحموي في [معجم أدبائه] من كبار شعراء الشيعة ، وآخر من فحول الكتاب ، فالشعر كان أحد فنونه ، كما أنّ الكتابة إحدى محسّنه الجمّة ، وله في العلم قننٌ راسية ؛ وقدم راسخة ، غير أنّ انتشار أدبه الفائق ، ومقاماته البديعة فيه ، وتعريف الأدباء إيّاه بأدبه الباهر ، وقريضه الخسروانيّ ، والثناء عليه بأنّه ثاني معلّميه كما في «نسمة السحر» أخفى صيت علمه الغزير ، وغطّى ذكره العلميّ ، ونح نقوم بواجب الحقيّن جميعاً .

ينمّ عن مقامه الرفيع في العلوم الدينيّة وتضلّعه فيها وشهرته في عصره بها توليه الحسبة^(١) مرّة بعد أخرى في عاصمة العالم في ذلك اليوم [بغداد] وهي من المناصب الرفيعة العلميّة التي كانت تخصّ توليها في العصور المتقدمة بأئمة الدين ، وزعماء الإسلام ، وكبراء الأئمة ، وهي كما قال الماوردي في «الأحكام السلطانيّة» ص ٢٢٤ : من قواعد الأمور الدينيّة ، وقد كان أئمة الصدر الأوّل يباشرونها اهـ .

(الحسبة) هي الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بين الناس كافّة وممّن وليها ببغداد قبل المترجم الفيلسوف الكبير أحمد بن الطيب السرخسي ، صاحب التآليف القيّمة في فنون متنوّعة المقتول سنة ٢٨٣ ، وتولاها بعد عزل المترجم عنها فقيه الشافعيّة وإمامها أبو سعيد الحسن بن أحمد الإصطخري المتوفّى سنة ٣٢٨ ، على ما يُقال كما في تاريخ ابن خلكان ، ومراة الجنا لليافعي وغيرهما ، قال الماوردي في [الأحكام السلطانيّة] ص ٢٠٩ فمن شروط والي الحسبة ، أن يكون حرّاً ، عدلاً ، ذا رأي وصرامة ، وخشونة في الدين ، وعلم بالمنكرات الظاهرة ؛ واختلف الفقهاء من أصحاب الشافعي هل يجوز له أن يحمل الناس فيما يكره من الأمور التي اختلف الفقهاء فيها على

(١) كما في تاريخ ابن خلكان. تاريخ ابن كثير، مرآة الجنان، رياض العلماء. دائرة المعارف الإسلامية، دائرة المعارف لفريد وجدي، الأعلام للزركلي.

تولي ابن الحجاج الحسبة ١١٥

رأيه واجتهاده أم لا ؟ على وجهين : أحدهما وهو قول أبي سعيد الإصطخري أن له أن يحمل ذلك على رأيه واجتهاده ، فعلى هذا يجب على المحتسب أن يكون عالماً من أهل الإجتهد في أحكام الدين ليجتهد رأيه فيما اختلس فيه .

اهـ . وقال رشيد الدين الطواط المتوفى سنة ٥٧٣ : إن أولى الأمور بأن تصرف أعنة العناية إلى ترتيب نظامه ؛ وتقصر الهمم إتمامه ، أمرٌ يتعلّق به ثبات الدين ، ويتوقّف عليه صلاح المسلمين ، وهو أمر الإحتساب ، فإن فيه تثبيت الزائفين عن الحق ، وتأديب المنهمكين في الفسق ، وتقوية أعضاد أرباب الشرع وسواعدها ، وإجراء معاملات الدين على قوانينها وقواعدها ، وينبغي أن يكون متقلّد هذا الأمر موصوفاً بالديانة ، معروفاً بالصيانة ، معرضاً عن مراصد الريب ، بعيداً عن مواقف التهم والعيب ، لا بساً مدارع السداد ، سالكاً منهاج الرشاد [معجم الادباء ج ٩ ص ٣١] .

ففي تولية شاعرنا المترجم الحسبة مرةً بعد أخرى غنى وكفاية عن سرد جمل الثناء على علمه وفقهه وإطراء عدله ورأيه ، واجتهاده في جنب الله وصرامته ؛ وخشونته في الدين ، ورشاده وسداده ، وقد تولّاها مرتّين في بغداد مرةً على عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله كما سمعته من ابن خلكان والياياعي ، وأخرى أقامه عليها عزّ الدّولة في وزارة ابن بقيّة الذي استوزره عزّ الدولة سنة ٣٦٢ وتوفّي سنة ٣٦٧ وقد كتب المترجم إليه في وزارته قصيدة أوّلها :

أيهاذا الوزير إن أنت أنصفت وإلاً فقم مع الجيران
ويقول فيها :

ليت شعري ألسنتُ محتسب الناس ! فلم ليس تعرفون مكاني ؟ !

(أمّا أدبه) وهو كما أوعزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة ؛ والمقدّم بين كتابها ، حتّى قيل : إنّه كامريء القيس في الشعر^(١) لم يكن بينهما من

(١) كما في تاريخ ابن خلكان، ومعجم الادباء، وشذرات الذهب.

يضاهيهما ، ويقع ديوانه في عشر مجلدات ، والغالب عليه العذوبة والإنسجام ، وتأتي المعاني البديعة في طريقته إلى ألفاظ سهلة ، وأسلوب حسن ، وسبك مرغوب فيه ، وفي «نسمة السحر» ، إنه يُعدّ المعلم الثاني ، والمعلم الأول إمّا مهلهل بن وائل ، أو إمروؤ القيس ، اخترع منهجاً لم يسبق إليه ، وتبعه فيه الناس ، ومن أتباعه أبو الرقعمق وصريع الدلاء .

قال الثعلبي : سمعت به من أهل البصيرة في الأدب وحسن المعرفة بالشعر على أنه فرد زمانه في فنّيه الذي شهر به وأنه لم يسبق إلى طريقته ، ولم يلحق شئوه في نمطه ، ولم يُر كإقتداره على ما يُريده من المعاني التي تقع في طرزه ، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها وانتظامها في الملاحاة والبلاغة اهـ .

رَبَّ ديوانه البديع الأسطر لأبي هبة الله بن حسن المتوفى سنة ٥٣٤ على واحد وأربعين ومائة باب ، وجعل كل باب في فنّ من فنون الشعر وسمّاه : درّة التاج في شعر ابن الحجاج^(١) وهي محفوظة في باريس رقم ٥٩١٣ وبها مقدّمة لابن الخشاب النحوي .

وللشريف الرضي إنتخاب ما اسجوده من شعره سمّاه [الحسن من شعر الحسين]^(٢) ورثبه على الحروف ، وكان ذلك في حياة المترجم ، وله في ذلك شعرٌ يوجد في المجلّد الأخير من ديوانه وهو قوله :

أُتعرِف شعري إلى من ضوى	فأضحى على ملكه يحتوي؟!
إلى البدر حُسنًا إلى سيّدي	الشريف أبي الحسن الموسوي
إلى مَنْ أعوّذه كلّما	تلقيته بالعزیز القوي
فتي كنتُ مسخاً بشعري السخيف	وقدرتني فيه خلقت أسوي
تأملتُه وهو طوراً يصحّ	وطوراً بصحّته يلتوي
فميّز معوّجه والردّي	فيه من الجيّد المُستوي

(١) راجع معجم الادباء ، تاريخ ابن خلكان ، مرآة الجنان ، كشف الظنون .

(٢) في دائرة المعارف الاسلامية : انه أسماه « التنظيف من السخيف » .

وصحح أوزانه بالعروض	وقرر فيه حروف السروي
وأرشده لطريق السداد	فأصلح شيطان شعري الغوي
وبين موقع كف الصناع	في نسج ديباجه الخسروي
فاقسم بالله والشيخ في	اليمين على الحنث لا ينطوي
لو أن زرادشت أصغى له	لأزرى على المنطق الفهلوي
وصادف زرع كلامي البليغ	فيه شديد الظما قد ذوي
فما زال يسقيه ماء الطرا	وماء البشاشة حتى روي
فلا زال يحيى وقلب الحسود	بالغيظ من سيدي مكتوي
له كبذ فوق جمر الغضا	على النار مطورحة تشتوي

قال الثعالبي : إن ديوان شعره لا تنحط قيمته عن ستين ديناراً لتنافسهم في ملحه ووفور رغبتهم فيه وقال : وديوان شعره أسير في الآفاق من الأمثال ، وأسرى من الخيل . وذكر في اليممة شطراً مهماً من فنون شعره من ٦٢ صحيفة في الجزء الثالث .

والغالب على شعره الهزل والمجون ، كأنهما لازما غريزته ، ومطبوعا قريحته ، وخمرتاً طيبته ، وكان إذا استرسل فيهما فلا يجعجع به حضور ملك أو هيبة أمير ؛ ويأتي بما عنده غير مكتثر للسامعين ، فلا يستقبل منهم إلا عطفاً وقبولاً ، كما أنص شعره يُعرب عن ولاءه الخالص لأهل البيت والوقية في مناوئتهم .

خلفاء عصره وملوكه :

أدرك ابن الحجاج جمعاً من خلفاء بني العباس وهم :

١ - المعتمد على الله ابن المتوكل المتوفى سنة ٢٧٩ .

٢ - المعتضد بالله أبو العباس المتوفى سنة ٢٨٩ .

٣ - المتكفي بالله المتوفى سنة ٢٩٥ .

٤ - المقتدر بالله المتوفى سنة ٣٢٠ .

٥ - الراضي الله المتوفى سنة ٣٢٩ .

٦ - المستكفي بالله المتوفى سنة ٣٣٨ .

٧ - القاهر بالله المتوفى سنة ٣٣٩ .

٨ - المتقي لله المتوفى سنة ٣٥٨ .

٩ - المطيع لله المتوفى سنة ٣٦٤ .

١٠ - الطائع لله المتوفى سنة ٣٩٣ .

وعاصر من ملوك آل بويه من الذين ملكوا العراق :

١ - معز الدولة فاتح العراق المتوفى سنة ٣٥٦ .

٢ - عز الدولة أبا منصور بختيار بن معز الدولة المقتول سنة ٣٦٧ .

٣ - عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة المتوفى سنة ٣٧٢ .

٤ - شرف الدولة ابن عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٩ .

٥ - صمصام الدولة ابن عضد الدولة المقتول سنة ٣٨٨ .

٦ - بهاء الدولة أبا نصر ابن عضد الدولة المتوفى سنة ٤٠٣ .

وكان كما قال الثعالبي : على طول عمره يتحكّم على وزراء الوقت ، ورؤساء العصر ، تحكّم الصبيّ على أهله ، ويعيش في أكنافهم عيشة راضية ، ويستثمر نعمة صافية ضافية . ويوجد في ديوانه شعرٌ كثيرٌ مدحاً وثناءً وهجاءً في رجالات عصره من الخلفاء والوزراء والأمراء والكتّاب والمثقفين تربو عدّتهم فيما قرأناه من مجلّدات ديوانه على ستين منهم :

أبو عبد الله هارون بن المنجّم المتوفى ٢٨٨ . أبو الطيب المتنبي الشاعر المتوفى ٣٥٤ .

أبو الفضل عباس بن الحسن المتوفى ٢٩٦ . الوزير أبو محمد المهلب المتوفى ٣٥٢ .

من مدحه ابن الحجاج في ديوانه ١١٩

- | | |
|---|--|
| أبو الفتح ابن العميد المتوفى ٣٦٦ . | الوزير أبو الفضل بن العميد المتوفى ٣٦٠ . |
| الوزير أبو طاهر ابن بقیة المتوفى ٣٦٧ . | المطيع لله الخليفة العباسي المتوفى ٣٦٤ . |
| عمران بن شاهين المتوفى ٣٦٩ . | الوزير أبو ریان خليفة عضد الدولة ببغداد |
| عضد الدولة فناخسرو المتوفى ٣٧٢ . | عز الدولة بختيار ابن بويه المتوفى ٣٦٧ . |
| أبو الفرج بن عمران بن شاهين المتوفى ٣٧٣ . | الأمير أبو تغلب غضنفر المتوفى ٣٦٩ . |
| شرف الدولة إبن بويه المتوفى ٣٧٩ . | أبو الفتح ابن شاهين المتوفى ٣٧٢ . |
| القاضي أبو علي التنوخي المتوفى ٣٨٤ . | أبو المعالي ابن محمد بن عمران المتوفى ٣٧٣ . |
| ابن سكرة العباسي الشاعر المتوفى ٣٨٥ . | أبو إسحاق إبراهيم الصابي المتوفى ٣٨٤ . |
| أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف المتوفى ٣٨٨ . | الوزير الصاحب بن عباد المتوفى ٣٨٥ . |
| الوزير أبو منصور محمد المزيان المتوفى ٤١٦ . | أبو علي محمد بن الحسن الحالتي المتوفى ٣٨٨ . |
| أبو أحمد بن عارض المترجم في أمور الحسبة . | الوزير أبو نصر سابور بن أردشير المتوفى ٤١٦ . |
| | الوزير أبو الفرج محمد بن العباس بن فساحس . |

قال الثعالبي في «التيمة» ج ٣ ص ٧٠ : كان الوزير أبو الفرج والوزير أبو الفضل [ابن العميد] قد خلوا في الديوان لعقوبة أصحاب المهلي [الوزير أبي محمد الحسن] عقب موته ، وأمر أن تُلَوَّث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب وقد كان المهلي فعل مثل هذا فحضر ابن الحجاج فعجب وخاف النفط فانصرف فقال :

الصَّفْح بالنفط في الثياب	ما لم يكن قط في حسابي
ليس يقوم الوصول عندي	مقاخيطين من ثيابي
يا ربُّ من كان سنَّ هذا	فزده ضعفاً من العذاب
في قعر حمراء ليس فيها	غير بني البظر والقحاب
تفعل في لحمه المهري ^(١)	ما يفعل الجمر بالكباب
فالقرد عندي يجلُّ عمَّن	يسنُّ هذا على الكلاب

(١) هري الثوب : صفره أي جعله أصفر .

أكثر «المترجم» من مدائح أهل البيت عليهم السلام والنيل من منائهم نظراء مروان بن أبي حفصة حتى أنه ربما كان ينتقد على تشديده الوطىء والنيكير المحتدم على فظائع القوم [أعداء آل الله] بلهجة حادة ، وسباب مُقذع ، غير أن ذلك كله كان نفثة مصدور ، وأنه متوجع من الظلم الواقع على ساداته أئمة أهل البيت عليهم السلام ، لا ولعاً منه في البذاء أو وقية في الأعراض لمحض الشهوة ومتابعة الهوى ، ولذلك وقع شعره مقبولاً عند مواليه صلوات الله عليهم ، وكانوا إذا مروا باللغو منه مروا كراماً .

حدث^(١) سيدنا الأجل زين الدين علي بن عبد الحميد النيلي النجفي^(٢) في كتابه [الدرّ النضيد في تغايز الإمام الشهيد] أنه كان في زمان ابن الحجاج رجلان صالحان يزديان بشعره كثيراً وهما : محمد بن قارون السبيي ، وعلي بن زرور السورائي ، فرأى الأول منهما ليلة في الواقعة كأنه أتى إلى روضة الحسين عليه السلام وكانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها حاضرة هناك مستندة ظهرها إلى ركن الباب الذي هو على يسار الداخل وسائر الأئمة إلى مولانا الصادق عليه السلام أيضاً جلوس في مقابلها في الزاوية بين ضريحي الحسين عليه السلام وولده علي الأكبر الشيباء متحدثين بما لا يفهم ومحمد بن قارون المقدم قائم بين أيديهم قال السورائي : وكنت أنا أيضاً غير بعيد عنهم فرأيت ابن الحجاج ماراً في الحضرة المقدسة فقلت لمحمد بن قارون : ألا تنظر إلى الرجل كيف يمر في الحضرة ؟ فقال : أنا لا أحبه حتى أنظر إليه . قال : فسمعت الزهراء بذلك ، فقالت ل تل المغضبة : أما تحبّ «أبا عبد الله» ؟ أحبّوه فإنه من لا يحبه ليس من شيعتنا . ثم خرج الكلام من بين الأئمة عليهم السلام ، فإن من لا يحبّ أبا عبد الله فليس بمؤمن . قال الشيخ

(١) نقله عنه بحالة الطائفة ميرزا عبد الله الأصبهاني في «رياض العلماء» وسيدنا الخونساري في «روضات الجنات» ص ٢٣٩ ، وشيخنا العلامة الحجة النوري في «دار السلام» ج ١ ص ١٤٨ ، ونحن نلخص ما في «رياض العلماء» .

(٢) هو الفقيه الأواحد صاحب المقامات والكرامات أحد مشايخ العلم الحجة ابن فهد الحلبي المتوفى سنة ٨٤١ .

مكرمة لابن الحجاج ١٢١

محمد بن قارون : ولم أدر من قال منهم ، ثم انتبهت فرعاً مرعوباً مما فرطت في حق عبد الله من قبل ذلك قال : ثمص نسيب المنام ولم أذكره إلى أن اتيح لي بزيارة السبط الشهيد سلام الله عليه فإذا بجماعة في الطريق من أصحابنا يروون شعر ابن الحجاج فلحقته فإذا فيهم علي بن الرزور وسلمت عليه ، وقلت : كنت تُنكر رواية شعر ابن الحجاج وتكرهها ، فما بالك الآن تسمعه وتصغي إلى انشاده ؟ فقال : أُحدِّثك بما رأيت فيما يراه النائم فقص علي ما رأيته في الطيف حرفياً وحكيته بما رأيت ، ثم اتفقنا على مدح الرجل وإيراد أشعاره وبث مآثره ونشر ناقبه .

وأيضاً : إنَّ السلطان مسعود بن بابوية^(١) لما بنى سور المشهد الشريف ودخل الحضرة الشريفة وقبَّل أعتابها وأحسن الأدب فوقف أبو عبد الله المترجم بين يديه وأنشد قصيدته الفائضة التي ذكرناها فلما وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيِّدنا المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام عليه السلام فقطع عليه فانقطع ، فلما جنَّ عليه الليل رأى ابن الحجاج الإمام علياً عليه السلام في المنام وهو يقول : لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلا تخرج إليه حتَّى يأتيك ، ثم رأس الشريف المرتضى في تلك الليلة النبي الأعظم ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم حوله جلوس فوقف بين أيديهم وسلَّ عليهم فحسَّ منهم عدم إقباله عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديه فقال : يا موالِي أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فيمَ استحققت هذا منكم ؟ فقالوا : بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله ابن الحجاج فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى مسعود بن بابوية وتعرفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه ، فقام السيِّد من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله فقرع عليه الباب فقال ابن الحجاج : سيِّدي الذي بعثك إليَّ أمرني أن لا أخرج إليك ؛ وقال : إنَّه سيأتيك ، فقال : نعم سمعاً وطاعة لهم . ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصَّ القصة عليه كما رأياه فأكرمه وأنعم عليه وخصَّه بالرتب الجليلة وأمر بإنشاد قصيدته .

(١) كذا في النسخة واحسبه . عضد الدولة بن بويه .

ولادته ووفاته :

لم يختلف اثنان في تاريخ وفاة المترجم له وأنه توفي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل وهو بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، وحُمل إلى مشهد الإمام الطاهر [الكاظمية] ودُفن فيه وكان أوصى أن يُدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليه السلام ويكتب على قبره : وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد. ورثاه الشريف الرضي بقصيدة توجد في ديوانه ج ٢ ص ٥٦٢ ، وذكر ابن الجوزي منها أبياتاً في « المنتظم » ج ٧ ص ٢١٧ .

ولم نقف في طيات الكتب والمعاجم على تاريخ ولادته لكنّ الباحث عنها يقطع بأن الرجل وُلد في المائة الثالثة وعاش عمراً طويلاً حدود المائة والثلاثين ، وهناك شواهد قويّة على هذا منها :

١ - ما ذكر ابن شهر آشوب في المعالم من قرائته على ابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٢ .

٢ - تولّيه الحسبة قبل الإمام الإصطخري المتوفى سنة ٣٢٨ كما في تاريخ ابن خلكان ومرآة الجنان للياضي وغيرهما قالوا : إنّه تولّى حسبة بغداد وأقام مدّة ، ويُقال : إنّه عزل بأبي سعيد الإصطخري وله في عزله أبيات مشهورة اهـ . والإصطخري قد تولّى الحسبة بأمر المقتدر بالله سنة ٣٢٠ كما في « شذرات الذهب » ج ٢ ص ٣١٢ وغيره .

٣ - شعره الموجود في ديوانه في هجاء أبي عبد الله هارون بن علي بن أبي منصور المنجم المتوفى سنة ٢٨٨ وقال في ديوانه : قاله وهو حدث السنّ .

٤ - قصيدته الموجودة في ديوانه في أبي الفضل عباس بن الحسين وزير المكتفي بالله المقتول سنة ٢٩٦ .

وقد ذكر كثيراً في شعره المنظوم في أواسط القرن الرابع شيخوخته منه أبيات يمدح بها أبا منصور بختيار بن معز الدولة المقتول سنة ٣٦٧ منها :

قلتُ اقبلي رأيي ورأي الشيخ محمود موافق

ولادة ابن الحجاج ووفاته ١٢٣

وله في الوزير أبي طاهر ابن بَقِيَّة المتوفى سنة ٣٦٦ يطلب منه تنجز جريته ورزقاً لابنه في ديوان « بادويا » أبيات منها قوله :

طلبت ما يطلبه مثلي الشيخ الفسقه

وأنت لا تجد قطُّ شاعراً يذكر شيخوخته وهرمه في شعره كإبن الحجاج كقوله في أبي محمد يحيى بن فهد :

أيها الشاعر الجديد الذي أنت مثل الثوب الجديد أنا شيخٌ طبعتي تشر البعر
يعبث بالشاعر النفيس الخليع وشعري مثل قَبِّ الغلالة المرقوع^(١)
على كلِّ شاعر مطبوع

وقوله فيما كتبه إلى أبي محمد ابن فهد المذكور وقد ولد للمترجم مولود :
قولوا ليحيى بن فهد : يا من جعلتُ مما يخشى فداؤه
أليس قد جاءني غلامٌ؟ يجلب بالحسن من رآه
كالشمس والشمس في ضحاها والبدر والبدر في دجاء
يفتنني ربه ويحنو في المهد قلبي على خصاه
كأنني مع وفور نسلي لم أر من قبله سواء

ومن قصيدة ذات ١٢٩ بيتاً في الوزير أبي نصر التي أولها :
يا عاذلي كيف أصنع وليس في الصبر مطعم

قوله :

خذها إليك عروساً لها من الحسن برقع
الأذن لا العين منها بحسنها تتمتع
خطيبها فيك شيخٌ مهملج الفكر مصقع

ويمدح عضد الدولة فناخسرو المتوفى سنة ٣٧٢ بقصيدة ذات ٤١ بيتاً ويذكر فيها شبيه وهرمه . والباحث جدُّ عليم بأنه من المعمرين وليد القرن الثالث مهما وقف على قوله في إحدى مقطوعاته .

(١) القَب : ما يدخل في جيب القميص من الرقاع . الغلالة شعار يلبس تحت الثوب .

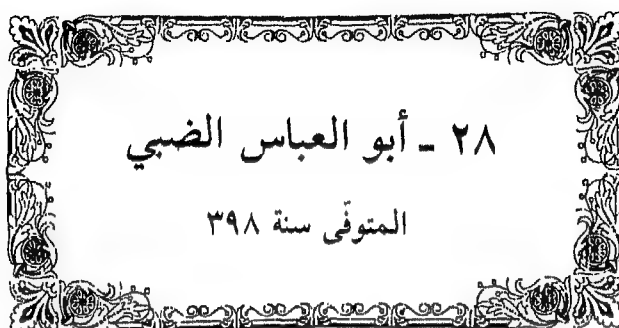
وقائلة: تعيش مظلوماً بسيف^(١)
فقلتُ لها: أباكي ذاك حزني على مائة فجعت بها ونيف

فبعد ذلك كله لا يبقى وزنٌ في تضعيف ابن كثير في تاريخه ج ١١ ص ٣٢٩ قول ابن خلكان بأنه عُزل عن حبة بغداد بأبي سعيد الإصطخري المتوفى سنة ٣٢٨. كما لا يبعد عندئذ ما في «المعالم» من تلمذه على ابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٣ إذ تلمذه عليه إنما كان في الأدب في الآليات، ومن الممكن أن يكون ذلك قبل أن يبلغ الحلم ايضاً كتلمذ الشريف الرضي على استاذ السيرافي وله دون العشر من عمره كما يأتي في ترجمته.

مصادر ترجمة ابن الحجاج:

تاريخ الخطيب ج ٨ ص ١٤	يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٥
تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١٧٠	معجم الادباء ج ٤ ص ٦
الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٦٣	معالم العلماء ص ١٣٦
تاريخ ابن كثير ج ١١ ص ٣٢٩	المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢١٦
مراة الجنان ج ٢ ص ٤٤٤	تاريخ أبي الفدا ج ٣ ص ٢٤٢
مجالس المؤمنين ص ٤٥٩	معاهد التنصيص ج ٢ ص ٦٢
ايضاح المقاصد للبهائي مخطوط	شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٦
رياض العلماء للميرزا عبد الله. مخطوط	كشف الظنون ج ١ ص ٤٩٨
رياض الجنة للسيد الزنوزي. مخطوط	أمل الأمل للشيخ الحرّ
نسمة السحر فيمن تشيع وشعر. مخطوط	روضات الجنات ص ٢٣٩
تتميم الأمل لابن أبي شبابة. مخطوط	سفينة البحار ج ١ ص ٢٢٥
تنقيح المقال ج ١ ص ٣١٨	الشيعة وفنون الإسلام ص ١٠٦
أعلام الزركلي ج ١ ص ٢٤٥	دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص ١٣٠
	دائرة المعارف للبستاني ج ١ ص ٤٣٩
	دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٦ ص ١٢

(١) كذا وجدناه في ديوانه وفيه سقط.



لعليّ الطهر الشهير مجد أناف على ثبير
صنو النبيّ محمّد ووصيّه يوم الغدير
وحليل فاطمة ووا لد شبر وأبو شبير^(١)

(ما يتبع الشعر)

(ثبير) بفتح المثلثة ثمّ الموحّدة المكسورة من أعظم جبال مكّة بينها وبين
عرفة؛ سُمّي باسم رجل من هُذيل مات في ذلك الجبل . أخرج أبو نعيم في [ما
نزل من القرآن في أمير المؤمنين] والنطزي في [الخصائص العلوية] عن
شعبة بن الحكم عن ابن عباس قال : أخذ النبي ﷺ ونحن بمكة بيدي ويدي
عليّ فصعد بنا إلى « ثبير » ثمّ صلى بنا أربع ركعات ثمّ رفع رأسه إلى السماء
فقال : اللهمّ إنّ موسى بن عمران سألك وأنا محمّد نبيّك فأسئلك أن تشرح لي
صدري وتيسّر لي أمري وتحلّل عقدة من لساني ليفقه قلبي واجعل لي وزيراً من
أهلي عليّ بن أبي طالب أخي ، أشدد به أزري وأشركه في أمري . قال ابن
عبّاس : فسمعت منادياً ينادي : يا أحمد قد أوتيت ما سألت .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٥٠ ط ايران .

(الشاعر)

الكافي الأوحّد أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضبيّ - نسبة إلى
ضبة - الوزير الملقّب بالرئيس، أحد من ملك أزمّة السياسة والأدب بعد
الصاحب ابن عباد؛ وكان من ندمانه واختصّ بالزلفة منه والتأدّب بأدابه،
والحظوة بقرباه حتّى عاد منار الفضل والأدب ومفزع رُؤادهما، وممن يُشار إليه
ويُنصّ عليه، لم يفتء كذلك حتّى قضى الصاحب نجه سنة ٣٨٥ فخلفه على
الوزارة لما استوزره فخر الدولة البويهى وضمّ إليه أبا علي الملقّب بالجليل وفي
ذلك قال بعض ولد المنجم:

والله والله لا أفلحتُم أبداً بعد الوزير ابن عبّاد بن عبّاس
إن جاء منكم جليل فاقطعوا أجلي أو جاء منكم رئيس فاقطعوا راسي

فالمترجم كانت تحطّ بفنائه الرّحال، وتنال منه الآمال، ونفد إليه القوافي
من كلّ حدب، ويسير شعره مع الركبان، وكان نعم الخليفة لسلفه الصاحب،
والموئل الفدّ لما كانت له من مراتب، وله في جامع إصبهان خانات مرتفعة،
وخانات عامرة متّسعة، قد وقفت لأبناء السبيل، وبحدّائه دار الكتب وحجرها
وخزانتها وقد بناهّن ونضّد فيها من الكتب عيوناً، وخلّدها من العلوم فنوناً،
يشتمل فهرستها على ثلاث مجلّدات كبيرة كما في محاسن إصبهان ص ٨٥،
وكتب التراجم^(١) تطفح بالثناء عليه، ولشعراء عصره قصائد رنّانة في مدحه
ومنهم:

١ - أبو عبد الله محمّد بن حامد الخوارزمي له قصيدة في إطراء منها:
زمانٌ جديّدٌ وعيّدٌ سعيّدٌ ووقتٌ حميدٌ فماذا تريّد؟!
وأحسن من ذاك وجه الرئيّد س وقد طلعت من سناه السعود
وكم حلّة خطّها قد غدت على برد آل يزيد تزيّد

(١) راجع بتيمة الدهرج ٣ ص ٢٦٠، معجم الادباء ج ١ ص ٦٥، كامل ابن الأثير ج ٩ ص ٧٣،
معالم العلماء لابن شهر آشوب، ديوان مهبّار ج ٤ ص ٢٩، أعيان الشيعة ج ٨ ص ٧٧، دائرة
المعارف للبستاني ج ١١ ص ١٢٠.

ترجمة الكافي أبي العباس الضبي ١٢٧

٢ - أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري الجرجاني [السابق ذكره] له قصائد في المترجم له منها: قصيدة في ميلاده وتحويل سنه ذكرها الثعالبي في « اليتمة » ج ٤ ص ٣٨ منها:

يوم تبرجت العلا	فيه ومزقت الحجب
يوم أتاه المشتري	بشهاب سعد ملتهب
بسلالة المجد الفصيح	وصفوة المجد الزرب
ملك إذا أدرع العلا	فالدهر مسلوب السلب
وإذا تنمر في الخطو	ب فيا لنار في حطب
وإذا تبسم لندي	مطرت سحائبه الذهب
ياغرة الحسب الكري	م وأين مثلك في الحسب؟!
هذا صباح خلّيت	بسعوده عطل الحقب
ميلادك الميمون في	ه وهو ميلاد الأدب
عرج عليه بمجلس	ريان من ماء العنب
واضرب عليه سرادقاً	للأنس ممتد الطنب

٣ - مهيار الديلمي [أحد شعراء الغدير الآتي ذكره] مدح المترجم بقصائد منها ميمية ٦٥ بيتاً توجد في ديوانه ج ٣ ص ٣٤٤ أولها:

أجيرانا بالغور والركب متهم
رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم
أعلم خال كيف بات المتيم؟
سواء ولكن ساهرون ونوم

ومنها بائئة ٤٥ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ١٥ مطلعها:

شفى الله نفساً لا تذلل لمطلب
وصبراً متى يسمع به الدهر يعجب

وبالئة ٦١ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ٢٣٠ أولها:

إذا صاح وفد السحب بالريح أوحداً
وراح بها ملأى ثقلاً أو اغتدى

وبائئة ٣٧ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ١٢ مستهلها:

دواعي الهوى لك أن لا تجيبا
هجرنا تقى ما وصلنا ذنوبا

وعينية ٤٠ في ديوانه ج ٢ ص ١٧٩ مطلعها:

على أيّ لائمةٍ أربعٌ؟ وفي أيّما سلوةٍ أطمعُ؟
وقد أخذ العهد يوم الرحيل أمامي والعهد مستودعُ
ولاميةٌ ٥٢ بيتاً في ديوانه ج ٣ ص ١٨ مستهلّها:
اليوم أنجز ماطل الآمال فأتتك طائعة من الإقبال

وقصيدة ٦٩ بيتاً توجد في ديوانه ج ٤ ص ٣٠ نظمها سنة ٣٩٢، أولّها:
قالوا: عساك مرجّم فتبين
هي تلك دارهم وذلك ماؤهم
ولقد أكاد أضلّ لولا عنبرُ
فتقوا به أنفاسهنّ لطائماً^(١)
يا منزلاً لعبت به أيدي الصبا
إمّا تناشدني العهود فإنّها
سكنتك بعدهم الوحوش تشبّها
ليونهنّ علامةٌ سحريةٌ
ويقول فيها:

حاشا طلابي أن أعمّ به وقد
ياحظّ فاهتف بناحية الغنى
وأعن على إدراكها فبمثلها
لمن الخليط مشرّق وضمانه
إشتقت يا سفنّ الفلاة فأبلغني
وأنهض فرحل يا غلامٌ مذللاً^(٢)
يرضى بشمّ العُشب إمّا فاته
مرح الزمام يكاد يصعب ظهره
الرزق والإنصاف قد فقدا فلذّ
خُصّ السماح بموضعٍ مُتعيّن؟!
في الرّيّ وراحم كدّ من لم يفظن
فرقت بين موفّق ومحين
رزقٌ لنا غيره لم يؤذّن
وطربت يا حادي الركاب فغنني
تتوعّر البيداء منه بمدمي
والسير يأكل منه أكل الممعين
فتصيح فاعرة الرّحال به: لين
بالرّي واستخرجهما من معدن

(١) لطائم جمع لطيمة: وهي نافجة المسك.

(٢) المذل: الجمل يذلّل الطريق ويعبدها.

أعلام من مدح أبا العباس الضبي ١٢٩

وإلى أبي العباس حافظ ملكها سهل الأشد ولان خبث الأخشن
٤ - أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري له قصيدة في مدح أبي العباس
منها:

وإنّي وأقواف القريض أحوكها لأشعر من حاك القريض وأقدرا
كما تضرب الأمثال وهي كثيرٌ بمستبضع تمرأ إلى أهل خيبرا
ولكنني أملت عندك مطلباً انكبّه عمّن ورائي من السورى
ألم تر أنّ ابن الأمير أجارني ولم يرض من إدرائه لي سوى الذرى؟
٥ - صاعد بن محمد الجرجاني كتب إلى المترجم له
بقوله:

ولو أنني حسب إشتياقي ومنيتي منحتك شيئاً لم يكن غير مقلتي
ولكنني أهدي على قدر طاقتي وأحمل ديواناً بخطّ ابن مقلّة
٦ - أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن علي بن الحريش الإصبهاني قال
في المترجم من قصيدة كبيرة:

بنفسي وأهلي شعب واد تحلّه ودهر مضى لم يجد إلّا أقلّه
وعطفة صدغ يهتدي فوق خدّه ويضربه روح الصبا فيضلّه
وطيب عنائي منه بدرأ أضمه إليّ وأهوى لثمه فأجلّه
وقفنا معاً واللوم يصفق رعدّه ومنا سحاب الدمع يسجم وبلّه
ترقّ على ديباجتيه دموعه كما غازل الورد المضرج طلّه
وينأى رقيب عن مقام وداعنا وتبلغه أنفاسنا فتذلّه
يقلقلني عتب الحبيب وعذره ويقلقلني جدّ الرقيب وهزلّه
وكيف أقي قلبي مواقع رمية؟ ولست أرى من أين ينثال نبلّه
يؤلّي وبالأحداق تفرش أرضه ويفدى وبالأفواه ترشّف رجلّه

وبعد ربح من تقلده الوزارة كما وصفناه إتهمته أمّ مجد الدولة بأنّه سمّ
أخاه فطلبت منه مائتي ألف دينار لينفقها في مأتم أخيه فأبى عليها ذلك فهرب عنها سنة

٣٩٢ إلى «بروجرد» وهي من أعمال بدر بن حسنويه^(١) فبذل بعد ذلك مأتي ألف دينار ليعود إلى عمله فلم يقبل منه، ولم يبرح بها حتى مات سنة ٣٩٨ وقيل: إن أبا بكر ابن رافع أحد قواد فخر الدولة واطأ أحد غلمانه فسقاه سمًا، وأرسل ابنه تابوته إلى بغداد مع أحد حجاجه وكتب إلى أبي بكر الخوارزمي يعرفه أنه وصى بدفنه في مشهد الحسين عليه السلام بكر بلاء المشرفة ويسأله القيام بأمره وابتاع تربة بخمس مائة دينار، فقبل للشریف أبي أحمد [والد السيدین علم الهدی والشریف الرضي]: أن يبيعه موضع قبره بخمس مائة دينار. فقال: هذا رجل إلتجأ إلى جوار جدّي فلا آخذ لثربته ثمنًا. وكتب نفسه الموضع الذي طلب منه وأخرج التابوت إلى «براثا» وخرج الطاهر أبو أحمد ومعه الأشراف والفقهاء وصلّى عليه وأصحابه خمسين رجلاً من رجاله حتى أوصلوه ودفنوه هناك^(٢) ورثاه مهيار الديلمي [الآتي ذكره] بقصيدة ٥٩ بيتاً ويعزيّ ابنه سعدا وأنفذها إلى «الدينور» توجد في ديوانه ج ٣ ص ٢٧ أولها:

ما للدسوت وللسروج تسائل: من قائم عنهنّ أو من نازل؟!
لِمَ سدّ باب الملك وهو مواكب؟! وختل مجالسه وهنّ محافل؟!
ما للجياد صوافنا^(٣) وصوامتا نكسا؟! وهنّ سوابق وصواهل
من قطر^(٤) الشجعان عن صهواتها؟! وهم بها تحت الرّماح أجادل^(٥)
ما للسّماء عليلة أنوارها؟! لِمَن السماء من الكواكب تاكل؟!

(١) من امراء الجبل لقبه القادر بناصر الدولة وعقد له لواء وكان ير العلماء والزهاد والأيتام، وكان يتصدق كل جمعة بعشرة آلاف درهم، ويصرف إلى الاساكفة والحذائين بين همدان وبغداد ليقبموا للمنقطعين من الحاج الأحذية ثلاثة آلاف دينار، ويصرف إلى أكفان الموتى كل شهر عشرين ألف درهم، واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجّد وخان للغرباء، وكان يتفل للحرمين كل سنة مصالح الطريق مائة ألف دينار، ثم يرتفع إلى حيازته بعد المؤن والصدقات عشرون ألف الف درهم (شذرات الذهب ج ٣ ص ١٧٣).

(٢) معجم الادباء ج ١ ص ٦٥.

(٣) الصوافن من الخيل: الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) قطر: ألقى.

(٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر.

مَنْ لجلج الناعي يحدث أنه
المجدفي حدث ثوى؟ أم كوكب الـ
ما كنت فيه خائفاً إن الردى
أدرى الحمام بمن - وأقسم ما درى
خطبُ أخل الدهر فيه بعقله
يا غيث ارضي الأرض سقياً واحتبي
ينهل منهل المزايدة^(٢) موثقاً
يسم الصخور كأن كل مجودة^(٣)
تمريه غبراء الإهاب كأنما^(٤)
حلفت لأفواه الربى أخلافها
وليت سيوف البرق قطع عروقها
أبلغ أبا العباس أنك فاحص
مني وأطباق الصعيد حجاب
سعدت جنادل ألحفتك على البلى
أبكىك لي ولمرملين بنوهم الـ
ولمستجير والخطوب تنوشه
مُتلوم^(٥) العزمات لا هو قاطن
أودى به التطواف يُنشد ناصراً
حتى إذا الإقبال منك دنا به

أودي فقيل: أقاتل؟ أم قاتل؟
دنياهوى؟ أم ركن ضبة مائل؟
من عز جانبه إليه واصل
- تلتف كفات له وجائل^(٦)
والدهر في بعض المواطن جاهل
بالرؤس يشكره المحل الماحل
إن الثرى الظمان منه ناهل
لحظ العليق بها حصان ناعل
قادت خزائنها النعام الجافل
أيمان صدق أنهم حوافل^(٧)
فكل فج شاريان سائل
حتى تبل جوى ثراه فواغل^(٨)
عني فكيف تخاطب وتراسل؟
لا مثل ما شقيت عليك جنادل
أيتام بعدك والنساء أرامل
مستطعم والدهر فيه أكل
في داره قفراً ولا هو راحل
فيضل أن يلقاه إلا خاذل
أنساه عندك عام بؤس قابل

(١) الكفات جمع كفة بضم الكاف وهي الحباله .
(٢) المزايدة: الراوية. يريد بها السحاب الممطر على التشبيه.
(٣) المجودة: الأرض جادها المطر.
(٤) تمريه: تدر عليه. غبراء الإهاب: السحابة السوداء.
(٥) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع. حوافل: ممتلئة.
(٦) الواغل: الداخل المتغلغل في الشيء.
(٧) المتلوم: المنتظر.

ولمعشر طرق العلوم ذنوبهم
كانوا عن الطلب الدليل بمعزل
قطع الحدا بهم وقد قطع الردى
وعصائب هي إن ركبت مواكب
تفري بأذرعها الكعوب كأنما
لو كان في « ثعل » بموتك ثأرها
نكروا حلومك والمنون تسوقها
قعد البعيد وقام عنك متاركاً
ولج الحمام إليك باباً ما شكا
مستبشراً بالوفد لم يجبه به
لم يغنك الكرم العتيد ولا حمى
كنت الذي مر الزمان وحلوه
فغدوت مالك في عدوك حيلة
والموت أجور حاكم وكأنه
لا اغترر بعدك بالحياة مجرب
يا ثاويماً لم تقض حق مصابه
أفديك لو أن الردى بك قابل
ما بال أوقاتي بفقدك هجرت؟!
قد كنت ملتحفاً بمدحك حلة

في الناس وهي لهم إليك وسائل
ثقة وأنت بما كفاهم كافل
بك أن يُظنّ تزاوُر وتواصل
تسع العيون وإن غضبت جحافل
تحت الرّماح على الرّماح عوامل^(١)
ما عاش من ثعل^(٢) عليك مُناضل
حقاً وأنت مدافع متناضل
ما جاء يقنصك القريب الواصل
غير الزّحام عليك فيه داخل
ردّ ولم يُنهر عليه سائل
عنك السّماح ولا كفاك النائل
فيمن يُصابر عيشه ويُعاسل
تُغني ولا لك من صديقك طائل
في الناس قسماً بالسويّة عادل
عرف الحقوق فلم يرقه الباطل
كبّد محرقة وجفن هامل
من مهجتي وذويّ ها أنا باذل
ولقد تكون لديك وهي أصائل
فخراً تجرّ لها عليّ ذلاذل^(٣)

ويقول فيها:

لا تحسبنّ وسعد ابنك طالع
يحتلّ برجك إنّ سعدك آفل

(١) تفري من الفرى: الشق. كعوب جمع كعب: العقدة. عوامل جمع عامل وهو صدر الرمح الذي يلي السنان.

(٢) ثعل: قبيلة مشهورة بالرمي

(٣) الذلاذل: أسافل القميص الطويل.

شعر أبي العباس الضبي ١٣٣

ما أنكر الزوّار بعدك وجهه في البدر من شمس النهار مخايلُ
أجمل له يا سعدُ واحمل وزره^(١) ما طال باعُ أو أطاعك كاهلُ
وأنا الذي يُرضيك فيه باكياً ويسرُّه بك في الذي هو قائلُ

ولشاعرنا أبي العباس الضبي شعرٌ رقيقٌ ونظمٌ جيّدٌ ومنه قوله :
ترفّق أيّها المولى بعبدٍ فقد فتنت لواحظك النفوسا
وأسكرت العقول فليس ندري أسحراً ما تسقى أم كؤوساً؟
وله قوله وهو مما يتغنّى به :

ألا ياليت شعري ما مرادك؟! فقلبي قد أضرب به بُعادك
وأَيّ محاسنٍ لك قد سباني؟! جمالك؟! أم كمالك؟! أم ودادك؟
وأَيّ ثلاثة أوفى سواداً؟! أخالك؟! أم عذارك؟! أم فؤادك؟!

وله قوله :

قلتُ لمن أحضرني زهرةً ومجلسي بالأنس بسّام
وقرة العينين نيل المُنَى عندي ولا سامٌ ولا حام
: تجنّب النّمام لا تجنّه فإنّما النّمام نَمّام
أخشى علينا العين من أعين يبعثها بالسوء أقوام

وله قوله :

لا تركننْ إلى الفراقِ فإنّه مُرُّ المذاقِ
الشّمس عند غروبها تصفرُّ من فرق الفِراقِ

ومما كتب إلى الوزير صاحب ابن عبّاد قوله :

أكافي كفاة الأرض ملكك خالدُ وعزُّك موصولُ فأعظم بها نعمي
نثرت على القرطاس درّاً مبدّداً وآخر نظماً قد فرعت به النجما
جواهر لو كانت جواهر نُظمت ولكنها الأعراض لا تقبل النّظما

(١) الوزر: الحمل الثقيل.

وله في الثريّا:

خلت الثريّا إذ بدت طالعةً في الحندس^(١)
سنبلهً من لؤلؤ أو باقةً من نرجس

وقوله فيها:

إذ الثريّا اعترضت عند طلوع الفجر
حسبتها لامعةً سنبلهً من درّ

وقوله في قصر الليل:

وليلة أقصر من فكري في مقدارها
بدت لعيني وانجلت عذراء من قرارها

وقوله في طول الليل:

ربّ ليل سهرته مُفكّراً في امتداده
كلّما زدت رعيه زادني من سواده
فتبيّنت أنّه تائه في رُقاده
أو تفانت نجومه فبدا في جداده

وخلف المترجم له على مجده وفضله ولده أبو القاسم سعد بن أحمد الضبيّ، تبع والده لَمّا هرب إلى « بروجرد » وتوفّي بها بعد والده بشهور؛ ولمهيار الديلمي في مدحه عدّة قصائد منها قصيدة ٤٥ بيتاً أنشدها إياه وهو مقيم ببروجرد أولها:

ذكرت وما وفائي بحيث أنسى بدجلة كم صباح لي وممسي
واخرى ٤٥ بيتاً مُستهلّها:

أشاك من حسناء وهنا طروقها؟ نعم كلّ حاجات النفوس يشوقها
ونونية ٤٤ بيتاً في ديوانه ج ٤ ص ٥١ مطلعها:

ما أنت بعد البين من أوطاني دار الهوى والدار بالجيران

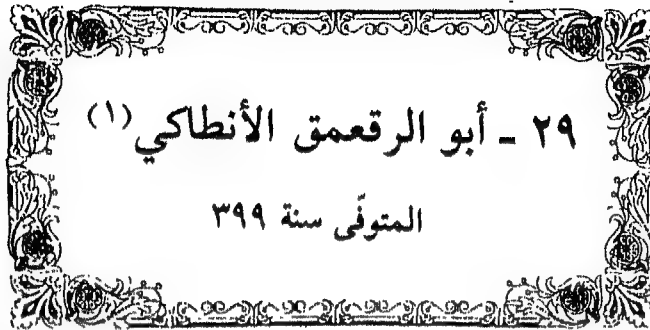
(١) الحندس: الظلام.

شعر أبي العباس الضبي ١٣٥

ويقول فيها:

كثر الحديث عن الكرام وكلُّ مَنْ
إِلَّا بسعيدٍ مَنْ تنبّه للعلا
مهلاً بني الحسد الدخيل فإنّها
سعد بن أحمد أبيضٌ مَنْ أبيض
بين الجبال الصّمّ بحرٌ ثامنٌ
من معشر سبقوا إلى حاجاتهم
قومٌ إذا وزروا الملوك برأيهم
ضربوا بمدرجة السبيل قباهم
ويكاد موقدهم يجود بنفسه
أبناء ضبّةٍ واسعون وفي الوغى
ياراكبا زهرُ الكواكب قصده
قف نادٍ: يا سعد الملوك رسالةٌ
غالطت شوقي فيك قبل لقائنا
حتّى إذا ما الوصل أطفأ غلتي
ولربّ وجدٍ توصفٍ ناهضته
ولقد عكست عليّ ذاك لأنني
ومن العجائب والزّمان ملوّن

جرّبت ألفاظٌ بغير معاني
هيهات نُومهم من اليقظانِ
لا تُدرك العلياء بالأضغانِ
في المجد فانتسبوا بني الألوانِ
يحوي جلامدها وبدرٌ ثاني
شوط الرّياح وقد جرت لرهانِ
أمرت عمائمهم على التيجانِ
يتقارعون بها على الضيفانِ
- حبّ القرى - حطباً على النيرانِ
يتضايقون تضايق الأسنانِ
: قرّب لعلّك عندها تلقاني
من عبدك القاصي بحبّ داني
والقربُ ظنٌّ والمزارُ أمانِي
بك كان أعطش لي من الهجرانِ
وضعفتُ لَمّا صارَ وجدَ عيانِ
كنتُ الحبيب إليك قبل نراني
أنّ الدنو هو الذي أقصاني



<p>كتب الحصارُ إلى السرير فلمثلها طرب الأم فلأمنعن حمارتي لا هُمَّ إلَّا أن تط فلأخبرنك قصتي أن الذين تصافعوا أسفوا عليَّ لأنهم لو كنتُ ثمَّ لقليل: هل ولقد دخلتُ على الصدي متشمرًا متبخترًا فأدرتُ حين تبادروا بالرجال تصافعوا لا تغفلوه فإنه هم في المجالس كالبحو ولأذكرن إذا ذكرت ولأحزنن لأنهم</p>	<p>: أن الفصيل ابن البعير ير إلى طباهجة بغير (٢) ستين من علف الشعير ير من الهزال مع الطيور فلقد وقعت على الخبير بالقرع في زمن القشور حضرُوا ولم أك في الحضور من آخذ بيد الضرير! ق البيت في اليوم المطير للصفع بالدلو الكبير دلوي فكان على السدير فالصفع مفتاح السرور يستل أحقاد الصدور ر فلا تملأوا من بخور أحبتي وقت السحور لما دنا نضج القدور</p>
--	---

(١) نسبة إلى انطاكية مدينة شهيرة بينها وبين حلب يوم وليلة.

(٢) الطباهجة: اللحم المشرح.

ترجمة أبي الرقعمق الأنطاكي ١٣٧

رحلوا وقد خبزوا الفطير رففاتهم أكل الفطير
لا والذي نطق النبي بفضله يوم الغدير
ما للإمام أبي علي في البرية من نظير^(١)

(الشاعر)

أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي نزيل مصر المعروف بأبي الرقعمق، أحد الشعراء المشاهير المتصرفين في فنون الشعر، وله شوطه البعيد في أساليب البيان غير أنه ربما خلط الجدُّ بالهزل، نشأ بالشام ثم رحل إلى مصر وأخذ فيها شهرة طائلة ومكانة من الأدب عظيمة، ومدح ملوكها وزعمائها ورؤسائها وممن مدح المعزُّ أبو تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله، وإبنة زفر عزيز مصر، والحاكم ابن العزيز، وجوهر القائد، والوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس ونظرائهم، وصادف فيها جماعة من أهل الهزل والمجون فأوغل فيهما كلَّ الايغال حتى نبز بأبي الرقعمق، وقد يقال: إنه هو الذي سمى نفسه بذلك، وقد أعلن في شعره أنه حليف الرقاعة بقوله:

أستغفر الله من عقلٍ نطقْتُ به مالي وللعقل ليس العقل من شاني
لا والذي دون هذا الخلق صيرني احدىثة وبحبِّ الحمق أغراني
والبيتان من قصيدة له سجَّل بها ليل [تنيس^(٢)] وهي مدينةٌ مصريةٌ كان بها في بعض العهود خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث ومطلع القصيدة:
ليلي بتنيس ليل الخائف العاني تفنى الليالي وليلي ليس بالفاني
وينمُّ عن توغله في المجون قوله من قصيدة:

كفي ملامك يا ذات الملامات فما اريد بديلاً بالرقاعات
كأنني وجنود الصُّقع تبعني وقد تلوت مزامير الرطانات
قسيس دير تلا مزماره سحرأ على القسوس بترجيع ورنات

(١) بتيمة الدهرج ١ ص ٢٨٤.

(٢) تنيس بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة وسين مهملة

وقد مجنتُ وعلمتُ المجنونُ فما
وذاك أني رأيتُ العقلَ مطرَحاً
أدعى بشيءٍ سوى ربِّ المجاناتِ
فجئتُ أهلَ زمانِي بالحماقاتِ

وقوله من قصيدة:

ففيّ ماشئتُ من حمقٍ ومن هوس
كم رامَ إدراكه قومٌ فأعجزهم
لأشكرنُ حماقاتي لأنَّ بها
ولستُ أبغي بها خلاً ولا بدلاً
لا عيبَ فيّ سوى أني إذا طربوا
وقوله من قصيدة:

فاسمعن مني ودعني
وصغيرٍ وكبيرٍ
قد ربحنا بالحما
فرعى الله ويُبقي
ماله في الحمق والخف
فمتى أذكر قالوا:
شيخنا شيخٌ ولكن
من كثيرٍ وقليلٍ
ودقيقٍ وجليلٍ
قات على أهل العقولِ
كلُّ ذي عقلٍ قليلٍ
ة مثلي من عديلٍ
شيخنا طبل الطبولِ
ليس بالشيخ النبيلِ

وأكثر شعره جيّد على أسلوب صريع الدلاء والقصار البصري كما قاله ابن
خلكان، ويُستشهد بشعره في الأدب كما في باب المشاكلة^(١) من التلخيص
وسائر كتب البيان وقد استشهد عليها بقوله:

قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبةً وقميصاً

قال السيّد العباسي في «معاهد التنصيص» ج ١ ص ٢٢٥: هو قول أبي
الرقعمق يروي أنه قال: كان لي إخوان أربعة وكنت أنادمهم أيام الأستاذ كافور
الأخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد

(١) هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقول أبي الرقعمق: اطبخوا. واردة خيطوا.

ترجمة أبي الرقعمق الأنطاكي ١٣٩

فقال: إخوانك يقرأون عليك السَّلام ويقولون لك: قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاةً سَمينة فاشتته علينا ما نطبخ لك منها. قال: فكتبت إليهم: إخواننا قصدوا الصُّبوح بسحرة فأتى رسولهم إليَّ خصوصاً قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبةً وقميصاً قال: فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتّى عاد ومعه أربع خلع وأربع صُرر في كلّ صُرة عشرة دنانير فلبست إحدى الخلع وسرت إليهم.

ترجمه الثعالبي في «يتيمة الدهر» ج ١ ص ٢٦٩ - ٢٩٦ وذكر من شعره أربعمائة وأربعة وتسعين بيتاً وقال: نادرة الزمان، وجملة الإحسان، وممن تصرّف بالشعر الجزل في أنواع الجدّ والهزل، وأحرز قصب الفضل، وهو أحد المُدّاح المجيدين والفضلاء المحسنين وهو بالشّم كابن الحجاج بالعراق. ولعلّ كونه كابن الحجاج [السابق ذكره] ينمُّ عن تشييعه فإنّ ذلك أظهر أوصاف ابن الحجاج وأجلّ ما يؤثر عنه، فقد عرفه من عرفه بولائه الصلب لأهل بيت الوحي عليهم السَّلام والتجهم أمام أضدادهم والوقية فيهم، فقاعدة التشبيه تستدعي أن يكون شاعرنا المترجم مثله أو قريباً منه، على أن صاحب «نسمة السحر» عدّه ممّن تشييع وشعر وعقد له ترجمةً ضافية الذبول.

نعم: ويشبهه ابن الحجاج في تغلب المجون على شعره؛ ولا يبعد جدّاً أن يكون هذا مرمى كلام الثعالبي، ومن شعره قصيدة في ممدوح^(١) له علويّ منها قوله:

وعجيبٌ والحسين له	راحةٌ بالجود تنسكبُ
إنّ شربي عنده رنقٌ	ولديه مربعي جذبُ
وله الورد المعاذ به	والجناب الممرع الخصبُ
وهو الغيث المملث إذا	أعوزتنا درّها السّحبُ

(١) هو نقيب الأشراف بمصر أبو اسماعيل ابراهيم بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ترجمان الدين أبي عماد القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى الرسي المتوفى سنة ٣٦٥، راجع تاج العروس ج ٤ ص ١٦١.

وإلى الرّسّي ملجأنا
سيّد شادت علاه له
وله بيت تمّد له
حسبه بالمصطفى شرفاً
رتبةً في العزّ شامخةً
ذاك فخرٌ ليس تنكره
ولأنتم من بفضلهم
وإليكُم كلُّ منقبة
وبكم في كلِّ معركة
وبكم في كلِّ عارفة
وإذا سمر القنا اشتجرت

وله من قصيدة أولها:

باح وجدأ بهواه
مغرّم أغرى به السق
كاد يُخفيه نحول ال
لوضناً يُخفي عن ال

ومنها قوله:

حبّذا الرّسّي مولى
جعل الله أعادي
فلقد أيقن بالشر
من رقى حتّى تناهى
فاق أن يبلغ في ال
ملك مذ كان بال
بحر جود ليس يُدرى
لم يُضع من كان إب

رضي النّاس ولاه
ه من السّوء فداه
وة من حلّ ذراه
في المعالي مرتقاها
سؤدد والمجد مداه
سطوة ممنوع حماه
أين منه منتهاه
أراهم في النّاس رجاه

شعر أبي الرقعمق الأنطاكي ١٤١

لا ولا يفرق من صرف زمان إن عراه
من به استكفى أذى الـ أيام والدهر كفاه
كيف لا أمدح من لم يخل خلق من نداه

ومن غرر محاسنه قوله يمدح من قصيدة أولها:

قد سمعنا مقالـه واعتذاره . وأقلناه ذنبه وعشاره
والمعاني لمن عييت ولكن بك عرّضت فاسمعي يا جاره
من مراد به أنه أبد الدهر ر تراه محللاً إزاره
عالم أنه عذاب من اللـ ه مبأح لأعين النظّاره
هتك الله ستره فلکم هتـ لك من ذي تستر أستاره
سحرتني الحاظه وكذاكـ ل ملّيح لحاظه سحاره
ما على مؤثر التباعد والإـ عراض لو أثر الرضى والزياره
وعلى أنني وإن كان قد عدّ بـ بالهجر مؤثراً ايثاره
لم أزل لاعدمته من حبيبـ أشتهي قربـه وآبى نفاره
يقول في مدحها:

لم يدع للعزیز في سائر الأر ض عدوّاً إلّا وأحمد ناره
فلهذا اجتباه دون سوا ه واصطفاه لنفسه واختاره
لم تشيّد له الوزارة مجدآ لا ولا قيل رفعت مقداره
بل كساها وقد تخرّمها الدهـ ر جللاً وبهجة ونضاره
كل يوم له على نوب اللّـه ر وكر الخطوب بالبذل غاره
ذو يد شأنها الفرار من البخـ ل وفي حومة الوغى كراهه
هي فلت عن العزيز عداه بالعطايا وكثرت أنصاره
هكذا كل فاضل يده ثم سي وتضحى نقاعة ضراره
فاستجره فليس يأمن إلّا من تفيّا بظله واستجاره
فإذا ما رأيتـه مطرقاً يعـ مل فيما يريده أفكاره
لم يدع بالذكاء والذهن شيئاً في ضمير الغيوب إلّا أناره

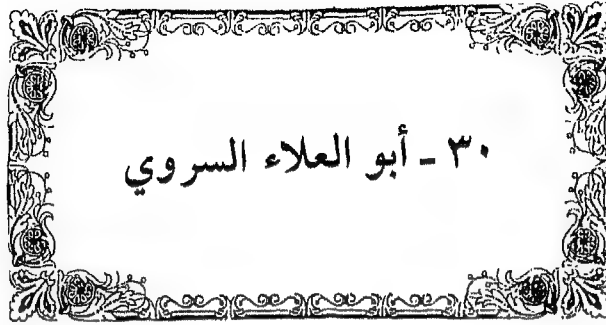
لا ولا موضعاً من الأرض إلا كان بالرأي مدركاً أقطاره
زاده الله بسطة وكفاه خوفه من زمانه وحذاره

وذكر النويري من شعره في « نهاية الأرب » في الجزء الثالث ص ١٩٠
قوله:

لو نبيل بالمجد في العلياء منزلة لنال بالمجد أعناق السماوات
يرمي الخطوب برأي يُستضاء به إذا دجا الرأي من أهل البصيرات
فليس تلقاه إلا عند عارفه أو واقفاً في صدور السمهرات^(١)

ترجمه ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٤٢ وقال بعد الثناء عليه ونقل كلام
الثعالبي المذكور وذكر أبيات من شعره: وذكره الأمير المختار المسيحي في
تاريخ مصر وقال: توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وزاد غيره في يوم الجمعة
لثمان بقين من شهر رمضان، وقيل: في شهر ربيع الآخر، وأظنه توفي بمصر.
وترجمه الياضي وأرخ وفاته كما ذكر في « مرآة الجنان » ج ٢ ص ٤٥٢،
وابن العماد الحنبلي في « الشذرات » ج ٣ ص ١٥٥، والسيّد العباسي في
« معاهد التنصيص » ج ١ ص ٢٢٦، والزركلي في « الأعلام » ج ١ ص ٧٤،
وصاحب « تاريخ آداب اللغة » ج ٢ ص ٢٦٤.

(١) هذه أبيات من قصيدة ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ج ١ ص ٢٨٤.



عليّ إمامي بعد الرسولِ سيشفع في عرصة الحق لي
ولا أدعي لعلّي سوى فضائل في العقل لم يشكّل
ولا أدعي أنّه مرسلٌ ولكن إمامٌ بنصّ جلي
وقول الرسول له إذ أتى له شبه الفاضل المفضل
: ألا إنّ من كنت مولى له فمولاه من غير شكّ عليّ^(١)

(الشاعر)

أبو العلاء محمّد بن إبراهيم السروي ، هو شاعر طبرستان
الأوحد، وعلم الفضيلة المفرد، وله مساجلات ومكاتبات مع أبي الفضل ابن
العميد المتوفى سنة ٣٦٠، وله كتبٌ وشعرٌ ذائعٌ وملحٌ كثيرةٌ ذكرت في « اليتيمة »
منها جملةٌ صالحةٌ ج ٤ ص ٤٨، وفي [محاسن اصبهان] ص ٥٢ و ٥٦، وفي
[نهاية الإرب في فنون الأدب]، ومن شعره في وصف طبرستان ما ذكره
الحموي في « معجم البلدان » ج ٦ ص ١٨ وهو:

إذا الريح فيها جرّت الريح أعجلت فواختها في الغصن أن تترنّما
فكم طيّرت في الجوّ ورداً مُدثراً يقلّبه فيه وورداً مُدرهما
وأشجار تفاح كأنّ ثمارها عوارض أبكار يُضاحكن مُغرما
فإن عقدتها الشمس فيها حسبتهَا خدوداً على القضبان فذّاً وتوأما

(١) ذكرها ابن شهر آشوب في « المناقب » ج ١ ص ٥٣١ طبع إيران، ويعبر عن المترجم في « المناقب »
بأبي العلا بلا قيد زائد كما يظهر عنه عند نقله: بعض أبيات قصيدته الفائية في ج ٢ ص ١٣٩.

تري خطباء الطير فوق غصونها تبث على العشاق وجداً مُعتماً
وله في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله ذكره ابن شهر آشوب في
« المناقب » ج ٢ ص ٧٣ ط ايران :

ضدّان جالا على خديك فاتّفقا من بعدما افترقا في الدّهر واختلفا
هذا بأعلام بيض اغتدا فبدا وذا بأعلام سودٍ انطوى فعفا
أعجب بما حكيا في كتب أمرهما عن الشعارين في الدنيا وما وصفا
هذا ملوك بني العباس قد شرعوا لبس السواد وأبقوه لهم شرفا
وذي كهول بني السبطين رايتهم بيضاء تخفق أمّا حادثٌ أزفا
كم ظلّ بين شبابٍ لا بقاء له وبين شيب عليه بالنهى عطفاً
هل المشيب إلى جنب الشباب سوى صبح هنالك وجه الدّجى كشفاً؟!
وهل يؤدّي شبابٌ قد تعقّبه شيبٌ سوى كدر أعقت منه صففاً؟!
لو لم يكن لبني الزّهراء فاطمة من شاهدٍ غير هذا في الورى لكفى
فراية لبني العباس عابسةً سوداء تشهد فيه التّيه والشرفا
وراية لبني الزّهراء زاهرةً بيضاء يعرف فيها الحقّ من عرفا
شهادة كشفت عن وجه أمرهما فُبح بها وانتصف إن كنت مُتصفا
حاز البيّ وسبطاه وزوجته مكان ما أفنت الأقلام والصحفا
والفخر لو كان فيهم صورة جسد عادت فضائلهم في اذنه شنفاً
وقد تناكرت الأحلام وانقلبت فيهم فأصبح نور الله مُنكسفاً
ألا أضاء لهم عنها أبو حسن بعلمه؟ وكفاهم حرّها وشففاً؟!
وهل نظير له في الزّهد بينهم ولو أصاح لدنيا أو بها كلففاً؟!
وهل أطاع النبيّ المصطفى بشرّ من قبله؟ وحذا أثاره وقففاً؟!
وهل عرفنا وهل قالوا سواه فتىً بذى الفقار إلى أقرانه زلففاً؟!
يدعو الزّال وعجل القوم محتبسُ والسامريّ بكفّ الرعب قد نزفاً
مفرّجٌ عن رسول الله كربته يوم الطّعان إذا قلب الجبان هفاً
تخاله أسداً يحمي العرين إذا يوم الهياج بأبطال الوغى رجفاً

يظله النصر والرعب للذان هما
شواهد فرضت في الخلق طاعته
ثم الأئمة من أولاده زهر
من جالس بكمال العلم مشتهر
مطهرون كرام كلهم علم
كانا له عادة إذ سار أو وقفا
برغم كل حسود مأل وانحرفا
مُتوجون بتيجان الهدى حنفا
وقائم بقرار السيف قد زحفا
كمثل ما قيل كشافون لا كُشفا

وله في « يتيمة الدهر » ج ٤ ص ٤٨ :

مررنا على الروض الذي قد تبسّمت
فلم نر شيئاً كان أحسن منظراً
وله في النرجس :

حيّ الربيع فقد حيا بباكور
كأنا جفنه بالغنج منفتحاً
وله في النرجس ما ذكر صاحبها « الظرائف واللطائف » ص ١٥٩ ، و « حلية
الكميت » ص ٢٠٣ .

انظر إلى نرجس تبدّت
واكتب أسامي مُشبّهيه
وأني حُسن يرى لطرف
كرأثة رُكبت عليها
صبحاً لعينيك منه طاقة
بالعين في دفتر الحماقه
مع برقان يحلّ ماقه
صفرة بيض على رفاقه

وكتب إليه شاعر غريب يشكو إليه حجابهِ أبياتاً منها :

جئتُ إلى الباب مراراً فما
وكان في الواجب ياسيّدي
فأجابه على ظهر رقعتهِ :

ليس احتجابي عنك من جفوة
لكن لدهر نكدي خائن
وكنّت لا أحجب عن زائر
وغفلة عن حرمة المغترب
مقصّر بالحرّ عمّا يجب
فالآن من ظلّي قد احتجب

وذكر الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ٣٥٤ له قوله :

١٤٦ الغدير ج - ٤

أما ترى قضب الأشجار قد لبست أنوارها تنثني ما بين جلاس
منظومة كسموط الدرّ لابسـة حسناً يُبيح دم العنقود للحاسي
وغرّدت خطباء الطير ساجعةً على منابر من ورد ومن آس

(خطباء الطير) في الشعر هي الفواخت والقماري والرواشن والعنـادب
وما أشبهها قال الثعالبي: أظنّ أوّل من اخترع هذه الإستعارة المليحة أبو العلاء
السروي في قوله المذكور، وذكر له صاحب «محاسن إصبهان» ص ٥٢ في
الوصف قوله:

أو ما ترى البستان كيف تجاوبت أطيّاره وزها لنا ريحانه
وتضاحكت أنواره وتسلسلت أنهاره وتعارضت أغصانه
وكأنما يفتّر غب القطر عن حلل نشرن رياضه وجنانه

وذكر له ص ٥٦ قوله:

كأن حمام الرّوض نشوان كلّما ترنّم في أغصانه وترحّجا
فلاذ نسيم الجوّ من طول سيره حسيراً بأطراف الغصون مطلّجا

ولصاحب بن عبّاد، أبيات كتبها إلى المترجم له ذكرها المافروخي في
«محاسن إصبهان» ص ١٤ وهي:

أبا العلاء ألا أبشر بمقدمنا فقد وردنا على المهرية القود
هذا وكان بعيداً أن اراجعكم على التعاقب بين البيض والسود
من بعدما قربت بغداد تطلبني واستنجزتني بالأهواز موعودي
وراسلتني بأن بإدر لتملكني ويجري الماء ماء الجود في العود
فقلت: لا بدّ من جيّ وساكنها ولوردت شبابي خير مردود
فإنّ فيها أودائي ومُعتمدي وقربها خير مطلوب ومشود
ألسْتُ أشهد إخواني ورؤيتهم تفي بملك سليمان بن داود؟!

كان المترجم يتعصّب للعجم على العرب فكتب إليه ابن العميد رسالة
ينكر فيها تعصّبه بقوله: اقبل وصية خليلك، وامثل شورة نصيحك، ولا تتماذ

بيان شعر أبي العلاء السروي ١٤٧

في ميدان الجهل ينضك، ولا تتهافت في إلحاحٍ يغرك، واخش يا سيدي أن يُقال: التحمت حرب البسوس من دم ضرع، واشتبتك حرب غطفان من أجل بعير قرع، قُتل ألف فارسٍ برغيف الحولاء، وصبَّ الله على العجم سوط عذاب بمزاح أبي العلاء^(١)
« البيان »:

(حرب البسوس) البسوس بنت منقذ التميمية، زارت اختها أم جساس ابن مرة، ومع البسوس جار لها من جرم يقال له: سعد بن شمس ومعه ناقة له؛ فرماها كليب وائل لما رآها في مرعى قد حماه، فأقبلت الناقة إلى صاحبها وهي ترغو وضرعها يشخب لبناً ودماً، فلما رأى ما بها انطلق إلى البسوس فأخبرها بالقصة، فقالت: واذا له واغربتاه، وأنشأت تقول أبناتاً تسميها العرب أبيات الفناء وهي:

لعمري لو أصبحت في دار مُنقذٍ	لماضيم سعدٌ وهو جار لأبياتي
ولكنني أصبحت في دار غربية	متي يعدُّ فيها الذئب يعدُّ على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل	فإنك في قومٍ عن الجار أمواتي
ودونك أذواذي فخذها وآتني	بها حلة لا يغدرون ببنياتي ^(٢)

فسمعها ابن اختها جساس فقال لها: أيتها الحرّة اهدئي فوالله لأقتلنّ بلقحة^(٣) جارك كلياً، ثم ركب فخرج إلى كليب فطعنه طعنة أثقلت فمات منها ووقعت الحرب بين بكر وتغلب، فدامت أربعين سنة وجرت خطوبٌ وصار [شؤم البسوس] مثلاً ونُسبت الحرب إليها وهي من أشهر حروب العرب.

(رغيف الحولاء) من أمثال العرب المشهورة: أشأم من رغيف الحولاء، كانت [الحولاء] خبّازة في بني سعد بن زيد مُناة، فمُرّت وعلى رأسها كارة خبز

(١) ذكرها الثعالبي في « نهار القلوب » ص ٢٤٨.

(٢) البنيات: الطرق الصغار. تريد عجل السفر قبل أن يقطعون الطريق على.

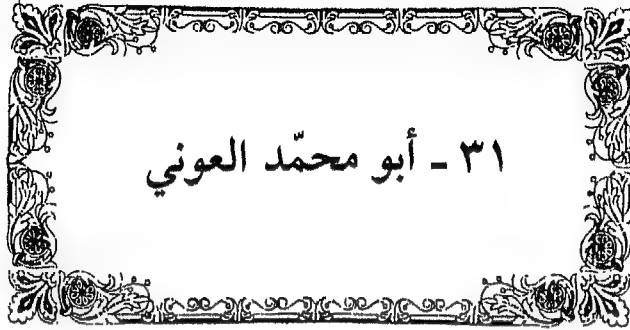
(٣) اللقحة: الناقة الحاملة.

فتناول رجلٌ من رأسها رغيفاً فقالت: والله مالك عليّ حقّ ولا استطعمتني فلم أخذت رغيفي؟ أما أنّك ما أردت بهذا إلّا فلاناً - تعني رجلاً كانت في جواره - فمرّت إليه شاكيةً فثار وثار معه قومه إلى الرجل الذي أخذ الرغيف وقومه فقتل بينهم ألف نفس؛ وصار رغيف الحولاء مثلاً في الشيء اليسير يجلب الخطب الكبير.

(سوط عذاب) من إستعارات الكتاب الكريم قال الله تعالى: فصبّ عليهم ربّك سوط عذاب.

وذكر له النويري في نهاية الأرب ج ٢ ص ٢٣:

حيّ شيباً أتى لغير رحيلٍ وشباباً مضى لغير إيابٍ
أيّ شيء يكون أحسن من عا ج مشيب في أبнос شباب



إمامي له يوم « الغدير » أقامه
وقام خطيباً فيهم إذ أقامه
: ألا إن هذا المرتضى بعلي فاطم
ووارث علمي والخليفة فيكم
سمعتم؟ أطعتم؟ هل وعيتم مقالتي؟
سمعنا أطعنا أيها المرتضى فكن
نبي الهدى ما بين من أنكر الأمر
ومن بعد حمد الله قال لهم جهرا
علي الرضى صهري فأكرم به صهرا
إلى الله من أعدائه كلهم أبرأ
فقالوا جميعاً: ليس نعدو له أمراً
على ثقة منا وقد حاولوا غدرا^(١)

ومنها قوله مشيراً إلى حديث مر في الجزء الثاني ص ٣٣٤:
وفي خبر صحّ روايته لهم
بأن قال: لما أن عرجت إلى السما
إلى نحو شخص حيل بيني وبينه
فقلت: حبيبي جبرئيل من الذي
فقلت: وما من ذاك؟ قال: علي الر
تشوّقت الأملاك إذ ذاك شخصه
فمال إلى نحو ابن عم ووارث
عن المصطفى لا شك فيه فيستبرا
رأيت بها الأملاك ناظرة شزرا
لعظم الذي عاينته منه لي خيرا
تلاحظه الأملاك؟ قال: لك البشرأ
ضا وما خصه الرحمن من نعم فخرا
فصوره الباري على صورة اخرا
على جذل منه بتحقيقه خبرا

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٣٢ ط ايران.

ومن شعره في « الغدير » كما في « المناقب » لابن شهر آشوب ج ١
ص ٥٣٧ ط إيران قوله :

أليس قام رسول الله يخطبهم
وقال: مَنْ كنت مولاه فذاك له
لو سلموها إلى الهادي أبي حسن
هذا يُطالبه بالضعف محتقياً
يوم « الغدير » وجمع الناس محتفل؟
من بعدُ مولى فواخاهُ وما فعلوا
كفى البرايا ولم تستوحش السبلُ
وتلك يحدو بها في سعيها جملُ

وله من قصيدة في « المناقب » ج ١ ص ٥٣٨ ط إيران قوله :
فقال رسول الله : هذا لامتي
فقام جحودُ ذو شقاق منافقُ
: أعن ربنا هذا؟ أم أنت اخترعته؟
فقال عدوُّ الله : لا همَّ إن يكن
فعوجل من افق السَّماء بكفره
هو اليوم مولى ربَّ ما قلت فاسمع
يُنادي رسول الله من قلب موجع
فقال : معاذ الله لست بمُبدع
كما قال حقاً بي عذاباً فأوقع
بجندلةٍ فانكبَّ ثاوٍ بمصرع

وله من قصيدة كبيرة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السَّلام ويسمِّي الأئمة
المعصومين :

إنَّ رسول الله مصباح الهدى
جاء بفرقان مبينٍ ناطقٍ
فكان من أوَّل من صدَّقه
ولم يكن أشرك بالله ولا
فذاكم أوَّل مَنْ آمن بالله
أوَّل مَنْ صَلَّى مِنَ القوم وَمَنْ
مَنْ شارك الطاهر في يوم العبا
مَنْ جاد بالنَّفْس وَمَنْ ضَنَّ بها
مَنْ صاحب الدار الذي انتفضَ بها
وحجَّة الله على كلِّ البشرِ
بالحقِّ مِنْ عند مليك مقتدرِ
وصيِّه وهو بسنَّ ما ثغَرَ^(١)
دنس يوماً بسجودٍ لحجرِ
وَمَنْ جاهد فيه ونصرَ
طاف وَمَنْ حجَّ بنسكٍ واعتَمَرَ
في نفسه؟ من شكَّ في ذاك كفرُ
في ليلةٍ عند الفراش المشتَهَرُ؟!!
نجمٌ من الجوّ نهاراً فانكدرُ؟!

(١) ثغر الصبي : نبت ثغره ، والثغر : مقدم الأسنان .

بالأمس بالذلّ قبيح وزفر؟!
فتلك للعاقل من إحدى العبر
حلاً وأبواب اناس لم تُدر؟!
الفضل واستولى عليهم واقتدر؟!
المشويّ من خصّ بذاك المفتخر؟!
القدرة في حندس ليل معتكر؟!
عنه رسول الله أنواع الخبر؟!
من صدق الحرب ومن ولى الدبر؟!
من بعدما انجاب ضياها واستتر
في ليلة المسح فسل عنها الخبر
وهو على المنبر والقوم زمر
معرفاً بالفضل منه وأقر
مّة والرحمن ما شاء قدّر
يؤتي رسول الله منه المشهر

من صاحب الراية لما ردها
من خصّ بالتبليغ في براءة؟
من كان في المسجد طلقاً بابه
من حاز في « خُم » بأمر الله ذاك
من فاز بالدعوة يوم الطائر
من ذا الذي اسرى به حتى رأى
من خاصف النعل؟ ومن خبركم
سائل به يوم حنين عارفاً
كليم شمس الله والراجعه
كليم أهل الكهف إذ كلمهم
وقصّة الثعبان إذ كلمه
والأسد العابس إذ كلمه
بأنه مستخلف الله على الأ
عيّة علم الله والباب الذي

وله من قصيدة :

لما قد خلت فيها من المثالات
على قدر الأيام أيّ ترات
إمام البرايا كاشف الكربات
ويوم حنين ساعة الهبوات
ومن خصّ بالتبليغ عند براءة

يا أمة السوء التي ما تيقّظت
وقد وترت آل النبي ورهطه
وقد غدرت بالمرتضى علم الهدى
ببدر وأحد والنضير وخبير
وصاحب « خُم » والفراش وفضله

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

وربما به أن نعبد الأصناما
كهلاً وطفلاً ناشئاً وغلاما
طرد الشكوك وأخرس الحكّاما؟!
قوم وإن كدوا له الأفهاما

والله ألبسه المهابة والحجى
ما زال يغذوه بدين محمّد
أمن سواه إذا أتى بقضيّة
فإذا رأى رأياً يخالف رأيه

نزل الكتاب برأيه فكأنما
مَن ذا سواه إذا تشاجرت القنا
وتصلصلت حلق الحديد وأظهرت
ورأيت من تحت العجاج لنقعها
كشف الآله بسيفه وبرأيه
ووزيره جبريل يقحمه الوغى
أم من سواه يقول فيه أحمد
: هذا أخي مولاكم وإمامكم

مَنّي كما هارون من موسى فلا
إن كان هارون النبي لقومه
فهو الخليفة والإمام وخير مَن
حتى لقد قال ابن خطّاب له
: أصبحت مولائي ومولى كلّ مـ
غصن رسول الله أثبت غرسه
حتى استوى علماً كما قد شاءه
ما سامه في أن يكون مؤمراً
فهو الأمير حياته ومماته
صلّى عليه ذو الجلال كرامة

وله من قصيدة :

يا آل أحمد لولاكم لما طلعت
يا آل أحمد لازال الفؤاد بكم
شمس ولا ضحكت أرض من العشب
صبا بواده تبكي من الندب

(١) صلصل اللجام : صوت . التصجاج من الصج : صوت وقع الحديد على الحديد . أحجم عن الحرب : نكص هية .

(٢) الا ألأ وألى تالية وانتلاء في الأمر : قصر وأبطأ .

يا آل أحمد أنتم خير مَنْ وَخَدْتُ به المطايا فأنتم منتهى الإرب
أبوكم خير من يُدع لحادثة فيستجيب بكشف الخطب والكرب
عدل القران وصيُّ المصطفى وأبو السبطين أكرم به من والدٍ وأبٍ
بعلُ المطهرة الزَّهراء ذو الحساب طهر الذي ضمَّه شفعاً إلى النسب
مَنْ قال أحمد في يوم « الغدير » له مَنْ كنت مولى له في العجم والعرب
فإنَّ هذا له مولى ومنذره يا حبذا هو من مولى ويا بأبي
مَنْ مثله؟ وهو مولى الخلق أجمعها بأمر ربِّ الورى في نصِّ خير نبي
يأتي غداً ولواء الحمد في يده والناس قد صفروا من أوجه قطب
حتى إذا اصطكت الأقدام زائلةً عن الصُّراط فويق النار مضطرب

(الشاعر)

أبو محمَّد طلحة بن عُبيد الله بن أبي عون الغساني^(١) العوني . لعلَّ في شهرة العوني وشعره السائر وطره المدونة في الكتب، غنى عن تعريفه وذكر عبقريته، وتفوقه في سرد القريض، ونبوغه في نضد جواهر الكلام، كما أنَّ فيما دُون من تاريخ حياته وما يُؤثر عنه من جُمل الشعر ومفصَّلاته كفايةً للباحث عن إدلاء الحجَّة على تشييعه وتفانيه في ولاء سادته وأئمة دينه صلوات الله عليهم .

لقد سرى الركبان بشعر العوني فطارت نبذة إلى مختلف الديار، ولهج بها الناس في أماكن قصية، وكان ينشدها المنشدون في الأندية والمجمعات التي يُتحرى فيها تشنيف الأسماع بذكر أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، ومنهم الشاعر [سُنير] والد الشاعر أحمد بن منير المترجم في شعراء القرن السادس؛ كان يُنشد شعر العوني في أسواق طرابلس فيقرط آذان الناس بتلكم الفضائل، لكن ابن عساكر [أساء سمعاً وأساء جوابه] غاظه ذلك الهتاف بذكر أهل البيت عليهم السلام، فأراد أن يسم الرجل بما يشوه سمعته فقال: إنَّه كان يُغني في أسواق طرابلس بشعر العوني . وجاء ابن خلكان بعد لأيٍ من عمر الدهر حتى

(١) غسان: ماء باليمن تنسب إليه قبائل . وماء بالمشلل قريب من الجحفة .

وقف على تلك الانشودة فسائته أكثر مما سائت ابن عساكر [فزاد ضعفاً على أباله] فطرح لفظة « شعر العوني » واكتفى بأن مُنيراً كان يُغني في الأسواق، وللمحاسبة مع الرّجلين موقفٌ نُؤجّله إلى يوم الحساب فهناك يستوفي مُنير حقه؛ وإن ربك لبالمرصاد.

وهذه كلّها والنبد المدوّنة من شعره في هذا الكتاب وفيها عدّ الأئمة الاثني عشر آيات باهرةً لبلوغ « العوني » الغاية القصوى من الموالاتة والتشيع، حتى أنّ القاصرين أو الحانقين عليه رموه بالغلوّ لما ذكره ابن شهر آشوب في « المعالم » من أنّه نظم أكثر المناقب؛ والواقف على شعره جدّ عليم بأنّه كان يمشي على الوسط بين الإفراط والتفريط، فلا يثبت لأهل البيت عليهم السّلام إلّا ما حقّ لهم من المراتب والمناقب أو ما هو دون مقامهم، ولا ينظم إلّا ما ورد في أحاديث أئمة الدين من مناقبهم، وأمّا التّهمة بالغلوّ فكلمة جاهل أو معاند، وعلى أيّ فتشيع العوني كان مشهوراً في العصور المتقدّمة على عهده وبعد وفاته، حتّى أنّه لمّا وقعت الفتنة بين الشيعة والسّنة في بغداد سنة ٤٤٣ واحتدم بينهما القتال فكانت ممّا جاءت به يد الجور من الفظائع أنّهم نبشوا قبور جماعة من الشيعة وطرحوا النيران في تراجمهم ومنهم العوني « المترجم » والناسي عليّ بن وصيف الأنف ذكره، والشاعر المعروف الجذوعي^(١)

كان العوني يتفنّن في الشعر، ويأتي بأساليبه وفنونه وبحوره، مقدرة منه على تحوير القول وصياغة الجمل كيف ما شاء وأحبّ. قال ابن رشيق في العمدة ج ١ ص ١٥٤: ومن الشعر نوعٌ غريبٌ يُسمّونه « القواديسي » تشبيهاً بالقواديس السّانية؛ لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الأخرى، فأول من رأيته جاء به طلحة بن عبيد الله العوني في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة:

كم لدمى الأكار بال جنّتين من منازل
بمهجتي للوجد من تذكّارها منازل

(١) ذكرها ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ١٩٩، وابن العماد الحنبل في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٧٠.

العوني في شعره ومذهبه ١٥٥

معاهد رعيها مشعنجر الهواطل
لما نأى ساكنها فأدمعي هواطل

وللعوني معاني فخمة في شعره إستحسنها معاصروه ومن بعده فحدوا
حدوه في صياغة تلك المعاني لكن الحقيقة تشهد بأن الفضل لمن سبق، قال أبو
سعيد محمد بن أحمد العبيدي في [الإبانة عن سرقات المتنبي] ص ٢٢ قال
العوني:

مضى الربيع وجاء الصيف يقدمه جيش من الحرير يرمي الأرض بالشرير
كأن بالجو ما بي من جوى وهوى ومن شحوب فلا يخلو من الكدير
قال المتنبي [المقتول سنة ٣٥٤]:

كأن الجوقاسى ما اقاسى فصار سواده فيه شحوبا^(١)

وقال في ص ٦٤ قال العوني:

يا صاحبي بعدتما فتركتما قلبي رهين صباة ونصاب
أبكي وفاءكما وعهدكما كما يبكي المحب معاهد الأحباب

قال المتنبي:

وفاءكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أثجاه ساجمه^(٢)

وقال في ص ٦٦ للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السلام:
ألا سيد يبكي بشجوي فإنني لمستعذب ماء البكاء ومُستجلي
أحب ابن بنت المصطفى وأزوره زيارة مهجور يحن إلى الوصل
وما قدمي في سعيه نحو قبره بأفضل منه رتبة مركب العقل

قال المتنبي:

(١) من قصيدة ٤٢ بيتاً توجد في ديوانه ج ١ ص ٩٨ يمدح بها علي بن محمد التميمي .
(٢) توجد القصيدة ٤٢ بيتاً في ديوانه ج ٢ ص ٢٣٢ وهي أول ما انشدت سنة ٣٣٧ يمدح بها سيف الدولة.

خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدها الأقدام
قال الأميني: وحذا حذو العوني في المعنى سيدنا الشهيد السيد نصر الله
الحائري في كافيته له في تربة كربلاء المشرفة وقال:
أقدام من زار مغناك الشريف غدت تفاخر الرأس منه طاب مثواك^(١)

وشعره في أهل البيت عليهم السلام مدحاً وثناءً ماثوث في « المناقب »
لابن شهر آشوب و « روضة الواعظين » لشيخنا الفتال، و « الصراط المستقيم »
لشيخنا البياضى، وقد جمعنا من شعره ما يربو على ثلاثمائة وخمسين بيتاً،
وجمعه ورتبه العلامة السماوي في ديوان ومما رتبه قصيدته المعروفة بالمدحبة
توجد في « مناقب » ابن شهر آشوب ناقصة الأطراف.

وسائل عن العليّ الشان هل نصّ فيه الله بالقرآن
بأنه الوصيّ دون ثانٍ لأحمد المطهر العدناني؟!
فاذكر لنا نصّاً به جلياً

أجبت يكفي « خم » في النصوص من آية التبليغ بالمخصوص
وجملة الأخبار والنصوص غير الذي انتاشت يد اللصوص
وكتّمته ترتضي أمياً

أما سمعت يا بعيد الذهن ما قاله أحمد كالمهني
: أنت كهارون لموسى مني إذ قال موسى لأخيه اخلفني؟!
فاسألهم لم خالفوا الوصياً؟!

أما سمعت خبر المباهلة؟! أما علمت أنها مفاضله؟!
بين الورى فهل رأى من عادله في الفضل عند ربّه وقابله؟!
ولم يكن قرّبه نجياً

أما سمعت أنه أوصاه؟! وكان ذا فقر كما تراه
فخصّ بالدين الذي يرعاه فإن عداؤه وهو ما عداؤه
غادر ديناً لم يكن مرعياً

فقال: هل من آية تدلّ على عليّ الطهر لا تعلّ؟!

(١) ولهذا البيت قصة أدبية لطيفة تأتي في ترجمة سيدنا بحر العلوم في شعراء القرن الثاني عشر.

بحيث فيها الطهر يستقل تدنيه للفضل فيقصي كل
 ويغتدي من دونه مقصياً؟!
 فقلت: إن الله جلّ قالا إذ شرف الأباء والأنسالا
 وآل إبراهيم فازوا آلا إنا وهبنا لهم إفضالا
 لسان صدق منهم علياً
 فكان إبراهيم ربانياً ثم رسولاً مُنذراً رضىاً
 ثم خليلاً صفوة صفياً ثم إماماً هادياً مهدياً
 وكان عند ربّه مرضياً
 فعندها قال: ومن ذريتي قال له: لا، لن ينال رحمتي
 وعهدي الظالم من بريتي أبت لملكي ذاك وحدانيتي
 سجنه لا زال وحدانياً
 فالمصطفى الأمر فينا الناهي وعادم الأمثال والأشباه
 فالفعل منه والمقال الزاهي لم يصدر إلا بأمر الله
 لم يتقوّل أبداً فرياً
 إن كان غير ناطق عن الهوى إلا بأمر مبرم من ذي القوى؟
 فكيف أقصاهم وأدنى المجتوى؟ إذن لقد ضل ضلالاً وغوى
 ولم يكن حاشا له غوياً
 لكنّما الأقوام في السقيفه قد نصبوا برأيهم خليفه
 وكان في شغل وفي وظيفه من غسل تلك الدرة النظيفه
 وحزنه الذي له تهيأ
 حتّى إذا قضى الخليفة إنتخب من عقد الأمر له بين العرب
 ثم قضى واختار منهم من أحب وإن تكن شورى فللشورى سبب
 إن كان ذا ترتيبه مقضياً
 ثم قضى ثالثهم فأنشالوا له الرجال تتبع الرجال
 فلم تسع غير القبول الحال فقام والرّضا به محال
 إذ كان كلّ يتمنى شيئاً
 فغاضبت أولهم ذات الجمّل وقام معها الرجلان في العمل
 فردّهم سيف القضاء وفصل ولم يكن قد سبق السيف العذل
 فقد تأتى حربهم ملياً

وغاضب الشاني لأمر سالف فاجتاحه بذئ الفقار القاصف
 وأصبح الناصر كالمخالف إذ شكت الرماح بالمصاحف
 وأخذ الإنحدار والرقياً
 وكان أن يردّ للتسليم إذ ردّ للأحباش في الهزيم
 فأعمل الحيلة في التحكيم بأمر شيطانهم الرجيم
 ففي الرعاة حكم الرعيّا
 فلم يجد للكفّ من مناص وأخذ التحكيم بالنواصي
 فجاء أهل الشام بابن العاصي فاحتال فيها حيلة القناص
 غرّ أبا موسى الأشعريّا
 قام أبو موسى فوق المنبر وقال: إني خالعٌ بحيدر
 كما خلعت خاتمي من خنصر ثم جعلتها لنجل عمر
 يا عمرو قم أنت اخلع الشاميا
 فقال عمرو: أيها الناس اشهدوا أن خلع الذي له يعتمد
 ثم اسمعوا قلبي ولا تردّدوا به فإني لأبن هند أعقد
 فاتخذوه مذهباً عمريّا
 فما ترى أنت بهذي الحال من المقال ومن الأفعال؟
 لا تدخل المفتاح في الأقفال تفتح عن الأضغان والأذحال
 وما يكون في الحشا مطويّا
 إنّ عليّاً عند أهل العلم أوّل من سُمّي بهذا الاسم
 قد ناله من ربّه في الحكم عليّ يدي أخيه وابن العم
 وحيّاً قديم الفضل عد ملّيّا
 وهو الذي سُمّي في التوراة عند الأولى هادٍ من الهداة
 بالنصّ والتصريح في البراة برغم من سيء من العداة
 من كل عيب في الوري بريّا
 وهو الذي يُعرف عند الكهنه إذ جمعوا التوراة في الممتحنه
 فأخذوا من كلّ شيء حسنه وهم لتوراة الكليم الخزنه
 ليوردوا الحقّ لهم بورّيّا
 وهو الذي يُعرف في الإنجيل برتبة الإعظام والتبجيل

القصيدة المذهبة للعوني ١٥٩

وميزة الغرة والتحجيل وفوزة الرقيب للمجبل
 وكان يُدعى عندهم ألياً
 وهو الذي يُعرف بالزبور زبور داود حليف النور
 وذو العلا والعلم المنشور في اسم الهزبر الأسد الهصور
 ليث الوغا أعني به آرياً
 وهو الذي تدعوه ما بين الوري أكابر الهند وأشياخ القرى
 ذوو العلوم منهم بكنكرا لأنه كان عظيماً خطراً
 وكنكر كان له سمياً
 وهو الذي يُعرف عند الروم ببطرس القوة والعلوم
 وصاحب الستر لها المكتوم ومالك المنطوق والمفهوم
 ومن يكن ذا يُدع بطرسياً
 وهو الذي يُعرف عند الفرس لدى التعاليم وعند الدرس
 بغرسنا وذاك اسمٌ قُدسي معناه قابض بكل نفس
 كما دعوه عندهم باريّاً
 وهو الذي يُعرف عند الترك تيراً وذاك مشبه المَحَكْ
 وانه يرفع كل شك عن كل حاكٍ قوله ومحكي
 إذا عرفت المنطق التركياً
 وهو الذي يدعونه في الجيش بتريك أي مدبّر لا يخشي
 لقدرة به وبطشٍ مدهش وينعتونه بأقوى قرشي
 فاسئل به من يعرف الحبشياً
 وهو الذي يُعرف عند الزنج بحنبني أي مُهلك ومُنج
 وقاطع الطريق في المحج إلا باذن في سلوك النهج
 فإن أردت فاسأل الزنجياً
 وهو فريقٌ بلسان الأرمن فاروقه الحق لكل مؤمن
 تعرفه أعلامهم في الزمن فاسأل به إن كنت ممن يعتني
 بتحقيقه من كان أرمنياً
 وهو الذي سمّته تلك الجوهرة إذ ولدت في الكعبة المطهره
 وخرّجت به فقال الجمهور: من ذا؟ فقالت: هو شبلي حيدر
 ولدته مطهراً قدسياً

هذا وقد لُقِّبَ به ظهيرا أبوه إذ شاهده صغيرا
 يصرع من إخوانه الكبير مُشْمِراً عن ساعدِ تشميرا
 وكان عَبْلاً قَيْلاً^(١) قوياً
 ولُقِّبَته ظئره^(٢) ميمونا إذ رأت السعد به مقرونا
 فكان دراً عندها مكنونا يحيى أخوا رضاعه المنونا
 ثم يدرُّ ثديها الأبياً
 واسم أخيه في بني هلال معلق الميمون بالحبال
 يذكره في سمر الليالي رجالهم فاسمع من الرجال
 موهبة خص بها صبياً
 والإسم عند الله في العلى علي وهو الصحيح والصريح والجلي
 اشتقه من اسمه في الأزل كمثل ما اشتق لخير الرسل
 وَمَنَحَ النبيِّ والوصياً
 واتَّفقت آراء أهل العلم على اسمه من دون معنى الإسم
 فاختلفت في قصده والفهم له وكل لم يطش بسهم
 إذ قد أصاب الغرض المرقياً
 فقال قوم: قد غلا برازا أقرانه وابترزها ابتزازا
 فما رآه القرن إلا انحازا وكان دوناً سافلاً فامتازا
 فهو عليُّ إذ علا العديا
 وقال قوم: قد غلا مكانا متن النبيِّ ورمى الأوثانا
 إذ لم يطق حمل نبيِّ كانا من ثقل الوحي حكى ثهلانا
 فقال منه المنزل العليا
 وقال فرقة: عليُّ الدار في جنة الخلد مع المختار
 غلاه ذو العرش على الأبرار في روضة تزهو وفي أنهار
 فقال منه المرتضى العلويّا
 وقال فرقة: غلاهم علما فكان أفضاهم لذلك حكما
 ومن إلى القضاء قد تسمى يكون أعلى رفعة وأسمى
 فوال ذاك العالم السميّا

(١) عبل: الضخم الغليظ. قتل من قتله وهي شدة عصب الذراع.

(٢) الظئر: المرضعة.

القصيدة المذهبة للمعوني ١٦١

ودع تآويل الكتاب والخبر وخُذ بما بان لديك وظهر
قد خاطب الله به خير البشر ليفهموا الأحكام في بادي النظر
ويعرفوا النبي والوصيا

فاستمكن بالعروة الوثقى التي لم تنفصم عنه ولم تنفلت
تمش على الصراط لم تلتفت في قدم راس وقلب مثبت
حتى تجوز سالماً سوياً

إلى جنان الخلد في أعلى الرتب إذ ينثني كل امرئ مع من أحب
موهبة ممن له الشكر وجب فهو أبر خالق وخير رب
عز وجل ملكاً قوياً

يارب عبدك الذي غمرته بالفضل والأنعام مذ صيرته
وقد عصى جهلاً وقد أمرته إن تاب فالذنب له غفرته
قد تبت فاغفر ذنبي العدياً

يارب مالي عمل سوى الولا لأحمد وآله أهل العلا
صنو الرسول والوصي المبلى وفاطم والحسين في الملا
غراً تزين العرش والكرسيّاً

ثم علي وابنه محمد وجعفر الصديق وموسى المهدي
ثم علي والجواد الأجود محمد ثم علي الأمجد
والحسن الذي جلا المهديّاً

فأعطني بهم جمال الدنيا وراحة القبر زمان البقيا
والأمن والستر بحشر المحيا والري من كوثر أهل السقيا
والحشر معهم في العلى سوياً

يا طلع إن تختم بهذا في العمل لم يدن منك فزع ولا وجل
وأنت طلح الخير إن جاء الأجل بالأجر من رب الورى عز وجل
كفى بربي راحماً كفيّاً

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أنا مولى لمن يقول رسول الله
: سوف تأتي يوم القيامة ركب
أنا منهم على البراق وبعدي
فيه ما بين جم غفير
خمسة ما لغيرنا من ظهور
بضعتي فاطم تسير مسيري

تحتها يوم ذاك ناقتي العضباً
وأبي إبراهيم فوق ذلولٍ
وأخي صالحٍ على ناقة الله
وعليٍّ على أغرٍّ من الجنة
في يديه من فوق رأسي لواء
وعليه تاجٌ بديعٌ من النور
قد أضاءت من نوره عرصة
ولتاج الوصي سبعون ركناً
فلربّي الحمد الكثير على ما

ء تطوي الفجاج طيًّ المغير
عزّ قدراً بنا على الجمهور
أمامي في العالم المحشور
ما خطبُ نعتِه باليسير
الحمد للواحد الحميد الشكور
يُزاهي بإكليله المستدير
الحشر فيا حسن ذاك من منظور
كلُّ ركنٍ كالكوكب المستنير
قد حبانني من حبه بالكثير

وله يرثي الإمام السبط المفدى صلوات الله عليه :

يا قمرأ غاب حين لاحا
يا نوب الدهر لم يدع لي
أبعد يوم الحسين ويحيى
كربت كي تهتدي البرايا
فالدين قد لفَّ برديته
فصار ذاك الصّباح ليلاً
فجاء إذ كاتبوه يسعى
حتّى إذا جاءهم تنحّوا
وأنبتوا البيد بالعوالي
فدافعت عنه أوليائه
سبعون في مثلهم ألوفاً
ثمّ قضوا جملةً فلاقوا
فشدّ فيهم أبو عليٍّ
يا غيرة الله لا تغيشي
ثمّ انثنى ظامئاً وحيداً

أورثني فقدك المناحا
صرفك من حادثٍ صلاحا
أستعذب اللّهُو والمزاحا؟!
به وتلقى به النجاحا
والشّرك ألقى لها جناحا
وصار ذاك الدّجى صباحا
لكي يُريها الهدى الصراحا
لا بل نحوا قتله اجتياحا
والقضب واستعجلوا الكفاحا
وعانقوا البيض والرّماحا
فأثخنوا بينهم جراحا
هناك سهم الفضا المتّاحا
وصافحت نفسه الصفاحا
منهم صياحاً ولا ضباحا
كما غدا فيهم وراحا

ولم يزل يرتقي إلي أن
دونكم مهجتي فلاني
فكلكلوا فوقه فهذا
يا بابي أنفساً ظمءاً
يا بابي أوجهاً صباحاً
يا بابي أجسماً تعرّت
يا سادتي يا بني عليّ
أوحشتم الحجر والمساعي
أوحشتم الذكر والمثاني
لا سامح الله من قلاكم
دعاه داعي اللقا فصاحا
دُعيت أن أرتقي الضراحا
يقطع رأساً وذا جناحا
ماتت ولم تشرب المباحا
باكرها حتفها صباحا
ثم اكتست بالدماء وشاحاً^(١)
بكي الهدى فقدكم وتاحا
آنستم القفر والبطاحا
والسور الطوال الفصاحا
وزاد أشياعكم سماحا

وله في الإمام الصادق صلوات الله عليه :

عُج بالمطيّ على بقيع الغرقيد
وقل: ابن بنت محمد ووصيه
يا صادقاً شهد الآله بصدقه
يا بن الهدى وأبا الهدى أنت الهدى
يا بن النبيّ محمد أنت الذي
يا سادس الأنوار يا علم الهدى
واقرا التحية جعفر بن محمد
يا نور كل هداية لم تجحد
فكفى شهادة ذي الجلال الأمجيد
يا نور حاضر سر كل موحد
أوضحت قصد ولاء آل محمد
ضلّ امرؤ بولائكم لم يهتدي

وله من قصيدة يمدح بها الرسول صلوات الله عليه :

تخيّر الله من خلقه
وأنزل بالسور المحكمات
وأغشاه نوراً وناداه: قم
فلاح الهدى واضمحل العمى
فوصى علياً فنعم الوصي
فحمّله الذكر وهو الخبير
عليه كتاب مبين منير
وأنذر فأنت البشير النذير
وولّى الضلال وعيف الغرور
ونعم الولي ونعم النصير^(١)

(١) الوشاح: شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجواهر.

(١) أشار بهذه الأبيات إلى حديث العشرة المذكور في الجزء الثاني ص ٣٢٣-٣٣٣.

وله من قصيدة في الأئمة الطاهرين عليهم السلام قوله:
نصّ على ستّ وستّ بعده كلّ إمامٍ راشدٍ برهانهُ
صلّى عليه ذو العلى ولم يزل يغشاه منه أبداً رضوانه
وله من قصيدة أخرى:

وقلت: « براثا » كان بيتاً لمريم
ولكنّه بيت لعيسى بن مريم
ولالأوصياء الطاهرين مقامهم
بسبعين موصى بعد سبعين مرسل
وآخرهم فيها صلاة إمامنا
وذاك ضعيف في الأسانيد أعوج
وللأنبياء الزّهر مثوى ومدج
على غابر الأيام والحقّ أبلغ
جباهم فيها سجودٌ تشجّع
عليّ بذا جاء الحديث المنهج

وله من قصيدة كبيرة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:
ألست ترى جبريل وهو مقربٌ له في العلى من راحة القصد موقفٌ؟!
يقول لهم أهل العبا: أنا منكم؟!
نعم آل طاهرا خير من وطىء الحصى
هم الكلمات الطيّبات التي بها
هم البركات النازلات على الورى
هم الباقيات الصالحات بذكرها
هم الصلوات الزاكيات عليهم
هم الحرم، المأمون آمن أهله
هم الوجه وجه الله والجنب جنبه
هم الباب باب الله والحبل حبله
وأسمائه الحسنی التي من دعا بها
فمن مثل أهل البيت إن كنت تنصف؟!
وأكرم أبصار على الأرض تطرف
يُتاب على الخاطي فيحبا ويُزلف
تعمّ جميع المؤمنين وتكف
لذاكرها خير الثواب المضعّف
يدلّ المنادي بالصلاة ويعكف
وأعداؤه من حوله تتخطّف
وهم فلك نوح خاب عنه المخلف
وعروته الوثقى تواري وتكف
اجيب فما للناس عنها تحرّف

ذكر السمعاني في « الأنساب »: أن العوني كان شاعر الشيعة وذكر
الصحابه وثلبهم في قصيدة أولها:

ليس الوقوف على الأطلال من شاني

شعر العوني في المذهب ١٦٥

سمعت أنّ عمر بن عبد العزيز لما بلغه عنه سبُّ الصحابة أمر به فضرب بالعمود بالمدينة فمات فيه .

قال الأميني : خفي على « السمعاني » اسم العوني وعصره ومدفنه، وأنّ القصيدة النونية المذكورة إنّما هي لأبي محمد عبد الله بن عمار البرقي أحد شعراء أهل البيت وشي به إلى المتوكل وقرئت له نونيته فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه ففعل به ذلك ومات بعد أيام وذلك سنة ٢٤٥ ومن النونية قوله :

فهو الذي امتحن الله القلوب	عما يجمعن من كفر وإيمان
وهو الذي قد قضى الله العليُّ له	أن لا يكون له في فضله ثان
وإنّ قوماً رجوا إبطال حقكم	أمسوا من الله في سخط وعصيان
لن يدفعوا حقكم إلّا بدفعهم	ما أنزل الله من آيٍ وقرآن
فقلّدوها لأهل البيت أنّهم	صنو النبي وأنتم غير صنوائ



١

ألا قل لسلطان الهوى: كيف أعملُ
أبدي إليك اليوم ما أنا مضمّرُ
وما أنا إلّا هالكٌ إن كتمته
فخذ بعض ما عندي وبعض أصونه
لقد كنتُ خلواً من غرام وصبوة
إلى أن دعاني للصبابة شادنُ
بديع جمال لو يرى الحسنُ حسنه
دعاني فلم ألث ولبّيتُ عاجلاً
بذلتُ له روحي وما أنا مالكُ
وصرتُ له خدناً ثلاثون حجة
بسمعي وقرّ إن لحا فيه كاشحُ
إلى أن بدا شيبتي ولاح بياضه
وبذلّ وصلي بالجفا متعمداً
فحاولته وصلاً فقال لي ابتداً
وفرّ كما من « حيدرٍ » فرّ قرنه
غداة رأته المشركون وسيفه
حسامٌ كصل الرّيم في جنباته

لقد جار من أهوى وأنت المؤملُ
من الوجد في الأحشاء أم أتحمّلُ؟
ولا شكّ كتمان الهوى سوف يقتلُ
فإن رمتُ صون الكلّ فالحال مشكلُ
أبيت ومالي في الهوى قطّ مدخلُ
تحيّر فيه الواصفون وتذهلُ
فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعلُ
وما كنت لولا ذلك الحسن أعجلُ
وفي مثله الأرواح والمال تبذلُ
اعانق منه الشمس والليل أليلُ
كذاك به عن عدل من راح يعذلُ
كمالاح قرن من سنا الشمس مسدلُ
وما خلته للهجر والصدّ يفعلُ
ولّا يميناً إنّه ليس يقبلُ
وقد ثار من نقع السنايك قسطلُ
بكفيه منه الموت يجري ويهطلُ
دبيبٌ كما دبّت على الصخر أنملُ

تزلزل خوفاً منه رضوى ويذبل
وعمرو بن ودّ راح وهو مجدل
وجاء به الدين الحنيف يكمل

بضربته قد مات في الحال نوفل
يكبر في افق السما ويهلل
ومضجعه في لحدّه والمغسل
وقد فاته الوقت الذي هو أفضل
إلى الغرب نجم للشياطين مُرسل
على منبر الأكوار والناس نزل^(١)
به جاءني جبريل إن كنت تسأل
وصبي عليكم كيف ما شاء يفعل
وعاصيه عاصي الله والحق أجمل
به النص أنبا وهو وحي منزل
علي لها باب لمن رام يدخل
وأقضاكم بالحق يقضي ويعدل
ويقطع فينا ما يشاء ويوصل
إلى « يثرب » والقوم تعلوا وتسفلوا
لهم راهب جم العلوم مكمل
فكاد على خوف من الرعب ينزل
بقربك ماء أيها السبيل؟!
جبال وصخر لا ترام وجندل؟!
على فرسخين لا محالة منهل
والأ وصي للنبي مفضل

إذا ما انتضاه واعتزى وسط مازق
به مرحب عض التراب معفراً
وقام به الإسلام بعد اعوجاجه
إلى أن يقول فيها:

هو الضارب الهامات والبطل الذي
وعرج جبريل الأمين مصرحاً
أخو المصطفى يوم « الغدير » وصنوه
له الشمس ردت حين فاتت صلاته
فصلى فعاتت وهي تهوي كأنها
أما قال فيه أحمد وهو قائم
: علي أخي دون الصحابة كلهم
علي بأمر الله بعدي خليفة
ألا إن عاصيه كعاصي محمد
ألا إنه نفسي ونفسي نفسه
ألا إنني للعلم فيكم مدينة
ألا إنه مولاكم ووليكم
فقالوا جميعاً: قد رضينا حاكماً
ويكفيكم فضلاً غداة مسيره
وقد عطشوا إذ لاح في الدير قائم
فناداه من بُعد وأعلا بصوته
فاشرف مذعوراً فقال: فهل ترى
فقال: وأنى بالمياه وأرضنا
ولكن في الإنجيل إن بقربنا
ولم يره إلا نبي مطهر

(١) في بعض المصادر: والجمع حفل.

فسار على اسم الله للماء طالباً
فأوقف والفرسان حول ركابه
فقال لهم: يا قوم هذا مكانكم
فما كان إلا ساعة ثم أشرفوا
لُجينيةً ملساً كأنَّ أديمها
فقال: اقلبوها فاعتزوا عند أمره
فقالوا جمعياً: يا عليّ فهذه
فمد إليها ما انحنى فوق سرجه
وزجَّ بها كالعود في كفّ لاهبٍ
فأوردتهم حتّى اكتفوا ثم عادها
فلما رآها الراهب انحطّ مُسرِعاً
وأسلم لما أن رأوا هو قائلٌ

وراهب ذاك الدير بالعين يأملُ
ونار الظما في أنفُس القوم تشعلُ
فمن رام شرب الماء للحفر ينزلُ
على صخرة صمّاء لا تتقلقلُ
اذيب عليها الثبر أو ريف منخلُ
على ذاك كُلاًّ وهي لا تتجلجلُ
صفاتُ بها تعي الرّجال وتذهلُ
يميناً لها إلّا غدت وهي أسفلُ
فبان لهم عذبٌ من الماء سلسلُ
على الجبّ لا يعي ولا يتململُ
لكفيه ما بين الأنام يُقبّلُ
: أظنك آلياً وما كنت أجهلُ

[القصيدة ١٠٤ أبيات]

٢

من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

لعمرك يا فتى يوم « الغدير »
وأنت أخٌ لخير الخلق طرّاً
وأنت الصنوّ والصهر المزكّى
وأنت المرء لم تحفل بدينياً
لقد نبعت له عينٌ فظلتُ
فوفاه البشير بها مغدّاً
لقد صيرتها وقفاً مُباحاً
وكان يقول: يا دُنياي غرّي
وصابر مع حليلته الأذايا
وقال أم أيمن: جئت يوماً

لأنت المرء أولى بالامورِ
ونفسٌ في مباهلة البشيرِ
ووالد شبر وأبو شبيرِ
وليس له بذلك من نظيرِ
تفور كأنها عنق النعيرِ
فقال عليّ: أبشر يا بشيري
لوجه الله ذي العزّ القديرِ
سواي فليست من أهل الغرورِ
فئالا خير عناقبة الصبورِ
إلى الزهراء في وقت الهجيرِ

فَلَمَّا أَنْ دَنُوتِ سَمِعْتُ صَوْتَا
فَجِئْتُ الْبَابَ أَقْرَعُهُ نَغُورَا
فَجِئْتُ الْمِصْطَفَى وَقَصَصْتُ شَأْنِي
فَقَالَ الْمِصْطَفَى: شُكْرًا لِرَبِّ
رَأَاهَا اللَّهُ مُتَعَبَةً فَأَلْقَى
وَوَكَّلَ بِالرَّحَا مَلَكًا مُدِيرًا
تَزَوَّجَ فِي السَّمَاءِ بِأَمْرِ رَبِّي
وَصِيرَ مَهْرَهَا خَمْسَ الْأَرَاضِي
فَذَا خَيْرَ الرِّجَالِ وَتِلْكَ خَيْرُ
وَابْنَاهَا الْأُولَى فَضَلُّوا الْبَرَايَا
وَصَيَّرَ وَدَّهْمَ أَجْرًا لَطَاهَا
وَطَحْنًا فِي الرَّحَاءِ بِلَا مُدِيرٍ
فَمَا مِنْ سَامِعٍ لِي فِي نَغُورِي
وَمَا أَبْصَرْتُ مِنْ أَمْرِ زَعُورٍ
بِإِتِّمَامِ الْحَبَاءِ لَهَا جَدِيرٍ
عَلَيْهَا النَّوْمُ ذُو الْمَنِّ الْكَثِيرِ
فَعَدْتُ وَقَدْ مَلَيْتُ مِنَ السَّرُورِ
بِفَاطِمَةَ الْمَهْدَبَةِ الطَّلُورِ
بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ كَرَمٍ وَخَيْرِ
النِّسَاءِ وَمَهْرَهَا خَيْرَ الْمَهُورِ
بِتَنْصِيصِ اللَّطِيفِ بِهَا الْخَبِيرِ
بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فِي الْأَجُورِ

(بيان) في هذه القصيدة اعاز إلى جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام منها حديث المؤاخاة الذي أسلفناه في ج ٣ ص ١٤٨ - ١٦١ . وقصة المباهلة وأنه فيها نفس النبي الأقدس بنص من الكتاب^(١) .

ومنها حديث نبعة العين، أخرجه الحافظ ابن السمان في الموافقة وعنه محب الدين الطبري في رياضته ج ٢ ص ٢٢٨: أن عمر أقطع علياً ينبع ثم اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء فأُتي عليٌّ فبشّر بذلك فقال: بشّروا الوارث. ثم تصدّق بها. الحديث^(٢).

وقال ابن أبي الحديد في شرحه ج ٢ ص ٢٦٠: جاء في الأثر: أن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبر فأكبره: أن مالا له قد انفجرت فيه عين خراة يبشّره بذلك. فقال: بشّر الوارث. بشّر الوارث يكرّرها ثم وقف ذلك المال على

(١) في قوله تعالى: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفسيك ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (آل عمران ٦١)

(٢) وبهذا اللفظ يوجد في (الإمام علي) تأليف الشيخ محمد رضا المصري ص ١٧.

غدير يات ابن حماد العبدي ١٧١

الفقراء وكتب به كتاباً في تلك الساعة.

وإلى صدقات أمير المؤمنين في ينبع أشار الحموي في «معجم البلدان»
ج ٨ ص ٢٥٦ ، والسهمودي في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٩٣ وغيرهما .
ومنها قوله عليه السلام : يا دنيا غري غيري . أخرجه جمع من الحفاظ كما مرَّ
في ج ٢ ص ٣٣٣ .

ومنها حديث طحن الرّحاً بلا مدير . أخرجه الحفاظ بلفظ أبي ذر الغفاري
قال أرسله رسول الله ﷺ ينادي عليّاً فرأى رحي تطحن في بيته وليس معها أحد
فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال : يا أباذر ! أما علمت أنّ الله ملائكة سيّاحين في
الأرض قد وُكِّلوا بمعاونة آل محمّد ﷺ^(١) .

ومنها حديث زواج الزّهراء الصّديقة ذكرناه في الجزء الثاني
ص ٣٦٥ - ٣٧٠ وج ٣ ص ٣٩ - ومنها : أنّ ودّ آل محمّد أجر رسالته ﷺ وقد مرَّ
تفصيله في الجزء الثاني ص ٣٥٥ - ٣٦١ .

٣

من قصيدة في مدح أمير المؤمنين

أرض الآله وأسخط الشيطاناً	تعط الرّضا في الحشر والرّضوانا
وامحض ولاءك للّذين ولاؤهم	فرض على من يقرأ القرآنا
آل النبيّ محمّد خير الوري	وأجلّهم عند الآله مكانا
قوم قوام الدين والدنيا بهم	إذ أصبحوا لهما معاً أركانا
قوم إذا أصفى هواهم مؤمن	يُعطي غداً مما يخاف أمانا
قوم يطيع الله طائع أمرهم	وإذا عصاه فقد عصى الرّحمانا
وهم الصّراط المستقيم وجّهم	يوم المعاد يثقل الميزاننا
والله صيرهم لمحنة خلقه	بين الضّلالة والهدى فرقانا

(١) سيرة الملا، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٣ ، الإصابة ص ١٠٥ ، اسعاف الراغبين ص ١٥٨ ،
اعجب ما رأيت ج ١ ص ٨ ، الإمام علي للشيخ محمد رضا ص ١٨ .

خفظوا الشريعة قائمين بحفظها
وأتى القرآن بفرض طاعتهم على
وتوالت الأخبار أن محمداً
من سبحت في كفه بيض الحصى
من أنزل الله الكتاب عليه في
من بلغ الدنيا بنصب وصيه
من ذاله يوم « الغدير » فضيلة
من أكل الطير الذي لم يستطع
من أكل القطف الجني على حرى
من فيه أنزل هل أتى رب العلى
من نص أحمد في مزاياه التي
من لا يواليه سوى ابن نجية

ينفون عنها الزور والبهتان
كل البرية فاسمع القرآن
بولائهم وبحفظهم أوصانا
ليكون ذاك لصدقه تيانا
كل العلوم ليغتدي برهانا
يوم « الغدير » ليكمل الايمان
إذ لا تطيق لفضله جحدانا
خلق له جحداً ولا كتماننا
وإليه أهدي رب رمانا
وجزاه حور العين والولدانا
لم يعطها رب العلى إنسانا
حفظت أباه وراعت الرحمانا

[القصيدة ٢٧ بيتاً]

٤

يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم الغدير:

يا عيد يوم الغدير
ففيك أضحي علي
غداة جبريل وافى
وقال: يا أحمد انزل
بلغ وإلا فما كنت
فأنزل الجمع كلاً
وقال: قد جاء أمر
بأن اقيم علياً
فبايعوه فما في الو
إمام كل إمام

عد بالهنا والسرور
أمير كل أمير
من السميع البصير
بجنب هذا الغدير
قائماً بالامور
ثم اعلى فوق كور
من اللطيف الخبير
خليفة في مسيري
رى له من نظير
مولى لكل كبير

غديريات ابن حماد العبدي ١٧٣

بابٌ إلى كلِّ رُشدٍ	نورٌ علا كلَّ نورٍ
وحجَّةُ الله بعدي	على الجهود الكفورِ
وبعده الغرُّ منه	فَهُمْ كعدُّ الشهورِ
أَسْمَاؤُهُم في المِثاني	كثيرةٌ للذِّكُورِ
في صُحف موسى وعيسى	مكتوبةٌ والزُّبورِ
ما زال في اللوح سطرًا	يلوح بين السُّطورِ
تزور أَملاك ربِّي	منه لخير مزورِ
وأشهد الله فيما	أبدى وكلَّ الحضورِ
فقام مَنْ حلَّ خُصَمًا	مِنْ بين جمٍّ غفيرِ
وبايعوه بأيدي	مخالفات الضميرِ
والله يعلم ماذا	أخفوا بذات الصُّدُورِ

٥

وله يمدحه صلوات الله عليه :

ما لعلِّي سوى أخيه	محمَّد في الوري نظير ^(١)
فداهُ إذ أقبلت قريشُ	إليه في الفرش تستطيرُ
وكان في الطائف انتجاء	فقال أصحابه الحضورُ
: أطلت نجواك من عليٍّ	فقال ما ليس فيه زورُ
: ما أنا ناجيته ولكن	ناجاء ذو العزَّة الخبيرُ
وقال في خمٍّ: إنَّ عليًّا	خليفةٌ بعده أميرُ
وكان قد سدَّ باب كلِّ	سواه فاستغرت الصدورُ
وأكثرُوا القول في عليٍّ	بذا ودبَّت له الشرورُ
فقال: ما تبتغون منه؟!	وهو سميعٌ لهم بصيرُ

(١) أشار به إلى ما أخرجه الحافظ محب الدين الطبري في رياضته ج ٢ ص ١٦٤ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا وله نظير من أمته وعلي نظيري. ورواه غيره من الحفاظ.

ما أنا أوصدتها ولكن أوصدها الأمر القديرُ
يا قوم إنني امتثلت أمراً أوحاه لي الراحم الغفورُ
فكان هذا له دليلاً بأنّه وحده الظهيرُ

٦

وله من قصيدة كبيرة في مدحه صلوات الله عليه :

وقال لأحمد بلغ قريشاً
فإن لم تُبلغ الأنبياء عني
فأنزل بالحجيج « غدير خم »
فأبرز كفه للناس حتى
فأكرم بالذي رفعت يده
فقال لهم وكلّ القوم مُصغٍ
: ألا هذا أخي ووصي حق
ألا من كنت مولاه فهذا
تولّى الله من والى عليّاً

وجاء عن ابن عبد الله : أنا^(١)
فنعرفهم بحبهم عليّاً
ببغضهم الوصي ألا فبعداً
ومما قالت الأنصار كانت
ببغضهم علي الهادي عرفنا

٧

من قصيدة له يمدحه سلام الله عليه :

يوم « الغدير » لأشرف الأيام
يوم أقام الله فيه إمامنا
وأجلّها قدراً على الإسلام
أعني الوصي إمام كلّ إمام

(١) ابن عبد الله هو جابر الأنصاري ، أخرج الحفاظ حديثه هذا كما مر في الجزء الثالث ص ٢٣٠

قال النبي بدوح « خَمَّ » رافعاً
: مَنْ كُنتَ مَوْلَاهُ فَذَا مَوْلَى لَهُ
هذا وزيرِي فِي الْحَيَاةِ عَلَيْكُمْ
يَا رَبِّ وَالِي مَنْ أَقْرَبَ لَهُ الْوَلَا
فَتَهَافَتَ أَيْدِي الرُّجَالِ لِبَيْعَةٍ
كَفَّ الوَصِيَّ يَقُولُ لِلْأَقْوَامِ
بِالْوَحْيِ مِنْ ذِي الْعِزَّةِ الْعَلَامِ
فَإِذَا قُضِيَتْ فَذَا يَقُومُ مَقَامِي
وَانْزِلْ بِمَنْ عَادَاهُ سُوءُ حِمَامِ
فِيهَا كَمَالُ الدِّينِ وَالْإِنْعَامِ

٨

من قصيدة له يمدحه عليه السلام

تروم فساد دليل النصوص
ألم تستمع قوله صادقاً
ألا إِنَّ هَذَا وَلِيٌّ لَكُمْ
وقال له: أنت مني أخي
وقال له: أنت بابٌ إلي
وقال لكم: هو أقضاكم
ويوم براءة نصَّ الإله
وسماء في الذكر نفس الرسول
ويوم المواخاة نادى به
ويوم أتى الطير لَمَّا دعا
أياربَ أبعث أحبَّ الأنامِ
فلم يستتمَّ النبيُّ الدعاء
ثلاث مرارٍ فلَمَّا انتهى
فقال النبيُّ له: ادخل فقد
فخبَّره: أَنَّهُ قَدْ أَتَى
فقطَّبَ فِي وَجْهِهِ مِنْ رَدِّهِ
ووارثه بَرَصاً فاحشاً
ففهيمٌ تخيَّرْتُمُ غَيْرَ مَنْ
وكيف تعارض هذي النصوص
ونصرأً لإجماع ما قد جمعُ
غداة « الغدير » بماذا صدعُ؟!
أطيعوا فويلٌ لمن لم يُطعُ
كهارون من صنوه فاقتنعُ
مدينة علمي لمن ينتجعُ
وكلُّ لمن قد مضى متبعُ
جلُّ عليه فلا تختدعُ
يوم التباهل لما خشعُ
: أخوك أنا اليوم بي فارتفعُ
النبيُّ الإله وأبدى الضرعُ
إليك لنأكل كل في مجتمع
إلا وقد جاء ثم ارتجعُ
إلى الباب دافعه واقتلعُ
أطلت احتباسك يا ذا الصلغُ
ثلاثاً ودافعه مَنْ دفعُ
وأنكر ما بأخيه صنعُ
فظلٌ وفي الوجه منه بقعُ
تخيَّره ربكم واصطنعُ؟!
بإجماع ذي الحقد أو ذي الطمعُ؟!
تروم فساد دليل النصوص
ألم تستمع قوله صادقاً
ألا إِنَّ هَذَا وَلِيٌّ لَكُمْ
وقال له: أنت مني أخي
وقال له: أنت بابٌ إلي
وقال لكم: هو أقضاكم
ويوم براءة نصَّ الإله
وسماء في الذكر نفس الرسول
ويوم المواخاة نادى به
ويوم أتى الطير لَمَّا دعا
أياربَ أبعث أحبَّ الأنامِ
فلم يستتمَّ النبيُّ الدعاء
ثلاث مرارٍ فلَمَّا انتهى
فقال النبيُّ له: ادخل فقد
فخبَّره: أَنَّهُ قَدْ أَتَى
فقطَّبَ فِي وَجْهِهِ مِنْ رَدِّهِ
ووارثه بَرَصاً فاحشاً
ففهيمٌ تخيَّرْتُمُ غَيْرَ مَنْ
وكيف تعارض هذي النصوص

٩

وله من قصيدة في المديح

يا سائلي عن « حيدر » أعيتني	أنا لست في هذا الجواب خليفا
الله سماء علياً باسمه	فسماء علواً في العلا وسموقا
واختاره دون الورى وأقامه	علماً إلى سبل الهدى وطريقا
أخذ الإله على البرية كلها	عهداً له يوم « الغدير » وثيقا
وغداة واخي المصطفى أصحابه	جعل الوصي له أخاً وشقيقا
فرق الضلال عن الهدى فرقى إلى	أن جاوز الجوزاء والعموقا
ودعاه أملاك السماء بأمر من	أوحى إليهم حيدر الفاروقا
وأجاب أحمد سابقاً ومصدقاً	ما جاء فيه فسمي الصديقاً
فإذا أدعى هذه الأسامي غيره	فليأتنا في شاهدٍ توثيقا

أشار إلى ما مر في الجزء الثاني ص ٣٦٢ - ٣٦٤ والجزء الثالث ص ٢٣٦
من أن علياً هو صديق هذه الأمة وفاروقها بنص صحيح ثابت من النبي
الأعظم عليه السلام.

١٠

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه.

ياراكباً أجداً ^(١) تخب وتوضع	في سرعة والشوق منها أسرع
الله ما أخطأك من رجل له	عند الغري لبانة لا تمنع
يجلي عليك من الهداية مشرق	ومن الإمامة والولاية مطلع
جذب به نور الهدى مستودع	في ضمنه العلم البطين الأنزع
جذب يدل عليه طيب نسيمه	قبل الورود وضوء نور يلمع
جذب ربيع المؤمنين بربعه	فقلوبهم أبداً له تتطلع
جذب به الرضوان والغفران والا	يمان والفضل الذي تتوقع
جذب تحج إليه أملاك السما	إذ في جوانبه المناسك أجمع

(١) ناقة أجداً : قوية .

بعضُ قيامُ خاضعون لفضله
 فإذا وصلت إليه فالثم تربه
 وقل: السَّلام عليك يا مولى يرى
 إنِّي قصدتك زائراً ومسلماً
 لتكون لي يوم القيامة شافعاً
 عجباً لعمي عن ولاك ونوره
 فكأنهم لم يسمعوا ما قاله
 أوليس من يهدي إلى الحق الذي
 أولم يك السور الذي أضحى له
 والباب باطنه المغيب رحمة
 تركوا سبيل الرُّشد بعد نبيهم
 أنى ينال مُفاخرُ فخر امرئ
 والله ما قعد الوصي لذلّة
 لكن أراد بأن يُقيم عليهم
 غدروا به يوم « الغدير » ولم يفوا
 يا قاسم النيران أقسم صادقاً
 أنت الصراط المستقيم على لظى
 والحوض حوضك فيه ماء بارد
 ولك المفاتيح أنت تُسكن ذا لظى
 إنِّي زرعت هواك في أرض الحشا

أبدأ وبعضُ ساجدون ورَّعُ
 في مدمعٍ يجري وقلب يخشعُ
 عملي ويشهد ما أقول ويسمعُ
 وموالياً يا من يضرُّ وينفعُ
 وهواك يقدمني إليك ويشفعُ
 كالشمس طالعة تضيء وتسطفُ
 فيك المهيمن في الكتاب ولم يعوا
 يُنجي أحقُّ بالاتباع فيتبعُ؟
 بابٌ وفيه للمحاول مقمّعُ؟
 لكنَّ ظاهره العذاب الأفظعُ
 سفهاً وتاهوا في العمى وتسكعوا
 ساد البريّة وهو طفلٌ يرضعُ
 عنهم فإنهم أذل وأوضعُ
 الحجج التي أسبابها لا تدفعُ
 ولعهده المسؤول منهم ضيعوا
 بهواك حلفة مؤمن يتشيّعُ
 وإليك منها يا عليُّ المفزعُ
 في البعث تسقي من تشاء وتمنعُ
 يصلى وهذا في الجنان يُمتّعُ
 والمرء يحصد في غدٍ ما يزرعُ

من قصيدة له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام
 عليُّ عليُّ القدر عند مليكه
 وعروته الوثقى التي من تمسكت
 فكم ليلة ليلاء لله قامها

وإن أكثرت فيه الغواة ملامها
 يداه بها لم يخش قط انفصامها
 وكم ضحوة مسجورة الحر صامها

وكم غمرة للموت في الله خاضها
فواخاه من دون الأنام فيالها
وولاه في يوم « الغدير » على الوري
هو المختلي في بدر أرؤس صيدها
وصاحب يوم الفتح والراية التي
فقال: سأعطيها غداً رجلاً بها
وقال له: خذ رايتي وامض راشداً
فمرّ أمير المؤمنين مشمراً
وزجّ بباب الحصن عن أهل خيبر
وجدلّ فيها مرحباً وهو كبشها
وسل عنه في سلع وعن عظم فعله
وأفئدة الأبطال ترجف هيبةً
فقام إليه من أقام بسيفه
وقال: على تأويل ما الله منزل
فقاتل جيش الناكثين لعهدهم
وأجرى بيوم المارقين دماءهم

وأركان دين للنبيّ أقامها
غنيمة فوز ما أجلّ اغتنامها
فأصبح مولاهم وكان إمامها
كما تختلي شهب البزاة حمامها
برجعتها أخزى الإله دلامها
مُلبّاً يُوفّي حقّها وذمامها
فما أنا أخشى من يدك انضمامها
برايته والنصر يسري أمامها
وسقّى الأعادي حتفها وحمامها
وأوسع آناف اليهود ارتغامها
بعمرو ونار الحرب تذكّي اضطرامها
وقد أخفت الرعب الشديد كلامها
حلّائله ثكلى تطيل التدامها
تُقاتل بعدي يا عليّ طغامها
وأثكل يوم القاسطين شامها
وأخلى من الأجسام بالسيف هامها

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه:

ولاء المرتضى عُدي
أمير نحل مولى الخلق
غداة يبايعون المرتضى
شبيه المصطفى بالف
وجنب الله في كتب
فلن تلد النساء شهباً
مجليّ الكرب يوم الحرب

ليومي في الوري وعُدي
في « حَم » على الأبد
أمراً بمَدَّ يد
ضل لم ينقص ولم يزد
وعين الواحد الصّمد
له كَلّا ولم تلد
في بدر وفي أحد

وخيبر والنضير كذا وسلع خندق البلد
 إذ الهيجاء هاج لها بقلب غير مُرتعد
 ترى الأبطال باطلة لخوف الفارس الأسد
 فأنفسهم مودعة لهم بتنفس الصعد
 وقد خفتوا لهيبته فلست تحس من أحد
 فلم تسمع لغير البيض فوق البيض والزرد^(١)
 ولشاعرنا العبدي غديرات أخرى يأتي بعضها ونصف عن بعضها.

(الشاعر)

أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدويّ العبدي^(٢)
 البصري .

كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليهم السّلام كما ذكره
 ولده شاعرنا في شعره بقوله من قصيدة:

وإنّ العبد عبدكم عليّاً كذا حمّاد عبدكم الأديب
 رثاكم والدي بالشعر قبلي وأوصاني به أن لا أغيب

والمترجم له علّم من أعلام الشيعة، وفدّ من علمائها، ومن صدور
 شعرائها، ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه، وقد أدركه
 النجاشي وقال في رجاله: قد رأيت. غير أنه يروي عنه كتب أبي أحمد الجلودي
 البصري المتوفى سنة ٣٣٢ بواسطة الشيخ أبي عبد الله بن الحسين بن عبيد الله
 الغضائري المتوفى سنة ٤١١، فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظم الواقعين في
 سلسلة الإجازات، والمعدودين من مشايخ الرواة، وأساتذة حملة الحديث،
 وحسبه ذلك دلالة على ثقته وجلالته وتضلّعه في العلم والحديث.

(١) الزرد والزرد: حلق المغفر والدرع.

(٢) نسبة إلى عبد القيس كما يأتي في شعر المترجم.

وأما الشعر فلا يشك أحد أنه من ناشري ألويته، وعاقدي بنوده، ومنظمي صفوفه، وقائدي كتائبه، وسائقي مقابله، وجامعي شوارده، وقد اطرّد ذكره في المعاجم^(١) كما تداول شعره في الكتب والمجاميع وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السلام مدحاً وثناءً ولقد أكثر وأطاب، وجاهر بمديحهم وأذاع حتى عدّه ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم، وجمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً وثناءً العلامة السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيتاً، وجُلّ شعره يشفّ عن تقدّمه الظاهر في الأدب، وأشواطه البعيدة في فنون الشعر، وخطواته الواسعة في صياغة القريض، كما أنه ينم عن علمه المتدفّق، وتضلّعه في الحديث، وبذل كلّ في بثّ فضائل آل الله، وجمع شوارد الحقائق الراهنة في المذهب الحقّ، ونشر ما ورد منها في الكتاب والسنة، وإقامة الدعوة إلى سنن الهدى، فشعره بعيد عن الصّور الخياليّة بل هو لسان حجاج وبرهنة، ونظم بينات ودلائل، وبيان قيم لمذهبه العلوي.

قال نجم الدين العمري في [المجدي] في ذكر ولد زيد بن عليّ:
أنشدني أبو علي بن دانيال وكان من ذي رحمي رحمة الله من قصيدة أنشدها إياه
الشيخ أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عُبَيْد العبدى الشاعر البصري رحمه الله
لنفسه:

قال ابن حمّاد وقال له فتى	قد جاء يسأله: جهلتك فاعذر
قد كنت أصبو أن أراك فأقتدي	بصحيح رأيك في الطريق الأنور
وأريد أسأل مُستفيداً قلت: سل	واسمع جواباً قاهراً لم يقهر
قال: الإمامة كيف صحّت عندكم	من دون زيد والأنام لجعفر؟!
قلت: النصوص على الأئمة جائنا	حتماً من الله العليّ الأكبر
إنّ الأئمة تسعة وثلاثة	نقلًا عن الهادي البشير المنذر

(١) كرجال النجاشي ص ١٧١، الأنساب للمجدي، معالم العلماء، ايضاح الاشتباه للعلامة الحلي،

مجالس المؤمنين ص ٤٦٤، رياض العلماء، رياض الجنة في الروضة الخامسة. تنقيح المقال ج ٢

ولادة ابن حماد ووفاته ١٨١

لا زائدٌ فيهم وليس بناقصٍ منهم كما قد قيل عدَّ الأشهر
مثل النبوة صُيّرت في معشرٍ فكذا الإمامة صُيّرت في معشرٍ
(قال نجم الدين) : هذا كلامٌ حسنٌ ، وحجةٌ قويةٌ ، لأنَّ حاجة الناس إلى
الإمام أعني الخليفة كحاجتهم إلى النبي ﷺ لأنَّه القائم بإعلاء سنَّته السنية في
كلِّ زمان . رجع إلى كلام أبي الحسن ابن حماد رحمه الله :
قال : الإمامة لا تتمُّ لقائمٍ ما لم يجزَّ بسيفه ويشهر
فلذاك زيدٌ حازها بقيامه من دون جعفر فأذكر وتدبر
(قال نجم الدين) : هكذا أنشدني بفتح الراء من « جعفر » وهورأي
الكوفيين أعني منعه من الصرف .

قلت : الوصيَّ على قياسك لم ينل حظَّ الخلافة بل غدت في حُبَرٍ
إذ كان لم يدع الأنام بسيفه قطعاً فيا لك فرية من مفتري
وكذلك الحسن الشهيد بتركه بطلت إمامته بقولك فانظري
والعابد السجّاد لم يُر داعياً ومشهراً للسيف إذ لم يُنصر
أفكان جعفر يستثير عداته؟! ويُذيع دعوته ولَمَّا يُؤمر؟!

(قال نجم الدين) : يريد أنَّ المأمور كان زيداً لا جعفرأ
ودليل ذلك قول جعفر عندما عَزَّى بزيد قال كالمستعبر
: لو كان عمِّي ظافراً لوفى بما قد كان عاهد غير أن لم يظفر
أشار ابن حماد بهذين البيتين إلى ما مرَّ عن الحافظ المرزباني والكشي
في الجزء الثاني ص ٢٥٩ وفي الثالث ص ٩٨ .

ولادته ووفاته :

لم نقف على تاريخ ولادة ابن حماد ووفاته غير أنَّ النجاشي الذي أدركه
وراه ولم يرو عنه وُلد في صفر سنة ٣٧٢ ، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي
البصري توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢ فيستدعي التاريخ أن المترجم وُلد في
أوائل القرن الرابع وتوفي في أواخره .

وقفنا لابن حمّاد على قصيدة في مجموعة عتيقة مخطوطة في العصور المتقدمة، وقد ذكر ابن شهر آشوب بعض أبياتها ونسبه إلى العبدى [سفيان بن مصعب] المترجم له في الجزء الثاني ص ٣٤١ ، وتبعه البياضى في « الصّراط المستقيم » وغيره والقصيدة للمترجم له وهي :

أسألتي عمّا الاقي من الأسا	سلي الليل عني هل اجنّ إذا جنا؟!
ليخبرك أنّي في فنون من الجوى	إذا ما انقضا فنّ يوكل بي فنا
وإن قلت: إنّ الليل ليس بناطق	قفي وانظري واستخبري الجسد المضنى
وإن كنت في شك فديتك فاسئلي	دموعي التي سالت وأقرحت الجفنا
أحبّتنا لو تعلمون بحالنا	لما كانت اللذات تُشغلكم عنا
تشاغلتموا عنا بصحبة غيرنا	وأظهرتم الهجران ما هكذا كنّا
وآليتُموا أن لا تخونوا عهدنا	فقد وحياة الحبّ خُتّم وما خُنا
غدرتم ولم نغدر وخُتّم ولم نخن	وحُلتُم عن العهد القديم وما حُلنا
وقلّتم ولم توفوا بصدق حديثكم	ونحن على صدق الحديث الذي قلنا
أيّها لكم طيب الكرى وجفوننا	على الجمر؟! لا تهناولا بعدكم نمنا
أنخنا بمغناكم لتحى نفوسنا	فما زادنا إلّا جوى ذلك المغنا
سنرحل عنكم إن كرهتم مقامنا	ونصبر عنكم مثل ما صبركم عنا
ونأخذ من نهوى بديلاً سواكم	ونجعل قطع الوصل منكم ولا منا
تعالوا إلى الإنصاف فيما ادّعيتُموا	ولا تفرطوا بل صحّحو اللفظ والمعنى
ألبيتكم ناصفتُمونا فريضة	بأنّ لكم نصفاً وأنّ لنا ثُمنا
إذا طلعت شمس النهار ذكرتكم	وإن غربت جدّدت ذكركم حُزنا
وإنّي لأرثي للغريب وإنّني	غريب الهوى والقلب والدار والمغنى
لقد كان عيشي بالأحبة صافياً	وما كنت أدري أنّ صحبتنا تفنى
زمانٌ نعمنا فيه حتّى إذا مضى	بكينا على أيامه بدم أقمنا
فوالله ما زال اشتياقي إليكم	ولا برح التّسهيّد لي بعدكم جفنا
ولا ذقت طعم الماء عذباً ولا صفت	موارده حتّى نعود كما كنّا
ولا بارحتني لوعة الفكر والجوى	ولا زلت طول الدّهر مقترعاً سنّا

وما رحلوا حتّى استحلّوا نفوسنا
تري منجدي في أرض بغداد واهناً
أيزعم أن أسلو!؟ ويشغل خاطري
أيا ساكني نجدٍ سلامي عليكم
أمثل مولاي الحسين وصحبه
فلما رآته اخته وبناته
تعلّقن بالشمر اللعين وقلن: دُع
فحزّ وريديه ورُكب رأسه
فنادت بطول الويل زينب اخته
: ألا يا رسول الله يا جدّنا اقتضت
سُبينا كما تُسبى الإماء بذلّة
ستفنى حياتي بالبكاء عليهم
ألا لعن الله الَّذي سنّ ظلمهم
سأمدحكم يا آل أحمد جاهداً
ومَن منكم بالمدح أولى لأنّكم
بجدّكم أسرى البراق فكان مِن
وشخص أبيكم في السّماء تزوره
أبوكم هو الصّدّيق آمَن واتّقى
وسمّاه في القرآن ذو العرش جنبه
وشدّ به أزر النّبيّ محمّدٍ
وأفرده بالعلم والبأس والنّدَى
هو البحر يعلو العنبر المحض فوقه
إذا عُدّ أقران الكريهة لم نجد
يخوض المنايا في الحروب شجاعة
يرى الموت من يلقاه في حومة الوغا

كأنّهم كانوا أحقّ بها منّا
لزهديكم فينا وبُعدكم عنّا
بغيركم مُستبدلاً؟! بش ماظنا
ظنّا بكم ظناً فأخلفتموا الظنّا
كأنجم ليل بينها البدر أو أسنا
وشمرٌ عليه بالمهند قد أحنى
حسيناً فلا تقتله يا شمرُ واذبحنا
على الرُّمح مثل الشمس فارقت الدجنا
وقد صبغت من نحره الجيب والرّدا
أُميّة منّا بعدك الحقد والضُّغنا
وطيف بنا عرض البرد وشُتّنا
وحزني لهم باقٍ مدى الدّهر لا يفنى
وأخزى الَّذي أملا له وبه استنّا
وأمنح من عاداكم السّبّ واللّعنا
لأكرم من لبّى ومن نحر البدنا
إله البرايا قاب قوسين أو أدنا
ملائك لا تنفكُ صباحاً ولا وهنا
وأعطى وما أكدى وصدّق بالحُسنَى
وعروته والعين والوجه والاذنا
وكان له في كلّ نائبة رُكنا^(١)
فمن قدره يسمو ومن فعله يُكنى
كما الدّر والمرجان من قعره يُجنى
لحيدرة في القوم كفواً ولا قرنا
وقد ملأت منه ليوث الشرى جنبنا
يُناديه من هنا ويدعوه من هنا

(١) في بعض النسخ: حصنا.

إذا استعرت نار الوغى وتغشمتم
وأهدت إلى الأحداق كحلاً معصفاً
وخلت بها زرق الأسنة أنجماً
فحين رأت وجه الوصي تمزقت
فتى كفه اليسرى حمام بحربه
فكم بطل أردى وكم مرهب أودى
يجود على العافين عفواً بما له
ولو فض بين الناس معشار جوده
وكل جواد جاد بالمال إنما
وكل مديح قلت أو قال قائل
سيخسر من لم يعتصم بولائه
لذلك قد واليته مخلص الولا
عليكم سلام الله يا آل أحمد
موذتكم أجر النبي محمد
وعهدكم المأخوذ في الذر لم نقل
قبلنا وأوفينا به ثم خانكم
طهرتم فطهرنا بفاضل طهركم
فما شئتم شئنا ومهما كرهتموا
فنحن مواليتكم تحن قلوبنا
نزوركهم سعيًا وقل لحقكم
ولو بضعت أجسادنا في هواكم
وأبائنا منهم ورثنا ولأئكم
وأنتم لنا نعم التجارة لم نكن
ومالي لا اثني عليكم وربكم
وإن أباكم يقسم الخلق في غد

فوارسها واستخلفوا الضرب والطعنا
وألقت على الأشداق أردية دكنا
ومن فوقها ليلاً من النقع قد جنا
كثرة ظأن أبصرت أسداً شنا
كذلك حياة السلم في كفه اليمنى
وكم مُعدم أغنى وكم سائل أفنى
ولا يتبع المعروف من منه منا
لما عرفوا في الناس بخلاً ولا ضناً
قصاراه أن يستن في الجود ما سنا
فإن أمير المؤمنين به يُعنى
ويقرع يوم البعث من ندم سنا
وكنى على الأحوال عبداً له قنا
متى سجعت قمريّة وعلت غصنا
علينا فآمنّا بذاك وصدّقنا
: لأحذه كلاً ولا كيف أو أنا
اناس وما خنا وحالوا وما حلنا
وطبتم فمن أثار طيبكم طبنّا
كرهنا وما قلتم رضينا وصدّقنا
إليك إذا إلف إلى إلفه حنا
لو أنا على أحداقنا لكم زرنا
إذن لم نحل عنه بحال ولا زلنا
ونحن إذا متنا نورثه الإبنا
لنحذر خسراناً عليها ولا غبنا
عليكم بحسن الذكر في كتبه أثني
فيسكن ذا ناراً ويسكن ذا عدنا

وأنتم لنا غوث وأمن ورحمة
 ونعلم أن لو لم ندن بولائكم
 وأن إليكم في المعاد إيابنا
 وأن عليكم بعد ذاك حسابنا
 وأن موازين الخلائق حبكم^(١)
 وموردنا يوم القيامة حوضكم
 أمر صراط الله ثم إليكم
 وما ذنبنا عند النواصب ويلهم
 فإن كان هذا ذنبنا فتيقنوا
 ولما رفضنا رافضيتكم ورهطكم
 وإننا اعتقدنا العدل في الله مذهباً
 وهم شبهوا الله العليّ بخلقهم
 فلو شاء لم نكفر ولو شاء أكفرنا
 وقالوا: رسول الله ما اختار بعده
 فقلنا: إذن أنتم إمام إمامكم
 ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا
 سيجمعنا يوم القيامة ربنا
 هدمتم بأيديكم قواعد دينكم
 ونحن على نور من الله واضح
 وظن ابن حماد جميل بربه
 بنى المجد لي شن بن أقصى فحزته
 وحسبي بعد القيس في المجد والدي
 وخالي تميم ثم مجدي بفخره
 ودونك لا ما للقلائد هذبت
 ولا ظل أو أضحي ولا راح واغتدى
 فما منكم بُد ولا عنكم مغنى
 لما قبلت أعمالنا أبدأ منا
 إذا نحن من أجدائنا سرعاً قمنا
 إذا ما وفدنا يوم ذاك وحوسبنا
 فأسعدهم من كان أثقلهم وزنا
 فيظما الذي يقصى ويروى الذي يدنى
 فطوبوا لنا إذ نحن عن أمركم جزنا
 سوى أننا قوم بما دنتم دنا
 بأننا عليه لا انثينا ولا نثنى
 رفضنا وعودنا وبالرفض نبرنا
 والله نزهنا وإياه وحّدتنا
 فقالوا: خلّقنا للمعاصي وأجبرنا
 ولو شاء لو نؤمن ولو شاء آمنا
 إماماً لنا لكن لأنفسنا اخترنا
 بفضل من الرحمن تهتم وما تهنا
 لنا يوم «خَم» لا ابتدعنا ولا جرنّا
 فتجزون ما قلتم ونجزى ما قلنا
 ودين على غير القواعد لا يُبنى
 فيا رب زدنا منك نوراً وثبتنا
 وأحرى به أن لا يخيب له ظناً
 تراثاً جزى الرحمن خيراً أبي شنا
 ولي حسب عبد القيس مرتبة تبنى
 فنلت بهذا مجداً ونلت بهذا أمنا
 مديحاً فلم تترك لدي مطعن طعنا
 تأمل لا عين تراه ولا لحنا

(١) وإن موازين القصاص ولاؤكم. كذا في بعض النسخ.

فصاحة شعري مذبت لدوي الحجي
وخير فنون الشعر ما رقّ لفظه
وللشعر علمٌ إن خلا منه حرفه
إذا ما أديبٌ أنشد الغثّ خلته
إذا ما رأوها أحسن الناس منطقاً
تلدّ بها الأسماع حتّى كأنّها
وفي كلّ بيت لذةٌ مستجدةٌ
تقبّلها ربّي ووفّى ثوابها
وصلّى على الأطهار من آل أحمد
تمثّلت الأشعار عندهم لكنّا
وجلّت معانيه فزادت بها حسنا
فذاك هذاءٌ في الرّؤس بلا معنى
من الكرب والتّنعيص قد ادخل السجنا
وأثبتهم حدثاً وأطيبهم لحنا
ألذُّ من أيّام الشبيبة أو أهني
إذا ما انتشاه قيل: يا ليته ثنى
وثقل ميزاني بخيراتها وزنا
إله السما ما عسعس الليل أو جناً

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

حدّثنا الشيخ الثّقه محمّدٌ عن صدقه
روايةً متّسقةً عن أنس عن النبي
رأيتُه على جرى مع عليّ ذي النّهي
يقطف قطفاً في الهوى شيئاً كمثّل العنب
فأكلا منه معا حتّى إذا ما شبعنا
رأيتُه مرتفعاً فطال منه عجبي
كان طعام الجنّة أنزله ذو العزّة
هديةً للصفوة من الهدايا النّخب

أشار بهذه الأبيات إلى ما أخرجه محمّد بن جرير الطبري بإسناده عن أنس
قال: إنّ رسول الله ﷺ ركب يوماً إلى جبل كداء فقال: يا أنس خذ البغلة
وانطلق إلى موضع كذا تجد عليّاً جالساً يسبح بالحصى فاقرأه مني السّلام
واحمله على البغلة واثبت به إليّ فقال: فلمّا ذهبت وجدت عليّاً كذلك فقلت:
إنّ رسول الله يدعوكم فلمّا أتى رسول الله قال له: اجلس فإنّ هذا موضعٌ جلس
فيه سبعون نبياً مرسلأ ما جلس فيه من الأنبياء أحدٌ إلّا وأنا خيرٌ منه وقد جلس مع
كلّ نبيٍّ أخٌ له ما جلس من الاخوة أحدٌ إلّا وأنت خيرٌ منه. قال: فرأيت غمامة

بيضاء وقد أظلتها فجعلاً يأكلان منه عنقود عنب وقال: كل يا أخي فهذه هدية
من الله إليّ ثم إليك. ثم شرباً ثم ارتفعت الغمامة ثم قال: يا أنس والذي خلق
ما يشاء لقد أكل من الغمامة ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً وثلاثمائة وثلاثة عشر وصياً ما
فيهم نبيٌّ أكرم على الله مني ولا وصيٌّ أكرم على الله من عليّ.

ولابن حمّاد العبدى يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله على روية
نونية العونى المذكور:

ما لابن حماد سوى من حمدت	آثاره وأبهجت غرّانه ^(١)
ذاك عليّ المرتضى الطهر الذي	بفخره قد فخرت عدنانه
صنو النبيّ هديه كهديه	إذ كل شيء شكله عنوانه
وصيه حقاً وقاضي دينه	إذ اقتضى ديونه ديّانه
ناصره الناصر حقاً إذ غدا	سواه ضد سرّه اعلانه
وارثه علم الهدى أمينه	في أهله وزيره خلصانه
ذاك الفتى النجد الذي إذا ابدا	بمعرك ألقى له فتيانه
ليث لو الليث الجريء خاله	لطار من هيبتة جنانه
صقرٌ ولكن صيده صيد الوغا	ليثٌ ولكن فرسه فرسانه
ذاك الشجاع إن بدا بمعرك	تفرقت من خوفه شجعانه
تبكي الطلى إن ضحكت أسيافه	وترتوي إن عطشت سنانه
ترى سباع اليد تقفو إثره	لأنها يوم الوغا ضيفانه
يقرن أرواح الكماة بالردي	لذاك حاصت دونه أقرانه
وكم كمّي قد قراه في الوغا	فليس تخبو أبداً نيرانه
يشهد في ذا بدره وأحده	وطيبة ومكّة أوطانه
وخير والبصرة التي بها	النكث وصفين ونهروانه
كذا الذي قد ضمن المدح له	من ربّه ربّ العلى قرّانه
فقلوه: وليكم فإنما	يخصّ فيها هو لا فلانه

(١) غران جمع الغرير: الخلق الحسن ومنه المثل. أدبر غريره وأقبل هريره. أي أدبر حسنه وجاء سيئه.

ثلاثة: الله والرسول والذ
وقوله: الاذن فذاك « حيدر »
وقد دعا له النبي أنه
وقوله: الميزان بالقسط وما
فويل من خفّ لديه وزنه
ذاك أمير المؤمنين رتبة
دادوه عن سلطانه وحقه
فكفّ مولاي الإمام كفّه
ولم يقم معه سوى أربعة
يتبعه المقداد وابن ياسر
والصادق اللهجة أعني جندباً
ولو يشأ أهلکهم لکنه

ي تزكى راکعاً برهانه
واعيةً لقوله أذانه
يحفظ ما يُملّي له لسانه
غير عليّ في غدٍ ميزانه
وفوز من أسعده رجحانه
من الإله الفرد جلّ شأنه
من بعد ما بان لهم سلطانه
إذ قلّ في حقوقه أعوانه
وهم لعمر ربّهم أركانهم
عمّاره وسلمه سلمانهم
فلم يُخالِف أمره إيمانهم
أبقى ليبقى ناسلاً إنسانهم

وله يرثي بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه :

الله ما صنعت فينا يدُ البين
مالي وللبين؟! لا أهلاً بطلعته
كانا كغصنين في أصل غذاؤهما
كأن روحيهما من حسن إلفهما
لا عدل بينهما في حفظ عهدهما
لا يطمع الدهر في تغيير ودّهما
حتى إذا أبصرت عين النوى بهما
رماهما حسداً منه بداهيةً
في الشرق هذا وذا في الغرب منتيةً
والدهر أحسد شيءٍ للقريبين
لا تأمن الدهر إنّ الدهر ذو غير
أخنى على عترة الهادي فشتهم

كم من حشا أقرحت منا ومن عين؟!
كم فرّق البين قدماً بين إلفين؟!
ماء النعيم وفي التشبيه شكلين
روحٌ وقد قسّمت ما بين جسمين
ولا يُزيلهما لوم العذولين
ولا يميلان من عهدٍ إلى مين
خلّين في العيش من همّ خلّين
فأصبحا بعد جمع الشمل ضدّين
مشرّدين على بُعد شجّين
يرمي وصالهما بالبعد والبين
وذو لسانين في الدنيا ووجهين
فما ترى جامعاً منهم بشخصين

كأنما الدهر آلا أن يُبددهم
بعض بطية مدفون وبعضهم
وأرض طوس وسامرا وقد ضمنت
يا سادتي ألمن أبكي أسي؟! ولمن
أبكي على الحسن المسموم مضطلماً
أبكي عليه خضيب الشيب من دمه
وزينب في بنات الطهر لاطمة
تدعوه: يا واحداً قد كنت آمله

لا عشت بعدك ما إن عشت لا نعمت
أنظر إليّ أخي قبل الفراق لقد
أنظر إلى فاطم الصغرا أخي ترها
إذا دنت منك ظل الرّجس يضربها
وتستغيث وتدعو: عمّتا تلفت

ضرب على الجسد البالي وفي كبدي
أنظر عليّ أسيراً لا نصير له
وارحمتا يا أخي من بعد فقدك بل
والسبط في غمرات الموت مُشغل
لا يستطيع جواباً للنداء سوى
لا زلت أبكي دماً ينهل منسجماً
السّيدّين الشريفيّن اللذان هما
الضارعين إلى الله المنيين
العالمين بذی العرش الحكيمين
الصابرين على البلوى الشكورين
الشاهدين على الخلق الإمامين
العابدين التقيين الزكيين

كعائب ذي عناد أو كذي دين
بكر بلاء وبعض بالغيرين
بغداد بدرين حلاً وسط قبرين
أبكي بجفنين من عيني قريحين؟!
أم الحسين لقى بين الخميسين؟!
معقر الخد محزوز الوريدين
والدمع في خدّها قد خدّ خدّين
حتى استبدّت به دوني يد البين

روحي ولا طعمت طعم الكراعيني
أذكا فراقك في قلبي حريقين
للّيم والسبي قد خصّت بذلّين
فتلتقي الضرب منها بالذراعين
روحي لرزئين في قلبي عظيمين

للشكل ضرب فما أقوى لضربين
قد قيّدوه على رغم بقيدين
وارحمتا للأسيرين اليتيمين
بسبط كفّين أو تقبيض رجلين
يومي بلحظين من تكسير جفنين
للسّيدّين القتيلين الشهيدين
خير الوري من أب مجدّ وجدّين
المسرعين إلى الحقّ الشّفيعين
العادلين الحليمين الرّشّيدين
المعرضين عن الدنيا المنيين
الصادقين عن الله السوفيين
المؤمنين الشجاعين الجريين

الحجّتين على الخلق الأميرين
نورين كانا قديماً في الظلال كما
تفاحت أحمد الهادي وقد جعلاً
صلّى الإله على روحيهما وسقا

إلى أن يقول فيها:

ما لابن حماد العبد من عمل
فالميم غاية آمالي محمّدها
صلّى الإله عليهم كلما طلعت
إلا تمسّكه بالميم والعين
والعين أعني عليّاً قرّة العين
شمس وما غربت عند العشائين
[القصيدة وهي ٥٧ بيتاً]

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله يذكر فيها حديث

الغدير:

حيّ قبراً بكر بلا مُستنيرا
وأقم مأتم الشهيد وأذرف
والثّم تربة الحسين بشجو
ثم قل: يا ضريح مولاي سقي
ته على سائر القبور فقد أصد
فيك ريحانة النبيّ ومن حلّ
فيك يا قبر كلّ حلم وعلم
فيك من هدّ قتله عمد الدين
فيك من كان جبرئيل يُناغيه
فيك من لاذ فطرُس فترقى
يوم سارت إليه جيش ابن هند
آه واحسرتي له وهو بالسيف
آه إذ ظلّ طرفه يرمق الفسّاط
آه إذ أقبل الجواد على النسوان

ضمّ كنز التقى وعلماً خطيرا
منك دمعا في الوجنتين غزيرا
وأطل بعد لثمك التعفيرا
ت من الغيث هامياً حمهريرا
سحت بالتيه والفخار جديرا
من المصطفى محلاً أثيرا
وحقيق بأن تكون فخورا
وقد كان بالهدى معمورا
وميكال بالحباء صغيرا
بجناحي رضى وكان حسيरा
لدحول أمست تحلّ الصدورا
نحير أفديت ذاك النّحيرا
خوفاً على النساء غيورا
ينعاه بالصهيل عفيرا

الأقراط بارزات الشعورا
ومن قبلُ مُسيلات الستورا
وغادرن بالنِّياح الخدورا
وعفن الحجاب والتخفيرا
صون الوجوه والتخفيرا
فوق رمح حكي الهلال المنيرا
ولم نأت في الأنام نكيرا؟
فيكم يا هؤلاء نصيرا؟
ولعن يبقى ويفنى الدهورا
أحمد: لا زلت في لظى مدحورا
عذولاً ولا تكون عذيرا
إماماً وهادياً وأميرا

الله فسائل دوحاته والغديرا
علم ما كان أولاً وأخيرا
قد رقى كاهل النبيّ ظهيرا
لَمَّا هوى بها تكسيرا
إذن كنت عند ذاك قديرا
وهي كادت لوقتها أن تغورا

لغروب وكوّرت تكويرا
لاهم ويردُّ عنه الكفورا
في الحشر عادلاً لن يجورا
لأملاكه سميعاً بصيرا
فناهيك زائراً ومزورا
بعدهما كان في الثرى مقبورا
بليغاً مكرراً تكريرا

فتبادرن بالعويل وهتكن
وتبادرن مسرعات من الخدر
ولطمن الخدود من ألم الثكل
وبدا صوتهن بين عداهن
بارزات الوجوه من بعد ما غودرن
ثمّ لَمَّا رأين رأس حسين
صحن بالذل أيها الناس لِمَ نُسبي
ما لنا لا نرى لآل رسول الله
فعلى ظالميهُم سخط الله
قل لمن لام في ودادي بني
أعلى حبّ معشر أنت قد كنت
وأبوهم أقامه الله في «خَمّ»

حين قد بايعوه أمراً عن
وأبوهم أفضى النبيّ إليه
وأبوهم علا على العرش لَمَّا
وأماط الأصنام كلاً عن الكعبة
قال: لو شئت ألمس النجم بالكف
وأبوهم قد ردّ للشمس بيضاً

وقضى فرضه أداءً وعادت
وأبوهم يروي على الحوض من وا
وأبوهم يقاسم النار والجنة
وأبوهم برا الإله له شهباً
فيذا اشتاقت الملائك زارته
وأبوهم أحيا لميت بصرصر
وأبوهم قال النبيّ له قولاً

: أنت خدني وصاحبي ووزير
 أنت مني كمثل هرون من موسى
 وأبوهم أودى بعمر بن ود
 وأبوهم لباب خيبر أضحي
 حامل الراية التي ردها بالأمس
 خصه ذو العلا بفاطمة عرساً
 وهم باب ذي الجلال على آدم
 وبهم قامت السماء ولولاهم
 وبهم باهل النبي فقل لي
 فيهم أنزل المهيم قرآناً
 في الطواسين والحواميم والر
 وخلقناه نطفة نبتليه
 لبيان إذا تأمله العارف
 ثم تفسير هل أتى فيه يا صاح
 إن الأبرار يشربون بكأس
 فلهم أنشأ المهيم عيناً
 وهداهم وقال: يوفون بالنذر
 ويخافون بعد ذلك يوماً
 فوقاهم إلههم ذلك اليوم
 وجزاهم بأنهم صبروا في السر
 فأتكوا من على الأرائك لا
 وأوان وقد أطيقت عليهم
 وبأكواب فضة وقوارير
 وبكأس قد ملوحت زنجيلاً
 وإذا ما رأيت ثم نعيماً

بعد موتي أكرم بذاك وزيراً
 ولم أبتغي سواء ظهيرا
 حين لاقاه في العجاج أسيرا
 قالاً ليس عاجزاً بل جسوراً
 من لم يزل جباناً فروراً
 ثم أعطاه شبراً وشبيراً
 فارتد ذنبه مغفوراً
 لكادت بأهلها أن تمورا
 ألهم في الوري عرفت نظيراً؟
 عظيماً وذاك جمّاً خطيراً
 حمن آياً ما كان في الذكر زورا
 فجعلناه سامعاً وبصيراً
 يُبدي له المقام الكبيراً
 قل له إن كنت تفهم التفسيرا
 كان عندي مزاجها كافورا
 فجروها لديهم تفجيرا
 فمن مثلهم يوفي النذورا؟
 شره كان في الوري مُستطيرا
 ويلقون نضرة وسرورا
 والجهر جنّة وحريرا
 يلقون فيها شمساً ولا زمهيرا
 سلسبيل مقدر تقدير
 قدروها عليهم تقدير
 لذّة الشاربين تشفي الصدورا
 دائماً عندهم وملكاً كبيراً

وعليهم فيها ثيابٌ من السندس
ويحلّون بالأساور فيها
وروى لي عبد العزيز الجلودى^(١)
عن ثقة الحديث أعني العلائي
يسنده عن ابن عباس يوماً
إذ أتته البتول فاطم تبكي^(٢)
قال: مالي أراك تبكين يا فاطم!
: إجتمعن النساء نحوي وأقبلن
قلن: إن النبي زوّجك اليوم
قال: يا فاطم اسمعي واشكري الله
لم أزوّجك دون إذن من الله
أمر الله جبرئيل فنادى
وأناه الأملاك حتّى إذا ما
قام جبريل قائماً يكثر التحميد
ثم نادى: زوّجت فاطم يا ربّ
قال ربّ العلا: جعلت لها المهر
خمس أرضي لها ونهري وأو
فأنثرت عند ذلك طوباً
وروينسا عن النبي حديثاً
أنه قال: بينما الناس في الجنة
كاد أن يخطف العيرن فنادوا:

خضرٌ في الحشر تلمع نورا
وسقاهم ربّي شرباً طهوراً
وقد كان صادقاً مبروراً
هو أكرم بذاً وذا مذكوراً
قال: كنّا عند النبيّ حضوراً
وتوالي شهيقتها والزفيرا
قالت وأخفت التعبيراً
يطلن التقرير والتعيرا
عليّاً بعلاً عديماً فقيراً
فقد نلت منه فضلاً كبيراً
وما زال يحسن التّديراً
رافعاً في السّماء صوتاً جهيراً
وردوا بيت ربّنا المعموراً
لله جلّ والتكبيراً
عليّ الطّهر الفتى المذكوراً
لها خالصاً يفوق المهوراً
جبت على الخلق ودّها المحصوراً
على الحور عنبراً وعبيراً^(٣)
في البرايا مصحّحاً ماثوراً
إذ عاينوا ضياءً ونوراً
أيّ شيء هذا؟ وأبدوا نكورا

- (١) أبو أحمد ابن يحيى البصري أحد مؤلفي الإمامية الثقات الأثبات له في الفقه والحديث والتاريخ تأليف قيمة توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢.
- (٢) هذه الأبيات ذكرها ابن شهر آشوب في « المناقب » للعبيدي فحسيناه سفيان بن مصعب العبيدي فذكرناها في ترجمته ج ٢ ص ٣٦٨ ثم وقفنا على تمام القصيدة فعرفنا أنها للمترجم.
- (٣) راجع في الأحاديث المذكورة في هذه الأبيات الجزء الثاني في كتابنا ص ٣٦٨.

أَوَ لَيْسَ الْإِلَٰهَ قَالَ لَنَا: لَا
وَإِذَا بِالنِّدَاءِ: يَا سَاكِنَ الْجَنَّةِ
ذَا عَلِيٌّ الْوَلِيُّ قَدْ دَاعَبَ الزُّ
فَبِذَا إِذْ تَبَسَّمتَ ذَلِكَ النُّورِ
يَا بَنِي أَحْمَدَ عَلَيْكُمْ عِمَادِي
وَبِكُمْ يَسْعَدُ الْمَوَالِي وَيَشْقَى
أَنْتُمْ لِي غَدًا وَلِلشَّيْخَةِ الْأَبْرَارِ
فَاسْتَمِعْهَا كَالدَّرِّ لَيْسَ تَرَى فِيهَا
صَاغَ أَبْيَاتَهَا عَلِيُّ بْنُ حَمَّادٍ
وَقَفْنَا لِلْمُتَرْجِمِ فِي طَيَّاتِ الْمَجَامِيعِ الْعَتِيقَةِ فِي النُّجْفِ الْأَشْرَفِ وَالْكَاظِمِيَّةِ
عَلَى قِصَائِدِ جَمَّةٍ وَإِلَيْكَ فَهَرَسْتُهَا:

عدد القصائد	مطلع القصيدة	عدد الايات
١ يا يوم عاشورا أطلت بكائي	وتركتني وقفاً على البرحاء ٤٦	
٢ هَنِّ بِالْعِيدِ إِنْ أَرَدْتَ سَوَائِي	أَتَى عِيدٌ لِمُسْتَبَاحِ الْعِزَاءِ؟ ٣٧	
إِنَّ فِي مَأْتَمِي عَنِ الْعِيدِ شَغْلًا	فَالِهَ عَنِّي وَخَلَّنِي بِشَجَائِي	
فَإِذَا عِيدُ الْوَرَى بِسُرُورٍ	كَانَ عَيْدِي بِزَفْرَةٍ وَبِكَاءٍ	
وَإِذَا جَدُّدُوا ثِيَابَهُمْ جَدَّدَتْ	ثُوبِي مِنْ لَوْعَتِي وَضُنَائِي	
وَإِذَا أَدْمَنُوا الشَّرَابَ فَشَرِبِي	مِنْ دَمُوعٍ مَمْرُوجَةٍ بِدُمَاءٍ	
وَإِذَا اسْتَشْعَرُوا الْفَنَاءَ فَنُوحِي	وَعُوِيلِي عَلَى الْحُسَيْنِ غُنَائِي	
وَقَلِيلٌ لَوْ مِتُّ هَمًّا وَوَجْدًا	لِمَصَابِ الْغَرِيبِ فِي كَرْبَلَاءِ	
أَيُّهْمَنِي بِعَيْدِهِ مِنْ مَوَالِيهِ	أَبَادَتَهُمْ يَدُ الْأَعْدَاءِ؟!	
أَهْ يَا كَرْبَلَاءَ كَمْ فِيكَ مِنْ	كَرْبٍ لِنَفْسٍ شَجِيَّةٍ وَبِلَاءِ؟!	
أَلَدَّ الْحَيَاةَ بَعْدَ قَتْلِ الطُّفْلِ	ظَلَمًا؟! إِذْنٌ لِقُلِّ حَيَائِي	
كَيْفَ أَلْتَدُّ شَرْبَ مَاءٍ وَقَدْ جَرَّ	عَ كَاسِ الرُّدَى بِكَرْبِ الظَّمَاءِ؟!	
كَيْفَ لَا أَسْلُبُ الْعِزَّ إِذَا	مَثَلْتُهُ عَارِيًّا سَلِيبَ الرُّدَاءِ؟	

كيف لا تسكب الدموع عيوني
تطأ الخيل جسمه في ثرى الطف
بأبي زينب وقد سُبيت بالذ
فيذا عاينته مُلقى على التـر
أقبلت نحوه فيسمعها الشـمر
: أيها الشـمر خلني أتزود
أفما للرّسول حقٌ فلم تنظر
ثم تدعو الحسين: لم يا شقيقي
يا أخي يومك العظيم برى عظمي
يا أخي كنتُ أرتجيك لموتي
يا أخي لو فدى من الموت شخص
يا أخي لا حبيب بعدك بل لا
آه واحسرتي لفاطمة الصغرى
كفها فوق رأسها من جوى الثكل
فيذا أبصرت أباهـا صريعاً
لم تطق نهضةً إليه من الضعف
: يا أبي من ترى ليتمي وضعفي
فيذا لم تجد جواباً لها إلّا
أقبلت نحو عمّتيها وقالت
فيذا كان لم جفاني وما كان
يا بني أحمد السّلام عليكم
أنتم صفة الإله من الخلق
ونجوم الهدى بنوركم تهدي
أنا مولاكم ابن حمّاد أعدد
ورجائي أن لا أخيب لديكم

بعد تضريح شبيهه بالدماء؟!
وجسمي يلتدّ لين الوطاء؟!
ل من خدرها كسي الإمام
ب مُعرى مجذلاً بالعراء
فتدعو في خيفة وخفاء
نظرةً منه فهي أقصى منائي
ني جاهراً بسوء المراء؟!
وابن أمي خلّفتني بشقائي؟
وأضنى جسمي وأوهى قوائي
وحياتي فخاب مني رجائي
كنت أفديك بي وقلّ فدائي
عشت إلّا بمقلة عمياء
وقد أبرزت بذل السباء
وكفّ أخرى على الأحشاء
فاحصاً باليدين في الرّمضاء
فنادته في خفي النداء
أو تراه لمحتني وابتلائي؟!
بكسر الجفون والإيماء
: ما أرى والدي من الأحياء
له قطّ عادة بالجفاء
ما أنارت كواكب الجوزاء
ومن بعد خاتم الأنبياء
البرايا في حنـدس الظلماء
تكم في غدٍ ليوم جزائي
واعتقادي بكم بلوغ الرجاء

- ٣ شجاك نوى الأوبة كيف ساء
٤ أيفرح من له كبسٌ يذوب
٥ ويك يا عين سحي دمعاً سكوبا
٦ أتلعباً وقد لاح المشيبُ؟
٧ دعوت الدمع فانسكب انسكاباً
- ٧٥ بداءٍ لا تصيب له دواء
٢٨ وقلبٌ من صبابته كثيبٌ؟
٦٨ ويك يا قلبُ كن حزيناً كئيباً
٧٤ وشيب الرأس منقصة وعيبُ
٦٧ وناديت السلو فما أجابا

ويقول فيها:

- وإن يك حبُّ أهل البيت ذنبي
أحبُّهم وأمنحهم مديحاً
ولم أمدحهم قطُّ اكتساباً
ولن يرجو ابن حمّاد عليّ
٨ هل لجسمي من السقام طيب؟
٩ يا أهل بيت رسول الله إنكم
١٠ الدهر فيه طرائق وعجائب
١١ أيامن لقلب دائم الحسرات؟
- فلست بمبتغٍ عنه منابا
وأمنح من يسبهم سبابا
ولكنني مدحتهم ارتغابا
بحسن مديحهم إلا الثوابا
أم لعيني من الرقاد نصيب؟
لأشرف الخلق جدّاً غاب أو أبا
تتري وفيه فوائد ومصائب
ومن لجفون تسكب العبرات؟

هي على رويّ تائيّة دعبل يقول في آخرها:

- إليك أمين الله نظم قصيدة
عليّ بن حمّاد دعاها فأقبلت
شبيه لما قال الخزاعي دعبل
[مدارس آيات خلت من تلاوة
١٢ بقاع في البقيع مقدّسات
١٣ دعني أنوح وأسعد النواحا
١٤ أرى الصبر يفنى والهموم تزيد
١٥ ما ضرَّ عهد الصبي لو أنه عادا
- إماميّة تزهو بحسن صفات
وهمته من أعظم الهّمات
[تضمّنه الرّحمن بالغرفات]
ومهبط وحي مقفر العرصات
وأكناف بطيبة طيّبات
مثلي بكى يوم الحسين وناحا
وجسمي يلى والسقام جديد
يوماً يزودني من طيبة زادا

جارى بها السيّد إسماعيل الحميري في قصيدة له أولها:

طاف الخيال علينا منك عبّاداً

نبذة من شعر ابن حماد ١٩٧

فقال العبدى في آخر قصيدته:

وازنت ما قال إسماعيل مبتدءاً:

١٦ أبك ما عشت بالدموع الغزار

١٧ أأمرتي بالصبر أسرفت في أمري

١٨ سلامي على قبر تضمّن حيدرا

ويقول في آخرها:

ولا أغل في ديني كمن كان قد غلا

بذلك يلقي الله في يوم بعثه

١٩ يا لائمي دع ملامي في الهوى وذير

٢٠ دعى قلبه داعي الوعيد فاسمعا

٢١ فرقت يا بين شمالاً كان مجتمعا

٢٢ خليلي عّج بنا نطل الوقرفا

٢٣ خواطر فكري في الحشاء تجول

٢٤ أهجرت يا ذات الجمال دلالات

٢٥ ألا إن زين المرء في عمره العقل

٢٦ يا علي بن أبي طالب يا بن المفضل

٢٧ ناجتكم أعلام الهداية فاعلم

فانظر بعين العقل في عقبى الهوى

٣٨ النوم بعدكم علي حرام

[طاف الخيال علينا منك عبّاداً]

لذراري محمّد المختار ٣٧

أؤمر مثلي لا أباً لك بالصبر؟ ٢٩

سلام مشوق ما يطيق التصبّر ٦٠

وما كنت في حبّ الوصيّ مقصّراً

عليّ بن حمّاد إذا هو أنشرا

٢٨ فإن حبّ عليّ قام في عذري

وداع لبادي شيبه فتورّعا ٦٢

أبعدت عني حبيبي والسرور معا ٧٧

على من نوره شمل الطفوف ٢٥

وحزني على آل النبيّ يطول ٥٢

وجعلت جسمي للصدود خيالاً؟ ٥٨

ونهج هدى ما فيه زُحلوقة زلّ ٢٧

يا حجاب الله والباب القديم الأزلي ٢١

وأقمت فيها بالطريق الأقوم ٥١

واسأل عن الدارين إن لم تعلم

٥٥ من فارق الأحباب كيف ينام؟

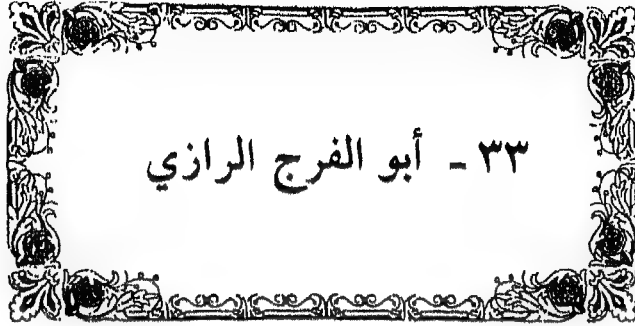
وهناك قصائد تُعزى إلى شاعرنا ابن حمّاد العبدى في بعض المجاميع

وهي لابن حمّاد محمّد المتأخّر عن المترجم له بقرون منها قصيدة مطلعها:

لغير مصاب السبط دمعك ضائع ولا أنت ذا سلو عن الحزن جازع

وقفنا على تمام هذه القصيدة وفي آخرها:

لعلّ ابن حمّاد محمّد عبدكم له في غدٍ خير البرية شافع



تجلّى الهدى يوم « الغدير » على الشّبه
وأكمل ربُّ العرش للناس دينهم
وقام رسول الله في الجمع رافعاً
وقال: ألا مَنْ كنت مولى لنفسه
وبرّز إبريز البيان عن الشّبه
كما نزل القرآن فيه فأعربّه
بضبع عليّ ذي التعالي من الشّبه
فهذا له مولى فيا لك منقبه^(١)
(الشاعر)

أبو الفرج محمّد بن هندو الرازي .

(آل هندو) من اسر الإماميّة الناهضين بنشر العلم والأدب، وفيهم جمع
ممن تحلّوا بفنون الفضائل، ولهم في الكتابة والقريض قدم وقدم، طفحت
بذكرهم المعاجم منهم: أبو الفرج محمّد بن هندو مؤسس شرف بيتهم، عدّه
إبن شهر آشوب في « معالم العلماء » من شعراء أهل البيت عليهم السّلام
المُتّقين.

ومنهم: أبو الفرج الحسين بن محمّد بن هندو، ترجمه الثعالبى في
« اليثيمة » ج ٣ ص ٣٦٢ وعدّه من أصحاب الوزير الصاحب بن عبّاد وذكر
شطراً من شعره وقال: ملحه كثيرة ولا يسع هذا الباب إلّا هذا الانموذج منها.
ومما ذكر له قوله:

لا يوحشُنك من مجدٍ تُباعده فإنّ يلمجد تدريجاً وتدرّيباً

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٣١، ط ايران، والصراط المستقيم للياضى.

ترجمة أبو الفرج بن هند وشعره وترجمته ١٩٩

إنَّ القناة التي شاهدت رفعتها تنمي فتصعد أنبويًا فأنبويًا
وقوله:

يقولون لي ما بال عينك مذ رأيت محاسن هذا الظبي أدمعها هطل؟
فقلت: زنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من صوب أدمعها غسل

ومنهم: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن هندو، توجد ترجمته في جملة من كتب التراجم^(١) وفي كلِّها ثناء عليه بتضلعه في الحكمة والفلسفة والطب والكتابة والشعر والأدب وتبرُّزه في ذلك كلِّه. له كتاب مفتاح الطب. المقالة المشوِّفة في المدخل إلى علم الفلك. الكلم الروحانيَّة من الحكم اليونانيَّة. الوساطة بين الزَّناة واللَّاظة. هزليَّة. ديوان شعره. توفي بجرجان سنة ٤٢٠.

ومن شعر أبي الفرج علي في معاني بديعة قوله:

حللت وقاري في شادين عيون الأنام به تعقد
غدا وجهه كعبةً للجمال وفي قلبه الحَجَر الأسود
وله قوله:

قولوا لهذا القمر البادي : ما لك إصلاحٍ وإفسادٍ
زود فؤاداً راحلاً قبله لا بدَّ لِلرَّاحِلِ من زادٍ
وله قوله:

قالوا: اشتغل عنهم يوماً بغيرهم وخادع النفس إنَّ النفس تنخدع
قد صيغ قلبي على مقدار حبِّهم فما لحبَّ سواه فيه مُتَّسع
وله قوله:

وحقِّك ما أخَّرتُ كُتبي عنكم لقالة واشٍ أو كلام محرَّشٍ
ولكنَّ دمعِي إن كتبت مشوَّشٍ كتابي وما نفع الكتاب المشوَّش؟!

(١) طبقات الأطباء ج ١ ص ٣٢٣، دمية القصر ص ١١٣، فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٥، معجم الأدباء ج ١٣ ص ١٣٦، محبوب القلوب للأشكوري، نسمة السحر.

وله قوله:

ما للمعيل وللمعالي؟ إنما يسمو إليهنَّ الوحيدُ الفاردُ
فالشَّمسُ تجتأب السماءَ فريدةً وأبو بناتِ النقشِ فيها راكدُ

وله قوله:

قوِّضَ خيامك من أرضِ تضامٍ بها وجانبِ الذلِّ إنَّ الذلَّ يُجتنبُ
وارحل إذا كانت الأوطانُ منقصةً فصنَدلُ الهندِ في أوطانه حطبُ

لا يذهب على القاريء أن ترجمة أبي الفرج علي بن هندو تُعزى في عيون الأنباء، وفوات الوفيات، ومحبوب القلوب إلى «يتيمة الدهر» وكتاب اليتيمة خلّوها؛ والمترجم فيه هو والده المذكور الحسين. نعم: ترجمه الثعالبي في «تتمة اليتيمة» ص ١٣٤ - ١٤٣ وأثنى عليه بقوله: هو من ضربه في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة، وملكه رِقُّ البراعة في البلاغة، فرد الدهر في الشعر، وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد، ونظم القلائد والفرائد، مع تهذيب الألفاظ البليغة، وتقريب الأغراض البعيدة، وتذكير الذين يسمعون ويروون، أفسحُ هذا أم أنتم لا تبصرون، وكنت ضمنت كتاب «اليتيمة» نبذاً من شعره^(١) لم أظفر بغيره وهذا مكان ما وقع إليّ بعد ذلك من وسائل عقوده، وفوارد أبياته بل معجزاته.

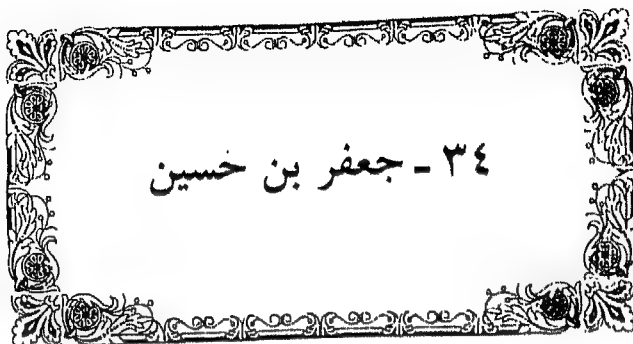
ثم ذكر صحائف من شعره وفصلاً من رسالته الهزلية «الوساطة»

ومنه: أبو الشرف بن أبي الفرج علي بن حسين بن محمد بن هندو ذكره صاحب «دمية القصر» ص ١١٣ في ذيل ترجمة أبيه.

قد تُعزى الأبيات الغديرية المذكورة إلى أبي الفرج سلامة بن يحيى الموصل^(٢) وهو لا يتم لأنَّ الواقف «على مناقب» ابن شهر آشوب ومعالمه جدُّ عليم بأنه يذكر أبا الفرج الموصل في كتابيه باسمه والمترجم بكنيته والله أعلم.

(١) ج ٣ ص ٢١٢.

(٢) راجع بيتمة الدهر ج ١ ص ٨٢.



قل لِّلَّذِي بَفَجَّوْهُ
 وَيَبِيعُ جَهْلًا دِينَهُ
 : مَنْ أَيْنَ أَنْتَ لَعَنْتَ؟ أَوْ
 أَظَنَنْتَهَا إِرْثَ الذِّ
 إِنَّ الْإِمَامَةَ بِالنَّصْوِ
 كَمَقَالِهِ فِي يَوْمِ «خَمِّ»
 : مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَذَا
 سَلَّ عَنْهُ ذَا خَبَرٍ بِهِ
 فَهُوَ الَّذِي بِحَسَامِهِ
 فِي يَوْمِ بَدْرٍ إِذْ شَكَا
 وَأَنِينَ وَالْدَهْمِ وَقَدْ
 إِنَّ الْإِمَامَ لَدِينَنَا
 فِي كُلِّ مَعْتَرَكٍ إِذَا
 فَتَّاحَ خَيْبَرَ بَعْدَمَا
 تَالَهُ لَوْ وَزَنَ الْجَمِيعَ

فِي شَعْرِهِ ظَهَرَتْ عِلَامُهُ
 لِمُضَلَّلٍ يَرْجُو حَطَامَهُ
 مِنْ أَيْنَ أَسْرَارُ الْإِمَامَةِ؟
 بَيٍّ؟ فَمَا أَصَبْتَ وَلَا كِرَامَهُ
 صَ لِمَنْ يَقُومُ بِهَا مَقَامَهُ
 لِحَيْدَرٍ لَمَّا أَقَامَهُ
 مَوْلَاهُ يَسْمَعُهُمْ كَلَامَهُ
 فَلْتَذْهَبَنَّ إِذَا نَدَامَهُ
 لِلنَّقْعِ قَدْ جَلَّى قَتَامَهُ
 سَادَاتِ مَا لَكُمْ صَدَامَهُ
 مَنَعَ النَّبِيَّ بِهِ مَنَامَهُ
 مَنْ شَادَهُ وَبَنَى دَعَامَهُ
 شَبَّ الْوَعْيِ أَطْفَى ضَرَامَهُ
 فَرَّ الَّذِي طَلَبَ السَّلَامَهُ
 عَ لَمَّا وَفُوا مِنْهُ الْقَلَامَهُ

حكى القاضي أبو المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن
 أبي جرادة الحلبي المتوفى سنة ٥٦٥ في شرح قصيدة أبي فراس الميمية
 المعروفة بالشافية عن مروان بن أبي حفصة أنه قال: أنشدت المتوكل شعراً

ذكرتُ فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع عليّ أربع خلع في دار
العامّة والشعر هو هذا:

لَكُمْ تَرَاثُ مُحَمَّدٍ	وبعد لكم تنفى الظلامه
يرجو التراث بنو البنا	ت وما لهم فيه قلامه
والصهر ليس بوارث	والبنت لا ترث الإمامه
ما للذين تنحلوا	ميراثكم إلا الندامه
أخذ الوراثه أهلها	فعلام لومكم علامه؟
لو كان حقكم لها	قامت على الناس القيامة
ليس التراث لغيركم	لا والآله ولا كرامه
أصبحت بين محبكم	والمبغضين لكم علامه

فردّ عليه رجلٌ يقال له جعفر بن حسين بقوله: قل للذي بفجوره. إلخ^(١)

قال الأميني: زعمًا بأن الشاعر من أولاد أبي عبد الله حسين بن الحجاج
البغدادي أو ممن عاصروه ذكرناه في هذا القرن ولم نقف على شيء من
ترجمته.

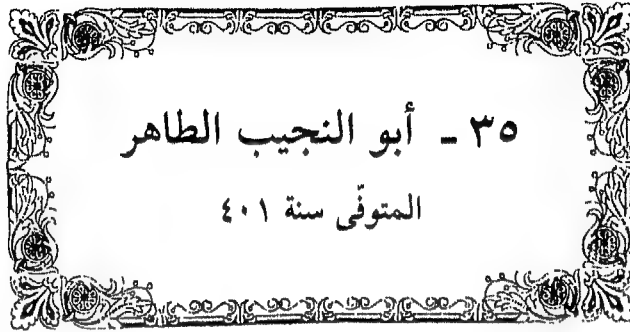
وقد وقفنا على عدّة قصائد غديرية لغير واحد من شعراء القرن الرابع غير
أنّا لم نعرف شيئاً من أحوالهم وتاريخ حياتهم فضربنا عنها صفحاً.

(١) رجع أعيان الشيعة ج ١٨ ص ٤٤٦.



شعراء الفديير
في القرن الخامس الهجري

أبو النجيب الطاهر شعره وترجمته ٢٠٥



عيّد في يوم « الغدير » المسلم
يا جاحدي الموضع واليوم وما
فأنزل الله تعالى جَدُّه
واليوم أتممت عليكم نعمتي
وأنكر العيد عليه المجرم
فأه به المختار تبّاً لكم
: اليوم أكملت لكم دينكم
وإن من نصب الإمام النعم^(١)

(الشاعر)

أبو النجيب شدّاد بن إبراهيم بن حسن الملقّب بالطاهر الجزري، من شعراء أهل البيت عليهم السّلام نظم في فنون الشعر، وغرّد على أفانيه، بنظم رقيق الحاشية، متّسق الألفاظ، جزل المعاني له ديوان شعر عدّه ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» عداد المجاهدين من شعراء أهل السّنة، وفي «معجم الأدباء» ج ٤ ص ٢٦١ : شاعرٌ من شعراء عضد الدولة ابن بويه ومدح المهلب، كان دقيق الشعر. لطيف الأسلوب مات سنة ٤٠١ هـ ومن شهره :

إذا المرء لم يرض ما أمكنه
ولم يأت من أمره أحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره
سيضحك يوماً ويبكي سنه

ومنه :

أيا جيل التصوّف شرّ جيل
لقد جئتم بأمر مستحيل

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٢٨.

٢٠٦ الغدير ج - ٤

أفي القرآن قال لكم إلهي : كلوا مثل البهائم وارقصوا لي!

وقال:

قلت للقلب: ما دهاك؟ أين لي
ناظره فيما جنت ناظره
قال لي: بايع الفراني فراني
أو دعاني أمت بما أودعاني

وقال:

بلاد الله واسعة فضاها
فقل للقاعدين على هوان:
ورزق الله في الدنيا فسيح
إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

وقال:

أفسدتُم نظري عليّ فما أرى
فدعوا غرامي ليس يمكن أن ترى
مذ غبتمُ حسناً إلى أن تقدموا
عين الرضى والسخط أحسن منكم

وقال في ج ٣ ص ١٩٤ : حدث أبو النجيب قال : كنت كثير الملازمة
للوزير : أبي محمد المهلبى [المتوفى سنة ٣٥٢] فاتفق أن غسّلت ثيابي وأنفذ
إليّ من يدعوني فاعتذرت بعذر فلم يقبله وألحّ في استدعائه فكتبت إليه :

عبدك تحت الجبل عريان
يغسل أثواباً كأنّ البلا
أرقّ من ديني إن كان لي
كأنّها حالي من قبل أن
يقول من يبصرني معرضاً
: هذا الذي قد نسجت فوقه
كأنّه لا كان شيطان
فيها خليطٌ وهي أوطان
دينٌ كما للناس أدران
يصبح عندي لك إحسان
فيها وللا أقوال برهان
عناكب الحيطان إنسان

فأنفذ لي جبّة وعمامة وسراويل وكيساً فيه خمسمائة درهم . وترجمة
الكتبي في [فوات الوفيات] ص ١٦٧ وقال : شاعرٌ مدح المهلبى وزير معزّ
الدولة ومدح عضد الدولة وكانت وفاته في حدود الأربعمئة . وذكر أبياتاً من

ترجمة أبي النجيب الطاهر ٢٠٧

شعره . ونقل في ص ١٣٢ في ترجمة الوزير المهلي ما حكيناه عن «معجم الأدباء» من حديث غسل الثياب . وتوجد ترجمته في «دائرة المعارف» للبيستاني ج ٢ ص ٣٦٠ .

وقد أصفقت المصادر الثلاثة الأخيرة على أن أبا النجيب كنية شداد بن إبراهيم المترجم الملقب بالطاهر فهو رجل واحد لا كما حسبه سيدنا الأمين في [أعيان الشيعة] من التعدد فذكر في ج ١ ص ٣٨٩ - المترجم باسمه شداد وقال : إنه توفي في حدود ٤٠٠ . وذكر في ج ١ ص ٤١١ أبا النجيب الطاهر الجزري وعده ممن لم يحدد عصره من الشعراء .

وذكر صاحب [دمية القصر] للمترجم في ص ٥٠ قوله :

أنظر إلى حظ ابن شبل في الهوى	إذ لا يزال لكل قلب شائقا
شغل النساء عن الرجال وطالما	شغل الرجال عن النساء مراهقا
عشقوه أمرد والتحي فعشقه	الله أكبر ليس يعدم عاشقا

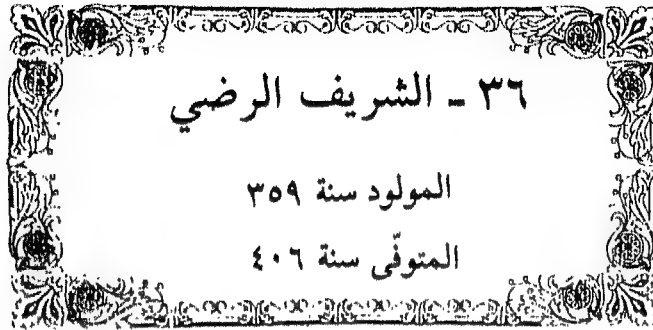
وذكره الثعالبي في تميم يتيمة ج ١ ص ٤٦ وذكر له من قصيدة في سيف الدولة علي بن عبد الله المتوفى سنة ٣٥٦ :

وحاجة قيل لي : نبه لها عمرا	ونم . فقلت : علي قد تنبه لي
حسبي عليان إن ناب الزمان وإن	جاء المعاد بما في القول والعمل
فلي علي بن عبد الله متجع	ولي علي أمير المؤمنين ولي

وله :

أليس ترى الجو مستعبراً	يضاحكه برقه الخلب؟!
وقد لاح من قزح قوسه	بعيداً وتحسبه يقرب
كطافي عقيق وفيروزج	وبينهما آخر مذهب

وذكر ابن خلكان شطراً من شعره في تاريخه ج ٢ ص ٢٣٦ نقلاً عن «دمية القصر» وأثنى عليه .



نطق اللسان عن الضمير
الآن أعفيت القلوب
وانجابت الظلماء عن
إلى أن قال

غدر السرور بنا وكان
يوم أطاف به الوصي
فتسل فيه ورد عار
وابتز أعمار الهموم
فلغير قلبك من يعلل
لا تقنع عند المطالب
فتبرض الأطماع مثل
هذا أوان تطاول الحا
فانفج لنا من راحتك
لا تحوجن إلى العصاب
آثار شكرك في فمي
وقصيدة عذراء مثل

وفاءه يوم الغدير
وقد تلقب بالأمير
ية الغرام إلى المعير
بطول أعمار السرور
همه نطف الخمور
بالقليل من الكثير
تبرض^(١) الثمد الجرور
جات والأمل القصير
بلا القليل ولا النزور
وأنت في الضرع الدرور
وسمات ودك في ضميري
تألق الروض النضير

(١) التبرض من تبرض: إذا تبلى بالقليل من العيش.

ترجمة الشريف الرضي ٢٠٩

فرحت بمالك رُقها فرح الخَميلة^(١) بالغدير
القصيدة^(٢)

(الشاعر)

الشريف الرضي ذو الحسين أبوالحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام .
أمه السيّدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطروش بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام
والده أبو أحمد كان عظيم المنزلة في الدولتين العبّاسيّة والبهيّة لقّبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الأوحّد، وولي نقابة الطالبين خمس مرّات، ومات وهو النقيب وذهب بصره، ولولا استعظام عضد الدولة أمره ما حمله على القبض عليه وحمله إلى قلعة بفارس، فلم يزل بها حتّى مات عضد الدولة فأطلقه شرف الدولة ابن العضد واستصحبه حين قدم بغداد، وله في خدمة الملة والمذهب خطوات بعيدة، ومساعي مشكورة، وقدم وقدم، ولد سنة ٣٠٤ وتوفي ليلة السبت ٢٥ جمادى الاولى سنة ٤٠٠^(٣) ورثته الشعراء بمراث كثيرة، وممن رثاه ولداه المرتضى والرّضي ومهيار الديلمي ورثاه أبو العلاء المعري بقصيدة توجد في كتابه سقط الزند.

وسيدنا الشريف الرضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، وإمام من أئمة العلم والحديث والأدب، وبطل من أبطال الدين والعلم والمذهب؛ هو أوّل في كلّ ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدفّق، ونفسيّات زاكية، وأنظار ثاقبة. وإبائه وشمم؛ وأدب بارع، وحسب نقيّ، ونسب نبويّ، وشرف علويّ، ومجد فاطميّ، وسؤدد كاظميّ، إلى فضائل قد تدفّق سيلها الآتي، ومثاثر قد التظمت أواذيتها الجارفة، ومهما تشدّق الكاتب فإنّ في البيان قصوراً عن بلوغ مداه،

(١) الخميلة: الشجر الكثير الملتف الموضع الكثير الشجر المنهبط من الأرض.

(٢) توجد في ديوانه ج ١ ص ٣٢٧ يمدح بها أباه في «يوم الغدير» ويذكر رد أملاكه عليه في سنة ٣٩٦.

(٣) صحاح الأخبار ص ٦٠، والدرجات الرفيعة، وعدة أخرى من الكتب والمعاجم.

وللتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته، وللوصف انحساراً عن استكناه حقيقته، وإنَّ دون ما تحلَّى به من مناقبه الجُمَّة، وضرائبه الكريمة، كلَّ ما سردوه في المعاجم من ثناء وإطراء مثل فهرست النجاشي ص ٢٨٣، يتيمة الدهر ج ٣ ص ١١٦، الأنساب للمجدي، تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٤٦، كامل ابن الأثير ج ٩ ص ٨٩، معالم العلماء ص ١٣٨، دمية القصر ص ٧٣، تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ١٠٦، المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٧٩، خلاصة العلامة ص ٨١، صحاح الأخبار ص ٦١، الأنساب لأبي نصر البخاري؛ عمدة الطالب ص ١٨٣، تحفة الأزهار لابن شدقم، تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٣، مرآة الجنان ج ٣ ص ١٨، الشذرات ج ٣ ص ١٨٢، شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٠، غاية الاختصار، الدرجات الرفيعة للسيد، مجالس المؤمنين ص ٢١٠، جامع الأقوال نسمة السحر لليمني، لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣، رياض الجنة للزوزي الروضة البهية للسيد، ملخص المقال، رجال ابن أبي جامع، الإجازة للسماهيجي، الإتقان ص ١٢١، منهج المقال ٢٩٣ تأسيس الشيعة ١٠٧ سمير الحاضر للشيخ علي، تنقيح المقال ص ١٠٧ اليتيمة للعالمي ص ١٨، تاريخ آداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٧^(١) أعلام الزركلي ج ٣ ص ٨٨٩ دائرة المعارف للبستاني ج ١٠ ص ٤٥٨، دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٤ ص ٢٥١، مجلة الهدى العراقية في الجزء الثالث من السنة الأولى ص ١٠٦. معجم المطبوعات.

وتجد تحليل نفسية « الشريف الرضي » الكريمة في ما ألفه العلامة الشيخ عبد الحسين الحلبي النجفي كمقدمة للجزء الخامس المطبوع من تفسيره فطبع معه في ١١٢ صحيفة [١].

وما نضد عقد جمانه الكاتب الشهير زكي مبارك في مجلدين ضخمين مطبوعين أسماه [عبقرية الرضي ٢]

(١) اشتبه في تأليف المترجم وبيئة نشأته وتاريخ وفاته.

مصادر ترجمة الشريف الرضي ٢١١

وقبلهما ما كتبه العلامة الشيخ محمد رضا ابن شيخنا الحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء [٣] .

وأفرد زميلنا السيد علي أكبر البرقي القمي كتاباً في ترجمته أسماه [كاخ دلاويز ٢]

قال الأميني : كان البرقي محمود السيرة، ميمون النقية، من رواد الفضيلة والأدب، غير أنه تحزّب في الآونة الأخيرة بفئة ضالة ساقطة، وأصيب، - العياذ بالله - بمتعسة أزالته عن مكانته، وأسفّته إلى هوّة البوار، عصمنا الله من الزلّ، وآمننا من الخطل، وحفظنا من خاتمة سوء .

وكتب الدكتور محفوظ ترجمته في ٢٥٠ صحيفة سمّاها ب[الشريف الرضي] طبعت في بيروت بمطبعة الريحاني [٥] ولولدا محمد هادي الأميني كتابٌ في ترجمته [٦] .

وهناك من كتب^(١) في عبقرية من المتطفّلين على موائد الكتابة من الشباب الزائف في مصر، غير أنه كشف عن سوّة نفسه وخلّد لها شية العار على مرّ الدهور، فطفق ينحو فيما حسبه خدمة للرّضي ونشراً لعبقرية النيل من سلفه الطاهر، وأخذ ينشر ما في علبه عداؤه على أهل البيت النبوي المقدّس بالوقعة في سيدهم سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهنالكَ أبدى ضوّة رأيه، وسخف أنظاره، وخبث عنصره، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه، وهب أنه من قوم حناق على آل الرسول صلوات الله عليهم لكنّه لم يسلم من نعراته حتّى أئمة مذهبه، فقد جاثاهم وسلقهم بلسان حديد، أنا لا احاول نقد كلماته حرفياً فإنّها أسقط من ذلك، وإنّ صاحبها أقلّ من أن ينوّه به في الكتب، ولكن أسفي على مصر أن يشوّه سمعتها الذّنابي؛ أسفي على

(١) هو محمد سيد الكيلاني افرد في المترجم كتاباً في ١٥٩ صفحة وسمّاه ب(الشريف الرضي)

٢١٢ الغدير ج - ٤

جامعتها أن لا تنفي عنها ما يُدّنس مطارف فضلها القشبية، أسفي على مطابعتها
أن تنشر السفساف المخزية، أسفي أسفي أسفي . .
أساتذته ومشايخه :

١ - أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوي المعروف
بالسيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ تلمذ عليه في النحو وهو طفل لم يبلغ عمره عشر
سنين، ذكره ابن خلكان، والياضي، وصاحب « الدرجات الرفيعة » نقلاً عن أبي
الفتح ابن جني شيخ المترجم.

٢ - أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي المتوفى سنة ٣٧٧ وله منه
إجازة، يروي عنه في كتابه « المجازات النبوية » .

٣ - أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى ٣٨٤ وقيل ٧٨ .

٤ - أبو محمد الشيخ الأقدم هارون بن موسى التلعكبري المتوفى ٣٨٥ .

٥ - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى ٣٩٢ وقد أكثر النقل عنه
في « المجازات النبوية » .

٦ - أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن نباته صاحب الخطب
المتوفى ٣٩٤ .

٧ - الشيخ الأكبر شيخنا المفيد أبو عبد الله ابن المعلم محمد بن نعمان
المتوفى ٤١٣ ، قرأ عليه هو وأخوه علم الهدى المرتضى قال صاحب « الدرجات
الرفيعة » : كان المفيد رأى في منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ دخلت
إليه وهو في مسجده بالكرك ومعه ولداها : الحسن والحسين عليهما السلام
صغيرين فسلمتهما إليه وقالت له : علمهما الفقه . فانتبه متعجباً من ذلك فلما
تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد
فاطمة بنت الناصر وحولها جواربها وبين يديها إبناتها : علي المرتضى ومحمد
الرضي . صغيرين فقام إليها وسلم عليها فقالت له : أيها الشيخ هذان ولداي قد
أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه . فبكى الشيخ وقصص عليها المنام وتولّى

أساتذة الشريف الرضي ومشايخه ٢١٣

تعليمهما وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقٍ ما بقي الدهر. وذكرها ابن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ١٣.

٨ - أبو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي البغدادي المتوفى ٤٢٠
كما في « المجازات النبوية » ص ٢٥٠، وقال المترجم في تفسيره قوله تعالى :
ربّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت : قال لي شيخنا أبو الحسن علي بن
عيسى النحوي صاحب أبي علي الفارسي ، وهذا الشيخ كنتُ بدأتُ بقراءة النحو
عليه قبل شيخنا أبي الفتح عثمان بن جني ؛ فقرأتُ عليه مختصر الجرمي ،
وقطعة من كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، ومقدمة أملاها عليّ كالمدخل
إلى النحو، وقرأت عليه العروض لأبي إسحاق الزجاج والقوافي لأبي الحسن
الأخفش.

٩ - القاضي عبد الجبار أبو الحسن بن أحمد الشافعي المعتزلي ، قرأ عليه
كما في « المجازات النبوية ».

١٠ - أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ، قرأ عليه في الفقه كما في
« المجازات » ص ٩٢.

١١ - أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكناني ، يروي عنه الحديث
كما في « المجازات » ص ١٥٥.

١٢ - أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، شيخه في
الحديث كما في « المجازات » ص ١٥٣.

١٣ - أبو محمد عبد الله بن محمد الأسدي الأكفاني .

١٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي ،
تلمذ عليه في عنفوان شبابه كما في « المتنظم » لابن الجوزي وغيره .

تلامذته والرواة عنه

ويروي عنه جمعٌ من أعيان الطائفة وأعلام العامة منهم :

- ١ - شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٠ .
- ٢ - الشيخ جعفر بن محمد الدوريسي .
- ٣ - الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني كما في الإجازات .
- ٤ - القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة المتوفى ٤٨٦ ، كما في كثير من إجازات أعلام الدين .
- ٥ - أبو زيد السيد عبد الله بن علي كياكي ابن عبد الله الحسيني الجرجاني ، كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي ، وإجازة مولانا المجلسي الأول لولده العلامة المجلسي .
- ٦ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي ، وهو من أجلاء تلمذة المترجم وأخيه الشريف المرتضى كما في « المقاييس » للعلامة الحجة التستري .
- ٧ - أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدل كما في « قصص الأنبياء » للراوندي .
- ٨ - القاضي السيد أبو الحسن علي بن بندار بن محمد الهاشمي يروي عن المترجم وأخيه علم الهدى المرتضى كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة للشيخ ياسين وإجازته للشيخ ناصر الجارودي سنة ١١٢٨ .
- ٩ - الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى النيسابوري يروي عن المترجم وأخيه علم الهدى جميع مصنفاتهما بلا واسطة كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة المذكورة .

تأليفه وكتبه :

(نهج البلاغة) كان يهتم بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقدمة حتى اليوم ويتبركون بذلك كحفظ القرآن الشريف، وعُدَّ من حفّظته في قرب عهد المؤلف القاضي جمال الدين محمد بن الحسين بن محمد القاساني، فإنه كان يكتب « نهج البلاغة » من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته . ومن حفّاه في القرون المتقدمة الخطيب أبو عبد الله محمد الفارقي المتوفى ٥٦٤ كما ذكره ابن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٦٠ ، وابن الجوزي في « المنتظم » ج ١٠ ص ٢٢٩ .

ومن حفّظه المتأخرين له العلامة الورع السيّد محمد اليماني المكي الحائري المتوفى في الحائر المقدّس سنة ١٢٨٠ في ٢٨ ربيع الأول .

ومنهم العالم المؤرّخ الشاعر الشيخ محمد حسين مروّة الحافظ العاملي، حكى سيدنا صدر الدين الكاظمي عن العلامة الشيخ موسى شرارة: أنه كان يحفظ تمام قاموس اللغة، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وأربعين ألف قصيدة انتهى . ونقل بعض الأعلام : أنه كان حافظاً لكامل ابن الأثير من أوله إلى آخره . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وقد توالى عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجم له بما يربو على السبعين شرحاً وممن شرحه :

١ - السيد عليّ بن الناصر المعاصر لسيدنا الشريف الرضي شرحه وأسمّا شرحه ب « أعلام نهج البلاغة » وهو أوّل الشروح وأقدمها .

٢ - أحمد بن محمد الوبري من أعلام القرن الخامس .

٣ - ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندي علّق عليه سنة ٥١١ .

٤ - أبو الحسن عليّ بن أبي القاسم زيد بن أميرك محمد بن أبي علي الحسين بن أبي سليمان فندق بن أيوب بن الحسن بن أحمد بن

٢١٦ الغدير ج - ٤

عبد الرحمن بن عبيد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمة بن
عمر بن خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله ﷺ البيهقي
النيسابوري من مشايخ ابن شهر آشوب قرأ نهج البلاغة على الشيخ الحسن بن
يعقوب القاري سنة ٥١٦ وشرحه وأسماء ب « معارج نهج البلاغة » ولد يوم
السبت سابع وعشرين شعبان في سبزوار ومات سنة ٥٦٥^(١).

٥ - أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي المتوفى ٥٧٣
أسماء شرحه ب « منهاج البلاغة ».

٦ - الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري
الشهير بقطب الدين الكيدري، له شرحه الموسوم ب « حقائق الحقائق » فرغ
من تأليفه سنة ٥٧٦.

٧ - أفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماهابادي، أحد مشايخ
صاحب الفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفى بعد سنة ٥٨٥^(٢).

٨ - القاضي عبد الجبار المردد بين جمع^(٣) مقارنين بعصر شيخ الطائفة
ذكره العلامة النوري في « المستدرک ».

٩ - الفخر الرازي محمد بن عمر الطبري الشافعي المتوفى ٦٠٦ كما
صرح به القفطي في « تاريخ الحكماء ».

١٠ - أبو حامد عز الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي
المدائني المتوفى سنة ٦٥٥، له شرحه الدائر الذي إختصره المولى سلطان
محمود الطبسي الآتي ذكره.

(١) ترجمة الحموي في « معجم الادباء » ج ٥ ص ٢٠٨ نقلاً عن كتابه « مشارب التجارب » وعد شرح
النهج من تأليفه، فما في « كاخ دلاویز » ص ١١٦ من نفي صحة نسبة الشرح إليه رداً على ابن
يوسف الشيرازي في غير محله، كما إشتهبه عليه في قوله: ان البيهقي أول شارح للكتاب.

(٢) اسم الشارح أفضل الدين الحسن لا أبو الحسن كما في بعض المعاجم.

(٣) ألا وهم الفقهاء الأفاضل: القاضي ركن الدين عبد الجبار بن علي الطوسي، والقاضي عبد الجبار بن
فضل الله، وعبد الجبار بن منصور، والشيخ عبد الجبار بن أحمد، والشيخ عبد الجبار بن عبد الله
المقري الرازي، وعبد الجبار بن محمد الطوسي، وأبو علي عبد الجبار بن الحسين.

شراح نهج البلاغة ٢١٧

١١ - السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاوس الحسيني المتوفى سنة ٦٦٤.

١٢ - أبو طالب تاج الدين المعروف بابن الساعي علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي المتوفى ٦٧٤ صاحب التأليف الكثيرة منها شرح نهج البلاغة كما في « منتخب المختار » ص ١٣٨.

١٣ - كمال الدين الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفى سنة ٦٧٩، له شرحه الكبير والمتوسط والصغير.

١٤ - الشيخ أحمد بن الحسن الناوندي، من أعلام القرن السابع تلميذ الشيخ جمال الدين الوراميني، له حواش كثيرة على « نهج البلاغة » من تقريرات استاذة المذكور.

١٥ - العلامة الحلبي جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفى ٧٢٦.

١٦ - الشيخ كمال الدين ابن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلبي أحد أعلام القرن الثامن له شرحه الكبير في أربع مجلدات.

١٧ - يحيى بن حمزة العلوي اليمني من أئمة الزيدية المتوفى ٧٤٩، إقتصر في شرحه على حل عويصاته اللغوية.

١٨ - سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي المتوفى ٣/٢/٧٩١.

١٩ - السيد أفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني، فرغ من شرحه شهر صفر سنة ٨٨١^(١).

(١) ذكر البهائي ابن يوسف الشيرازي في ترجمته (ما هو نهج البلاغة) شرحين أحدهما ص ١٧ للسيد أفصح الدين المذكور والآخر في ص ٢٦ للسيد أفصح الدين الآخر ولم يعرف مؤلفه، وهو اشتباه واضح وليس هناك إلا شرح واحد لرجل واحد.

٢١٨ الغدير ج - ٤

٢٠ - المولى قوام الدين يوسف بن حسن الشهير بقاضي بغداد المتوفى حدود سنة ٩٢٧.

٢١ - أبو الحسن علي بن الحسن الزواري، من تلمذة المحقق الكركي شرحه بالفارسية وأسماء ب « روضة الأبرار » فرغ منه سنة ٩٤٧.

٢٢ - المولى جلال الدين الحسين بن خواجه شرف الدين عبد الحق الأردبيلي المعروف بالإلهي المتوفى ٩٥٠، شرحه بالفارسية ويسمى ب (منهج الفصاحة).

٢٣ - المولى فتح الله ابن المولى شكر الله القاشاني المتوفى ٩٨٨، له شرحه الفارسي المطبوع المرسوم بـ [تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين]

٢٤ - عز الدين علي بن جعفر شمس الدين الأملي من تلمذة الشيخ علي بن هلال الجزائري له شرحه بالفارسية.

٢٥ - المولى عماد الدين علي القاري الاسترابادي أحد أعلام القرن العاشر له تعليق على الكتاب.

٢٦ - المولى شمس بن محمد بن مراد ترجم شرح ابن أبي الحديد المعتزلي سنة ١٠١٣.

٢٧ - شيخنا البهائي العاملي المتوفى ١٠٣١، له شرح نهج البلاغة ولم يتم، ذكره البرقي فيما كتبه إلينا.

٢٨ - الشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا القاجاري، له شرحه لم يتم، كتبه إلينا السيد البرقي.

٢٩ - الشيخ نور محمد ابن القاضي عبد العزيز ابن القاضي طاهر محمد المحلي شرحه فارسيًا سنة ١٠٢٨.

٣٠ - المولى عبد الباقي الخطاط الصوفي التبريزي المتوفى ١٠٣٩ شرحه بالفارسية وسمّاه ب [منهاج الولاية]^(١)

(١) ذكر الباحثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة « ما هو نهج البلاغة » ص ١٩ شرحاً للمولى عبد الباقي ولم يسمه. وذكر في ص ٢٥ الشرح « منهاج الولاية » ولم يعرف مؤلفه.

شرح نهج البلاغة ٢١٩

٣١- المولى نظام الدين علي بن الحسن الجيلاني يسمّى شرحه ب [أنوار الفصاحة] فرغ من أول مجلّداته الثلاث ٤ ربيع الأول سنة ١٠٥٣ .

٣٢- الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي الكركي المتوفى ١٠٧٦ عن ٦٨ سنة .

٣٣- فخر الدين عبد الله بن المؤيد بالله لخص شرح ابن أبي الحديد وأسماء [العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي الحديد] توجد منه نسخة مورّخة بسنة ١٠٨٠ .

٣٤- السيّد ماجد بن محمّد البحراني المتوفى ١٠٩٧ لم يتمّ شرحه .

٣٥- الشيخ محمّد مهدي بن أبي تراب السهندي شرحه باللغة الفارسيّة وفرغ منه شهر رمضان سنة ١٠٩٧ .

٣٦- ميرزا علاء الدين محمّد گلستانه المتوفى ١١٠٠ يسمّى شرحه بـ [حقائق الحقائق] وشرحه الآخر الصغير بـ (بهجة الحقائق) .

٣٧- السيّد حسن بن مطهر بن محمّد اليميني الجرموزي الحسيني المولود ١٠٤٤ والمتوفى ١١١٠ ، له شرحه ذكره له الشوكاني في « البدر الطالع » ج ١ ص ٣١١ .

٣٨- المولى تاج الدين حسن المعروف بملاّ تاجا والد شيخنا الفاضل الهندي المتوفى ١١٣٧ له شرح فارسيّ يوجد في إصبهان .

٣٩- المولى محمّد صالح بن محمّد باقر الروغني القزويني من أعلام القرن الحادي عشر شرحه فارسيّاً طبع بايران^(١) .

٤٠- السيّد نعمة الله بن عبد الله الجزائري التسري المتوفى ١١١٢ له شرحه في ثلاث مجلّدات .

(١) خفي مؤلف هذا الشرح على صاحب « وقائع الأيام » وذكره للحاج المولى صالح البرغاني القزويني ، وتبعه البرقي في « كاخ دلاويز » والبحّثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة « ما هو نهج البلاغة » .

٢٢٠ الغدير ج - ٤

٤١ - المولى سلطان محمود بن غلامعلي الطبسي القاضي من تلمذة العلامة المجلسي .

٤٢ - المولى محمد رفيع بن فرج الجيلاني المتوفى بالمشهد الرضوي حدود ١١٦٠ .

٤٣ - الشيخ محمد علي ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني الإصبهاني المتوفى في الهند ١١٨١ له شرح بعض خطبه .

٤٤ - السيد عبد الله بن محمد رضا الشبر الحسيني الكاظمي المتوفى ١٢٤٢ ، له شرحان .

٤٥ - الأمير محمد مهدي الخاتون آبادي الإصبهاني المتوفى ١٢٦٣ ، له شرحه بالفارسية ،

٤٦ - الحاج السيد محمد تقي ابن الأمير محمد مؤمن الحسيني القزويني المتوفى ١٢٧٠ ، له شرحه بالفارسية .

٤٧ - ميرزا باقر النواب بن محمد بن محمد اللاهجي الإصبهاني ، كتب له شرحاً بالفارسية بأمر السلطان فتحعلي شاه القاجار وطبع بايران .

٤٨ - الحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي ، ترجم شرح ابن أبي الحديد بالفارسية وزاد عليه تحقيقاته بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجار وفرغ منه سنة ١٢٩٢ .

٤٩ - السيد صدر الدين بن محمد باقر الموسوي الدزفولي ، من تلمذة اقا محمد البید آبادي .

٥٠ - السيد مفتي عباس المتوفى ١٣٠٦ (أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر) عده البرقي فيما كتبه إلينا من شراحه .

٥١ - المولى أحمد بن علي أكبر المراغي نزيل تبريز والمتوفى ٥ محرم سنة ١٣١٠ علق على مشكلاته .

شرح نهج البلاغة ٢٢١

٥٢ - الشيخ بهاء الدين محمد (أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر) له شرحه ذكره البرقي فيما كتبه إلينا.

٥٣ - الاستاذ محمد حسن نائل المرصفي، شرح مشكلات لغاته طبع بمصر تعليقاً عليه سنة ١٣٢٨.

٥٤ - الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣.

٥٥ - الحاج ميرزا حبيب الله الموسوي الخوئي المتوفى حدود ١٣٢٦، له شرحه الكبير الموسوم ب (منهاج البراعة).

٥٦ - الشيخ جواد الطارمي بن الحاج المولى محرم علي الزنجاني المتوفى سنة ١٣٢٥، له شرحه الموسوم ب (شرح الإحتشام على نهج بلاغة الإمام).

٥٧ - الحاج ميرزا إبراهيم الخوئي الشهيد سنة ١٣٢٥، له شرحه المسمى ب (الدرة النجفية) طبع في تبريز سنة ١٢٩٣.

٥٨ - جهانگیر خان القشقائي المتوفى بإصبهان سنة ١٣٢٨.

٥٩ - السيد أولاد حسن بن محمد حسن الهندي المتوفى سنة ١٣٣٨، يُسمى شرحه ب [الإشاعة].

٦٠ - الشيخ محمد حسين بن محمد خليل الشيرازي المتوفى ١٣٤٠.

٦١ - السيد علي أظهر الكهجوي الهندي المتوفى في شعبان سنة ١٣٥٢.

٦٢ - الاستاذ محيي الدين الخياط نزيل بيروت طبع شرحه في ثلاث مجلدات.

٦٣ - السيد ذاكر حسين اختر الدهلوي المعاصر شرحه بلغة اردو.

٦٤ - الاستاذ محمد بن عبد الحميد المصري زاد على شرح الشيخ محمد عبده بعض إفاداته وطبع.

٢٢٢ الغدير ج - ٤

- ٦٥ - السيّد ظفر مهدي اللكهنوي له شرحه بلغة اردو.
- ٦٦ - السيّد هبة الدين محمّد علي الشهرستاني ، له شرحه الموسوم ب [بلاغ المنهج]
- ٦٧ - الشيخ محمّد علي بن بشاره الخيقاني ، له شرحه ذكره له الشيخ أحمد النحوي في قصيدة يمدحه بها فقال :
ولقد كسى نهج البلاغة فكره شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضمير
وكتب إلينا البرقعي من شُراحه .
- ٦٨ - ميرزا محمّد تقي الألماسي حفيد العلامة المجلسي قال : له شرحه بالفارسيّة لم يتمّ .
- ٦٩ - الشيخ عبد الله البحراني صاحب العوالم .
- ٧٠ - الشيخ عبد الله بن سليمان البحراني السماهيجي .
- ٧١ - الحاج المولى علي العلياري التبريزي .
- ٧٢ - الشيخ ملاّ حبيب الله الكاشاني صاحب التاليف القيّمة .
- ٧٣ - السيّد عبد الحسين الحسيني آل كمّونة البروجردي .
- ٧٤ - ميرزا محمّد علي بن محمّد نصير جهاردهي الكيلاني ، له شرحه في ثلاث مجلّدات .
- ٧٥ - ميرزا محمّد علي قراجة داغي التبريزي .
- ٧٦ - الاستاذ محمّد محيي الدين عبد الحميد المدرّس في كليّة اللغة العربيّة بالأزهر ، زاد على شرح الشيخ محمّد عبده زيادات هامّة طبعت مع الأصل والشرح بمصر في مطبعة الإستقامة .
- ووقفنا على آثار قيّمة أو مآثر خالدة حول « نهج البلاغة » لجمع ممن عاصرناهم ألا وهم :

مؤلف نهج البلاغة ٢٢٣

٧٧ - الحاج ميرزا خليل الصيمري الكموني الطهراني، شرح النهج وأطنب في أربع وعشرين مجلداً، طبع بعض تلكم الأجزاء الضخمة الفخمة القيّمة بطهران.

٧٨ - السيّد محمود الطالقاني، شرحه في عدّة مجلّدات طبع غير واحد منها.

٧٩ - الحاج السيّد علي النقيّ فيض الإسلام الإصبهاني، ترجمه في ست مجلّدات، طبعت في طهران بأجود خطّ وأحسن ورق.

٨٠ - الحاج ميرزا محمّد علي الأنصاري القميّ ترجمه نظماً ونثراً بالفارسيّة في عدّة مجلّدات وقفت على ثلاث منها مطبوعة بأجمل هيئة وأبهى صورة.

٨١ - جواد فاضل ترجم جملة من خطبه بالفارسية بأسلوب بديع وبيان مليح .

مؤلف نهج البلاغة:

كلّ هؤلاء الأعلام لا يشكّون في أنّ الكتاب من تأليف الشريف الرّضي، وتضافقهم على ذلك معاجم الشيعة جمعاء، فلن تجد من ترجمة من أربابها إلّا ناصباً على صحّة النسبة وجازماً باستقامة النسب منذ عصر المؤلّف وإلى اليوم الحاضر، أنظر فهرست أبي العباس النجاشي المتوفّى ٤٥٠، وفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفّى ٥٨٥ ووو.

وتُنبيء القاريء عن صحّة النسبة إجازات حملة العلم والحديث لأصحابهم منها:

١ - إجازة الشيخ محمّد بن علي بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبي عبد الله الحسين برواية الكتاب [نهج البلاغة] في جمادى الاخرى سنة ٤٩٩.

٢ - إجازة الشيخ عليّ بن فضل الله الحسيني لعليّ بن محمّد بن الحسين المتطبّب برواية الكتاب في رجب سنة ٥٨٩.

٢٢٤ الغدير ج - ٤

٣ - إجازة الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى الحلبي للسيد عز الدين الحسن بن علي المعروف بابن الأبرز برواية الكتاب في شعبان سنة ٦٥٥.

٤ - إجازة العلامة الحلبي لبني زهرة في سنة ٧٢٣.

٥ - إجازة السيد محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي لجمال الدين ابن أبي المعالي سنة ٧٣٠.

٦ - إجازة فخر الدين محمد بن العلامة الحلبي لابن مظاهر في سنة ٧٤١.

٧ - إجازة شيخنا الشهيد الأول للشيخ ابن نجدة سنة ٧٧٠.

٨ - إجازة الشيخ علي بن محمد بن يونس البياضي صاحب [الصراط المستقيم] للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهبي الحساوي سنة ٨٥٢.

٩ - إجازة الشيخ علي المحقق الكركي للمولى حسين الأسترابادي في سنة ٩٠٧.

١٠ - إجازة الشيخ المحقق الكركي للشيخ إبراهيم سنة ٩٣٤.

١١ - إجازة المحقق الكركي للقاضي صفي الدين عيسى سنة ٩٣٧.

١٢ - إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي في سنة ٩٤١.

١٣ - إجازة الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني الكبيرة.

١٤ - إجازة الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون للمولى عبد الله التستري في سنة ٩٨٨.

١٥ - إجازة الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون للسيد ظهير الدين الهمداني في سنة ١٠٠٨.

مؤلف نهج البلاغة ٢٢٥

١٦ - إجازة العلامة المجلسي الأول لتلميذه آقا حسين الخونساري سنة ١٠٦٢ .

١٧ - إجازة العلامة المجلسي الأول الكبيرة لولده العلامة المجلسي المؤرخة بسنة ١٠٦٨ .

١٨ - إجازة الشيخ صالح بن عبد الكريم للمولى محمد هادي بن محمد تقي الشولستاني سنة ١٠٨٠ .

١٩ - إجازة المجلسي الثاني للسيد ميرزا إبراهيم النيسابوري سنة ١٠٨٨ .

٢٠ - إجازة العلامة المجلسي للسيد نعمة الله الجزائري سنة ١٠٩٦ .
وغيرها من الإجازات .

وقبل هذه كلها نصوص الشريف الرضي نفسه في كتبه بذلك فقال في الجزء الخامس من تفسيره ص ١٦٧ : ومن أراد أن يعلم زمان ما أشرنا إليه من ذلك فليمعن النظر في كتابنا الذي ألفناه ووسمناه [نهج البلاغة] وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع من خطب وكتب ومواظ وحكم وبؤبناه أبواباً ثلاثة . إلخ .

وقال في كتابه [المجازات النبوية]^(١) ص ٢٢٣ : وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بـ [نهج البلاغة] الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه .

وقال في ص ٤١ من المجازات : وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بـ [نهج البلاغة]

وقال في ص ١٦١ : قد ذكرنا الكلام في كتابنا الموسوم بـ [نهج البلاغة]

وقال في ص ٢٥٢ : قد ذكرناه في جملة كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي في كتاب « نهج البلاغة » .

(١) كون المجازات النبوية للشريف الرضي من المتسالم عليه لم يختلف فيه اثنان .

وقال في أواخر « نهج البلاغة » في شرح قوله عليه السّلام العين وكاء السنة : قال الرّضي وقد تكلمنا في هذه الإستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبويّة .

وقال في ديباجة « نهج البلاغة » : فإنّي كنت في عنفوان السنّ، وغضاضة الغصن ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السّلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم . إلخ . وكتاب الخصائص المذكور موجود بين أيدينا ولم يختلف فيه إثنان أنّه للشريف الرّضي .

فما تورّط به بعض الكتبة من نسبة الكتاب إلى أخيه علم الهدى وإتهامه بوضعه^(١) أو وضع بعض ما فيه على لسان أمير المؤمنين عليه السلام والدّعوى المجردة ببطلان أكثر ما فيه وعزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرّضي^(٢) الذي عرفت موقفه العظيم من الثقة والعلم والجلالة ، أو التّرديد فيمن وضعه وجمعه بينهما^(٣) مما لا يُقام له في سوق الحقائق وزن ، وليس له مناخٌ إلّا حيث تربض فيه العصبيّة العمياء ، ويكشف عن جهل اولئك المؤلّفين برجال الشيعة وتأليفهم ، وأعجب ما رأيت كلمة الذهبي في طبقاته ج ٣ ص ٢٨٩ : وفيها [يعني سنة ٤٣٦] توفّي شيخ الحنفيّة العلامة المحدث أبو عبد الله الحسين بن موسى الحسيني الشريف الرّضي واضع كتاب [نهج البلاغة] .

قال ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٤٦ بعد ذكر خطبة ابن أبي الشحماء العسقلاني الكاتب : هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكلّف بيّنة التوليد ، تخطب على نفسها ، وإنّما ذكرت هذا لأنّ كثيراً من ارباب الهوى يقولون : إنّ كثيراً من « نهج البلاغة » كلامٌ محدثٌ صنعه قومٌ من فصحاء الشيعة ، وربما عزّوا بعضه إلى الرّضي أبي الحسن وغيره ، وهؤلاء قومٌ

(١) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٢٣ ، ودائرة المعارف للستاني ج ١٠ ص ٤٥٩ ، وتاريخ ادب اللغة ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٢) كما في ميزان الاعتدال ، ولسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣ .

(٣) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٣٦٥ ، مراة الجنان للبافعي ج ٣ ص ٥٥ .

كلمة ابن أبي الحديد حول النهج ٢٢٧

أعمت العصبية أعينهم فضّلوا عن النهج الواضح؛ وركبوا بينات الطريق ضلالاً، وقلة معرفة بأساليب الكلام، وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول: لا يخلو إمّا أن يكون كل « نهج البلاغة » مصنوعاً منحولاً أو بعضه، والأوّل باطل بالضرورة لأننا نعلم بالتواتر صحّة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وقد نقل المحدثون كلّهم أو جلّهم والمؤرّخون كثيراً منه وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك، والثاني يدل على ما قلناه لأنّ من قد أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفاً من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بدّ أن يفرّق بين الكلام الركيك والفصيح، وبين الأصيل والمولد، وإذا وقف على كرّاس واحد يتضمّن كلاماً لجماعة من الخطباء أو لإثنين منهم فقط فلا بدّ أن يفرّق بين الكلامين، ويميّز بين الطريقتين، ألا ترى؟ إنّنا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنا عشر قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض، ألا ترى؟ أنّ العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحوّلة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر، وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه ولا من شعره، وكذلك غيرهما من الشعراء، ولم يعتمدوا في ذلك إلّا على الذوق خاصّة، وأنت إذا تأملت « نهج البلاغة » وجدته كلّ ماءً واحداً ونفساً واحداً واسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهيّة، وكالقرآن العزيز أوّلُهُ كأوسطه وأوسطه كآخره وكلّ سورة منه وكلّ آية مماثلة في المآخذ والمذهب والفنّ والطريق والنظم لبافي الآيات والسور، ولو كان بعض « نهج البلاغة » منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين عليه السّلام.

واعلم أنّ قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لأنّ متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحول نثق بصحّة كلام منقول عن رسول الله ﷺ أبداً وساغ لطاعين أن يطعن ويقول: هذا الخبر منحول، وهذا

الكلام مصنوع، وكذلك ما نُقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك، وكلّ أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي ﷺ والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسّلين والخطباء، فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام أن يستعدّ إلى مثله فيما يروونه عنه من « نهج البلاغة » وغيره وهذا واضح اهـ.

وقال في ج ١ ص ٦٩ في آخر الخطبة الشقشقيّة: حدّثني شيخني أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة قال: قرأت على الشيخ أبي محمّد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب (المتوفى ٥٦٨) هذه الخطبة (يعني الشقشقية) فلما انتهيت إلى هذا الموضع « يعني قول ابن عباس: فوالله ما أسفت. إلخ » قال لي: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمّك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟! والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلّا رسول الله ﷺ قال مصدق: وكان ابن الخشاب صاحب دعاية وهزل قال: فقلت له: أتقول إنّها منحولة؟! فقال: لا والله وإني لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدق: قال: فقلت له: إنّ كثيراً من الناس يقولون: إنّها من كلام الرّضي رحمه الله تعالى. فقال: أتني للرّضي ولغير الرّضي هذا النّفس وهذا الاسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرّضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع من هذا الكلام في خلّ ولا خمر. قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يُخلق الرّضي بمائتي سنة ولقد وجدتُها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرّضي. قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرّضي بمدة طويلة، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب « الإنصاف » وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم

تأليف سيدنا الرضي ٢٢٩

البلخي رحمه الله تعالى ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً اهـ.

وقد أفرد العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء كتاباً في ٦٦ صحيفة حول الكتاب ودفع الشبهات عنه بعد نقلها، وقد جمع فأوعى وتبسّط فأجاد^(١) وألقى الشيخ محمد عبده حول الكتاب كلمات ضافية في شرحه، وأطال البحث عنه وعن إعتباره الاستاذ حسين بستانه استاذ الأدب العربي في الثانوية المركزية [سابقاً] تحت عنوان « أدب الإمام عليّ ونهج البلاغة » وتعرّض الأوهام الحائمة حول النهج، نشر في العدد الرابع من أعداد السنة الخامسة من مجلة « الاعتدال » النجفية الغراء، وللعلامة السيد هبة الدين الشهرستاني تأليف حول إعتبار ما في النهج ومحلّه من الرفعة والبذخ عند العالمين تحت عنوان (ما هو نهج البلاغة) طبع في صيدا، وترجمه إلى الفارسية أحد فضلاء إيران في عاصمتها (طهران) وزاد عليه بعض الفوائد.

ومن تأليف سيدنا الرضي

٢ - خصائص الأئمة ذكره مؤلفه في صدر « نهج البلاغة » وأطراه، وعندنا منه نسخة وقد شرح فيه بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وذكر اسمه في غير موضع واحد والعجب عن العلامة الحلّي وكلامه حوله قال: توجد في العراق نسخٌ باسمه تشبهه في المنهج لكن لم تصحّ نسبتها.

٣ - مجازات الآثار النبوية طبع ببغداد سنة ١٣٢٨.

٤ - تلخيص البيان عن مجاز القرآن. ذكره في مواضع من كتابه المجازات النبوية ص ٢، ٣، ٩، ١٤٥.

٥ - حقائق التأويل في متشابه التنزيل، وهو تفسيره ذكره في كتابه « المجازات النبوية » يعبر عنه تارةً بحقائق التأويل. وأخرى بالكتاب الكبير في متشابه القرآن، وعبر عنه النجاشي بحقائق التنزيل، وصاحب عمدة الطالب بكتاب المتشابه في القرآن.

٦ - معاني القرآن، وهو كتابه الثالث في القرآن ذكره له ابن شهر آشوب في

(١) طبع مع كتابه « مستدرك نهج البلاغة » في النجف الأشرف.

٢٣٠ الغدير ج - ٤

«المعالم» ص ٤٤ وقال يتعذّر وجود مثله، وقال النسابة العمري في «المجدي»: «شاهدت له جزءاً مجلّداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وقال ابن خلكان: يتعذّر وجود مثله دلّ على توسّعه في علم النحو واللغة . ولعلّ الممدوح هو تفسيره السابق.

٧ - تعليق خلاف الفقهاء.

٨ - تعليقه على ايضاح أبي علي الفارسي .

٩ - الحسن من شعر الحسين إنتخب فيه شعر ابن الحجاج المترجم له في شعراء القرن الرابع .

١٠ - الزيادات في شعر ابن الحجاج المذكور

١١ - الزيادات في شعر أبي تمام المترجم له في شعراء القرن الثالث .

١٢ - مختار شعر أبي إسحاق الصّابي .

١٣ - ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرّسائل شعراً^(١).

(وذكر له في عمدة الطالب)

١٤ - كتاب رسائله في ثلاث مجلّدات، ولأبي اسحاق الصّابي المتوفى قبل سنة ٣٨٠ كتاب مراسلات الشريف الرّضي كما ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٩٤ .

١٥ - أخبار قُضاة بغداد .

١٦ - سيرة والده الطاهر ألفه سنة ٣٧٩ وذلك قبل وفاة والده بلحدى وعشرين سنة .

(وذكر له في تاريخ آداب اللغة)

(١) ذكرت هذه الكتب له في فهرست النجاشي .

تأليف الشريف الرضي ٢٣١

١٧ - كتاب إنشراح الصدر في مختارات من الشعر. أقول: هو لبعض
الادباء إختاره من ديوان المترجم له كما في « كشف الظنون » ج ١ ص ٥١٣ .
١٨ - طيف الخيال: مجموعة تنسب إليه. أقول: هو من تأليف أخيه
الشريف المرتضى لا له .

١٩ - وله ديوان شعره السائر المطبوع ، قال ابن خلكان : وقد عني بجمع
ديوان الرضي جماعة وآخر ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الخبزي^(١) . وأنفذ
الصاحب ابن عباد (المترجم له في شعراء القرن الرابع من كتابنا) إلى بغداد
من ينسخ له ديوانه وكتب إليه بذلك سنة ٣٨٥ (وهي سنة وفاته) وعندما سمع
المترجم له به وأنفذه مدحه بقصيدة منها قوله :

بيني وبينك حرمتان تلاقتا نثري الذي بك يقتدي وقصيدي
ووصائل الأدب التي تصل الفتى لا باتصال قبائل وجدود
إن أهد أشعاري إليك فإنها كالسرد أعرضه على داود

وأنفذت (تقيّة) بنت سيف الدولة التي توفيت سنة ٣٩٩ من مصر من
ينسخ ديوان الشريف الرضي لها وهي لا ترى هدية أنفس منه يوم حمل إليها ،
ويعرب ذلك عن عناية الشريف بشعره وجمعه في حياته ولعل جمعه كجمع أخيه

(١) قال الأميني : قال العلامة الشيخ عبد الحسين الحلي في ترجمة الشريف الرضي في مقدمة الجزء الخامس
من (حقائق التأويل) المطبوع : لا نعرف من هو أبو الحكيم ومتى كان وما اسمه . اه وهذا مما يقضى
مه المعجب ، فإن أبا حكيم أعرف من أن يخفى على أي مترجم ، فهو أبو الحكيم المعلم عبد الله بن
ابراهيم بن عبد الله بن حكيم الخبزي (بفتح الحاء وسكون الموحدة) أحد أساتذة العلوم العربية كان
معلماً ببغداد حسن الخط تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وبرع في الفرائض والحساب ،
وصنف فيهما ، وشرح الحماسة وديوان البحري وعدة دواوين ، وسمع الحديث من أبي محمد
الجوهري وجماعة ، توفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين ذي الحجة سنة ٤٧٦ . وكانت له بنتان
محدثان : الكبرى (رابعة) سمعت أبا محمد الجوهري شيخ والدها ، والصغرى (أم الخير فاطمة)
سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد المعدل وجمع آخر قرأ عليها السمعاني صاحب « الأنساب » ببغداد
أكثر كتاب الموفقيات للزبير بن بكار ماتت في رجب سنة ٥٣٤ ، وسبط أبي الحكيم من كريمته الكبرى
أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي السلامي الحافظ يروي عن أبي محمد الجوهري . راجع انساب
السمعاني ، ومعجم الأدباء ، وبغية الوعاة .

الشريف المرتضى لديوانه كان على ترتيب سني نظمه المتمادية .

شعره وشاعريته :

من الواضح أنَّ الواقف على نفسيَّات سيِّدنا الشريف (المترجم) ومواقفه العظيمة من العلم والسؤدد والمكانة الرفيعة يرى الشعر دون قدر الشريف ، ويجد نفسه أعلا من أنفُس الشعراء وأرفع ، ويرى الشعر لا يمهد للشريف كيانه على كيانه ، ولا يَأْثُرُ في ترفعه وشممه ، ولا يولِّد له العظمة ، ولا يأخذ بضبعه إلى التطوُّل ، وقد نظم وشعر في صباه وهو لم يبلغ عمره عشر سنين ، ومن شعره في صباه وله عشر سنين قوله من قصيدة :

المجد يعلم أنَّ المجد من أربي	ولو تماديت في غيٍّ وفي لعبٍ
إنِّي لمن معشرٍ إن جمَّعوا لعلِّي	تفرَّقوا عن نبيٍّ أو وصيٍّ نبي
إذا هممت ففتش عن شبا هممي	تجده في مهجات الأنجم الشهب
وإن عزمْتُ فعزمي يستحيل قذى	تدمي مسالكه في أعين النَّوب
ومعرك صافحت أيدي الحمام به	طلى الرِّجال على الخرصان من كُثب
حلَّت جباها المنايا في كتائبه	بالضرب فاجتثت الأجساد بالقضب
تلاقت البيض في الأحشاء فاعتنقت	والسمهريِّ في الماذيِّ واليلب ^(١)
بكت على الأرض دمعاً من دمائهم	فاستعربت من ثغور النور والعشب

ويحدِّثنا شعره أنَّه ما كان يعبُد الشعر لنفسه فضيلةً ومأثرة بل كان يتَّخذه وسيلةً إلى غرضه فيقول :

وما الشعر فخري ولكنَّما	أطول به همّة الفاخر
انزَّهه عن لقاء الرِّجال	وأجعله تحفة الزائر
فما بتهدَّى إليه الملو	ك إلا من المثل السائر
وإنِّي وإن كنت من اهله	لتنكر في حرفة الشاعر

(١) الماذي: الدرع المينة السهلة والسلاح كله. واليلب: الدروع من الخلود.

شعر الشريف الرضي وشاعريته ٢٣٣

ويقول:

وما قولِي الأشعار إلّا ذريعة إلى أمل قد آن قود جنبيه
وإنّي إذا ما بلّغ الله غاية ضمنت له هجر القريض وحبّه

ويقول:

ما لك ترضى أن يقال: شاعر؟ بُعداً لها من عدد الفضائل
كفالك ما أورك من أغصانه وطال من أعلامه الأطاول
فكم تكون ناظماً وقائلاً وأنت غبّ القول غير فاعل؟!

وهو في شعره يرى نفسه أشعر الأمم تارة؛ ويرى شعره فوق شعر البحري ومسلم بن الوليد أخرى، ويتواضع طوراً ويجعل نفسه زميل الفرزدق أو جرير، ويرى نفسه ضريباً لزهير، ومرة يتفوّه بالحقّ وينظر إلى شعره بعين الرضا ويرى كلامه فوق كلام الرجال، وقد أجمع الأكثرون أنّه أشعر قریش قال الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٢ ص ٢٤٦: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان أحد الرؤساء يقول: سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون: الرضي أشعر قریش. فقال ابن محفوظ: هذا صحيح وقد كان في قریش من يجيد القول إلّا أن شعره قليل، فأما مجيدٌ مكثرٌ فليس إلّا الرضي.

وجمل الثناء على أدبه وشعره كبقية مآثره وفصائله وملكاته الفاضلة متواترة في المعاجم يضيق عن جمعها المجال، فنضرب عنها صفحاً روماً للإختصار، ونقتصر بذكر نبذة يسيرة، منها:

١ - قال النسابة العمري في «المجدي»: «إنه نقيب نقباء الطالبين ببغداد وكانت له هبة وجلالة وفيه ورع وعفة وتقشف ومراعاة للأهل وغيره عليهم وعسف بالجاني منهم، وكان أحد علماء الزمان قد قرأ على أجلاء الرجال وشاهدت له جزءاً مجلداً من تفسيره منسوب إليه في القرآن مليح حسن يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وشعره أشهر من أن يدلّ عليه، وهو أشعر

قريش إلى وقتنا، وحسبك أن يكون قريش في أولها الحرث بن هشام والعبلي وعمر بن أبي ربيعة، وفي آخرها بالنسبة إلى زمانه محمد بن صالح الموسوي الحسني، وعلي بن محمد الحماني^(١) وابن طباطبا الإصبهاني^(٢)

٢ - قال الثعالبي في « اليتيمة »: هو اليوم أبدع أبناء الزمان، وأنجب سادة العراق، يتحلّى مع محتده الشريف، ومفخره المنيف، بأدب ظاهر، وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مضي منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين كالحماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم، ولو قلت: إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي البديع، الممنوع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها، ويبعد مداها، وكان أبوه يتولى نقابة نقباء الطالبين ويحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي سنة ٣٨٨ وأبوه حي.

٣ - قال ابن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ٢٧٩ كان الرضي نقيب الطالبين ببغداد حفظ القرآن في مدة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مترسلاً، عفيفاً عالي الهمة متديناً، اشترى في بعض الأيام جزازاً من امرأة بخمسة دراهم فوجد جزءاً بخط أبي علي بن مقله فقال للدلال: احضر المرأة فأحضرها فقال: قد وجدت في الجزاز جزءاً بخط ابن مقله فإن أردت الجزء فخذيه وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم. فأخذتها ودعت له وانصرفت، وكان سخيّاً جواداً.

٤ - قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: حفظ الرضي القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان

(١) أحد شعراء الغدير في القرن الثالث مرت ترجمته ج ٣ ص ٨٣ - ٩٨.

(٢) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع مرت ترجمته ج ٣ ص ٤٠٩ - ٤١٦.

جمال الشاء على الشريف الرضي ٢٣٥

عالماً أديباً، وشاعراً مفلحاً، فصيح النظم ضخم الألفاظ قادراً على القريض، متصرفاً في فنونه إن قصد الرقة في النسيب أتى بالعجب العجائب، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق فيه غباره، وإن قصد في المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطع أنفاسها على اثره، وكان مع هذا مترسلاً ذا كتابية، وكان عفيفاً شريف النفس عالي الهمة مستلزماً بالدين وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلةً ولا جائزةً حتى أنه ردَّ صلوات أبيه.

٥ - قال الباخريزي في « دمية القصر » ص ٦٩ : له صدر الوسادة بين الأئمة والسادة وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء: ما أنورك، ولحضارة ما أغررك، وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نسب انتسب رقة الهواء إلى نسيبه، وفاز بالقدح المعلى في نصيبه، حتى إذا انشد الراوي غزلياته بين يدي الفرهة، لقال له من العز: هات، وإذا وصف فكأنه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف، وإن مدح تحيرت فيه الأوهام بين مادحٍ وممدوحٍ، له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابق مروح، وإن ثر حمدت منه الأثر، ورأيت هناك خرزات من العقد تنفض، وقطرات من المزن ترفض، ولعمري أن بغداد قد أنجبت به فبؤاته ظلالها، وأرضعته زلالها، وأنشقتة شمالها، وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق، وانغمس فيها حتى كاد يقال: غرق، فكلما انشدت محاسنه تنزهت بغداد في نضرة نعيمها، واستنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها.

٦ - قال الرفاعي في « صحاح الأخبار » ص ٦١ : كان أشعر قریش وذلك لأنَّ الشاعر المجيد من قریش ليس بمكثر والمكثر ليس بمجيد والرَّضي جمع بين فضلي الإكثار والإجادة، وكان صاحب ورع وعفة وعدل في الأفضية وهيبة في النفوس.

ألقابه ومناصبه :

لقبه بهاء الدولة سنة ٣٨٨ بالشريف الأجل، وفي سنة ٣٩٢ بلدي

المنقبتين، وفي سنة ٣٩٨^(١) بالرّضي ذي الحسين، وفي سنة ٤٠١ أمر أن تكون مخاطباته ومكاتبته بعنوان « الشريف الأجل » وهو أوّل من خطب بذلك من الحضرة الملوكية .

إنّ المناصب والولايات كانت متكررة على عهد سيّدنا الشريف من الوزارة التنفيذية والتفويضية، والإمارة على البلاد بقسميها العامة والخاصة، والعامّة بضربها: استكفاءً بعقد عن إختيار، واستيلاء بعقد عن إضطرار، والإمارة على جهاد المشركين بقسميها: المقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب، والمفوض معها إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح، والإمارة على قتال أهل الردّة، وقتال أهل البغي، وقتال المحاربين، وولاية القضاء، وولاية المظالم، وولاية النقابة بقسميها: العامّة والخاصة وولاية إمامة الصّلوات، وإمارة الحجّ، وولاية الدواوين باقسامها، وولاية الحسبة، وغيرها من الولايات .

فمنها ما كان يخصّ بالكتّاب والادباء، وآخر بالثقات ورجال العدل والنصفة، وثالث بالأماجد والأشراف والمترفين، ورابع بأبابة الضيم وأصحاب البسالة والفروسيّة، وخامس بذوي الاراء والفكرة القويّة والدّهاة، وسادس بأعازم العلويّين وأعيان العترة النبويّة، وسابع بالفقهاء وأئمة العلم والدين .

وهناك ما يخصّ بجامع تلکم الفضائل، ومجتمع هاتيك السائر كسيّدنا الشريف ذلك المثل الأعلى في الفضائل كلّها فعلى الباحث عن مواقفه ومقاماته ونفسيّاته الكريمة أن يقرأ ولو بصورة مصغرة دروس المناصب التي كان يتولّاها الشريف فعندئذ يجد صورة مكبرة تجاه عينيه ممثلة من العلم والفسه والحكمة والثقة والسداد والأنفة والفتوة والهيبة والعظمة والجلال والروع والوفاء وعزة النفس والرأي والحزم والعزم والبسالة والعفة والسؤدد والكرم والإباء، والغنى عن أيّ أحد قد حليت بالأدب والشعر ولا يراها إلّا مثال الشريف الرّضي .

تحليل القاب الرضي ومناصبه ٢٣٧

تولّى الشريف بنقابة الطالبين، وإمارة الحاج والنظر في المظالم سنة ٣٨٠ وهو ابن ٢١ عاماً على عهد الطائع؛ وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة سنة ٣٩٧، ثم عهد إليه في ١٦ محرم سنة ٤٠٣ بولاية أمور الطالبين في جميع البلاد فدعي «نقيب النقباء» ويقال: إن تلك المرتبة لم يبلغها أحد من أهل البيت إلا الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه الذي كانت له ولاية عهد المأمون، وأتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر كما في المجلد الأول من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وكان هو والولايات كما قيل:

لم تُشيد له الولايات مجداً لا ولا قيل: رفعت مقداره
بل كساها وقد تحزّمها الدهر رجلاً وبهجة ونضاره

وذكر تحليل المناصب التي تولّاها سيّدنا الشريف وشروطها في تأليف علماء السلف وأفردوا فيها كتباً ونحن نأخذ مختصر ما في [الأحكام السلطانية] للماوردي المتوفى سنة ٤٥٠.

النقابة:

النقابة موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحب وأمره فيهم أمضى، وهي على ضربين: خاصة وعامة، وأما الخاصة فهو أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حدّ فلا يكون العلم معتبراً في شروطها ويلزمه في النقابة على أهله من حقوق النظر إثنا عشر حقاً:

١ - حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس هو منها، أو خارج عنها وهو منها، فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها ليكون النسب محفوظاً على صحته معزواً إلى جهته.

٢ - تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم حتى لا يخفى عليه منهم بنوآب، ولا يتداخل نسب في نسب، ويشتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم.

٢٣٨ الغدير ج - ٤

٣ - معرفة من وُلد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته، ومعرفة من مات منهم فيذكره، حتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته، ولا يدعى نسب الميت غيره إن لم يذكره.

٤ - أن يأخذهم من الآداب بما يضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفس موقورة وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة.

٥ - أن ينزّهم عن المكاسب الدنيئة. ويمنعهم من المطالب الخبيثة؛ حتى لا يستقل منهم مُبتذل، ولا يستضام منهم مُتذلل.

٦ - أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم، ويمنعهم من انتهاك المحارم، ليكونوا على الدين الذي نصره أغير، وللمنكر الذي أزالوه أنكر؛ حتى لا ينطق بدمهم لسان؛ ولا يشأنهم إنسان.

٧ - أن يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض، ويبعثهم على المناكرة والبعد، ويندبهم إلى استعطاف القلوب وتآلف النفوس، ليكون الميل إليهم أوفى والقلوب لهم أصفى.

٨ - أن يكون عوناً لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها، وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمعوا منها، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين، وبالمعونة عليهم منصفين.

٩ - أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة في سهم ذوي القربى في الفياء والغنيمة الذي يخص به أحدهم حتى يقسم بينهم بحسب ما أوجبه الله لهم.

١٠ - أن يمنع أيامهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء لشرفهن على سائر النساء صيانة لأنسابهن، وتعظيماً لحرمتهن، أن يزوجهن غير الولاة، أو ينكحهن غير الكفاة.

تحليل ألقاب الرضي ومناصبه ٢٣٩

١١ - أن يقوم ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدّاً، ولا ينهر به دماً، ويقلل ذا الهيئة منهم عشرته، ويغفر بعد الوعظ زلّته.

١٢ - مراعاة وقوفهم بحفظ اصولها وتنمية فروعها، وإذا لم يرد إليه جبايتها راعى الجباة لها فيما أخذوه وراعى قسمتها إذا قسّموه وميّز المستحقين لها إذا خصّت، وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت؛ حتّى لا يخرج منهم مستحق، ولا يدخل فيها غير محقّ.

النقابة العامة

فعمومها أن يردّ إلى النقيب في النقابة عليهم مع ما قدّمناه من حقوق النظر خمسة أشياء :

- ١ - الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.
 - ٢ - الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.
 - ٣ - إقامة الحدود عليهم فيما ارنكبوه.
 - ٤ - تزويج الأيامي اللاتي لا يتعيّن أوليائهنّ أو قد تعيّنوا فعضلوهنّ.
 - ٥ - ايقاع الحجر على من عته منهم أو سفه، وفكّه إذا أفاق ورشد.
- فيصير بهذه الخمسة عامّ النقابة فيعتبر حينئذ في صحّة نقابته وعقد ولايته أن يكون عالماً من أهل الإجتهد ليصحّ حكمه، وينفذ قضاؤه. إلى آخر ما في « الأحكام السلطانيّة » ص ٨٢ - ٨٦. وهذه النقابة هي التي كانت ولايتها لسيدنا المترجم.

ولاية المظالم

نظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة، وزجر المتنازعين عن التجاهر بالهيبة، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، ظاهر العفّة، قليل الطمع، كثير الورع، لأنّه يحتاج في

٢٤٠ الغدير ج - ٤

نظره إلى سطوة الحماية، وثبت القضية، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين، فإن كان ممن يملك الأمور العامة كالوزراء والامراء لم يحتج النظر فيها إلى تقليد وكان له بعموم ولايته النظر فيها، وإن كان ممن لم يفوض إليه عموم النظر احتاج إلى تقليد وتولية إذا اجتمعت فيه الشروط المتقدمة، وهذا إنما يصح فيمن يجوز أن يختار لولاية العهد، أو لوزارة التفويض، أو لإمارة الأقاليم، إذا كان نظره في السظام عاماً فإن اقتصر به على تنفيذ ما عجزت القضية عن تنفيذه، وإمضاء ما قصرت يدهم عن امضائه جاز أن يكون دون هذه الرتبة في القدر والخطر بعد أن لا تأخذه في الحق لومة لائم، ولا يستشفه الطمع إلى رشوة، إلى آخر ما في « الأحكام السلطانية » ص ٦٤ - ٨٢.

الولاية على الحج

الولاية على الحج ضربان: أحدهما أن تكون على تسيير الحجيج، والثاني على إقامة الحج؛ فأما تسيير الحجيج فهو ولاية سياسة وزعامة وتدبير. والشروط المعتمدة في المولى أن يكون مطاعاً ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية، والذي عليه في حقوق هذه الولاية عشرة أشياء:

١ .. جمع الناس في مسيرهم ونزولهم حتى لا يتفرقوا فيخاف عليهم الثوى والتغير.

٢ - ترتيبهم في المسير والنزول بإعطاء كل طائفة منهم مقادراً حتى يعرف كل فريق منهم مقاده إذا سار، ويألف مكانه إذا نزل، فلا يتنازعون فيه ولا يضلون عنه.

٣ - يرفق بهم في السير حتى لا يعجز عنه ضعيفهم، ولا يضل عنه منقطعهم، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: الضعيف أمير الرفقة. يُريد أن من ضعف دوابه كان على القوم أن يسيروا بسيره.

تحليل ألقاب الرضي ومناصبه ٢٤١

- ٤ - أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها ويتجنب أجدها وأوعرها.
 - ٥ - أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت والمراعي إذا قلت.
 - ٦ - أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم إذا رحلوا حتى لا يتخطفهم داعر ولا يطمع فيهم متلصص.
 - ٧ - أن يمنع عنهم من يصدّهم عن المسير، ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحجّ بقتال إن قدر عليه، أو ببذل مال إن أجاب الحجيج إليه، ولا يسعه أن يجبر أحداً على بذل الخفارة إن امتنع منها، حتى يكون باذلاً لها عفواً ومجيباً إليها طوعاً، فإن بذل المال على التمكين من الحجّ لا يجب.
 - ٨ - أن يصلح بين المتشاجرين ويتوسّط بين المتنازعين، ولا يتعرّض للحكم بينهم إجباراً إلا أن يفوض الحكم إليه، فيعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذ الحكم بينهم، فإن دخلوا بلداً فيه حاكمٌ جازله ولحاكم البلد أن يحكم بينهم فأَيُّهما حكم نفذ حكمه.
 - ٩ - أن يقوم زائفهم ويؤدّب خائنهم ولا يتجاوز التعزير إلى الحدّ إلا أن يؤذن له فيستوفيه إن كان من أهل الإجتهد فيه.
 - ١٠ - أن يراعي اتساع الوقت حتى يؤمن الفوات ولا يلجئهم ضيقه إلى الحثّ في السير، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام وإقامة سنه.
- وأما الولاية على إقامة الحجّ فالوالي فيه بمنزلة الإمام في إقامة الصلوات، فمن شروط الولاية عليه مع الشروط المعتمدة في أنمة الصلوات أن يكون عالماً بمناسك الحجّ وأحكامه، عارفاً بمواقبته وأيامه، وتكون مدّة ولايته مقدّرة بسبعة أيّام أولها من صلاة الظهر في اليوم السابع من ذي الحجة وآخرها يوم الثالث عشر من ذي الحجة، وعلى الذي يختص بولايته خمسة أحكام متفق عليها وسادس مختلف فيه ألا وهي:
- ١ - إشعار الناس بسوقت إحرامهم والخروج إلى مشاعرهم ليكونوا له متّبعين وبأفعاله مقتدين.

٢٤٢ الغدير ج - ٤

٢ - ترتيبهم للمناسك على ما استقرَّ الشرع عليه لأنَّه متَّبوعٌ فيها فلا يقدَّم مؤخراً ولا يؤخَّر مقدِّماً سواء كان الترتيب مستحقاً أو مستحبّاً.

٣ - تقدير المواقف بمقامه فيها ومسيره عنها كما تقدَّر صلاة المأمومين بصلاة الإمام.

٤ - اتِّباعه في الأركان المشروعة فيها، والتأمين على أدعيته بها ليتَّبِعوه في القول كما اتَّبِعوه في العمل.

٥ - إمامتهم في الصَّلوات. وأمَّا السادس المختلف فيه: حكمه بين الحجيج فيما لا يتعلَّق بالحجِّ، وإقامة التعزير والحدِّ في مثله اهـ.

تولَّى الشريف الرُّضي هذه الإمارة منذ صباه في أكثر أيَّام حياته ووزيراً لأبيه ونائباً عنه، ومستقلاً بها من سنة ٣٨٠، وله فيها مواقف عظيمة سجَّلها التاريخ وأبقى له ذكرى خالدة، قال أبو القاسم بن فهد الهاشمي في «إتحاف الوري بأخبار القرى» في حوادث سنة ٣٨٩: حجَّ فيها الشريفان المرتضى والرُّضي فاعتقلهما في الطريق ابن الجراح الطائي فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما.

ولادته ووفاته :

وُلد الشريف الرُّضي ببغداد سنة ٣٥٩ بإطباق من المؤرخين ونشأ بها^(١) وتوفي بها يوم الأحد ٦ محرم^(٢) سنة ٤٠٦ كما في معجم النجاشي. وتاريخ بغداد للخطيب. وعمدة الطالب. والخلاصة. وغيرها.

فما في شذرات الذهب: أنَّه توفِّي بكرة الخميس. فهو من خطأ النساخ فإنَّه نقله عن تاريخ ابن خلكان وفي التاريخ: بكرة يوم الأحد. لا الخميس. وأمَّا ما في «دائرة المعارف» لفريد وجدي ج ٤ ص ٢٥٣ من أنَّه توفِّي سنة ٤٠٤

(١) قال جرجي زيدان في تاريخ ادب اللغة ج ٢ ص ٢٥٧: وكان بقيم في سر من رأى (سامراء) ونجم له لدة هذا في تاريخه مما يميّط السر عن جهله بتاريخ الشيعة ورجاهم.

(٢) في تاريخ ابن خلكان: وقيل: في صفر. وفي تاريخ ابن كثير: حاشى المحرم.

ولادة الشريف الرضي ووفاته ٢٤٣

فأحسبه مأخوذاً من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، أو أنه خطأ من الناسخ، وقد أرّخه فريد وجدي صحيحاً في دائرة المعارف ج ٩ ص ٤٨٧ ب ٦ محرم سنة ٤٠٦ هـ، وقد رثى الشريف الرضي معاصره أبا الحسن أحمد بن علي البتي المتوفى سنة ٤٠٥ هـ في شعبان بقصيدة توجد في ديوانه ج ١ ص ١٣٨، وقال جامع الديوان: وبعده بشهور توفي الرضي (رض).

وعند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك وسائر الوزراء والأعيان والأشراف والقضاة حفاة ومشاة وصلّى عليه فخر الملك ودُفن في داره الكائنة في محلة الكرخ بخطّ مسجد الأنباريين^(١) ولم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضى ولم يصلّ عليه ومضى من جزعه إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته؛ ومضى فخر الملك بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الكاظمي فالزمه بالعود إلى داره.

ذكر كثير من المؤلفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفة بعد دفنه في داره بالكرك فُدفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى، ويظهر من التاريخ أن قبره كان في القرون الوسطى مشهوراً معروفاً في الحائر المقدس قال صاحب «عمدة الطالب»: وقبره في كربلاء ظاهرٌ معروفٌ. وقال في ترجمة أخيه المرتضى: دُفن عند أبيه وأخيه وقبورهم ظاهرة مشهورة. وقال الرفاعي المتوفى ٨٨٥ هـ في «صحاح الأخبار» ص ٦٢: نُقل المرتضى إلى مشهد الحسين بكربلاء كأبيه وأخيه ودُفن هناك وقبره ظاهرٌ ومعروفٌ.

وهذا قريبٌ إلى الاعتبار لأن بني إبراهيم المجاب قطنوا الحائر المقدس وجاوروا الإمام السبط سلام الله عليه فدفن فيه إبراهيم المذكور بمقربة مما يلي رأس قبر الإمام عليه السلام فاتخذ بنوه تربيته مدفناً لهم، وكان من قطن منهم بغداد أو البصرة كبني موسى الأبرش ينقل بعد موته إلى تربة جدّه، وقد ثبت أن والد الشريف المترجم نُقل إلى الحائر المقدس قبل دفنه ودُفن بها، أو دُفن في داره

(١) ينسب إليهم لكثرة من سكنه منهم .

أولاً ثم نُقل إلى مشهد الحسين كما في « المتنظم » لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٤٧ [وصحَّ أيضاً نقل جثمان الشريف علم الهدى المرتضى إلى الحائر بعد دفنه في داره، وكانت تولية تلك التربة المقدسة بيدهم، وما كان يُدفن هناك أي أحد إلا بإجازة منهم كما مرَّ في ترجمة الوزير أبي العباس الضبي في هذا الجزء ص ١٣٠ .

وقد رثى الشريف الرضي غير واحد ممن عاصروه وفي مقدّمهم أخوه علم الهدى بقوله :

يا للرجال لفجعة جذمتُ يدي	ووددتُ لو ذهبتُ عليّ براسي
ما زلت أحذر وقعها حتّى أتت	فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلمّا صمّمت	لم يجدني مطلي وطول مكاسي
لا تنكروا من فيض دمعي عبرة	فالدمع غير مساعد ومواسي
لله عمرك من قصير طاهر	ولربّ عمر طال بالأدناس

وممن رثاه تلميذه في الأدب مهيار الديلمي المترجم في شعراء القرن الخامس، رثاه بقصيدتين إحداهما ذات ٧٠ بيتاً توجد في ديوانه ج ٣ ص ٣٦٦ مستهلّها :

من جبّ غارب هاشمٍ وسنامها؟!	ولوى لويّاً فاستزلّ مقامها؟!
وغزا قريشاً بالبطاح فلفّها	بيد؟! وقوّض عزّها وخيامها؟!
وأناخ في مضر بكلّكل خسفه	يستام واحتملت له ما سامها؟!
من حلّ مكّة فاستباح حريمها	والبيت يشهد واستحلّ حرامها؟!
ومضى بيثرب مُذعجاً ما شاء من	تلك القبور الطاهرات عظامها؟!
يبكي النبيّ ويستنيح لفاطم	بالطفّ في أبنائها آيامها
الدين ممنوع الحمى، من راعه؟!	والدار عالية البناء، من رامها؟!
أتناكرت أيدي الرجال سيوفها	فاستسلمت أم أنكرت اسلامها؟!
أم غال ذا الحسبين حامي ذودها	قدر أراح على الغدوّ سوامها؟!

شعر الشريف الرضي في المذهب ٢٤٥

وقصيدته الاخرى ٤٠ بيتاً توجد في ديوانه ج ١ ص ٢٤٩: مطلعها:
أقريش لا الفم أراك ولا يد فتواكلي غاض الندى وخلي الندى^(١)
ولشهرة القصيدتين ووجودهما في غير واحد من الكتب والمعاجم فضلاً
عن ديوان مهيار ضربنا عنهما صفحاً.
ومن نماذج شعر الشريف الرضي في المذهب قوله يفتخر بأهل البيت
ويذكر قبورهم ويتشوق إليها:

ألا لله بادرة الطلاب	وعزم لا يروّع بالعتاب
وكلّ مشتمر البردين يهوي	هويّ المصلّات إلى الرقاب
أعاتبه على بُعد التنائي	ويعذلني على قرب الأياب
رأيت العجز يخضع لليالي	ويرضي عن نوائها الغضاب
ولولا صولة الأيام دوني	هجمت على العلى من كلّ باب
ومن شيم الفتى العربيّ فينا	وصال البيض والخيّل العراب
له كذب الوعيد من الأعادي	ومن عاداته صدق الضراب
سأدرع الصوارم والعوالي	وما عريت من خلع الشباب
وأشتمل الدجى والركب يمضي	مضاء السيف شذّ عن القراب
وكم ليل عبأت له المطايا	ونار الحيّ جائرة الشهاب
لفيت الأرض شاحبة المحيا	تلاعب بالضراغم والذئاب
فزعت إلى الشحوب وكنت طلقاً	كما فزع المشيب إلى الخذاب
ولم نر مثل مبيضّ النواحي	تعذّبه بمُسودّ الإهاب
أبيت مضاجعاً أملي وإنّي	أرى الآمال أشقى للركاب
إذا ما اليأس خيّننا رجونا	فشجّعنا الرجاء على الطلاب
أقول إذا استطار من السواري	زفون القطر رقاص الحباب ^(٢)
كأنّ الجوّ غصّ به فأومى	ليقذفه على قمم الشعاب

(١) يُقَالُ: نَوَاكَلُ الْقَوْمَ: اتَّكَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

(٢) النَّفْطَرُ: دَفَاعُ الْمَطَرِ. الْحَبَابُ: دَفَاقِعُ الْمَاءِ.

جديرٌ أن تصافحه الفيافي
إذا همَّ التلاع رأيت منه
سقى الله المدينة من محلّ
وجاد على البقيع وساكنيه
وأعلام الغريّ وما استباحث
وقبر بالطفوف يضمُّ شلواً
وبغدادٍ وسامراً وطوسٍ
قبورٌ تنطف العبرات فيها
فلو بخل السحاب على ثراها
سقاك فكم ظمئت إليك شوقاً
تجافي يا جنوب الريح عني
ولا تسري إليّ مع الليالي
قليلٌ أن تُقاد له الغوادي^(٥)
أما شرق التراب بساكنيه
فكم غدت الضغائن وهي سكرى
صلاة الله تخفق كلّ يوم
وأني لا أزال أكرّ عزمي
وأخترق الرّياح إلى نسيم
بوّدي أن تطاوعني الليالي
فأرمي العيس نحوكم سهاماً

ويسحب فوقها عذب الرباب^(١)
رضاباً في ثنيات الهضاب^(٢)
لباب الماء والنطف العذاب
رخي الذيل ملآن الوطاب
معالمها من الحسب اللباب
قضى ظمأً إلى برد الشراب
هطول الودق منخرق العباب
كما نطف الصبير^(٣) على الروابي
لذابت فوقها قطع السراب
على عُدواء داري واقترابي
وصوني فضل بردك عن جنابي
وما استحقبت^(٤) من ذاك التراب
وتنحرف فيه أعناق السحاب
فيلفظهم إلى النعم الرغاب
تدير عليهم كأس المصاب
على تلك المعالم والقباب
وإن قلت مساعدة الصباح
تطلع من تراب أبي تراب
وينشب في المنى ظفري ونابي
تغلغل بين أحشاء الروابي

(١) الرباب: السحاب الأبيض.

(٢) التلاع ج التلعة: ما علا الأرض. ما سفّل منها. الهضاب: أعالي الجبال.

(٣) نطف: سال. الصبير: السحاب الذي يصير بعضه فوق بعض.

(٤) استحقبت: أدخرت.

(٥) الغوادي جمع الغادية وهي: السحابة.

تراُمى باللغام على طلاها
وأجنب بينها خرق المذاكي
لعلّي أن ابلّ بكم غليلاً
فما لقياكم إلا دليل
ولي قبران بالزوراء أشفي
أقود إليهما نفسي وأهدي
لقائهما يطهر من جناني
قسيم النار جدّي يوم يلقي^(٣)
وساقي الخلق والمهجات حرّى
ومن سمحت بخاتمه يمين^(٤)
أما في باب خبير معجزات
أرادت كيده والله يأبى
أهذا البدر يكشف بالدياجي؟
وكان إذا استطل عليه جان
أرى شعبان يذكرني اشتياقي
بكم في الشعر فخر لا بشعري
أجلّ عن القبائح غير أنّي
فأجهر بالولاء ولا أوري
ومن أولى بكم منّي ولياً
محبّكم ولو بغضت حياتي
تباعد بيننا غير الليالي

كما انحدر الغناء عن العقاب^(١)
فأملّي باللغام على اللغاب^(٢)
تغلغل بين قلبي والحجاب
على كنز الغنيمة والثواب
بقربهما نزاعي واكتسابي
سلاماً لا يحيد عن الجواب
ويدراً عن ردائي كلّ عاب
به باب النجاة من العذاب
وفاتحة الصّراط إلى الحساب
تضنّ بكلّ عالية الكعاب
تصدّق؟! أو مناجاة الحباب؟!
فجاء النصر من قبل الغراب^(٥)
وهذي الشمس تطمس بالضباب؟
يرى نرك العقاب من العقاب
فمن لي أن يذكركم ثوابي
وعنكم طال باعي في الخطاب
لكم أرمي وارمي بالسباب
وانطق بالبراء ولا حابي
وفي أيديكم طرف انتسابي؟!
وزائركم ولو عقرت ركابي
ومرجعنا إلى النسب القراب

(١) اللغام: لعاب الإبل. والطل: العنق. الغناء: البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل العقاب

جمع عقبة: مرقى صعب من الجبال.

(٢) اجنب: اقود. اللغاب: السهم لم يحسن بربه.

(٣) أشار إلى حديث مربيانه في ج ٣ ص ٣٦٢.

(٤) أشار إلى تصدقه بخاتمه وقد مر حديثه ج ٢ ص ٦٥ وج ٣ ص ١٩٨-٢٠٥.

(٥) أشار إلى حديث الحباب الذي اسلفناه ج ٢ ص ٢٨٢، ٢٨٣.

وقال يرثي الإمام السبط المفدى الحسين بن عليّ عليهما السّلام في يوم
عاشوراء سنة ٣٩١ .

هذي المنازل بالغميم فنادها .
إن كان دينٌ للمعالم فاقضه
يا هـل تبلى من الغليل إليهم
نوى كمنعطف الحنية دونه
ومناط أطنا بـ ومقعد فتية
ومجرّ ارسان الجياد لغلمة
ولقد حبست على الديار عصابة
حسرى تجاوب بالبكاء عيونها
وقفوا بها حتى كأنّ مطيهم
ثم انثت والدمع ماء مزادها
من كلّ مُشتمل حمائل رنة
حيّتك بل حيّت طلوعك ديمة
وغدت عليك من الخمائل يمنة
هل تطلبون من النواظر بعدكم
لم يبق ذخّر للمدامع عنكم
شغل الدموع عن الديار بكاؤنا
لم يخلفوها في الشهيد وقد رأى
أترى درت أن الحسين طريدة
كانت ماتم بالعراق تعدّها
ما راقبت غضب النبيّ وقد غدا
باعث بصائر دينها بضلالها
جعلت رسول الله من خصمائها

واسكب سخيّ العين بعد جمادها
أو مهجةً عند الطلول ففادها
أشرافة للركب فوق نجادها؟!
سحم الخدود لهنّ إرث رمادها
تخبو زناد الحيّ غير زنادها
سجفوا البيوت بشقرها وورادها
مضمومة الأيدي إلى أكبادها
وتعطّ بالزفرات في ابرادها
كانت قوائمهنّ من أوتادها
ولواعج الأشجان من أزوادها
قطر المدامع من حليّ نجادها
يشفي سقيم الربع نفت عهادها
تستام نافقة على روادها^(١)
شيئاً سوى عبراتها وسهادها؟!
كلّا ولا عين جرى لرقادها
لبكاء فاطمة على أولادها
دفع الفرات يذاذ؟ عن أورادها
لقنا بني الطرداء عند ولادها؟!
أموية بالشام من أعيادها
زرع النبيّ مظنة لحصادها
وشرت معاطب غيها برشادها
فلبئس ما ذخرت ليوم معادها

(١) الخمائل ج خيلة: القطيفة. اليمنة: برد يسي. تستام: تسأل السوم.

نسل النبي على صعب مطيها
 والهفتاه لعصبية علوية
 جعلت عران الذل في آناها
 زعمت بأن الدين سوغ قتلها
 طلبت تراث الجاهلية عندها
 واستأثرت بالأمر عن غيابها
 الله سابقكم إلى أرواحها
 إن قوضت تلك القباب فإنما
 إن الخلافة أصبحت مزوية
 طمست منابرها علوج امية
 هي صفوة الله التي أوحى لها
 أخذت بأطراف الفخار فعاذر
 الزهد والأحلام في فتاكها
 عصب يقمط بالنجاد وليدها
 تروي مناقب فضلها أعداؤها
 يا غيرة الله اغضبي لنبيّه
 من عصبة ضاعت دماء محمد
 صفدات مال الله ملء أكفها
 فمضبوا بسيف محمد أبناءه
 قد قلت للركب الطلاح كأنهم
 يحدو بعوج كالحني أطاعه
 حتى تخيل من هباب رقابها

ودم النبي على رؤوس صعادها
 تبعت امية بعد عز قيادها
 وعلاط وسم الضيم في أجيادها^(١)
 أوليس هذا الدين عن أجدادها؟
 وشت قديم الغل من أحقادها
 وقضت بما شاءت على شهادها
 وكسبتم الأثام في أجسادها
 خرّت عماد الدين قبل عمادها
 عن شعبها ببياضها وسوادها
 تنزو ذئابهم على أعوادها
 وقضى أوامره إلى أمجادها
 أن يصبح الثقلان من حسادها
 والفتك لولا الله في رهادها
 ومهود صبيتها ظهور جياها
 أبداً وتسنده إلى أضدادها
 وترزححي بالبيض عن أغمادها
 وبنيه بين يزيدا وزياها
 وأكف آل الله في أصفادها^(٢)
 ضرب الغرائب عدن بعد ذياها
 ربد النسور على ذرى أطوادها^(٣)
 معتاصها فطغى على منقادها
 أعناقها في السير من أعدادها

(١) العران: عود يجعل في انف البعير. العلاط: جبل يجعل في عنق البعير.

(٢) الصفدات من الصفد: العطاء. والأصفاد: الأغلال.

(٣) الطلح: المهزول والمعرج أطلاق. الربدة: الغبرة. يقال: اربد لونه: تغير. وتربد الرجل: تعبس.

قف بي ولو لوث الأزار فإنما
 بالطفّ حيث غدا مراق دمائها
 الفقر من أرواقها والطير من طرّا
 تجري لها حبب الدموع وإنّما
 يا يوم عاشوراء كم لك لوعة
 ما عدت إلا عاد قلبي غلة
 مثل السليم مضيضة آناؤه
 يا جدّ لا زالت كتائب حسرة
 أبدا عليك وأدمع مسفوحة
 هذا الشاء وما بلغت وإنّما
 أقول: جادكم الربيع؟ وأنتم
 أم أستزيد لكم علّا بمدائحي؟
 كيف الثناء على النجوم إذا سمت
 أغنى طلوع الشمس عن أوصافها

هي مهجة علق الجوى بفؤادها
 ومناخ اينقها ليوم جلادها
 قها والوحش من عوادها
 حبّ القلوب يكن من أمدادها
 تترقّص الأحشاء من ايقادها
 حرّى ولو بالغت في إبرادها
 خزر العيون تعوده بعدادها
 تغشى الضمير بكرّها وطرادها
 إن لم يراوحها البكاء يغادها
 هي حلبة خلعوا عذار جوادها
 في كلّ منزلة ربيع بلادها
 أين الجبال من الربى ووهادها؟
 فوق العيون إلى مدى أبعادها؟
 بجلالها وضيائها وبعادها

وقال يرثي جدّه الإمام السبط الشهيد في عاشوراء سنة ٣٧٧:

صاحت بذودي بغداد فأنسني
 وكلّما هجهجت بي عن منازلها
 أطغى على قاطنيها غير مكترث
 خطب يهدّدي بالبعد عن وطني
 إنّي وإن سامني مالا اقاومه
 عجلان ألبس وجهي كلّ داجية
 وربّ قائلة والهمّ يتحفني
 : حفض عليك فللأحزان أونة
 فقلت: هيهات فات السمع لائمه
 يوم حدى الظعن فيه بابن فاطمة

تقلّبي في ظهور الخيل والعيبر
 عارضتها بجنان غير مذعور
 وأفعل الفعل فيها غير مأمور
 وما خلقت لغير السرج والكور
 فقد نجوت وقدحي غير مقمور
 والبرّ عريان من ظبي ويعفور
 بناظر من نطاف الدمع ممطور
 وما المقيم على حزن بمعذور
 لا يفهم الحزن إلا يوم عاشور
 سنان مطرد الكعبين مطرور

وخرُّ للموت لا كفُّ تقلُّبه
ظمآن سلَى نجيع الطعن غلته
كأنَّ بيض المواضي وهي تنهبه
لله مُلقى على الرَّمضاء عضُّ به
تحنو عليه الرُّبى ظلاً وتستره
تهابه الوحش أن تدنو لمصرعه
وموردُ غمرات الضرب غُرته
ومُستطيلٌ على الأزمان يقدرها
أغرى به ابن زيادٍ لؤم عنصره
وودَّ أن يتلافى ما جنت يده
تُسبى بنات رسول الله بينهم
إن يظفر الموت منا بآبن منجبة
يلقى القنا بجبين شأن صفحته
من بعد ما ردَّ أطراف الرَّماح به
والنقع يسحب من أذياله وله
في فيلقٍ شرقيّ بالبيض تحسبه
بني أمية ما الأسياف نائمة
والبارقات تلوى في مغامدها
إنِّي لأرغب يوماً لا خفاء له
وللصَّوارم ما شاءت مضاربها
أكلَ يوم لآل المصطفى قمرٌ
وكل يوم لهم بيضاء صافية
مغوار قوم يروع الموت من يده

إلا بوطىء من الجرد المحاصير
عن باردٍ من عباب الماء مقرر^(١)
نارٌ تحكّم في جسمٍ من النور
فم الرّدى بين إقدام وتشمير
عن النواظر أذيال الأعاصير^(٢)
وقد أقام ثلاثاً غير مقبور
جرّت إليه المنايا بالمصادير
جنى الزمان عليها بالمقادير
وسعيه ليزيد غير مشكور
وكان ذلك كسراً غير مجبور
والدين غصُّ المبادي غير مستور
فطالما عاد ريان الأطافير
وقع القنايين تضيخٍ وتعفير
قلبٌ فسيح وراء غير محصور
على الغزاة جيبٌ غير مزرور
برقاً تدلّى على الآكام والقور^(٣)
عن شاهر في أقاصي الأرض موتور
والسابقات تمطّى في المضامير
عريان يقلق مه كل مغرور
من الرّقاب شرابٌ غير منزور
يهوى بوقع العوالي والمباتير؟
يشوبها الدهر من رنق وتكدير
أمسى وأصبح نهياً للمغاوير

(١) مقرر من القر. البرد

(٢) الأعاصير الإعصار . ريح ترتفع بالتراب .

(٣) القور جمع القارة: الجبل الصغير المنقطع عن الجبال.

وأبيض الوجه مشهور تغطرفه
مالي تعجبت من همّي ونقرته
بأيّ طرف أرى العليا إنْ نُصبت
ألقى الزمان بكلم غير مندمل
يا جدّ لا زال لي همّ يحرضني
والدمع يخفره عين مؤرقة
إنّ السلو لمحظور على كبدى
وقال يرثي سيدنا الإمام الشهيد في
راحل أنت والليالي تزول
لا شجاع يبقى فيعتنق الب
غاية الناس في الزمان فناء
إنما المرء للميّة مخبوء ولد
من مقيّل بين الضلوع إلى ط
فهو كالغيم ألفته جنوب
عادة للزمان في كلّ يوم
فالليالي عون عليك مع الب
ربما وافق الفتى من زمان
هي دنيا إن واصلت
كلّ باكٍ يبكى عليه وإن
والأمانى حسرة وعناء
ما ييالي الحمام أين ترقى
أيّ يوم أدمى المدامع فيه
يوم عاشور الذي لا أعد

مضى بيوم من الأيام مشهور
والحزن جرحٌ بقلبي غير مسبور
عيني؟ ولجلجت عنها بالمعاذير
عمر الزمان وقلب غير مسرور
على الدموع ووجد غير مقهور
خفر الحية عن نزع وتوتير
وما السلو على قلب بمحظور
يوم عاشوراء سنة ٣٨٧:

ومضرّ بك البقاء الطويل
سيض ولا أمل ولا مأمول
وكذا غاية الغصون الذبول
طعن تستجم الخيول
سول عناء وفي التراب مقيّل^(١)
يوم دجن ومزقته قبول
يتنائى خلّ وتبكي طول
ين كما ساعد الذوابل طول
فرح غيره به متبول^(٢)
ذا جفت هذا ملالا كأنها عطبول^(٣)
طال بقاء والثاكل المثكول
للذي ظنّ أنّها تعليل
بعدها غالت ابن فاطم غول
حادث رائع وخطب جليل
سان الصحب فيه ولا أجار القبيل

(١) من قال قبلا وقيلولة ومقيلا . نام نصف النهار .

(٢) يقال: تبلهم الدهر أي أفناهم .

(٣) العطبول: المرأة الفتية الجميلة .

يا ابن بنت الرّسول ضيّعت العهد
ما أطاعوا النّبيّ فيك وقد ما
وأحالوا على المقادير في حرب
واستقالوا من بعد ما أجلبوا
إنّ امرأ قنّعت من دونه السيّد
يا حساماً فلّت مضاربته الهـ
يا جواداً أدمى الجواد من الطـ
حجل الخيل من دماء الأعادي
يوم طاحت أيلدي السوابق في النّقع
أتراني أعير وجهي صوناً
أتراني ألذّ ماءً ولّمّا
قبّلت الرّماح وانتضلت فيه المنا
والسّبايا على النّجائب تُستاق
من قلوب يدمي بها ناظر الوجد
قد سلّبن القناع عن كلّ وجه
وتنقّبن بالأنامل والدّم
وتشاكين والشكاة بكاء
لا يغبّ الحديّ العنيف ولا يفتر
يا غريب الديار صبري غريب
بي نزاعٍ يطغى إليك وشوق
ليت أنّي ضجّيع قبرك أو
لا أغبّ الطفوف في كلّ يومٍ
مطرُ ناعمٍ وريحُ شمال
بأبني أحمد إليّ كم سناني
وجيادي مربوطة والمطايا؟!

مدرجالّ والحافظون قليل
لت أرواحهم إليك الذّحول
كُلُّو أنّ عذرهم مقبول
فيها أألان أيّها المُستقيل؟!
فلمن حازه لمرعى وبيل
سام وقد فله الحسام الصّقيل
عن وولّى ونسحره مبلول
يوم يبدو طعن وتخفي حجول
وفاض الونى وغاض الصّهيل
وعلى وجهه تجول الخيول؟!
يرو من مهجة الإمام الغليل؟!
يا وعانقته النّصول
وقد نالت الجيوب الذّيول
ومن أدمع مراها الهمول
فيه للصّون من قناع بديل
ع على كلّ ذي نقاب دليل
وتنادين والنّداء عويل
عن رنة العديل العديل
وقتيل الأعداء نومي قتيّل
وغرامٌ وزفرةٌ وعويل
أنّ ثراه بمدمعي مطلول
من طراق الأنواء غيثٌ هطول
ونسيمٌ غضٌ وظلٌّ ظليل
غائبٌ عن طعانه ممطول
ومقامي يروع عنه الدّخيل؟!

كم إلى كم تعلو الطغاة؟!
 قد أذاع الغليل قلبي ولكن
 ليت إنني أبقى فأمترق الناس
 وأجرُّ القنا لشارات يوم الطفّ
 صبغ القلب حبكم صبغة الشيب
 أنا مولاكم وإن كنت منكم
 وإذا الناس أدركوا غاية الفخر
 يفرح الناس بي لأنني فضل
 فهم بين مُنشدٍ ما أُقْفِيه سرو
 ليت شعري من لائمي في مقا
 أترك الشيء عاذري فيه كل الناس
 هو سؤلي إن أسعد الله جدّي

وكم يحكم في كلّ فاضل مفضول؟
 غير بدع إن استطبّ العليل
 وفي الكفّ صارم مسلول
 يستلحق الرّعيل الرّعيل
 وشيبي لولا الردى لا يحول
 والدي « حيدر » وامي « البتول »
 شأهم من قال جدّي الرسول
 والأنام الذي أراه فضول
 رأّ وسامع ما أقول
 لـ ترتضيه خواطر وعقول؟!
 من أجل أن لحاني عذول
 ومعالي الامور للذمر سول^(١)

(١) الذمر: الشجاع ج أذمار، والذمارة الشجاعة



وأنفس ما تمكّن في الصدور
أمت بحرّها نار السعير
لعهد الله من عهد « الغدير »
فدلّ المؤمنين على الأمير
بنوه على مخالفة المشير
يخالفه على ذاك الحضور
أنال بنشرها يوم « الغدير »
إلى يوم عبوس قمطير
وغرّتهم به دار الغرور
بأن الله يعفو عن كثير

ولائك خير ما تحت الضمير
وها أنا بت أحسس منه ناراً
أبا حسن تبين غدر قوم
وقد قال النبي بهم خطيباً
أشار إليه فيه بكل معنى
فكم من حاضر فيهم بقلب
طوى يوم « الغدير » لهم حقوداً
فيا لك منه يوماً جرّ قوماً
لأمر سؤلته لهم نفوس
ولست من الكثير فيطمئنون

وله في أهل البيت عليهم السلام:

جعلن لكلّ فؤاد فنونا
وكنّ لمن رامهنّ المنونا
على ما تشاء شمالاً يميناً
ومدمعه يستذلّ المصونا
وقد كان ما خفته أن يكونا
نأ فلما تمكّن أمسى جنونا

عيون منن الرقاد العيونا
فكنّ المنى لجميع الورى
وقلب ثقّله الحادثات
يصنون هواه عن العالمين
فمالي وكتمان داء الهوى؟!
وكان ابتداء الهوى بي مجو

وكننت أظنُّ الهوى هيئناً
فلو كنت شاهد يوم الوداع
فهل ترك البين مَنْ أرتجيه
سوى حبِّ آل نبيِّ الهدى
هَمْ عُدَّتِي لوفاتي هَمْ
هَمْ مورد الحوض للواردين
هَمْ عون من طلب الصالحات
هَمْ حَجَّة الله في أرضه
هم الناطقون هم الصادقون
هم الوارثون علوم النبيِّ
حقدتهم عليهم حقوداً مضت
جحدتم موالاة مولاكم
وأنتم بما قاله المصطفى
وقلتم: رضينا بما قلته
فأَيْكُمْ كان أولى بها؟!
وأَيْكُمْ كان بعد النبيِّ وصيًّا؟!
وأَيْكُمْ نام في فرشه
ومَنْ شارك الطهر في طائر
لحا الله قوماً رأوا رشدكم

وله في أهل البيت عليهم السلام:

ما طوَّل الليل القصيرا
إلا وفي يده عزيزما
ذو مقلة لا تستقلُّ
ليست تفتّر عن دمي
وترى بها ضعفاً يُـ
ونهى الكواكب أن تغورا
ت يحلّ بها الامورا
ضنى وإن أضنت كثيرا
وترى بها أبداً فتورا
ريك. المستجار المستجيرا

فيما يُنازعني عدولاً أو يُسامحني عذيراً
أترى بوادٍ فتنتي فيما ترى إلا بدوراً؟
لو شاء لاختصر الغرام بها من اختصر الحصوراً
ولقد لبست ثياب انفس لك مالكاً أو مُستعيراً
وتمثل الشيطان لي ليغرني رشواً غريراً
فخلعتها ولبست ثوب الفتك سحابةً جروراً
ما شئت فاقلع عنه واستغفر تجد رباً غفوراً
مالم يكن من معشر غدروا وقد شهدوا الغديراً
وتوامروا ما بينهم أن ينصبوا فيها أميراً
من كل صدرٍ موغرٍ ملأت ضغائنه الصدوراً
مترشح للملك قد نصبت سريره السريراً
وتوارثوها ليس تخر ج عنهم شبراً قصيراً
هذا إلى أن قام قائم آ ل أحمد مُستثيراً
وتسلم الإسلام أقتم مظلماً فكساه نوراً

[القصيدة]

وله في أهل البيت عليهم السلام:
نكرت معرفتي لَمَّا حكمتُ
فبدت من ناظريها نظرة
وتمكنت فأضنيت ضني
وصبت بعد اجتناب صفوة
وفقدت الوجد فيها والأسى
ما لعيني وفؤادي كلما
طال بي خلفهما فاتفت
ورزايا المصطفى في أهله
يا بني الزهراء ماذا إكتست

حاكم الحب عليها لي بدم
أدخلتها في دمي تحت التهم
كان بي منها واسقمت سقم
بدلت من قولها: لا. بنعم
فتألّمت لفقدان الألم
كتمت: باح؟! وإن باحت كتم؟!
لي هموم في الرزايا وهمم
فاتحات للرزايا وختم
فيكم الأيام من عتب وذم؟!
يا بني الزهراء ماذا إكتست

يا طوافاً طاف طوفان به وحطيماً بقنا الخط حطم
أي عهدٍ يُرتجى الحفظ له بعد عهد الله فيكم والذمم؟!
لا تسليت وأنوار لكم غشيتها من بني حرب ظلم
ركبوا بحر ضلال سلموا فيه والإسلام فيهم ما سلم
ثم صارت سنةً جاريةً كل من أمكنه الظلم ظلم
وعجيبٌ أن حقاً بكم قام في الناس وفيكم لم يقم
والولا فهو لمن كان على قول عبد المحسن الصوري قسم
وأبيكم والذي وصي به لأبيكم جدكم في يوم خم
لقد احتج على أمته بالذي ينالكم باقي الأمم
(الشاعر)

أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب^(١) بن غلبون الصوري من حسنات القرن الرابع ونوابغ رجالاته، وقد مد له البقاء إلى اوليات القرن الخامس، جمع شعره بين جزالة اللفظ وفخامة المعنى، كما أنه لا تعدوه رقة الغزل وشدة الجدل، فهو عند الحجاج يدلي بحجته القوية، وعند الوصف لا يأتي إلا بصورة كريمة، وديوان شعره السحتوي على خمسة آلاف بيت تقريباً الحافل بالرفائق والحقائق يتكفل البرهنة على هذه الدعاوي، وهو نصر في تشييعه كما عدّه ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت المجاهدين، وما ذكرناه من شعره يُمثل روحه المذهبية، ونزعتة الطائفية الحميدة، وتعصبه لال البيت النبوي، واعترافه بحقهم الثابت، ونبذه ما وراء ذلك نبذا لا يرتجع إليه، وفي ديوانه غير ما ذكرناه شواهد وتلوينات لطيفة نحو قوله في صبي اسمه عمر:
نادمني من وجهه روضة مشرقة يمرح فيه النظر
فانظر معي تنظر إلى معجز سيف علي بين جنفي عمر
وقد ترجمه ابن أبي شبانة في تكملة أمل الأمل وهو لا يترجم إلا المتمسك بحجزة أهل البيت الطاهر، وترجمه الثعالبي في «يتيمة الدهر» ج ١

(١) في تنعيم يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٥: طالب. وهو تصحيف.

ص ٢٥٧ وذكر من شعره ٢٢٥ بيتاً، وأثنى عليه وانتخب من ديوانه أبياتاً في «تتميم يتيمة» ج ١ ص ٣٥ وعقد ابن خلكان له ترجمة ضافية أطراه ووصف شعره في ج ١ ص ٣٣٤، وقال: توفي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة وعمره ثمانون أو أكثر، وذكره ابن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٥، ومن شعره في أهل البيت صلوات الله عليهم:

توق إذا ما حرمة العدل جلّت	ملامي لتقضي صبوتي ما تمت
أغرّك إن لم تستفزك لوعة	بقلبي ولا استبكاك بين بمقلتي
لك الخير هذا حين شئت تلومني	لجاجة فإلاً لمت أيام شرّتي
غداة أجيب العيس إذ هي حنت	وأحدو إذا ورق الحمام غنت
وأنتهب الأيام حتى كأنني	ادافع من بعد الحلول منيتي
واستصغر البلوى لمن عرف الهوى	واستكثر الشكوى وإن هي قلت
اطيل وقوفي في الطلول كأنني	احاول منها أن تردّ تحيّي
ليالي ألقى كلّ مهضومة الحشى	إذا عدلت فيما جناه تجنّت
أصدّ فیدعوني إلى الوصل طرفها	وإن أنا سارعت الإجابة صدّت
وإن قلت سقمي وكلت سقم طرفها	بإبطال قولي أو بإدحاض حجّتي
وإن سمعت وانار قلبي شناعة	عليها أجابني بوانار وجّتي
وأصرف همّي عن هواها بهمّي	عزوفاً فتشيني إذا ما تشّت
وأنشد بين البين والهجر مهجتي	ولم أدر في أيّ السيلين ضلّت
وما أحسب الأيام أيام هجرها	تطاولني إلّا لتقصّر مدّتي
دعوا الأئمة اللّاتي استحلّت تكن	مع الأئمة اللّاتي بغت فاستحلّت
فما يقتدى إلّا بها في اغتصابها	ولا أفتدي إلّا بصبر أئمتي
أليس بنو الزّهراء أدهى رزيّة	عليكم إذا فكّرتم في رزيّتي
حماني إذا لانت قناتي وعدّتي	إذا لمن تكن لي عدّة عند شدّتي
أقامت لحرب الله حزب أئمة	إذا هي ضلّت عن سبيل أضلّت
قلوب على الدين العتيق تألّفت	لهم ومن الحقّ القديم استملت
بماذا ترى تحتجّ يا آل أحمد	على أحمد فيكم إذا ما استعدّت؟!

وأشهر ما يروونه عنه قوله : تركت كتاب الله فيكم وعترتي
ولكن دنياهم سعت فسعوا لها فتلك التي فلتت ضميراً عن التي
وله في أهل البيت سلام الله عليهم :

أصبحوا يفرقون من افراقي ما صبرتم لقد بخلتم على المدنف
راحة ما اعتمدتموها بقتلي سوف أمضي وتلحقون ولا علم
حيث لا يجمع القضية من يجمع ما لهم لا خلقت فيهم فما أغفل
ربّ ظهر قلبته مثل ما يُقلب بعدما قادني فلم أدر حتى
وأراني أسير عينيك منهنّ وأراني أسير عينيك منهنّ
مسّة من هواك بي لا من الجنّ غير أن يبرد احتراقي بوصل
أو يعيد الكرى عليّ كما كان ما للنومي كأنه كان في
غير مسترجع فيرجى وهل ير بأبي شادن توثقت بالإيما
فهو إلا يكن لحرب فحرب نفر من اميّة نفر الإ
أنفقوا في النفاق ما غصبوه وهي دار الغرور قصّر باللو
وأراها لا تستقيم لذي الزهد فلهذا أبناء أحمد أبناء عليّ
فقراء الحجاز بعد الغنى الأكبر جانبهم جوانب الأرض حتى

فاستغاثوا في نكستي بالفراق حقاً حتى بطول السياق
ربّ خير أتى بغير اتفاق لكم ما يكون بعد اللّحاق
بين الخصمين ماضٍ وباق قومي عن الدم المهرّاق؟!
ظهر المجنّ للإرشاق صرت ما بين ملتقى الأحداق
فماذا تراه في إطلاقي؟! فهل من مُغرم أو راق؟!
أو بوعد أو أن يبلّ اشتياقي لا موحشي من خيالك الطراق
أول دمعي جرى من الاماق؟! جع للعين أدمع في سباق؟!
ن منه من قبل شدّ وثاقي علّمته خيانة الميثاق
سلام من بينهم نفور إباق فاستقام النفاق بالإنفاق
م فيها تطاول العشاق مد إذ السال مال بالأعناق
طرائد الافاق أسرى الشام قتلى العراق
خلت أن السماء ذات انطباق

ق كان التقصير كالإغراق
لاحقاً غير أن تروا إلحاق
رض ما دامتا لأهل افتراق
فدانت وقومكم في شقاق
- سحقاً - لهم من استحقاق
بانتظام من ظلمكم واتساق
نستشير الأقلام في الأوراق
جوّ فيها من قدرة الخلّاق
والي من الليالي البواقي
م حوض عليه أكرم ساق
عليّاً بالعدل يوم التلاق
ما كسبتم يا بؤس ذاك المذاق
الحاكم بأمر الله :

إلى أن رمى سهماً فصرت أساهمه
بجفنيه ؟! أم لا يعدل السقم قاسمه
ففي العين عنواناته وتراجمه
ولكن لأنّ النوم ليس يلائمه
فما طلعت حتّى تجلّت غمائم
عن الشغل عنه قلت ما قال نائمه
فوالاه يوم شاحب الوجه ساهمه
خبا نوره لَمّا استحلّت محارمه
إلى الشمس من طغيانها مُتراكمه
هتفت بما قد كنت عنها أكاتمه ؟!
فلا تنكروا إن قوم الدّهر قائمه
وحكم في الدين الحنيفيّ حاكمه
دعوا جدّه تبكي عليه صوارمه

إن أقصّر يا آل أحمد أو أغر
لست في وصفكم بهذا وهذا
إنّ أهل السماء فيكم وأهل الأ
عرفت فضلكم ملائكة الله
يستحقّون حقّكم زعموا ذلك
وأرى بعضهم يبايع بعضاً
واستثاروا السيوف فيكم فقمنا
أيّ عين؟ لولا القيامة والمر
فكأنّي بهم يودّون لو أنّ الخ
ليتوبوا إذا يُذادون عن أكر
وإذا ما التقوا تقاسمت النار
قيل : هذا بما كفرتم فذوقوا
وقال في يوم عاشورا يمدح الإمام

خلا طرفه بالسقم دوني يلازمه
فأصبح بي ما لست أدري أمثله
لئن كان أخفى الصدر صدام الجوى
ولم تخفه أنّ الهوى خفّ حملة
ويا ربّ ليل قصّر الذكر طوله
وما نمت فيه غير أن لو سألتني
ولكنّه ألقى على الصبح لونه
كما جاء يوم في المحرّم واحد
طغت عبد شمس فاستقلّ محلّقاً
فمن مبلغ عنّي أميّة أنني
مضت أعصر معوجةً باعوجاجكم
وجدّد عهد المصطفى بعض أهله
فيا أيّها الباكون مصرع جدّه

ألا أيها الشكلى التي من دموعها
لقد خسر الدارين من صد وجهه
حريصاً على نار الجحيم كأنه
إلى من تراه فؤض الأمر غيركم
فيا لك منها دولة علوية
وله قوله:

والذي ألهم تعذبي ثنايك العذابا
والذي أودع فيك من الشهد شرابا
ما الذي قالته عينك لقلبي فأصابا
يا غزلاً صاد باللحظ لقلبي فأصابا
هذه الأبيات توجد في ديوان المترجم فنسبتها إلى « الصنوبري » كما في
كشكول البهائي ج ١ ص ٢٣ في غير محلّه ، وأخذ البهائي منها قوله :

يا بدر دجاً فراقه القلب أذاب
بالله عليك أي شيء قالت
مذ ودعني فغاب صبري إذ غاب
عينك لقلبي المعنى فأجاب؟!

وللمترجم الصوري :

سفرن بدوراً وانتقبن أهلة
وأبدن أطراف الشعور تستراً
وربما أطلعن والليل مقبل
فهن إذا ما شئن أمسين أو إذا
وقال يرثي شيخ الأمة ابن المعلم أبا عبد الله محمد بن محمد بن نعمان
المفيد المتوفى ٤١٣ :

تبارك من عم الأنام بفضله
مضى مستقلاً بالعلوم محمد
وبالموت بين الخلق ساوى بعدله
وهيهات يأتينا الزمان بمثله
جاء في « بدائع البداية »^(١) باسناده عن بكّار بن علي الرياحي أنه قال :

(١) وذكره ابن عساكر في تاريخه ج ٣ ص ٢٨١ .

شعر الصوري في المذهب ٢٦٣

لَمَّا وصل عبد المحسن الصوري إلى دمشق جاءني المجدي الشاعر فعرفني به وقال: هل لك أن نمضي إليه ونسلم عليه؟ فأجبت وقمت معه حتّى أتينا إلى منزله وكان ينزل دائماً إذا قدم في سوق القمح وكان بين يديه دكان قطن وفيها رجل أعمى فوقفت به عجوزٌ كبيرة فكلّمها بشيءٍ وهي منصّته له فقال المجدي في الحال: مُنصّته تسمع ما يقول.

فقال عبد المحسن في الحال: كالخلد^(١) لَمَّا قابلته الغول.

فقال له المجدي: أحسنت والله يا أبا محمد أتيت بتشبيهين في نصف بيت أعيدك بالله اهـ.

ومن لطيف قول الصوري ما قاله وقد استعير منه كتابٌ وحبس عليه كما يوجد في ديوانه:

ماذا جناه كتابي فاستحقّ به سجنًا طويلاً وتغيباً عن الناس
فاطلقه نسأله عمّا كان حلّ به في طول سجنك من ضرٍّ ومن باسٍ.

كتب الشاعر المفلق أحمد بي سلمان الفجري إلى عبد المحسن

الصوري:

أعبد المحسن الصوريّ لم قد فإن قلت: العباله^(٢) أقعدتني
فهذا البحر يحمل هضب رضوى وإن حاولت سير البرّ يوماً
إذا استحلى أخوك قلاك يوماً تحرّك علّ أن تلقى كريماً
فما كلّ البريّة من تراه جثمت جثوم منهاضٍ كسيرٍ!
على مضض وعافت عن مسيري ويستثنى بركن من ثبيرٍ
فلمست بمثقل ظهر البعير فمثل أخيك موجود النظير
تزول بقربه إحن الصدور ولا كلّ البلاد بلاد صور

فأجابه عبد المحسن:

جزاك الله عن ذا النصح خيراً ولكن جاء في الزمن الأخير

(١) في تاريخ ابن عسّكر: كالخلد. وهو كما ترى.

(٢) العباله: الضخامة.

وقد حدثت لي السبعون حدثاً نهى عما أمرت من المسير
ومذ صارت نفوس الناس حولي قصاراً عدت بالأمم القصير^(١)

وقال في صبي اسمه مقاتل وله فيه شعر كثير:

تعلمت وجنته رقية لعقرب الصّدع فما تلسع
صمت عن العاذل في حبه اذني فمالي مسمع يسمع
ودعته والدمع في مقلتي في عبرتي مستعجل مسرع
فظن إذ أبصرتها أنها سائر أعضائي بها تدمع
وقال: هذا قبل يوم النوى فما ترى بعد النوى تصنع؟!
في غير وقت الدمع ضيعة قلت: فقلبي عندكم أضيع

وقال في مقاتل ايضاً:

احفظ فؤادي فأنت تملكه واستر ضميري فأنت تهتكه
هجرك سهل عليك أصعبه وهو شديد عليّ مسلكه
ب سيف عينيك يا مقاتل كم قتلت قبلي ممن كنت تملكه؟!
أما عزائي فلست أمله فيك وصبري ما لست أدركه

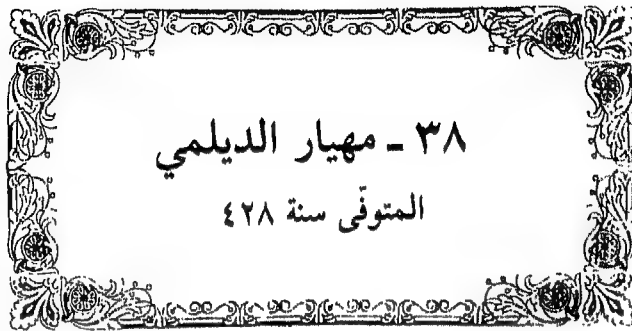
وقال فيه وهو معذر:

وقف الليل والنهار وقد كا ن إذا ما أتى النهار يقر
لا يرى رجعه فيكسب عاراً لا ولا ثمّ قوّة فيفر
أين سلطان مقلتيك علينا؟! قل له ما يجوز في الحب سمر
أنت فرقت نار خديك حتى كلّ قلب صب لها فيه جمر
فماذا يلقي عذاريك؟ قل لي سيما أن تدارك الشعر شعر
وعزير عليّ أنك بالحرب و بالسلم طول عمرك غر

وخلف المترجم على أدبه الجمّ وقريضه البديع ولده عبد المنعم ذكره

الثعالبي .

(١) راجع ديوانه، وذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٦٩ .



هل بعد مفترق الأظعان مجتمع؟
 تحمّلوا تسع البيداء ركبهم
 مغربين هم والشمس قد ألفوا
 شاكين للبين أجفاناً وأفئدة
 تخطو بهم فترات في أزمتها
 تشتاق نعمان لا ترضى بروضته
 فداء وافين تمشي الوافيات بهم
 الليل بعدهم كالفجر متصل
 ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم
 أوليت ما أخذ التوديع من جسدي
 وعاذل لج أعصيه ويأمرني
 يقول: نفسك فاحفظها فإن لها
 روح حشاك ببرد اليأس تسل به
 والدهر لوان والدنيا مقلبة
 هذي قضايا رسول الله مهمة
 والناس للعهد ما لاقوا وما قربوا

أم هل زمان بهم قد فات يُرجع؟
 ويحمل القلب فيهم فوق ما يسع
 ألا تغيب مغيباً حيثما طلّعوا؟
 مفجعين به أمثال ما فجّعوا
 أعناقها تحت إكراه النوى خضع
 داراً ولو طاب مصطاف ومرتبّع
 دمع دم وحشاً في إثرهم قطع
 ما شاء والنوم مثل الوصل منقطع
 داعي النوى ثوروا صموا كما سمعوا
 قضى عليّ فقلت تعذيب ما يدع
 فيهم وأهرب منه وهو يتبع
 حقاً وإنّ علاقات الهوى خدع
 ما قيل في الحب إلا أنه طمع
 الآن يعلم قلب كيف يرتدع
 غدرأ وشمل رسول الله مُنصدع
 وللخيانة ما غابوا وما شسّعوا

وآله وهم آل الإله وهم
 ميثاقه فيهم ملقى وأمته
 تضاع بيعته يوم « الغدير » لهم
 مقسمين بأيمان هم جذبوا
 ما بين ناشر حبل أمس أبرمه
 وبين مقتنص بالمكر يخدعه
 وقائل لي : عليّ كان وارثه
 فقلت : كانت هنأت لست أذكرها
 أبلغ رجالاً إذا سميتهم عرفوا
 توافقوا وقناة الدين مائلة
 أطاع أولهم في الغدر ثانيهم
 قفوا على نظر في الحق نضره
 بأي حكم بنوه يتبعونكم
 وكيف ضاقت على الأهلين تربته
 وفيهم صيرتم الإجماع حجتكم
 أمر « علي » بعيد من مشورته
 وتدعيه قريش بالقراية والأ
 فأني خلف كخلف كان بينكم
 واسألهم يوم « خم » بعدما عقدوا
 قول صحيح ونيات بها نغل
 إنكارهم يا أمير المؤمنين لها
 ونكثهم بك ميلاً عن وصيتهم
 تركت أمراً ولو طالبت له لدرت
 صبرت تحفظ أمر الله ما أطرحوا

رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورعوا
 مع من بغاهم وعاداهم له شيع
 بعد الرضا وتحاط الروم والبيع
 بيوعها وبأسياف هم طبعوا
 تعد مسنونة من بعده البدع
 عن أجل عاجل حلوا فينخدع
 بالنص منه فهل أعطوه ؟ أم منعوا ؟
 بجزي بها الله أقواماً بما صنعوا
 لهم وجوه من الشحاء تمتنع
 فحين قامت تلاحوا فيه واقترعوا
 وجاء ثالثهم يقفو ويتبع
 والعقل يفصل والمحجوج ينقطع
 وفخركم أنكم صحب له تبع ؟
 وللأجانب من جنبيه مضطجع ؟
 والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا
 مستكره فيه و « العباس » يمتنع
 نصار لا رفع فيه ولا وضع
 لولا تلتق أخبار وتصطنع ؟
 له الولاية لم خانوا ولم خلعوا ؟
 لا ينفع السيف صقل تحته طبع^(١)
 بعد اعترافهم عار به أدرعوا
 شرع لعمرك ثان بعده شرعوا
 معاطس راغمته كيف تجتدع
 ذباً عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا

(١) النغل : الضغن وسوء النية . الطبع : الصدا .

ليشرقنَّ بحلو اليوم مُرَّ غدي
جاهدت فيك بقولي يوم تختصم الأ
إنَّ اللسان لوَصَّالٌ إلى طُرُقِ
آبائي في فارسَ والدين دينكمُ
مازلت مذ يفعُ سني ألود بكم
وقد مضتُ فُرطات إن كفلتُ بكم
« سلمان » فيها شفيعي وهو منك إذا
فكن بها منقذاً من هول مُطلعي
سوّلتُ نفسي غروراً إن ضمنتُ لها
إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا
بطل إذ فات سيفي يوم تمتصع^(١)
في القلب لا تهديها الذُّبل الشرعُ
حقاً لقد طاب لي أسُّ ومرتبُعُ
- حتّى محا حقكم شكّي - وأنتجعُ
فرّقت عن صُحفي البأس الذي جمعوا
الآباء عندك في أبنائهم شفّعوا
غداً وأنت من الأعراف مُطلّعُ
أنّي بذخِرٍ سوى حيّك أنتفعُ
(ما يتبع الشعر)

قال الاستاذ أحمد نسيم المصري في التعليق على قول مهيار:
تضاع بيعته يوم « الغدير » لهم بعد الرِّضا وتحاط الروم والبيع
: الغدير: هو غدير خمّ بين مكّة والمدينة، قيل: إنَّ النبي ﷺ خطب
الناس عنده فقال: مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه. ^(٢)

قال الأميني: ليت شعري هل خفي على الاستاذ تواتر ذلك الحديث
المروي عن مائة صحابيٍّ أو أكثر؟! أم حبذته نزعاته الطائفية أن يسدل عليه
أغشية الزور والدجل؟! ويموّهه على القارئ، ويستر الحقيقة الراهنة بذيل
أمانته؟! ويوعز إلى ضعفه بكلمة: قيل؟! قل هو نبأ عظيم أنتم مُعرضون،
والذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

وله في ديوانه في ج ٣ ص ١٥ يرثي بها أهل البيت عليهم السلام، ويذكر
البركة بولائهم فيما صار إليه:
في الظباء الغادين أمس غزال قال عنه ما لا يقول الخيال

(١) تمتصع: تقاتل بالسيف.

(٢) ديوان مهيار ج ٢ ص ١٨٢.

طارق يزعم الفراق عتابا
لم يزل يخدع البصيرة حتى
لا عدمتُ الأعلام كم نولتني
لم تنغص وعدا بمطل، ولم يو
فلليلي الطويل شكري، ودين ال
لمن الظعن غاصبتنا جمالا؟!
كاتفات بيضاء دل عليها
جمع الشوق بالخليع فأهلاً
كنت منه أيام مرتع لذا
حيث ضلعي مع الشباب وسمعي
يانديمي كنتما فافترقنا
لي في الشيب صارف ومن الحز
معشر الرشد والهدى حكم البغ
ودعاة الله استجابت رجال
حملوها يوم « السقيفة » أوزا
ثم جاءوا من بعدها يستقلوا
يالها سوءة إذا أحمد قا
ربغ همي عليهم طلل با
يالقوم إذ يقتلون علياً
ويسرون بغضه وهو لا تق
وتحال الأخبار والله يدري
ولسطين تابعيه فمسمو
درسوا قبره ليخفى عن الزو

ويرينا أن الملال دلال
سرنا ما يقول وهو محال
من منيع صعب عليه النوال
جب له منة علي الوصال
عشق أن تكره الليالي الطوال
حبذا ما مشت به الأجمال!
أنها الشمس أنها لا تنال
بحليم له السلو عقال
تي خصيب وماء عيشي زلال
غرض لا تصيبه العذال
فاسلواني؛ لكل شيء زوال
ن على آل أحمد إشغال
ي عليهم سفاهة والضلال
لهم ثم بذلوا فاستحالوا
را تخف الجبال وهي ثقال
ن وهيئات عشرة لا تقال
م غدا بينهم فقال وقالوا!
ق وتبلى الهموم والأطلال
وهو للسحل^(١) فيهم قتال
بل إلا بحبه الأعمال
كيف كانت يوم « الغدير » الحال^(٢)
م عليه ثرى البقيع يهال
ار هيئات! كيف يخفى الهلال!

(١) المحل: الخدب.

(٢) كذا في ديوانه المخطوط وفي المطبوع: تحال.

وشهيد بالطفء أبكى السماوا
يا غليلي له وقد حُرِّمَ الما
قُطعت وصلة النبي بأن تُقد
لم تنجَّ الكهول سن ولا الشب
لهف نفسي يا آل طه عليكم
وقليل لكم ضلوعي تهت
كان هذا كذا ووذي لكم حس
وطروسي سود فكيف بي الآ
حبكم كان فك أسري من الشر
كم تزملت بالمدلة حتى
بركات لكم محت من فؤادي
ولقد كنت عالماً أن إقبال

ت وكادت له تزول الجبال
ء عليه وهو الشراب الحلال
طع من آل بيته الأوصال
ان زهد ولا نجا الأطفال
لهفة كسبها جوى وخبال
زُرع الوجد أو دموعي تُذال
ب ومالي في الدين بعد اتصال
ن ومنكم بياضها والصقال
ك وفي منكبي له أغلال
قمت في ثوب عزكم أختال
ما أمل الضلال عم وخال
لي بمدحي عليكم إقبال

وله من قصيدة يرثي بها أهل البيت عليهم السلام وهي ٦٣ بيتاً توجد في
ديوانه ج ٤ ص ١٩٨ مطلعها:

لو كنت دانيت المودة قاصياً
إلى أن قال:

وبحي آل محمد إطرأه
هذا لهم والقوم لا قومي هم
إلا المحبة فالكريم بطبعه
يا طالبين اشتفى من دائه الـ
بالضارين قباهم غرض الفلا
شرعوا المحبة للرشاد وأرخصوا
وأما وسيدهم علي قولته
لقد ابتنى شرفاً لهم لورامه
وأفادهم رق الأنام بوقفه

مدحاً وميتهم رضاه مراثيا
جنساً وعقر ديارهم لا داريا
يجد الكرام الأبعدين أدانيا
مجد الذي عدم الدواء الشافيا
عقل الركائب ذاهباً أو جائيا
ما كان من ثمن البصائر غالبا
تشجي العدو وتبهج المتواليا
زحل يباع كان عنه عاليا
في الرُّوع بات بها عليهم واليا

ما استدرك الانكار منهم ساخط
أضحوا أصادقه. فلمّا سادهم
فارحم عدوك ما أفادك ظاهراً
وهب « الغدير » أبوا عليه قوله
بدرأً وأحدأً اختها من بعدها
والصخرة الصماء أخفى تحتها
وتدبّروا خبر اليهود بخبير
هل كان ذاك الحصن يرهّب هادماً؟!
وتفكّروا في أمر عمرو^(٣) أولاً
أسدان كانا من فرائس سيفه
ورجال ضبّة عاقدتي حُجْزاتهما
ضغموا^(٦) بناب واحد ولطالما از
ولخطبُ صفين أجلّ وعندك الـ

إلا وكان بها هنالك راضيا
حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا
نصحاً وعالجَ فيك خلاً خافياً
بغياً فقل: عدّوا سواء مساعيا^(١)
وحنين وقاراً بهنّ فصاليا^(٢)
ماءاً وغير يديه لم يك ساقيا
وارضوا بمرحب وهو خصم قاضيا
أو كان ذاك الباب يفرق داحيا؟!
وتفكّروا في أمر عمرو^(٤) ثانيا
ولقلّما هابا سواء مدانيا
يوم البصيرة من معين^(٥) تفانيا
دردوا أراقم قبلها وأفاعيا
خبر اليقين إذا سألت معاويا

(ما يتبع الشعر)

قال الاستاذ أحمد نسيم المصري في شرح قوله:
وهب الغدير أبوا عليه قبوله نهياً فقل: عدّوا سواء مساعيا
: النهي: الغدير أو شبهه. وللإمام عليّ وقعة تُسمّى بوقعة « غدير خم »
والشاعر يُشير إليها. قال الأميني: ليت الاستاذ بعد شرحه [النهي] وجعله بدلاً

-
- (١) كذا في ديوانه المخطوط وفي المطبوع منه: نهباً.
(٢) وقاراً: شادا بلجام الدابة لتسكن. يشير إلى أن أمير المؤمنين كان اخذاً بلجام بعلة رسول الله صلى الله عليه وآله خوفاً من احقادها.
(٣) يعني عمرو بن ود الذي قتله أمير المؤمنين يوم الخندق.
(٤) يعني عمرو بن العاص المزجم في كتابنا ج ٢ ص ١٤٢ - ٢٠٧.
(٥) معين اسم مدينة باليمن أو هو حصن بها.
(٦) ضغم الشيء: عضه بملا فمه. يقال: ضغمه ضغمة الأسد.

عن [البغي] الموجود في مخطوط ديوانه يُعرب عن معناه الحالي أو المفعولي ، ويعرف أن مثله لا يصلح من مثل مهيار المتضلع الفحل ، وكأنه يرى رأي شاكلته إبراهيم ملحّم أسود في قوله : يوم الغدير واقعة حرب معروفة^(١) فليته دلّنا على تلك الواقعة المسماة بوقعة « الغدير » وذكر شطراً من تاريخها ، يُريدون أن يبدّلوا كلام الله ، وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون .

(الشاعر)

أبو الحسن^(٢) مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي نزيل درب رباح بالكرخ هو أرفع راية للأدب العربيّ منشورة بين المشرق والمغرب ، وأنفس كنز من كنوز الفضيلة ، وفي الرّغيل الأوّل من ناشري لغة الضّاد ، وموطّدي اسسها ، ورافعي علائها ، ويده الواجة على اللغة الكريمة ومن يمتّ بها وينتمي إليها لا تزال مذكورة مشكورة يشكرها الشعر والأدب ، تشكرها الفضيلة والحسب ، تشكرها العروبة والعرب ، وأكبر برهنة على هذه كلّها ديوانه الضخم الفخم في أجزاءه الأربعة الطافح بأفانين الشعر وفنونه وضروب التصوير وأنواعه ، فهو يكاد في قريضه يلمسك حقيقة راهنة مما يُنضّده ، ويذر المعنى المنظوم كأنه تجاه حاستك الباصرة ، ولا يأتي إلّا بكلّ اسلوب رصين ، أو رأيٍ صحيفٍ ، أو وصفٍ بديعٍ ، أو قصيدٍ مبتكرٍ فكان مقدّماً على أهل عصره مع كثرة فحولة الأدب فيه ، وكان يحضر جامع المنصور في أيام الجمعات ويقرأ على الناس ديوان شعره^(٣) ولم أر الباخريزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في « دمية القصر » ص ٧٦ : هو شاعرٌ له في مناسك الفضل مشاعر ، وكاتبٌ تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب ، وما في قصائده بيت يتحكّم عليه بلوّليت ، وهي مصبوبةٌ في قوالب ، وبمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب .

(١) قد أسلفنا الكلام فيه في الجزء الثاني ص ٣٨٧ .

(٢) وفي بعض المصادر القديمة : أبو الحسين .

(٣) تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ٢٧٦ .

أما شعره في المذهب فبرهنة وججاج فلا تجد فيه إلا حجة دامغة، أو ثناء صادقاً، أو تظلماً مفجعاً، ولعل هذه هي التي حدت أصحاب الإحن إلى إخفاء فضله الظاهر والتنويه بحياته الثمينة كما يحق له، فبخست حقه المعاجم، فلم تأت عند ذكره إلا بطوائف هي دون بعض ما يجب له، غير أن حقيقة فضله أبرزت نفسها، ونشرت ذكره مع مهب الصبا، فأين ما حللت لا تجد للمهيار إلا ذكراً وشكراً وتعظيماً وتبجيلاً، وعلى ضوء أدبه وكماله يسير السائرون.

ولعمر الحق أن من المعاجز أن فارسياً في العنصر يحاول قرض الشعر العربي فيفوق أقرانه ولا يتأتى لهم قرانه، ويقتدى به عند الورد والصدر ولا بدع أن يكون من تخرج على أئمة العربية من بيت النبوة وعاصرهم واثر ولائهم واقتص أثرهم كالعلمين الشريفين: المرتضى والرضي وشيخهما شيخ الأئمة جمعاء [المفيد] ونظرائهم أن يكون هكذا، ألا تاهت الظنون، وأكدت المخائل في الحط من كرامة الرجل بتقصير ترجمته، أو التقصير في الإبانة عنه، أو التحامل عليه بمخرقة، والوقية فيه برمي بما يدنس ذيل أمانته كما فعل ابن الجوزي في «المنتظم» فجذع أرنبته باختلاق قضية مكذوبة عليه، ورماء بالغلو، وحاشاه عن كل ذلك، إن يقولون إلا كذبا.

فهذا مهيار بأدبه الباذخ، وفضله الشامخ، وعرفه الفائح، ونوره الواضح، ومذهبه العلوي، وقريضه العنبراني، قد طبق العالم ثناء وإطراء ومكرمة وجلالة، وما يضره أمسه إن كان مجوسياً فارسياً فيه، وما هو في يومه مسلم في دينه، علوي في مذهبه، عربي في أدبه، وما هو يحدث شعره عن ملكاته الفاضلة، ويتضمن ديوانه آثار نفسياته الكريمة، وخلد له ذكرى مع الابد، فهل أبقى [أبو الحسن مهيار] ذروة من الشرف لم يتسمنها؟! أو صهوة من النبوغ لم يمتطها؟! ولو كان يؤاخذ بشيء من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذه الصحابة الأولين كلهم على ماضيهم التعيس غير أن الإسلام يجب ما قبله، فتراه يتهبج بسؤدد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس، ويفتخر بشرف إسلامه

شعر مهيار في المذهب ٢٧٣

وحسن أدبه بقوله:

أعجبت بي بين نادي قومها	أُمُّ سعيدٍ فمضت تسأل بي
سرّها ما علمت من خلقي	فأرادت علمها ما حسبي
لا تخالي نسباً يخفضني	أنا من يُرضيك عند النسبِ
قومي استولوا على الدّهر فتى	ومشوا فوق الرؤوس الحقبِ
عمّموا بالشمس هاماتهم	وبنوا أبياتهم بالشهبِ
وأبي كسرى ^(١) على ايوانه	أين في الناس أبٌ مثل أبي؟!
سورة الملك القدامى وعلى	شرف الإسلام لي والأدبِ
قد قبستُ المجد من خير أبٍ	وقبستُ الدين من خير نبي
وضممت الفخر من أطرافه	سؤدد الفرس ودين العربِ

أسلم المترجم على يد سيّدنا الشريف الرّضي سنة ٣٩٤هـ^(٢) وتخرّج عليه في الأدب والشعر وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الثانية سنة ٤٢٨هـ، ولم أقف على خلاف في تاريخ وفاته في الكتب والمعاجم التي توجد فيها ترجمته منها: تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٧٦، المنتظم ج ٨ ص ٩٤، تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٧٧، مرآة اليافعي ج ٣ ص ٤٧، دمية القصر ص ٧٦، تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٤١، كامل ابن الأثير ج ٩ ص ١٥٩، تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ١٦٨، أمل الأمل لشيخنا الحرّ، روض المناظر لابن شحنة، أعلام الزركلي ج ٣ ص ١٠٧٩، شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٧، تاريخ آداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٩، نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر، دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٩ ص ٤٨٤، سفينة البحار ج ٢ ص ٥٦٣، مجلة المرشد ج ٢ ص ٨٥.

ومن نماذج شعر مهيار في المذهب قوله يمدح أهل البيت عليهم السّلام:
بكى النار سترًا على الموقد وغار يغالط في المنجد

(١) ولد في أيام ملكه نبي العظمة صلى الله عليه واله ويعزى إليه (ع): ولدت في زمن الملك العادل.

(٢) كامل ابن الأثير ج ٩ ص ١٧٠، المنتظم لابن الجوزي ج ٨ ص ٩٤.

أحبَّ وصان فوَرَى هوى
بعيد الإصاخة عن عاذلِ
حمولٍ على القلب وهو الضعيف
وقورٍ وما الخرق من حازمِ
ويا قلبُ إن قاذك الغانيات
أفق فكأنِّي بها قد أمرَّ
وسودَّ ما ابيضُّ من ودَّها
وما الشيب أول غدر الزَّمان
لحَا الله حظي كما لا وجود
وكم أتعَلَّ عيش السقيم
لئن نام دهريّ دون المُنَى
ولم أك أحمدُ أفعاله
بخير الورى وبني خيرهم
وأكرم حيٍّ على الأرض قام
وبيت تقاصر عنه البيوت
تحوم الملائكُ من حوله
ألا سلَّ قريشاً ولمَّ منهمُ
وقل: ما لكم بعد طول الضَّلا
أتاكم على فترةٍ فاستقام
وولَّى حميداً إلى ربِّه
وقد جعل الأمر من بعده
وسمَّاه مولىً بإقرار من
فلمتم بها - حسدُ الفضل - عنه
وقلتم: بذاك قضى الاجتماع
يعزُّ على هاشمٍ والنبي
وإرث عليٍّ لأولاده

أضلَّ وخاف فلم ينشد؟!
غنيُّ التفرد عن مُسعدِ
صبورٌ على الماء وهو الصَّدي
متى ما يَرُح شبيه يغتدي
فكم رسنٍ فيك لم ينقذ
بأفواهها العذب من موردي
بما بيض الدهر من أسودي
بلى من عوائده العود
بما أستحقُّ وكم أجتدي
اذمُّ يومي وأرجو غدي
وأصبح عن نيلها مُقعدي
فلي اسوةً ببني أحمد
إذا ولَّد الخير لم يولد
وميت توسَّد في ملحد
وطال حلياً على الفرقد
ويُصبح للوحي دار الندي
من استوجب اللوم أو فنَّد
ل لم تشكروا نعمة المرشد؟!
بكم جائرين عن المقصد
ومن سنَّ ما سنَّه يُحمد
لحيدر بالخبر المسند
لو أتبع الحق لم يجحد
ومن يك خير الورى يُحسد
ألا إنَّما الحقُّ للمفرد
تلاعب تيمٍ بها أو عدي
إذا آية الإرث لم تُفسد

فمن قاعد منهم خائف
تسلط بغياً أكف النفا
وما صُرفوا عن مقام الصلاة
أبوهم وأمه من علم
أرى الدين من بعد يوم الحسين
وما الشُّرك لله من قبله
وما آل حرب جنوا إنما
سيعلم من فاطم خصمه
ومن ساء أحمد أو سبطه
فداؤك نفسي ومن لي بذا
وليت دمي ما سقى الأرض منك
وليت سبقتُ فكنتُ الشهيد
عسى الدهرُ يشفي غداً من عدا
عسى سطوة الحق تعلو المحال
وقد فعل الله لكنني
بسمعي لقائكم دعوة
أنا العبد والاكُم عقده
وفيكم ودادي وديني معاً
خصمتُ ضلالي بكم فاهتديتُ
وجردتموني وقد كنتُ في
ولا زال شعري من نائح
وما فاتني نصركم باللسان

ومن ثائر قام لم يسعد
ق منهم على سيد سيد
ولا عُنُفوا في بُنى^(١) المسجد
ت فأنقص مفاخرهم أو زد
عليلاً له الموت بالمرصد
إذا أنت قستَ بمستبعد
أعادوا الضلال على من بُدي
بأي نكالٍ غداً يرتدي
فبَاء بقتلك ماذا يدي؟!
ك لو أن مولىً بعبدٍ فُدي
يقوت الردى وأكون الردي
أمامك يا صاحب المشهد
ك قلبٌ مُغيظٌ بهم مُكمد
عسى يُغلب النقص بالسؤدد
أرى كبدي بعد لم تبرد
يُلبي لها كل مستنجد
إذا القول بالقلب لم يُعقد
وإن كان في فارسٍ مولدي
ولولاكم لم أكن أهتدي
يد الشُّرك كالصَّارم المغمد
ينقل فيكم إلى مُنشد
إذا فاتني نصركم باليد

وقال يرثي أمير المؤمنين علياً وولده الحسين ويذكر مناقبهما وكان ذلك من
نذائر ما من الله تعالى به من نعمة الإسلام في المحرم سنة ٣٩٢هـ^(٢).

(١) بنى جمع بنيه.

(٢) كذا في ديوانه وقد مر عن معاجم أنه أسلم سنة ٣٩٤هـ.

يزور عن حسناء زورة خائف
فأشبهها لم تغد مسكاً لناشق
قصية دار قرب النوم شخصها
ألين وتغري بالإباء كأنما
وبالغور للناسين عهدي منزل
اغالط فيه سائلاً لا جهالة
ويعذلني في الدار صحي كأنني
خليلي إن حالت - ولم أرض - بيننا
فلا زُر ذاك السجف إلا لكاشف
فإن خفتما شوقي فقد تأمنانه
بصفراء لو حلت قديماً لشارب
يطوف بها من آل كسرى مقرط^(١)
سقى الحسن حمراء السلافة خذه
وأحلف أنني شعشت لي بكفه
عصيت على الأيام أن ينتزعنه
جوى كلما استخفي ليخمد هاجه
يذكّرني مثنوى علي كأنني
ركبت القوافي ردف شوقي مطية
إلى غاية من مدحه إن بلغتها
وما أنا من تلك المفازة مدرك
ولكن تؤدّي الشهد إصبع ذائق
بنفسي من كانت مع الله نفسه

تعرّض طيف آخر الليل طائف
كما عودت ولا رحيقاً لراشف
ومانة أهدى سلام مساعف
تبرّ بهجراني أليّة حالف
حنانيك من شاتٍ لديه وصائف
فأسأل عنه وهو بادي المعارف
على عرصات الحب أول واقف
طوال الفيافي أو عراض التناثف
ولا تمّ ذاك البدر إلا لكاسف
بخاتلة بين القنا والمخاوف
لضنت فما حلت فتاة لقاطف
يحدث عنها من ملوك الطوائف
فانبع نبأ أخضراً في السوائف^(٢)
سلوت سوى همّ قلبي مُحالف
بنهي عذول أو خداع ملاطف
سنابارق من أرض كوفان خاطف
سمعت بذاك الرزء صيحة هاتف
تخبّ بجاري دمعي المترادف
هزأت بأذيال الرياح العواصف
بنفسي ولو عرّضتها للمتالف
وتعلق ريح المسك راحة دائف^(٣)
إذا قلّ يوم الحق من لم يجازف

(١) مقرط: لابس القرط وهو قباء ذو طاق واحد.

(٢) يريد بالنبث، العذار. السوائف جمع سائفة: هي القطعة من اللحم.

(٣) الدائف: الخالط الذي يغلط المسك بغيره من الطيب.

إذا ما عزوا ديناً فآخِر عابِدٍ
كفى يوم بدر شاهداً وهوازن
وخير ذات الباب وهي ثقيلة الـ
أبا حسن إن أنكروا الحق [واضحاً]
فإلاً سعى للبين أحمص بازلٍ
وإلاً كما كنت ابن عمٍّ ووالياً
أخصك بالتفضيل إلا لعلمه
نوى الغدر أقوامٌ فخانوك بعده
وهبهم سفاهاً صَحَّحوا فيك قوله
سلامٌ على الإسلام بعدك إنهم
وجددها بالطفِّ بابنك عصبه
يعزُّ على محمَّد بابن بنته
أجازوك حقاً في الخلافة غادروا
أيا عاطشاً في مصرع لو شهدته
سقى غُلَّتِي بحرٌ بقبرك إنني
وأهدى إليه الزائرون تحيَّتي
وعادوا فذرُوا بين جنبيَّ تربة
اسرُّ لمن والاك حبَّ مواقفٍ
دعيَّ سعى سعي الأسود قد مشى
وأغرى بك الحساد أنك لم تكن
وكنت حصان الجيب من يد غامرٍ

وإن قسموا ديناً فأوَّل عائفٍ
لمستأخرين عنهما ومزاحفٍ
مرام على أيدي الخطوب الخفافِ
على أنه والله إنكارُ عارفٍ
وإلاً سمت للنعل إصبع خاصفٍ
وصهراً وصنواً كان من لا يقارفٍ
بعجزهم عن بعض تلك المواقفِ
وما أنف في الغدر إلا كسالفٍ
فهل دفعوا ما عنده في المصاحفِ
يسومونه بالجور خطَّة خاسفٍ
أباحوا لذاك القرف^(١) حكمة قارفٍ
صبيبُ دم من بين جنبيك واكفٍ
جوامع^(٢) منه في رقاب الخلائفِ
سقيتك فيه من دموعي الذوارفِ
على غير إمام به غير آسفٍ
لأشرف إن عيني له لم تشارفٍ
شفائي ممَّا استحقبوا في المخاوفِ^(٣)
وابدي لمن عاداك سبَّ مخالفٍ
سواه إليها أمش مشي الخوالفِ^(٤)
على صنم فيما روه بعاكفٍ
كذاك حصان العرض من فم قاذفٍ

(١) القرف: البغي .

(٢) الجوامع : الأغلال .

(٣) استحقبوا: ادخروا .

(٤) الخوالف: النساء .

وما نسب ما بين جنبي تالد
وكم حاسد لي ودلو لم يعيش ولم
تصرفت في مدحكم فتركته
هواكم هو الدنيا وأعلم أنه
بغالب ود بين جنبي طارف
أنابله في تأبينكم واسايف^(١)
يعض علي الكد عض الصوارف^(٢)
يبيض يوم الحشر سود الصحائف

وانشد قصيدة في مرثي أهل البيت عليهم السلام من مرذول الشعر على
هذا الروي الذي يجيء ، وسئل أن يعمل أبياتاً في وزنها على قافيتها فقال هذه
في الوقت :

مشين لنا بين ميل وهيف
على كل غصن ثمار الشبا
ومن عجب الحسن أن الثقيد
خليلي ما خبر ما تبصرا
سلاني به فالجمال اسمه
أمن عربيّة تحت الظلام
سرى عينها أو شبيهاً فكا
نعم ودعا ذكر عهد الصبا
بال علي صروف الزمان
مصاي على بعد داري بهم
وليس صديقي غير الحزين
هو الغصن^(٦) كان كميناً فهب
قتيل به ثار غل النفوس
فقل في قناة وقل في نزيف^(٣)
ب من مجتني دواني القُطوف
ل منه يدل بحمل الخفيف
ن بين خلاخيلها والشنوف^(٤)
ومعناه مفسدة للعفيف
تولج ذاك الخيال المطيف؟!
د يفضح نومي بين الضيوف
سيلقاه قلبي بعهد ضعيف
بسطن لساني لدم الصروف
مصاب الأليف بفقد الأليف
ليوم « الحسين » وغير الأسوف^(٥)
لدى « كربلاء » بريح عصف
كما نغر الجرح حك القُروف^(٧)

(١) أنابله : أرميه بالنبل . اساييف : اجالده بالسيف .

(٢) الصوارف جمع صارف وهو : الناب .

(٣) النزيف : السكران .

(٤) الشنوف جمع شنف وهو : القِرط يعلق بأعلى الأذن .

(٥) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب .

(٦) كذا في مطبوع ديوانه والصحيح : هو الضغن .

(٧) نغر : أسال . القُروف جمع قُرف وهي القشرة تعلو الجرح .

بكل يد أمس قد بايعته
نسوا جدّه عند عهد قريب
فطاروا له حاملين النفاق
يعزّ عليّ ارتقاء المنون
ووجهك ذاك الأغرّ التريب
عليّ ألعن أمره قد سعى
وويل أمّ مأمورهم لو أطاع
وأنت - وإن دافعوك - الإمام
لَمَن آية الباب يوم اليهود؟
ومن جمع الدين في يوم بدرٍ
وهلّم في الله أصنامهم
أغير أيبك إمام الهدى؟
تفلّل سيف به ضرّجوك
أمر بفيّ عليك الزلال
أتحمل - فقدك ذاك العظيم
ولهفي عليك مقال الخبيد
أنشرك ما حمل الزائرو
كأنّ ضريحك زهر الربيع
أحبكم ما سعى طائف
وإن كنت من فارس فالشريف
ركبت - على من يعاديكم

وساقت له اليوم أيدي الحتوف
وتالده مع حقّ طريف
بأجنحة غشها في الحفيف^(١)
إلى جبل منك عالٍ منيف
يشهر وهو على الشمس موفي
بذاك الذميل وذاك الوجيف
لقد باع جنّته بالطفيف
وكان أبوك برغم الانوف
ومن صاحب الجنّ يوم الخسيف؟
وأحد بتفريق تلك الصفوف؟
بمرأى عيون عليها عكوف؟
ضياء النديّ هزبر العزيف^(٢)
لسودّ خزيّاً وجوه السيوف
وآلم جلدي وقع الشفوف^(٣)
جوارح جسمي هذا الضعيف؟
ر إنك تبرّد حرّ اللهيف
ن أم المسك خالط ترب الطفوف؟
مع هبت عليه نسيم الخريف
وحنت مطوّقة في الهُتوف
فمعتلق ودّه بالشريف
ويفسد تفضيلكم بالوقوف -

(١) الحفيف: أجنحة الطائر.

(٢) العزيف: صوت الرمال إذا هبت عليها الرياح، ولعل الصحيح: الغريف. معجمة العين مهملة الراء: وهو الأجمة.

(٣) الشفوف جمع شف وهو: الثوب الرقيق.

سوابق من مدحكم لم أهبُ صعوبةً ريّضها والقطوف^(١)
تُقطرُ غيري أصلابها وتزلقُ أكفّالها بالرديف^(٢)
وقال يمدح أهل البيت عليهم السّلام وهي من أوّل قوله:
سلا من سلا: مَنْ بنا استبدلا؟! وكيف محا الآخر الأوّل؟!
وأَيّ هوىّ حادث العهد أم سر أساه ذاك الهوى المَحولا^(٣)
وأين الموائيق، والعاذلات يضيق عليهنّ أن تعذلا؟!
أكانت أضاليل وعد الزما ن أم حلم الليل ثمّ انجلي؟!
ومما جرى السّدمع فيه سؤا ل مَنْ تاه بالحسن أن يُسألا
أقول برامة: يا صاحبي معاجاً - وإن فعلا - : أجملا
قفا لعليل فإنّ الوقوف وإن هو لم يشفِ غللا
بغربيّ وجرة ينشدنه - وإن زادنا صلة - منزلا^(٤)
وحسنا لو أنصفتُ حسنُها لكان من القبح أن تبخلا
رأت هجرها مرخصاً من دمي على النأي علقاً قديماً غلا^(٥)
ورُبّت واش بها منبض^(٦) اسابقه الرّد أن يُنبلا
رأى ودّها طللاً ممجلاً فلفّق ما شاء أن يمحلا
والسنة كأعالي الرّماح رددتُ وقد شرعتُ ذُبلا^(٧)
ويأبى لحسنا إن أقبلتُ تعرّضها قمرأ مُقبلا
سقى الله ليلاتنا بالغويب ر فيما أعلّ وما أنهلا^(٨)

(١) الرّيض: الدابة أول ما تراض وهي صعبة. القطوف: الدابة التي تسيء السير وتبطئ.

(٢) تقطر: تلقى الإنسان على قطره أي على أعلى ظهره الرديف: الراكب خلف الراكب.

(٣) المحول: الذي أتت عليه حول بعد حول أي سنون.

(٤) كذا في ديوانه والصحيح كما ينشده أدباء النجف الأشرف :

بغربي وجرة ينشد بهـ وان زادنا ضلة منزلا

(٥) العلق: الشيء النفيس.

(٦) النبض: الذي يشد وتر القوس لتصوت.

(٧) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح

(٨) العل: الشرب الثاني. النهل: أول الشرب.

حيأ كَلَمَّا أُسْبِلَتْ مَقْلَةٌ - حَنِينًا لَهُ - عِبْرَةً أُسْبِلَا
 وَخَصَّ وَإِنْ لَمْ تَعُدْ لَيْلَةً خَلَتْ فَالْكُرَى بَعْدَهَا مَا حَلَا
 وَفِي الطِّيفِ فِيهَا بِمِيعَادِهِ وَكَانَ تَعَوَّدُ أَنْ يَمْطَلَا
 فَمَا كَانَ أَقْصَرَ لَيْلِي بِهِ وَمَا كَانَ لَوْلَمْ يُزِرْ أَطْوَلَا
 مَسَاحِبُ قَصَّرَ عَنِّي الْمَشِيءُ بُّ مَا كَانَ مِنْهَا الصَّبَا ذِيَلَا
 سَتَصْرِفْنِي نَزَوَاتِ الْهَمِّ مَ بِالْإِرْبِ الْجِدُّ أَنْ أَهْزَلَا
 وَتَنْحَتْ مِنْ طَرْفِي زَفْرَةً مَبَارِدَهَا تَأْكُلُ الْمَنْصَلَا^(١)
 وَأَغْرَى بِتَأْمِينِ آلِ النَّبِيِّ إِنْ نَسَبَ الشَّعْرَ أَوْ غَزَلَا
 بِنَفْسِي نَجُومَهُمُ الْمُخَمَّدَاتِ وَيَأْبَى الْهَدَى غَيْرَ أَنْ تُشْعَلَا
 وَأَجْسَامُ نَوْرِ لَهُمْ فِي الصَّعِيدِ تَمْلُؤُهُ فَيُضِيءُ الْمَلَا
 بِيْطُنُ الثَّرَى حَمْلُ مَا لَمْ تُطْقَ عَلَى ظَهَرِهَا الْأَرْضُ أَنْ تَحْمَلَا
 تَفِيضُ فَكَانَتْ نَدَى أَبْحَرَا وَتَهْوِي فَكَانَتْ عَلَا أَجْبَلَا
 سَلِ الْمُتَحَدِّيْ بِهِمْ فِي الْفَخَا رَ أَيْنَ سَمَتْ شَرَفَاتِ الْعَلَا؟
 بِمَنْ بَاهِلَ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ فَكَانَ الرَّسُولُ بِهِمْ أَبْهَلَا؟
 وَهَذَا الْكِتَابُ وَإِعْجَازُهُ عَلَى مَنْ؟ وَفِي بَيْتِ مَنْ نُزَّلَا؟
 وَبَدْرٌ، وَبَدْرٌ بِهِ الدِّينُ تَدُ سَمٌّ مَنْ كَانَ فِيهِ جَمِيلُ الْبَلَا؟
 وَمَنْ نَامَ قَوْمٌ سِوَاهُ وَقَامَ؟ وَمَنْ كَانَ أَفْقَهُ أَوْ أَعْدَلَا؟
 بِمَنْ فُصِّلَ الْحُكْمُ يَوْمَ الْجَنِينِ فَطَبَّقَ فِي ذَلِكَ الْمَفْصَلَا؟^(٢)
 مَسَاعٍ أَطِيلُ بِتَفْصِيلِهَا كَفَى مُعْجَزًا ذِكْرُهَا مُجْمَلَا
 يَمِينًا لَقَدْ سُلِّطَ الْمَلْحَدُونَ عَلَى الْحَقِّ أَوْ كَادَ أَنْ يَبْطَلَا
 فَلَوْلَا ضَمَانٌ لَنَا فِي الطُّهُورِ قَضَى جَدْلُ الْقَوْلِ أَنْ نَخْجَلَا
 اللَّهُ يَا قَوْمُ يَقْضِي النَّبِيُّ مَطَاعًا فَيُعْصَى وَمَا غُسَّلَا؟
 وَيُوصِي فَنُخْرِصُ دَعْوَى عَلَيْهِ هُ فِي تَرْكِهِ دِينَهُ مَهْمَلَا؟

(١) المنصل: السيف.

(٢) يقال للرجل إذا أصاب مهجة الصواب: طبق المفصل. وقصة الجنين إحدى قضايا الإمام عليه السلام.

ويجتمعون على زعمهم
 فيعقب إجماعهم أن يبي
 وأن يُنزع الأمر من أهله
 وساروا يحطون في آله
 تدب عقارب من كيدهم
 أضاليل ساقط مصاب الحسين
 اميئة لابسة عارها
 فيوم «السقيفة» يا بن النبي
 وغصب أبيك على حقه
 أيا راكبا ظهر مجدولة
 شأت أربع الرياح في أربع
 إذا وكلت طرفها بالسما
 فعزت غزالتها غرة
 كطيك في منتهى واحد^(٥)
 فصل ناجيا وعلي الأمان
 تحمل رسالة صب حملت
 وحي وقل: يا نبي الهدى
 قضيت فأر مضنا ما قضيت

وُنيك سعد^(١) بما أشكلا
 ت مفضولهم يقدم الأفضلا
 لأن «عليًا» له أهلا
 بظلمهم كلكلا كلكلا^(٢)
 فتفنيهم أولا أولا
 وما قبل ذاك وما قد تلا
 وإن خفي الثار أو حُصلا
 طرّق يومك في «كربلا»
 وأمك حسن أن تُقتلا
 تخال إذا انبسطت أجدا^(٣)
 إذا ما انتشرن طوين الفلا
 خيل بإدراكها وكلا
 وطالت غزال الفلا أيطلا^(٤)
 - لندرك يشرب - أو مرقلا^(٦)
 لمن كان في حاجة موصلا
 فناد بها أحمد المرسل
 تأشب^(٧) نهجك واستوغلا
 وشرعك قد تم واستكلا

(١) بشير إلى سعد بن عباد أمير الخزرج وقد أبى بيعة أبي بكر وبقي على ذلك حتى مات وقصته مودعة في التاريخ.

(٢) الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

(٣) المجذولة: من جدل الولد إذا قوي وصلب عظمه. الأجدل: الصقر.

(٤) عرت: غلبت. الغزاه: الشمس عند ارتفاعها. الأيطل: الخاصرة.

(٥) كذا في مطبوع ديوانه والمحمول عند ادعاء النجف الأشرف: أظنك في منها واحدا والوحد صر من سير الإبل سريع.

(٦) المرقل: المسرع في سيره.

(٧) تأشب: اختلط.

فرام ابن عمك فيما سند
فخانك فيه من الغادر
إلى أن تحلت بها تيمها
ولما سري أمر تيم أطا
ومدت أمية أعناقها
فقال ابن عفان ما لم يكن
فقر وأنعم عيش يكو
وقلبها أردشيرة
وساروا فساقوه أو أوردوه
ولما امتطاهما « علي » آخر
وجاؤا يسومونه القتالين
وكانت هناة وأنت الخصيم
لكم آل ياسين مدحي صفا
وعندي لأعدائكم نافذا
إذا ضاق بالسير ذرع الرفيق
فواقر من كل سهم تكون
وهلا ونهج طريق النجاة
ركبت لكم لقي فاستننت^(١)
وفك من الشرك أسري وكا
أواليكم ما جرت مزنة

ت أن يتقبل أو يمثلا
ن من غير الحق أو بدلا
وأضحت بنو هاشم عطلا
ل بيت عدى لها الأجل^(٢)
وقد هون الخطب واستهلا
يظن وما نال بل نولا
ن من قبله خشنا قلقل^(٣)
فحرق فيها بما أشعلا
حياض الردى منهلا منهلا
ك رد إلى الحق فاستثقلا
وهم قد ولوا ذلك المقتلا
غدا والمعاجل من أمهلا
ووذي خلا وفؤادي خلا
ت قولي [ما] صاحب المقول^(٤)
ملأت بهن فروج الملا
له كل جارحة مقتلا
بكم لاح لي بعدما أشكلا؟
وكنت اخابطه مجهلا
ن غلا على منكبي مقفلا
وما اصطخب الرعد أو جلجلا

(١) كذا في ديوانه المطبوع والمحفوظ عند خطبائنا:

ولما سري أمر تيم وطا ل مدت عدى لها الأرجلا

(٢) القفل : غير القار .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) اللقم : معظم الطريق وواضحه . استننت : ذهبت في واضح الطريق .

وأبرأ ممن يُعاديكم فإن البرائة أصل الولا
ومولاكم لا يخاف العقاب فكونوا له في غد مؤثلا

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وما مُني به من أعدائه :
إن كنت ممن يلج الوادي فسل بين البيوت عن فؤادي : ما فعل
وهل رأيت - والغريب ما ترى - واجد جسم قبله منه يضل ؟!
وقل لغزلان النقا: مات الهوى وطلقت بعدكم بنت الغزل
وعاد عنكن خيب قانصر مد الحبال لك فاحتبل^(١)
يامن يرى قتلى السيوف حُظرت دمائهم، الله في قتلى المقل
ما عند سگان منى في رجل سباه ظبي وهو في ألف رجل
دافع عن صفحته شوك القنا وجرحته أعين السرب النجل
دم حرام للأخ المسلم في أرض حرام يا لنعم كيف حل ؟!
قلت: شكاً، فأذل جُلدي والحب ما رق له الجلد وذل^(٢)
من دل مسراك علي في الدجى؟ هيهات في وجهك بدر لا بدل
رمت الجمال فملكك عنوة أعناق ما دق من الحسن وجل
لواحظاً علّمت الضرب الطبا على قوام علم الطعن الأسل^(٣)
يامن رأى بحاجر مجاليا من حيث ما استقبلها فهي قبل
إذا مررت بالقباب من قبا مرفوعة وقد هوت شمس الأصل^(٤)
فقل لأقمار السماء: اختمري فحلبة الحسن لأقمار الكلل
أين ليالينا على الخيف؟! وهل يرد عيشاً بالحمى قولك: هل ؟!
ما كن إلا حُلماً روعه الصُـ سح وظلاً كالشباب فانتقل
ما جمعت قط الشباب والغنى يد امرئ ولا المشيب والجدل

(١) فاحتبل: فصد بالحبال.

(٢) الجلد: الصبر. الجلد: القوي الشديد.

(٣) الطبا جمع الطبة: حد السيف. الأسل: الرمح.

(٤) قبا اسم موضع بالمدينة فيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم. الاصل ج أصل وهو: وقت ما بعد العصر إلى المغرب.

يا ليت ما سَوَّدَ أَيَّامَ الصَّبَا
ما خَلَتْ سوداءَ بياضي نَصَلَتْ
طارقةً من الزَّمانِ أَخَذَتْ
قد أَنْذَرْتُ مَبِیْضَةً أَنْ حَذَّرْتُ
وَدَلُّ ما حَطَّ عَلَيْكَ مِنْ سَنِي
كَمْ عِبْرَةٍ وَأَنْتَ مِنْ عِظَاتِهَا
ما بَيْنَ يُمْنَاكَ وَبَيْنَ اخْتِهَا
فاعْمَلْ مِنَ الْيَوْمِ لِمَا تَلْقَى غَدًا
ورد خفيف الظَّهرِ حَوْضِ اسْرِ
اشدِّدْ يَدًا بِحَبِّ آلِ أَحْمَدِ
وابْعَثْ لَهُمْ مَرَاثِيًا وَمَدْحًا
عَقَائِلًا تَصَانُ بِابْتِذَالِهَا
تَحْمِلُ مِنْ فَضْلِهِمْ مَا نَهَضَتْ
مُوسُومَةٌ فِي جِبْهَاتِ الْخَيْلِ أَوْ
تَنْشُو^(٣) الْعَلَاءَ سَيِّدًا فَسِيدًا
الطَّيِّبُونَ أَزْرًا تَحْتَ الدُّجَى
وَالْمُنْعَمُونَ وَالشَّرَى مُقَطَّبُ
خَيْرٍ مُصَلٍّ مَلَكًا وَبَشَرًا
هُمْ وَأَبْوَهُمْ شَرْفًا وَأَمَّهُمْ
لَا طَلْقَاءَ مِنْعَمٍ عَلَيْهِمْ
يَسْتَشْعِرُونَ: اللَّهُ أَعْلَى فِي الْوَرَى

أَعْدَى بِيَاضًا فِي الْعَذَارِينَ نَزَلَ
حَتَّى ذَوَى أَسْوَدَ رَأْسِي فَنَصَلَ^(١)
أَوَاخِرَ الْعِيشِ بِفِرْطَاتِ الْأَوَّلِ
وَنَطَقَ الشَّيْبُ بِنَصَحٍ لَوْ قُبِلَ
عَمْرُكَ أَنَّ الْحِظَّ فِيمَا قَدْ رَحِلَ
مَلْتَفَتْ تَتَبَعَ شَيْطَانُ الْأَمَلِ
إِلَّا كَمَا بَيْنَ مَنَاكَ وَالْأَجَلِ
أَوْ لَا فَقُلْ خَيْرًا تُوَفِّقُ لِلْعَمَلِ
إِنْ ثَقَّلُوا الْمِيزَانَ فِي الْخَيْرِ ثَقُلَ
فَإِنَّهُ عَقْدَةُ فَوْزٍ لَا تُحَلُّ
صَفْوَةٌ مَا رَاضَ الضَّمِيرُ وَنَخَلُ
وَشَارِدَاتٍ وَهِيَ لِلْسَّارِي عُقْلُ
بِحَمْلِهِ أَقْوَى الْمَصَاعِبِ الدُّلُّ^(٢)
مَعْلَقَاتٍ فَوْقَ أَعْجَازِ الْإِبْلِ
عَنْهُمْ وَتَنْعَى بَطْلًا بَعْدَ بَطْلٍ
الْكَائِنُونَ وَزَرًّا يَوْمَ الْوَجَلِ^(٤)
مِنْ جَدْبِهِ وَالْعَامِ غَضْبَانِ أَزَلِ^(٥)
وَحَافِيًا دَاسَ الثَّرَى وَمَتَعِلٍ
أَكْرَمَ مِنْ تَحْوِي السَّمَاءِ وَتَظَلٍّ
وَلَا يَحَارُونَ إِذَا النَّاصِرُ قَلَّ
وغيرهم شعاره: أَعْلَى هَبْلُ^(٦)

(١) نصل، خرج من خضابه.

(٢) المصاعيب الدل: الفحول المذلة.

(٣) تنشو من نشأ الخبر: أفشاه.

(٤) ازرجع ازار، الوزر: الملجأ والكنف.

(٥) الأزل: الشديد الضيق. يقال: أزل، ازل، للمبالغة.

(٦) اشارة إلى قول أبي سفيان يوم أحد: أعل هبل: هبل بالضم اسم صنم لهم معروف

لم يتزخرف وثَنَ لعابِدٍ
ولا سرى عرقُ الإماءِ فهمُ
ياراكِباً تحمله عيْدِيَّةٌ^(١)
ليس لها من الوجا منتصرُ
تشرب خمساً وتجرُّ رعيها^(٣)
إذا اقتضت راكبها تعريسةً
عرج بروضات الغري سائفاً
وأدَّ عني مبلغاً تحيَّتي
سمعاً أمير المؤمنين إنَّها
ما لقريشٍ ما ذقتك عهداً
وطالبتك عن قديم غلَّها
وكيف ضمّوا أمرهم واجتمعوا
وليس فيهم قاذحٌ بريبةٍ
ولا تُعدُّ بينهم منقبةٍ
وما لقوم نافقوا محمداً
وتابعوه بقلوبٍ نزل الـ
مات فلم تنعق على صاحبه
ولا شكاً القائم في مكانه

منهم يُزيغ قلبه ولا يُضِلُّ
خبائث ليست مريئات الأكلِ
مهويَّة الظهر بعضات الرحلِ
إذا شكا غاربها حيف الإطلِ^(٢)
والماء عدُّ والنبات مكتهل^(٤)
سوفها الفجر ومناها الطفل^(٥)
أزكى ثرى وواطئاً أعلى محلِ
خير الوصيَّين أخوا خير الرُّسلِ
كناية لم تك فيها متجحلِ
ودامجتك ودَّها على دحلِ^(٦)
بعد أخيك بالتراث والدَّحلِ
فاستوزروا الرأي وأنت منعلِ؟
فيك ولا قاضٍ عليك بوهلِ^(٧)
إلا لك التفصيل منها والجملِ
عمر الحياة وبغوا فيه الغيلِ؟
سفران فيها ناطقاً بما نزلِ
ناعقة منهم ولم يُرغِ جملِ
منهم ولا عنفهم ولا عدلِ

(١) عيْدِيَّة: نسبة إلى فحل تنسب إليه كرام النجائب، أو نسبة إلى حي يقال له: بنو العيد تنسب إليه النوق العيْدِيَّة.

(٢) الوجا: الحفا. الغارب: الكاهل. الاطل: الخاصرة.

(٣) الخمس: ورد الإبل على الماء في اليوم الخامس. نجر: تعيد ما في جوفها لتأكله ثانية. الرعي: الكلا.

(٤) العد: الغزير الذي لا يتقطع. المكتهل من النبات: ما تم طوله ونوره.

(٥) التعريسة: نزول المسافر آخر الليل للإستراحة. الطفل: قبيل غروب الشمس.

(٦) ما ذقتك: شابت ودَّها ولم تخلص. دامت لك: جمعت لك ودَّها. الدحل: الخداع.

(٧) الوهل: الخوف والضعف.

فهل ترى مات النفاق معه؟! لا والذي أيده بوحيه ما ذاك إلا أن نيّاتهم وإن وداً بينهم دلّ على وهبهم تخرصاً قد ادّعوا فما لهم عادوا وقد وليتهم وبايعوك عن خداع كلهم ضرورة ذاك كما عاهد من وصاحب الشورى لما ذاك ترى والأموي ما له أخركم وردّها عجماء كسروية كذاك حتى أنكروا مكانه ثم قسمت بالسواء بينهم فشحذت تلك الطبّا وحفرت مواقف في الغدر يكفي سبة ياليت شعري عن أكفّ أرهفت واحتطبت تبغيك بالشر على أنسيّت صفقتها أمس على وعن حصانٍ أبرزت يكشف بأس تطلب أمراً لم يكن ينصره يال للرجال ولتيم تدعي وللقتيال يلزمون دمه حتى إذا دارت رحى بغيهم وأنجز النكث العذاب فيهم

أم خلصت أديانهم لما نُقل؟! وشده منك بركن لم يزُل في الكفر كانت تلتوي وتعتدل صفائه رضاهم بما فعل أن النفاق كان فيهم وبطل فذكروا تلك الحزازات الأولى باسط كفّ تحتها قلبٌ نغل عاهد منهم أحمداً ثم نكل عنك وقد ضايقه الموت عدل وخصّ قوماً بالعطاء والنفل؟! يضاع فيها الدين حفظاً للدول وهم عليك قدّموه فقبل فعظم الخطب عليهم وثقل تلك الزبي وأضرمت تلك الشعل منها وعاراً لهم يوم الجمل لك المواضي وانتحتك بالذبل^(١) أي اعتذار في المعاد تتكل؟! يديك ألا غير ولا بدل؟! تخرجها ستر النبي المنسل؟! بمثلها في الحرب إلا من خذل؟! ثار بني امية وتنتحل - وفيهم القاتل - غير من قتل عليهم وسبق السيف العذل بعد اعتزال منهم بما مطلق

(١) المواضي: السيوف الماضية. الذبل: الرماح الدقيقة الطويلة.

عاذوا بعفو ماجدٍ معوّدٍ
أطت بهم أرحامهم فلم تطع
فنجّت البقا عليهم مَنْ نجا
واحتجّ قومٌ بعد ذاك لهم
فقيلَ منهم من لوى ندامةً
وانتزع العامل^(٢) من قناته
والحالُ تُنبئ أنَّ ذاك لم يكن
ومنهم من تاب بعد موته
وإن تكن ذات الغبيط أفلعت
فما لها تمنع من دفن ابنه
وما الخيشان ابن هند وابنه
بمبدعين في الذي جاء به
إن يحسدوك فلفرط عجزهم
الصنوأنت والوصي دينهم
وأكل الطائر والطارِدُ للصِّل
وخاصفُ النعل وذو الخاتم والـ
وفاصل القضية العسراء في
ورجعة الشمس عليك نبأ
فما ألوم حاسداً عنك انزوى
يا صاحب الحوض غداً لا حلّت^(٤)
ولا تسلّط قبضة النار على

للصبر حمالٍ لهم على العللِ
ثائرة الغيظ ولم تشف الغللِ
وأكل الحديدُ منهم من أكل
بفاضحات ربّها يوم الجدلِ
عناّه عن المصاع^(١) فاعتزل
فردّ بالكراهة فشدّ فحمل
عن توبةٍ وأنما كان فشل
وليس بعد الموت للمرء عمل
برغم من أسند ذاك ونقل
لولا هنأت جرحها لم يندمل؟!
وإن طغى خطبهما بعد وجل
وإنما تقفياً تلك السبل
في المشكلات ولما فيك كمل
ووارث العلم وصاحب الرسل
ومن كلمه قبلك صل؟!^(٣)
سُهل في يوم القلب والمعل
يوم الجنين وهو حُكم ما فصل
تشعب الأبواب فيه وتضل
غيظاً ولا ذاقدم فيك تنزل
نفسٌ تواليك عن العذب النهل
عُنى إليك بالورداد ينقتل

(١) المصاع . التجمع .

(٢) العامل : صدر الرمح وهو ما يلي السنن .

(٣) الصل : الثعبان .

(٤) حلّت : منعت من الورد .

عاديثُ فيك النَّاسُ لم أحفل بهم
تفرَّغوا يعترقون غيبةً
عدلتُ أن ترضى بأن يسخط مَنْ
ولو يُشقُّ البحرُ ثمَّ يلتقى
علاقةً بي بكمُ سابقةً
ضاربةً في حبِّكم عروقها
تضمِّنني من طرفي في حبلكم
فضلتُ آبائي الملوكُ بكمُ
لذاكمُ أرسلها نوافذاً
يمرقن زُرْقاً من يدي حدائدًا
صوائباً إمَّا رميتُ عنكمُ
وله يرثي شيخ الأئمة ابن المعلم محمد بن محمد بن نعمان المفيد المتوفى
سنة ٤١٣ :

ما بعد يومك سلوة لمعلل
سوى المصاب بك القلوب على الجوى فيدُّ الجليد على حشا المتململ (٦)
وتشابه الباكون فيك فلم يبن
دمع المحقُّ لنا من المتعمِّل
كنَّا نُعيِّر بالحلوم إذا هفتُ
جزعاً وتهزأ بالعيون الهمل
فالיום صار العذر للفاني أسيَّ
واللوم للمتماسك المتجمل
رحل الحمام بها غنيمة فائز
ما ثار قطُّ بمثلها عن منزل

-
- (١) الفلق: نصف الشيء إذا شق.
(٢) الشول ج شائلة وهي الناقة ترفع ذنبها. البزل ج بازل: المسن من الإبل.
(٣) الهبل: التثكل.
(٤) تنتبل: ترمى بالنبل.
(٥) ثعل: اسم قبيلة مشهورة بالرمي. في هذه القصيدة أبيات حرمها يد الطبع المصرية عن ديوانه رمزناها بـ خ
(٦) الجليد: القوي الشديد. التملل: المتقلب على فراشه مرضاً أو جزعاً.

كانت يد الدين الحنيف وسيفه
مالي رقدت وطالبي مستيقظ؟
ولويت وجهي عن مصارع اسرتي
قد نمت الدنيا إليّ بسرّها
ورأيت كيف يطير في لهواتها^(٢)
وعلمت مع طيب المحلّ وخصبه
لم أركب الأمل الغرور مطيّةً
ألوى ليمهلني إليّ زمامها
حلم تزخره الحنادس في الكرى
أحصى السنين يسرّ نفسي طولها
وإذا مضى يوم طربت إلى غد
أخشن إذا لاقيت يومك أو فلن
سيان عند يد لقبض نفوسنا
سوى الردى بين الخصاصة والغنى
والثائر العادي على أعدائه
لو فلّ غرب الموت عن متدّرع
أو واحد الحسنات غير مثبّه
أو قائل في السدين فعال إذا
وقت ابن نعمان النزاهة أو نجا
ولجاءه حبّ السلامة مؤذنا
أو دافعت صدر الردى غصب الهدى

فلأبكين على الأشلّ الأعزل^(١)
وغفلت والأقدار لما تغفل؟
حذر المنيّة والشفار تحذلي
ودللت بالماضي على المستقبل
لحمي وإن أنا بعد لما أوكل
بتحوّل الجيران كيف تحوّل
بلهاء لم تبلغ مدى بمؤمل
ووراءها ألّهوب^(٣) سوق معجل
ويقينه عند الصّباح المنجلي
وقصير ما يُغنيك مثل الاطول
وببضعة مني مضى أو مفصل
واشدد فإنك ميت أو فاحلل
ممدودة فم ناهش ومقبل
فإذا الحريص هو الذي لم يعقل
ينقاد قود العاجز السّزمّل
بعفاهه أو ناسك متعزّل
بأخ وفرد الفضل غير مشل
قال السفقه فيه ما لم نفعل
سلما فكان من الخطوب بعزّل
بسلامه من كلّ داء معضل
عن حجرها أو سارها المنهال

(١) الأشلّ: الذي شلت يده. الأعزل: من لم يكن معه سلاح.

(٢) لهوات ج: لهأة: اللحمه المشرفة على الخلق في أفصى سقوف الغيم.

(٣) الالهوب: السوط. الأصل فيه: الحثري الشديد الذي يته اللهب والنهب: العار المستطعم.

لحمته أيدٍ لا تني في نصره
وغدت تطارد عن قناة لسانه
وتبادرت سبقاً إلى عليائها
من كل مفتول القناة بساعده
غير أن يسبق عزمه أخباره
وافي الحجا ويخال أن برأسه
ما قنعت افقاً عجاجة غارة
تعدو به خيفانة لو أشعرت
صبرة إن مسها جهد الطوى
فسروا فناداهم سراً رجالهم
بعداء عن وهن التواكل في فتى
سمح ببذل النفس فيهم قائم
نزاع أرشية التنازع فيهم
ويبين عندهم الإمامة نازعاً
بطريقة وضحت كأن لم تشبه
يصبو لها قلب العدو وسمعه
يا مرسل إن كنت مبلغ ميت
فلج الثرى الراوي فقل « لمحمد »
من للخصوم اللد بعدك غصة
من للجدال إذا الشفاه تقلصت
من بعد فقدك رب كل غريبة

صدق الجهاد وأنفس لا تأتلي^(١)
أبناء فهر بالقني^(٢) الذبل
في نصر مولاها الكرام بنو علي
شطب كصدر السمهرية أفتل
حتى يغامر في الرعيل الأول
في الحرب عارض جنة أو أخبل
إلا تخرق عنه ثوب القسطل
أن الصهيل يجمها لم تصهل^(٣)
قنعت مكان عقيلها بالمسحل^(٤)
لمجسد من هامهم ومرجل^(٥)
لهم على أعدائهم متوكل
لله في نصر الهدى متبتل
حتى يسوق إليهم النص الجلي
فيها الحجاج من الكتاب المنزل
وأمانة عرفت كأن لم تجهل
حتى ينب فكيف حالك بالولي؟!
تحت الصفائح^(٦) قول حي مرسل
عن ذي فؤاد بالفجيعة مشعل
في الصدر لا تهوي ولا هي تعلي؟
وإذا اللسان برقيه لم يبلل؟!
بكربك افترعت وقولة فيصل؟!

(١) لا تني من ون بني: لا تكل ولا تضعف.

(٢) القني: جمع قناة وهو الرمح.

(٣) الخيفانة: الفرس الخفيفة. يجمها: يربحها.

(٤) المسحل: اللجام.

(٥) المسجد: المدهون بالجساد وهو الزعفران. الرجل: الشعر المرح.

(٦) الصفائح جمع الصفيحة: الحجر العريض.

ولغامضٍ خافٍ رفعتِ قوامه
 من للطروس يصوغ في صفحاتها
 ييقين للذكر المخلد رحمة
 أين الفؤاد الندب غير مُضعف؟!

تفري به وتحزُّ كلَّ ضريبة
 كم قد ضمنت لدين آل « محمد »
 وعقلت من ودِّ عليهم ناشط
 لا تطيبك^(٣) ملالة عن قولة
 فليجزينك عنهم ما لم يزل
 ولتنظرنَّ إلى « علي » رافعاً
 يا ثاوياً - وسدتُ منه في الثرى
 جدثاً لدى الزوراء بين قصورها
 ما كنت - قبل أراك تُقبر - خائفاً
 من ثلَّ عرشك واستفادك خاطماً^(٧)
 من فلَّ غرب حسام فيك فردّه
 قد كنت من قمص الدجى في جنّة
 متمنعاً بالفضل لا ترنو إلى

وفتحت منه في الجواب المقفل؟!
 حلياً يقعق كلما خرس الحلي؟!
 لك من فم الراوي وعين المجتلي
 أين اللسان الصعب غير مفلّل؟!^(١)

ما كلُّ حزّة مفصل للمنصل^(٢)
 من شاردٍ وهديت قلب مضلل
 لو لم تُرضه ملاطفاً لم يُعقل
 تروي عن المفضول حقّ الأفضل
 يبلو القلوب ليجتبي وليبتلي
 ضبيك يوم البعث ينظر من عل^(٤)
 علماً يطول به البقاء وإن بلي -
 أجلته عن بطن قاع مُمحل^(٥)
 من أن تُوارى هضبةً بالجدل^(٦)
 فانقدت يا قطاع تلك الأجل؟!
 زُبرا تساقط من يمين الصيقل؟!^(٨)
 لا تُنتحي ومن الحجا في معقل
 مغناك مقلةً راصد مُتأمل

(١) الندب: الخفيف في الحاجة إذا ندب إليها حف لفصائحه. المفلّل: المنلج.

(٢) المنصل: السيف والسان.

(٣) لا تطيبك: لا تزيهيك.

(٤) من عل: من فوق.

(٥) الممحل: المقفر.

(٦) الهضبة: الجبل المنسط أو الطويل الممنوع المنفرد. الجدل: النجدة.

(٧) الخاطم: واضع الخطام بالأنف.

(٨) زبر جمع زبرة: القطعة من الحديد.

طلعت عليك يد الردى المتوغل
تلج العرين وراء ليث مُشبل
حتى تظفر في ذؤابة يذبل^(١)
السباق وانقصان في المتقبل
وقضية من عادة لم تعدل
أن الأخير مقصر بالأول
وأعاد صبحي جنح ليل أيل
نزرو الفصائل في زفير الرجل^(٢)
يرمي ويخطيء - أن يومك مقتلي
منها الهدى وبغمة لا تنجلي
عن حتفه بعد النبي المرسل
منه وأوجع رنة من معول
حشد العطاش على شفير المنهل
سلام قبلك أمه لم تشكل
كحل العيون بها تراب الأرجل
حظ المغب ونهزة المتقلل
جهد المنيب ورجعة المتنصل
فليكيئك بالقوافي مقولي
يغي السلو ومال ميل العذل
عطشان والنار التي لا أصطلي
وسماً وتفحص في الثرى المتهيل
رتقاء لا تفسى بكف الشمال

فمن أي حرم أو ثنية غرة
ما خلعت قبلك أن خدعة قانص
أو أن كف الدهر يقوى بطشها
كانوا يرون الفضل للمتقدم
قول الهوى وشريعة منسوخة
حتى نجمت فأجمعوا وتبينوا
بكر النعي فسك فيك مسامعي
ونزت بنيات الفؤاد لصوته
ما كنت أحسب - والزمان مقاتلي
يوم أطل بغلة لا يشتفي
فكأنه يوم « الوصي » مدافعاً
ما إن رأت عيناى أكثر باكياً
حشدوا على جنبات نعشك وقعا
وتنازفوا الدمع الغريب كأنما الإ
يمشون خلفك والثرى بك روضة
إن كان حظي من وصالك قبلها
فلأعطيتك من ودادي ميئاً
لو أنفدت عيني عليك دموعها
ومتى تلفت للنصيحة موجع
فسلوك الماء الذي لا أستقي
رقاصة القطرات تختم في الحصى
نسجت لها كف الجنوب ملأه

(١) الذؤابة: الناصية. يذبل بالفتح ثم السكون. جبل بنجد في طريقها.

(٢) الفصائل: فصيلة: القطعة من لحم الافخاذ. الرجل: القدر.

صَبَّابَةُ الْجَنَابَاتِ تَسْمَعُ حَوْلَهَا	لِلرَّعْدِ شَقَشَقَةُ الْقُرُومِ الْبَزَلِ ^(١)
تُرَضِّي ثَرَاكَ بِوَائِفٍ مُتَدَفِّقٍ	يُرَوِّي صَدَاكَ وَقَاطِرَ مُتَسَلِّسِلٍ
حَتَّى يَرَى زَوَّارَ قَبْرِكَ أَنَّهُمْ	حَطَّوْا رِحَالَهُمْ بِوَادٍ مَبْقَلٍ
وَمَتَى وَنْتُ أَوْ قَصَّرتْ أَهْدَابُهَا	أَمَدَدَتْهَا مِنِّي بِدَمْعٍ مَسْبِلٍ

(١) القُروم جمع قُرم: الفحل من الابل. البَزَل جمع بَازل: الفحل المسن.



لو لم يُعاجله النَّوى لتحيرا
أفكلما راع الخليط تصوّبت
قد أوقدتُ حرّى الفراق صباةً
شغفٌ يكتّمه الحياء ولوعةً
أين الركائب؟! لم يكن ما علّنه
لبّين داعية النَّوى فأرينا
وبعدن بالبين المشّت ساعة
عاجوا على ثمد البطاح وحبهم
وتنكبوا وعر الطريق وخلفوا
أما السلوُ فإنّه لا يهتدي
قد رمّتُ ذاك فلم أجده وحقّ من
أهلاً بطيف خيال مانعةٍ لنا
ما كان أنعمنا بها من زورةٍ
جزعت لور خطات المشيب وإنما
والشيب إن أنكرت فيه مورداً
بيضٌ بعد سواده الشعر الذي
زمن الشبيبة لا عدتك تحية

وقصاره وقد انتأوا أن يقصرا
عبرات عين لم تقل فتكثرا
لم تستعر ومرين دمعاً ما جرى
خفيت وحقّ لمثلها أن تظهر
صبراً ولكن كان ذاك تصبّرا
بين القباب البيض موتاً أحمر
فكأنهنّ بعدنّ عنا أشهر
أجرى العيون غداة بانوا أبحرا
ما في الجوانح من هواهم أوعرا
قصد القلوب وقد حشن تذكرا
فقد السبيل إلى الهدى أن يُعدرا
يقظى ومفضلة علينا في الكرى
لو باعدت وقت الورود المصدرا
بلغ الشباب مدى الكمال فنورا
لا بدّ يورده الفتى إن عمّرا
إن لم يزره الشيب واره الثرى
وسقاك منهمر الحياماء استغزرا

فلطالما أضحي ردائي ساحباً
أيام يرمقني الغزال إذا رنا
ومرنح في الكور تحسب أنه
بطل صفاه للخداع مزلة
أما سألت به فلا تسأل به
واسأل به الجرد العتاق مغيرة
يحملن كل مدجج يقري الظبا
قومي الذين وقد دجت سبل الهدى
غلبوا على الشرف التليد وجاوزوا
كم فيهم من قسور متخبط
متنمر والحرب إن هتفت به
وملوم في بذله ولطالما
ومرفع فوق الرجال تخاله
جمعوا الجميل إلى الجمال وإنما
سائل بهم بدرأ وأحدأ والتي
لله در فوارس في خيبر
عصفوا السلطان اليهود وأولجوا
واستلحموا أبطالهم واستخرجوا
وبمرحب ألوى فتى ذو جمرة
إن حز حز مطبقاً أو قال قا
فثناه مصفر البنان كأنما
شهق العقاب بشلوه ولقد هفت
أما الرسول فقد أبان ولاءه
أمضى مقالاً لم يقله معرضاً

في ظلك الوافي وعودي أخضرا
شغفاً ويطرقني الخيال إذا سرى
اصطبج العقار وانما اغتبق السرى
فاذا مشى فيه الزماع تغشما
نأياً يناغي في البطالة مزمر
يخبطن هاماً أو يطآن سنوراً
علقاً وأنفاس السوافي عثرا
تركوا طريق الدين فينا مقمرا
ذاك التليد تطرفاً وتخيراً
يُردي إذا شاء الهزبر القسورا
أدته بسام المحيا مسفرا
أضحى جديراً في العلا أن يشكرا
يوم الخطابة قد تسنم منبرا
ضموا إلى المرأى الممدح مخبرا
ردت جبين بني الضلال معفرا
حملوا عن الإسلام يوماً منكرا
تبك الجوانح لوعة وتحسرا
الأزلام من أيديهم والميسرا
لا تُصطلى وبسالة لا تُقتري^(١)
ل مصدقاً أو رام رام مظهر
لطخ الحمام عليه صبغا أصفرا
زمناً به شم الذوائب والذرى
لو كان ينفع حائرا أن يُنذرا
وأشناد ذكراً لم يشده معدراً

(١) لا تقتري: لا تندري ولا تخشى.

وثنى إليه رقابهم وأقامه علماً على باب النجاة مشهراً
ولقد شفى يوم « الغدير » معاشرأ ثلجت نفوسهم وأودى معشراً
قلعت به أحقادهم فمرجّع نفساً ومانع أنة أن تجهراً
ياراكباً رقصت به مهرئة أثبت لساحته الهموم فأصحراً
عج بالغرّي فإن فيه ثاويأ جبلاً تطأطأ فاطمأن به الشرى
وأقر السّلام عليه من كلف به كشفت له حجب الصباح فأبصراً
ولو استطعت جعلت دار إقامتي تلك القبور الزهر حتى أقبراً

أخذنا القصيدة من الجزء الأول من ديوان ناظمها وفي مفتتح ديوانه والديوان مرتّب على السنين في ستّة أجزاء توجد منه نسخة مرقوءة على نفس السيّد الشريف علم الهدى. وذكر ابن شهر آشوب لسيّدنا الشريف المرتضى أبياتاً قالها في عيد « الغدير » راجع الجزء الثالث من مناقبه ص ٣٢.

(الشاعر)

السيّد المرتضى علم الهدى ذو المجدين. أبو القاسم عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السّلام. لا عتب على اليراع إذا وقف عن تحديد عظمة الشريف المبجل، كما أنه لا لوم على المدرة اللسن إذا تلجلج في الإفاضة عن رفعة مقامه، فإن نواحي فضله لا تنحصر بواحدة، ولا أن مآثره معدودة يحاولها البليغ المفوّه، ويتحرى الإبانة عنها الكاتب المتشدّق أو يلقي عنها الخطيب الميفصح، فإلى أي منصّة من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى، وإلى أي صهوة وقع خيالك فله هنالك مرتبّع ممّنّع، فهو إمام الفقه، ومؤسس أصوله، واستاذ الكلام، ونابغة الشعر، وراويّة الحديث، وبطل المناظرة، والقُدوة في اللغة، وبه الاسوة في العلوم العربيّة كلّها، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز، وجماع القول إنك لا تجد فضيلة إلاّ وهو ابن بجدها.

أصف إلى ذلك كله نسبة الوضاح، وحسبه المتألق؛ وأواصره النبوية الشديدة، ومآثره العلوية الوضيئة إلى أياديه الواجبة في تشييد المذهب، ومساعيه المشكورة عند الإمامية جمعاء، وهي التي خلّدت له الذكر الحميد، والعظمة الخالدة، ومن هذه الفضائل ما خطّه مزبزه القويم من كتب ورسائل إستفاد بها أعلام الدين في أجيالهم وأدوارهم وإليك أسماؤها:

- | | |
|---|------------------------------|
| ١ - الشافي في الإمامة ط. | ٢ - الملخص في الأصول . |
| ٣ - الذخيرة في الأصول . | ٤ - جمل العلم والعمل . |
| ٥ - الغرر والدرر ط. | ٦ - تكملة الغرر . |
| ٧ - المقنع في الغيبة . | ٨ - الخلاف في الفقه . |
| ٩ - الناصرية في الفقه ط. | ١٠ - الحليّة الاولى . |
| ١١ - الحليّة الأخيرة . | ١٢ - المسائل الجرجانية . |
| ١٣ - المسائل الطوسية . | ١٤ - المسائل الصباوية . |
| ١٥ - المسائل التبانيات ^(١) . | ١٦ - المسائل السلارئة . |
| ١٧ - مسائل في عدّة آيات . | ١٨ - المسائل الرازية . |
| ١٩ - المسائل الكلامية . | ٢٠ - المسائل الصيداوية . |
| ٢١ - المسائل الديلمية في الفقه . | ٢٢ - كتاب البرق . |
| ٢٣ - طيف الخيال . | ٢٤ - الشيب والشباب ط . |
| ٢٥ - المقمصة . | ٢٦ - المصباح في الفقه . |
| ٢٧ - نصر الرواية . | ٢٨ - الذريعة في أصول الفقه . |
| ٢٩ - شرح بائية الحميري . | ٣٠ - تنزيه الأنبياء ط . |
| ٣١ - إبطال القول بالعدد . | ٣٢ - المحكم والمتشابه . |
| ٣٣ - النجوم والمنجّمون . | ٣٤ - متولّي غسل الإمام . |
| ٣٥ - الأصول الاعتقادية . | ٣٦ - أحكام أهل الآخرة . |

(١) سئلها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك التبان المتوفى ٤١٩ وهي ٦٦ مسئلة في عشرة فصول.

- | | |
|--|--|
| ٣٨ - الوجيزة في الغيبة . | ٣٧ - معنى العصمة . |
| ٤٠ - طبيعة المسلمين . | ٣٩ - تقريب الأصول . |
| ٤٢ - رسالة في الإرادة . | ٤١ - رسالة في علم الله . |
| ٤٤ - رسالة في التوبة . | ٤٣ - أيضاً رسالة في الإرادة . |
| ٤٦ - رسالة في المتعة . | ٤٥ - رسالة في التأكيد . |
| ٤٨ - طرق الاستدلال . | ٤٧ - دليل الخطاب . |
| ٥٠ - شرح قصيدة له . | ٤٩ - كتاب الوعيد . |
| ٥٢ - مفردات في أصول الفقه . | ٥١ - الحدود والحقائق . |
| ٥٤ - الموصليّة الثانية تسع مسائل . | ٥٣ - الموصليّة ثلاث مسائل . |
| ٥٦ - المسائل الطرابلسيّة الأولى . | ٥٥ - الموصليّة الثالثة ١٠٩ مسألة . |
| ٥٨ - مسائل ميفارقين ٦٥ مسألة . | ٥٧ - الطرابلسيّة الأخيرة ١٣ مسألة . |
| ٦٠ - المسائل المحمديّات ٥ مسائل . | ٥٩ - المسائل الرازيّة ١٤ مسألة . |
| ٦٢ - المسائل المصريّة الأولى ٥ مسائل . | ٦١ - المسائل البادرات ٢٤ مسألة . |
| ٦٤ - المسائل الرملّيات ٧ مسائل . | ٦٣ - المصريّات الثانية . |
| ٦٦ - المسائل الرسيّة الأولى ^(٢) . | ٦٥ - مسائل في فنون شتى نحو مائة مسألة ^(١) . |
| ٦٨ - الإنتصار فيما انفردت به الإماميّة ط . | ٦٧ - المسائل الرسيّة الثانية . |
| ٧٠ - النقض على ابن جني في الحكاية والمحكي . | ٦٩ - تفضيل الأنبياء على الملائكة . |
| ٧٢ - الصرفة في بيان إعجاز القرآن . | ٧١ - ديوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت . |
| ٧٤ - نقض مقالة ابن عدي فيما لا يتناهى . | ٧٣ - الرّسالة الباهرة في العترة الطاهرة . |
| ٧٦ - تتمّة الأعراض من جمع أبي رشيد . | ٧٥ - جواب الملاحدة في قدم العالم . |
| ٧٨ - إنقاذ البشر من القضاء والقدر ط . | ٧٧ - نكاح أمير المؤمنين إبنته من عمر . |

(١) سئلها الشيخ أبو الفضل إبراهيم بن الحسن الاباني .
(٢) ٢٨ مسألة سئلها العلامة أبو الحسين الحسين بن محمد بن الناصر الحسيني الرسي .

٣٠٠ الغدير ج - ٤

- | | |
|---|--|
| <p>٨٠ - تفسير الحمد وقطعة من سورة البقرة .</p> <p>٨٢ - تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ .</p> | <p>٧٩ - الرد على أصحاب العدد في شهر رمضان .</p> <p>٨١ - الرد على ابن عدي في حدوث الأجسام .</p> <p>٨٣ - كتاب الثمانين^(١) .</p> |
|---|--|

- ٨٤ - الكلام على ما تعلّق بقوله : ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر
- ٨٥ - تفسير قوله : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جناح فيما طعموا .
- ٨٦ - تتبّع أبيات للمتنبيّ التي تكلم عليها ابن جنيّ .

كلمات الشاء عليه

أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم ما لم يُدانه فيه أحد في زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر ، وكان متكلماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا .^(٢)

أبو القاسم نقيب النقباء الفقيه النظّار المصنّف بقيّة العلماء وأوحد الفضلاء رأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً .^(٣)

المرتضى متوحّد في علوم كثيرة ، مجمّع على فضله ، مقدّم في العلوم مثل علم الكلام والفقه واصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر

(١) قاله القاضي التنوخي كما في المستدرک ج ٣ ص ٥١٦ .

(٢) النجاشي في فهرسته ص ١٩٢ .

(٣) الانساب للمجدي العمري .

الثناء على الشريف المرتضى ٣٠١

واللغة وغير ذلك ، له من التصانيف ومسائل البلدان شيء كثيرٌ مشتمل على ذلك فهرسته المعروف^(١) .

وقال الشيخ في رجاله : إنه أكثر أهل زمانه أدباً وفضلاً ، متكلمٌ فقيهٌ جامع العلوم كلها مد الله في عمره .

وقال الثعالبي في تكملة تكملة ج ١ ص ٥٣ : قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم وله شعرٌ في نهاية الحسن .

وفي تاريخ ابن خلكان : كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر ، وله تصانيف على مذهب الشيعة ، ومقالة في أصول الدين ، وذكره ابن بسام في الذخيرة وقال : كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والإتفاق ، إليه فزع علماءها ، وعنه أخذ عظماءها ، صاحب مدارسها ، وجماع شاردها وأنسها ، ممن سارت أخباره ، وعرفت به أشعاره ، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره ، إلى تأليفه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد أنه فرع تلك الأصول ، ومن أهل ذلك البيت الجليل ، وملح الشريف وفضائله كثيرة .

وحكى الخطيب التبريزي : أن أبا الحسن علي بن أحمد بن علي بن سلك الفالي^(٢) الأديب كان له نسخة لكتاب « الجماهرة » لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً فتصفحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن المذكور والأبيات قوله :

انستُ بها عشرين حولاً وبعثتها	فقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها	ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعفٍ وافتقارٍ وصبيّةٍ	صغارٍ عليهم تسهل شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي	مقالة مكويّ الفؤاد حزني
: وقد تخرج الحاجات يا أم مالك	كرائم من ربّ بهنّ ضنين

(١) فهرست الشيخ ص ٩٩ ، وخلاصة العلامة ص ٤٦ .

(٢) نسبة إلى فالة وهي بلدة بخوزستان قريبة من أيدج .

فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى .

وقال السيد ابن زهرة في « غاية الإختصار »: علم الهدى الفقيه النظّار، سيّد الشيعة وإمامهم، فقيه أهل البيت، العالم المتكلّم البعيد، الشاعر المجيد كان له برٌّ وصدقة وتفقّد في السّر عرف ذلك بعد موته رحمه الله؛ كان أسنّ من أخيه ولم يُر اخوان مثلهما شرفاً وفضلاً ونُبلاً وجلالة ورئاسة وتحابياً وتوادداً، لَمّا مات الرّضي لم يُصلّ المرتضى عليه عجزاً عن مشاهدة جنازته وتهالكاً في الحزن، ترك المرتضى خمسين ألف دينار ومن الأنية والفرش والضياع ما يزيد على ذلك.

وعن الشيخ عزّ الدين أحمد بن مقبل أنّه قال: لو حلف إنسان أنّ السيد المرتضى كان أعلم بالعربيّة من العرب لم يكن عندي آثماً، وقد بلغني عن شيخٍ من شيوخ الأدب بمصر أنّه قال: والله أنّي استفدت من كتاب « الغر والدرر » مسائل لم أجدها في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحو، وكان نصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول: صلوات الله عليه، ويلتفت إلى القضاة والمدرّسين الحاضرين ويقول: كيف لا يُصلّي على السيد المرتضى؟!

في « عمدة الطالب » ص ١٨١: كان مرتبته في العلم عالية فقهاً وكلاماً وحديثاً ولغةً وأدباً وغير ذلك، وكان متقدّماً في فقه الإماميّة وكلامهم ناصراً لأقوالهم.

وفي « دمية القصر » ص ٧٥: هو وأخوه من دوح السيادة ثمران، وفي فلك الرّئاسة قمران؛ وأدب الرضي إذا قرن بعلم المرتضى كانن كالفرند في متن الصّارم المتّضى. وفي « لسان الميزان » ج ٤ ص ٢٢٣ قال ابن طي: هو أوّل من جعل داره دار العلم وقدّرها للمناظرة، ويُقال: إنّ أمر ولم يبلغ العشرين وكان قد حصل على رياسة الدنيا بالعلم مع العمل الكثير والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل وإفادة العلم وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة.

مصادر ترجمة الشريف المرتضى ٣٠٣

وحكى عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي أنه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجاش، ينطق بلسان المعرفة، ويردد الكلمة المسددة فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب، وما أخطأ أشوى.

إذا شرع الناس الكلام رأيت له جانب منه وللناس جانب

وقال السيد الشيرازي في « الدرجات الرفيعة »: كان الشريف المرتضى أوحده أهل زمانه فضلاً وعلماً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابةً وجاهاً وكرماً إلى غير ذلك.

وفي شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٥٦: نقيب الطالبين؛ وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق، كان إماماً في التشيع والكلام والشعر والبلاغة كثير التصانيف، متبحراً في فنون العلم.

ويجد القارئ لذة هذه الكلمات كثيرة في طي الكتب والمعاجم منها:

معجم الأدباء ج ٥ ص ١٧٣	المتنظم ج ٨ ص ١٢٠	تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٠٢
أنساب أبي نصر البخاري	رجال ابن داود	خلاصة العلامة ص ٤٦
كامل ابن الأثير ج ٩ ص ١٨١	غاية الاختصار لابن زهرة	ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٢٣
لسان الميزان ج ٥ ص ١٤١	مرآة الجنان ج ٣ ص ٥٥	تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٥٣
صحاح الأخبار ص ٦١	إتحاف الوري بأخبار أم القرى	بغية الوعاة ص ٣٣٥
رجال ابن أبي جامع	مجالس المؤمنين ص ٢٠٩	جامع الأقوال في الرجال
إتقان المقال ص ٩٣	الإجازة الكبيرة للسماهيجي	تحفة الأزهاري لابن شدقم
مجمع البحرين مادة: رضا	كشكول البهائي ج ٢	رياض العلماء للميرزا
الدرجات الرفيعة للسيد	رياض الجنة للزنوزي	ملخص المقال ص ٨٠
منهج المقال ص ٢٣١ للميرزا	أمل الأمل للشيخ العاملي	الوسائل ج ٣ ص ٥٥١

٣٠٤ الغدير ج - ٤

تميم الأمل للشيخ الكاظمي	عقد اللثالي لأبي علي الرجالي	منتهى المقال ص ٢١٤
مستدرك النوري ج ٣ ص ٥١٥	المقاييس لشيخنا التستري	كشكول البحراني ص ٢١٦
الشيعة وفنون الإسلام ص ٥٣	تنقيح المقال ج ٢ ص ٢٨٤	نسمة السحر للبياني
سفينة البحار ج ١ ص ٥٢٥	تاريخ آداب اللغة ج ٢ ص ٢٨٨	الأعلام ج ٢ ص ٦٦٧
وفيات الأعلام للرازي خ	هدية الأحباب ص ٢٠٣	الكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٣٩

دائرة المعارف للبستاني ج ١٠ ص ٤٥٩ ، دائرة المعارف لمحمد فريد ج ٤ ص ٢٦٠ ، معجم المطبوعات ص ١١٢٤ ، مجلة العرفان أجزاء المجلد الثاني بقلم العلامة سيدنا المحسن الأمين العاملي .

مشايخه ومن يروي هو عنه :

١ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان المتوفى ٤١٢ .

٢ - أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري المتوفى ٣٨٥ .

٣ - الحسين بن علي بن بابويه أخو الصدوق .

٤ - أبو الحسن أحمد بن علي بن سعيد الكوفي يروي عنه السيد كما في إجازة السيد ابن أبي الرضا تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي .

٥ - أبو عبد الله محمد بن عمران الكاتب المرزباني الخراساني البغدادي .

٦ - الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ كما في الإجازات .

٧ - أبو يحيى ابن نباتة عبد الرحيم بن الفارقي المتوفى ٣٧٤ قرأ عليه كما في الدرجات الرفيعة .

مشايخ المرتضى وتلامذته ٣٠٥

٨ - أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتب يروي عنه في أماليه .

٩ - أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى يروي عنه في الأمالي .

١٠ - أحمد بن سهل الديباجي يروي عنه كما في « الرياض » عن « جامع الاصول » لابن الأثير، وفي تاريخ الخطيب البغدادي، وميزان الاعتدال ولسانه لابن حجر: حدّث عن سهل الديباجي^(١).

تلامذة سيدنا المرتضى :

١ - شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي المتوفى ٤٦٠ .

٢ - أبو يعلى سلّار بن عبد العزيز الديلمي .

٣ - أبو الصلاح تقيّ بن نجم الحلبي خليفته في بلاد حلب .

٤ - القاضي عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي المتوفى ٤٨١ .

٥ - الشريف أبو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري المتوفى ٤٦٣ .

٦ - أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي .

٧ - السيّد نجيب الدين أبو محمّد الحسن بن محمّد بن الحسن الموسوي .

٨ - السيّد التقيّ بن أبي طاهر الهادي النقيب الرازي .

٩ - الشيخ أبو الفتح محمّد بن علي الكراجكي المتوفى ٤٤٩ قرأ عليه كما في فهرست الشيخ منتجب الدين .

(١) هو سهل بن عبد الله أبو محمد الديباجي .

٣٠٦ الغدير ج - ٤

١٠ - الشيخ أبو الحسن سليمان الصهرشتي صاحب كتاب « قس المصباح ».

١١ - الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد الدوريسي .

١٢ - أبو الفضل ثابت بن عبد الله البناني .

١٣ - الشيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابوري الخزاعي يُعدُّ من أجلة تلامذته .

١٤ - الشيخ المفيد الثاني أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الرازي .

١٥ - الشيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة كما في إجازة الشيخ فخر الدين الحلّي للسيد مهنا، وإفادات الشيخ المذكور ابن علامة الحلّي ب^(١) ج ٢٥ ص ٥٣ .

١٦ - الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني كما في إجازة السيد ابن أبي الرضا العلوي تلميذ الشيخ نجيب الدين الحلّي ب ج ٢٥ ص ٨٨ .

١٧ - أبو زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني كما في إجازة السيد المذكور ب ج ٢٥ ص ١٠٨ .

١٨ - الشيخ أبو غانم العصمي الهروي الشيعي ب ج ٢٥ ص ١٠٨ .

١٩ - الفقيه الداعي الحسيني كما في إجازة صاحب المعالم الكبيرة ب ج ٢٥ .

٢٠ - السيد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجاني يروي عن السيد المترجم كما في تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢٩٠ .

٢١ - أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقي قرأ على السيد قطعة كبيرة من ديوان شعره وأجاز له رواية جميعه في ذي القعدة سنة ٤٠٣ .

(١) الباء اشارة الى بحار الانوار للعلامة المجلسي .

الشريف المرتضى والمعري ٣٠٧

٢٢ - أبو الحسن محمد بن محمد البصري أجاز له رواية كتبه وتأليفه في شعبان سنة ٤١٧ .

علم الهدى والمعري

قال أبو الحسن العمري في « المجدي » : إجمعت بالشريف المرتضى سنة ٤٢٥ ببغداد فرأيت فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً ، وحضر مجلسه أبو العلاء المعري ذات يوم فجرى ذكر أبي الطيّب المتنبي فنقّصه الشريف وعاب بعض أشعاره فقال أبو العلاء : لو لم يكن لأبي الطيّب إلّا قوله : لك يا منازل في القلوب منازل . لكفاه . فغضب الشريف وأمر بأبي العلاء فسحب واخرج ، فتعجّب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف : أعلمتم ما أراد الأعمى؟! إنما أراد قوله :

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنّي كامل

قال الطبرسي في الإحتجاج : دخل أبو العلاء المعري الدهري على السيّد المرتضى قدس الله سره فقال له : أيّها السيّد ما قولك في الكلّ؟ فقال السيّد : ما قولك في الجزء؟ فقال : ما قولك في الشعري؟ فقال : ما قولك في التدوير؟ قال : ما قولك في عدم الإنتهاء؟ فقال : ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال : ما قولك في السبع؟ فقال : ما قولك في الزائد البريء من السبع؟ فقال : ما قولك في الأربع؟ فقال : ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال : ما قولك في المؤثر؟ فقال : ما قولك في المؤثرات؟ فقال : ما قولك في النحسين؟ فقال : ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء . فقال السيّد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك ألا كلّ ملحد ملهد . وقال : أبو العلاء : أخذته من كتاب الله عزّ وجلّ يا بُنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلمٌ عظيمٌ . وقام وخرج .

فقال السيّد رضي الله عنه : قد غاب عنّا الرجل وبعد هذا لا يرانا . فسئل السيّد عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال : سئلني عن الكلّ وعنده الكلّ قديم ويُشير بذلك إلى عالم سماء العالم الكبير فقال لي : ما قولك فيه؟ أراد أنّه قديم

فأجبتة عن ذلك وقلت له : ما قولك في الجزء؟ لأنَّ عندهم الجزء محدث وهو المتولّد عن العالم الكبير وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم، وكان مرادي بذلك أنّه إذا صحَّ أنّ هذا العالم محدث فذلك الذي أشار إليه إن صحَّ فهو محدث ايضاً، لأنَّ هذا من جنسه على زعمه والشئ الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً فسكت لما سمع ما قلته .

وأما الشعرى أراد أنها ليست من الكواكب السيّارة لأنّه قديمٌ، فقلت له : ما قولك في التدوير؟ أردت أن الفلك في التدوير والدورات فالشعرى لا يقدر في ذلك .

وأما عدم الإنتهاء أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنّه قديم، فقلت له : قد صحَّ عندي التحيّز والتدوير وكلاهما يدلان على الإنتهاء .

وأما السبع أراد بذلك النجوم السيّارة التي عندهم ذوات الأحكام، فقلت له : هذا باطلٌ بالزائد البريء الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيّارة التي هي الزهرة، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والشمس، والقمر، والزُّحل .

وأما الأربع أراد بها الطبائع فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولّد منها الدابة بجلدها تمسُّ الأيدي ثمَّ تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً لأنَّ الدابة خلّقتها الله على طبيعة النار والنار لا تحترق بالنار والثلج أيضاً يترنّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين يتولّد عنه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان إلاّ بالأربع فهذا مناقضٌ لهذا .

وأما المؤثر أراد به الزحل، فقلت له : ما قولك في المؤثرات أردت بذلك أن المؤثرات كلهنّ عنده مؤثرات فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً .

وأما النحسين أراد بهما أنّهما من النجوم السيّارة إذا اجتماعا يخرج من بينهما سعدٌ، فقلت له : ما قولك في السعدين إذا اجتماعا خرج من بينهما

الشريف المرتضى وابن المطرز ٣٠٩

نحس؟ هذا حكمٌ أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أنَّ الأحكام لا تتعلّق بالمسخرات لأنَّ الشاهد يشهد على أنَّ العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم، والحنظل والعلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر، هذا دليلٌ على بطلان قولهم.

وأما قولي: ألا كلّ الملحد ملهد. أردت أنَّ كلَّ مشرك ظالمٌ لأنَّ في اللغة ألحد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين، وألهد إذا ظلم. فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك فقرء: يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بالله . الآية .

وقيل: إنَّ المعريّ لمّا خرج من العراق سئل عن السيّد المرتضى [رض]

فقال:

ياسائلي عنه لمّا جئت أسئله
لو جئته لرأيت الناس في رجل
علم الهدى وابن المطرز (٢)

في « الدرجات الرفيعة »: أنَّ الشريف المرتضى كان جالساً في عليه له تشرف على الطريق فرأى ابن المطرز الشاعر وفي رجله نعلان مقطّعان وهما يثيران الغبار فقال له: أمين مثل هذه كانت ركائبك؟ يشير إلى بيت في قصيدته التي أولها:

سرى مغرباً بالعيش ينتجع الركبا
على عذبات الجزع من ماء تغلب
إذا لم تبلغني إليك ركائبي
والبيت الأخير هو المشار إليه فقال ابن المطرز: لما عادت هبات سيّدنا

الشريف إلى مثل قوله:

يا خليلي من ذوابة قيس
غنياني بذكرهم تطرباني
وخذا النوم من جفوني فإني
في التّصابي مكارم الأخلاق
واسقياني دمعي بكأس دهاق
قد خلعت الكرى على العشاق

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٥٨٧.

(٢) هو أبو انفاسم عبد الواحد البغدادي الشاعر المجيد المتوفى سنة ٤٣٩.

٣١٠ الغدير ج - ٤

عادت ركائبى إلى ما ترى فإنه وهب مالا يملك على من لا يقبل، فأمر له الشريف بجائزة.

المرتضى والزعامه :

كان سيدنا الشريف وقد انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا من شتى النواحي منها:

١ - غزارة علمه التي حدت العلماء إلى البخوع له والرضوخ لتعاليمه، فكان يختلف إلى متدى تدريسه الجماهير من فطاحل العلم والنظر فيميرهم بسائخ علمه، ويرويههم بنمير أنظاره العالية، فتخرج من تحت منبره نوابغ الوقت من فقيه بارع، ومتكلم مناظر، واصولي مدقق، وأديب شاعر، وخطيب مبدع؛ وكان يدر من ماله الطائل^(١) على تلمذته الجرايات والمسائنهات ليتفرغوا بكلهم إلى الدراسة من غير تفكير في أزمة المعيشة، فكان شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي يقتضي منه في الشهر إثني عشر ديناراً، والشيخ القاضي ابن البراج الحلبي يستوفي ثمانية دنانير، وكمندهما بقيّة تلامذته، وكان قد وقف قرية على كاغد الفقهاء، ويقال: إن الناس أصابهم في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودي على تحصيل قوته فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى وسأله أن يأذن له في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فأذن له وأمر له بجراية تجري عليه كل يوم فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يديه^(٢) وكان لم ير لثروته الطائلة قيمة تجاه مكارمه وكراماته وكان يقول:

وما حزني الإملاق والثروة التي	يذلُّ بها أهل اليسار ضاللاً
أليس يبقي المال إلا ضنانه	وأفقر أقواماً ندى ونوال
إذا لم أنل بالمال حاجة مُعسرٍ	حضور عن الشكوى فمالي مال

(١) كان يدخل عليه من أملاكه كل سنة أربعة وعشرون ألف دينار كما في «معجم الادباء» ج ١٣ ص ١٥٤.

(٢) المدرجات الرفيعة للعلامة السيد علي حان.

٢ - وشرفه الوضاح النبوي الذي ألزم خلفاء الوقت تفويض نقابة النقباء الطالبين إليه بعد وفاة أخيه الشريف الرضي ، وأنت تعلم أهمية هذا المنصب يومئذ حيث أخذ فيه السلطة العامة على العلويين في أقطار العالم يرجع إلى نقيبهم حلها وربطها وتعليمها وتأديبها والأخذ بظلاماتهم وأخذها منهم والنظر في أمورهم في كل وردٍ وصدر .

٣ - ورفعة بيته وجلالة منبته فقد كانت سلسلة آباءه من طرفيه متواصلة من أمير إلى نقيب إلى زعيم إلى شريف ، وهذه مشفوعة بما كان فيه من لباقة وحنكة وحذق في الأمور التي أهلتها لأن تفوض إليه إمارة الحاج فكان يسير بهم سيراً سجعاً ولا يرجع بهم إلا من دعة إلى دعة ، والحجيج بين شاكرٍ لكلاءته ، وذاكرٍ لمقدرته ، ومطيرٍ أخلاقه ، ومتبركٍ بفضائله ، ومثنٍ على أياديه .

٤ - ولشموخ محلّه وعظمة قدره بين أظهر الناس ومكانته العالية عند الأهلين ، وجمعه بين سطوة الحماية وثبت القضية إنقادت إليه ولاية المظالم ، فتولّى النقابة شرقاً وغرباً ، وإمارة الحاج والحرمين ، والنظر في المظالم ، وقضاء القضية ثلاثين سنة وأشهر^(١) .

قال ابن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ٢٧٦ : في يوم السبت الثالث من صفر - سنة ٤٠٦ - قلد الشريف المرتضى ابو القاسم الموسوي الحجّ والمظالم ونقابة النقباء الطالبين وجميع ما كان إلى أخيه الرضي ، وجمع الناس لقراءة عهده في الدار الملكية وحضر فخر الملك والأشراف والقضاة والفقهاء وكان في العهد : هذا ما عهد عبد الله أبو العباس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن موسى العلوي حين قرّبه إليه الأنساب الزكية ، وقدمته لديه الأسباب القويّة ، واستظلّ معه بأغصان الدوحة الكريمة ، واختصّ عنده بوسائل الحرمة الوكيدة ، فقلّد الحجّ والنقابة وأمره بتقوى الله . إلخ

(١) صحاح الاخبار لسراج الدين الرفاعي ص ٦١ ، والمستدرک ج ٣ ص ٥١٦ نقلاً عن القاضي التنوخي .

يُلَقَّب بالمرتضى، والأجل الطاهر، وذو المجدين، ولَقَّب بعلم الهدى سنة ٤٢٠ وذلك أنَّ الوزير أبا سعيد محمَّد بن الحسن بن عبد الرحيم مرض في تلك السنة فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له: قل لعلم الهدى يقرء عليك حتى تبرأ. فقال: يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟ فقال: عليُّ بن الحسين الموسوي. فكتب إليه فقال رضي الله عنه: الله الله في أمري فإنَّ قبولي لهذا اللقب شناعة عليَّ فقال الوزير: والله ما كتبت إليك إلَّا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السَّلام^(١).

وكان يُلقَّب بالثمانين لما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلِّداً ومن القُرَى ثمانين قرية تجبى إليه^(٢) وكذلك من غيرهما حتى إنَّ مدَّة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر، وصنَّف كتاباً يُقال له الثمانون. ولادته ووفاته:

وُلد سيِّدنا المرتضى في رجب سنة ٣٥٥ وتوفي يوم الأحد ٢٥ ربيع الأوَّل سنة ٤٣٦ وعلى هذا جلُّ المؤرِّخين لولا كلَّهم، نعم: هناك خلافٌ يسير^(٣) لا يُعبأ به، وصلى عليه ابنه وتولَّى غسله أبو الحسين النجاشي ومعه الشريف أبو يعلى محمَّد بن الحسن الجعفري وسلَّار بن عبد العزيز الديلمي كما في رجال النجاشي ص ١٩٣، ودفن في داره عشية ذلك النهار ثمَّ نُقل إلى الحائر المقدَّس ودفن في مقبرتهم وكان قبره هناك كقبر أبيه وأخيه الشريف الرضي ظاهراً معروفاً مشهوراً كما في عمدة الطالب، وصحاح الأخبار، والدَّرجات الرفيعة.

وهناك فتاوى مجرَّدة من قذف سيِّدنا المترجم بالاعتزال تارةً وبالسبيل إليه أخرى وبنسبة وضع كتاب « نهج البلاغة » اليه طوراً من أبناء حزم وجوزيَّ

(١) ذكره شيخنا الشهيد في أربعينه.

(٢) الرسالة الخراجية للمحقق الثاني.

(٣) في عمدة الطالب، وصحاح الأخبار في ١٥ ربيع الأوَّل. وفي كامل اس الأثير آخر ربيع الأوَّل. وفي أنساب المجدي آخر سنة ٤٣٦ أو ٤٣٧. وعن خط الشهيد الأوَّل يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الأوَّل. كل هذه مما لا يعاب به.

نبذة من ديوان المرتضى ٣١٣

وخلكان وكثير والذهبي ، ومن لف لفهم من المتأخرين^(١) وبما أنها دعاوى فارغة غير مدعومة بشاهد ؛ وكتب سيدنا الشريف يهتف بخلافها ومن عرفه من المنقبين لا يشك في ذلك ، وقد أثبتنا نسبة « نهج البلاغة » إلى الشريف الرضي بترجمته ؛ نضرب عن تنفيذ تلكم الهلجات صفحاً .

ولابن كثير في « البداية والنهاية » ج ١٢ ص ٥٣ عند ذكر السيد سبب مقذع وتحامل على ابن خلكان في ثنائه عليه جرياً على عادته المطردة مع عظماء الشيعة [وكل إناء بالذي فيه ينضح] ونحن لا نقابله إلا بما جاء به الذكر الحكيم : وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً .

نبذة من ديوان المرتضى :

ومن شعر سيدنا علم الهدى المرتضى نقلاً عن ديوانه قوله يفتخر ويعرض ببعض أعدائه يوجد في الجزء الأول منه :

أما الشباب فقد مضت أيامه	واستل من كفي الغداة زمامه
وتنكرت آياته وتغيرت	جاراته وتقوّضت أطامه
ولقد درى من في الشباب حياته	أن المشيب إذا علاه حمامه
عوجاً نحوي الربع يدللنا الهوى	فلربما نفع المحب سلامه
واستعبرا عني به إن خائني	جفني فلم يطر عليه غمامه
فمن الجفون جوامد وذوارف	ومن السحاب ركاه وجهامه
دمن رضعت بهن أخلاف الصبي	لو لم يكن بعد الرضاع فطامه
ولقد مررت على العقيق فشفني	أن لم تغن على الغصون حمامه
وكأنه دنف تجلد مونساً	عواده حتى استبان سقامه
من بعد ما فارقت فكأنه	نشوان تمسح تربه آكامه
مخ يهز قناته لا يأتلي	أشر الصبا وغرامه وعرامه
تندى على حر الهجير ظلاله	ويضيء في وقت العشي ظلامه
وكأنما أطيّاره ومياهه	لننازليه قيانته ومُدامه

(١) نظراء حرجي زيدان في اداب اللغة ج ٢ ص ٢٨٨ ، والزركلي في الاعلام ص ٦٦٧ .

وكَدَنَ أرام النساء بأرضه
وكأنما برد الصبا خوذانه
وعضيته جائك من عبق بها
ورماك مجترئاً عليك وإنما
وكأنما تسفى الرياح بعالج
وكأن زوراً لفقت ألفاظه
وإذا الفتى قعدت به أخواله
وإذا خصال السوء باعدن امرءاً
ولكم رماني قبل رميك حاسداً
ألقي كلاماً لم يضرني وانثنى
هيهات أن ألقى وسيل مسافه
أو أن أرى في معركٍ وسلاحه
ومن البلاء عداوة من خامل
كثرت مساويه فصار كساحه
والخرق كل الخرق من متفاوت
جذب الجنب فجاره في أزمة
وإذا علقت بحبله مستعصما
وإذا عهد القوم كنّ كنبعهم
وأنا الذي أعيت قبلك من رست
وتتبع المعروف حتى طنبت
وتبادرت أعداؤه سطواته
وترى إذا قابلته عن وجهه
حتى تذلل بعد لأيٍ صعبه
يهدى إلي على المغيب ثناؤه
فمضى سليماً من أذاة قوارصي

للقانصي طرد الهوى آرامه
وكأنما ورق الشباب بشامه
أزرى عليك فلم يجره كلامه
وافاك من قعر الطوي سلامه
ما قال أو ما سطرت أقلامه
سلك وهي فأنحل عنه نظامه
في المجد لم تنهض به أعمامه
عن قومه لم يدنه أرحامه
طاشت ولم تخذش سواه سهامه
ونُدوبه في جلده وكلامه
ينجو به يوم السباب لطامه
بدل السيوف قذافه وعذامه
لا خلفه لعل ولا قدّامه
بين الخلائق عيبه أو ذامه
الأفعال يتلو نقضه إبرامه
والضيف موكول إليه طعامه
فكفقع قرقرة يكون زمامه
فالعهد منه يراعه وثمانه
أطواده واستشرفت أعلامه
جورا على سنن الطريق خيامه
كاللث يهرب نائياً إرزامه
كالبدر أشرق حين تمّ تمامه
وانقاد منبوذاً إلي خطامه
وإذا حضرت أظلني إكرامه
واستام ذمي بعده مستامه

والآن يوقظني لنحت صفاته
ويسومني ولأن خلوت فإني
فلبئسما منته مني خالياً
أما الطريف من الفخار فعندنا
ولنا من البيت المحرم كلما
ولنا الحطيم وزمزم تراثها
ولنا المشاعر والمواقف والذي
وبجدنا وبصنوه دُحيت عن الـ
وهما علينا أطلعا شمس الهدى
وأبي الذي تبدو على رغم العدى
كالبدر يكسو الليل أثواب الضحى
وهو الذي لا يقتفي في موقف
حتى كأن نجاته هي حتفه
ووقى الرسول على الفراش بنفسه
ثانيه في كل الأمور وحصنه
لله درُّ بلائه ودفاعه
وكأنما اجم العوالي غيله
وترى الصريع دماؤه أكفانه
والموت من ماء الترائب ورده
طلبوا مداه ففاتهم سبقاً إلى
فمتى أجالوا للفخار قداحهم
وإذا الأمور تشابهت واستبهمت
وترى الندي إذا احتبى لقضية
يفضي إلى لبّ البليد بيانه
بغريب لفظ لم تدره سقاته

من طال عن أخذ الحقوق نيامه
مقر وفي حنك العدو سمامه
خطراته أو سولت أحلامه
ولنا من المجد التليد سنامه
طافت به في موسم أقدامه
نعم التراث عن الخليل مقامه
تُهدى إليه من منى انعامه
بيت الحرام وزعزعت أصنامه
حتى استنار حاله وحرامه
غراً محجلة لنا أيامه
والفجر شب على الظلام ضرامه
أقدامه نكص به إقدامه
وورائه مما يخاف أمامه
لما أراد حمامه أقوامه
في النائبات وركنه ودعامه
واليوم يغشى الدارين قتامه
وكأنما هو بينها ضرغامه
وحنوطه أحجاره ورغامه
ومن النفوس مزاده ومسامه
أمد يشق على الرجال مرامه
فالفائزات قداحه وسهامه
فجلاؤها وشفائوها أحكامه
عوجاً إليها مصغيات هامه
فيعي وينشئ فهمه إفيهامه
ولطيف معنى لم يفض ختامه

وإذا التفت إلى التقى صادفته
فالليل فيه قيامه مُتهجداً
يطوي الثلاث تعففاً وتكرماً
وتراه عريان اللسان من الخنا
وعلى الذي يرضي الإله هجومه
فمضى بريئاً لم تشنه ذنوبه
ومفاخر ما شئت إن عددتها
تعلو على من رام يوماً نيلها

من كل برّ وافرا إقامه
يتلو الكتاب وفي النهار صيامه
حتى يُصادف زاده معتامه
لا يهتدي للأمر فيه ملامه
وعن الذي لا يرتضى احجامه
يوماً ولا طيفرت به ائامه
فالسيل. أطبق لا يعدد ركامه
من يذبل هضباته وإكامه

وقال في الجزء الرابع من ديوانه يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام
في يوم عاشوراء سنة ٤٢٧ :

أما ترى الربع الذي أفقرا
لولم أكن صباً لسكانه
رأيت بعد تمام له
كأنني شكا وعلماً به
وقفت فيه اينقاً ضمراً
لي بأناسي شغل عن هوى
أجل بأرض الطف عيناك ما
حكّم فيهم بغى أعدائهم
تخال من لئلاء أنوارهم
صرعى ولكن بعد أن صرّعوا
لم يرتضوا درعاً ولم يلبسوا
من كل طيان الحشى ضامر
قل لبني حرب - وكم قولة
: يهتم عن الحق كأن الذي
كأنه لم يقركم ضللاً

عراه من ريب البلى ما عرا؟!
لم يجر من دمعي له ما جرى
مقلّباً أبطنه أظهر
أقرأ من أطلاله أسطرا
شذب من أوصالهن السرى
ومعشري أبكي لهم معشرا
بين اناس سربلوا العثرا
عليهم الذوبان والأنسرا
ليل الفيافي بهم مُقمرا
وقطّروا كل فتى قطرا
بالطعن إلا العلق الأحمر
يركب في يوم الوغا ضمّرا
سَطَرها في القوم من سَطرا -
أنذركم في الله ما أنذرا
عن الهدى القصد بامّ القرى

ولا تدرّعتُم بأثوابه
ولا فريتم ادمًا إمرة
وقلّتمُ عنصَرنا واحدٌ
ما قدّم الأصل امرءا في الورى
طرحتمُ الأمر الذي يُجتنى
وغرّكم بالجهل إمهالكُم
حالّتمُ بالطفّ قومًا عن الـ
فإن لقوا ثمّ بكم منكرا
في ساعة يحكم في أمرها
وكيف بعتم دينكم بالذي ا
لولا الذي قُدّر من أمركم
كانت من الدهر بكم عشرة
لا تفخروا قطّ بشيءٍ فما
ونلتسوها بيعةً فلتةً^(١)
كأنني بالخيل مثل الدّبا
وفوقها كلّ شديد القوى
لا يمطر السمر غداة الوغا
فيرجع الحقُّ إلى أهله
يا حجاج الله على خلقه
أنتم على الله نزولٌ وإن
قد جعل الله إليكم - كما
فإن يكن ذنبٌ فقولوا لمن
: إذا تولّيتكم صادقاً
نصرتكم قولاً على أنني

من بعد أن أصبحتمُ حُسرًا
ولم تكونوا قطّ ممن فرى
هيهات لا قُربى ولا عنصرا
أخّره في الفرع ما أخرا
وبعتمُ الشيء الذي يُشتري
وإنما اغترّ الذي غرّرا
ماء فحلّتم به الكوثرًا
فسوف تلقون بهم منكرا
جدّهم العدل كما أمّرا
ستنزّره الحازم واستحقّرا؟!
وجدتمُ شأنكمُ أحقّرا
لا بدّ للسابق أن يُعثرا
تركتُمُ فينا لكم مفخرا
حتى ترى العين الذي قدّرا
هَبَّتْ له نكاؤه صرصرًا
تخاله من حنقٍ قسورا
إلا برشّ الدم إن أمطرا
ويقبل الأمر الذي دبّرا
ومَن بهم أبصر من أبصرا
خال اناس أنكم في الثرى
علمتمُ - المبعث والمحشرا
شفّعكم في العفو أن يغفرا
فليس مني منكرٌ منكرا
لأملّ بالسيف أن أنصرا

(١) اُشار إلى ما اخرجه الحفاظ عن عمر أنه قال: بيعة ابي بكر كانت فلتة وفى الله شرها.

وبين اضلاعي سرُّ لكم
أنظرُ وقتاً قيل لي: بُح به
وقد تصبَّرتُ ولكنني
وأَيَّ قلب حملت حزنكم
لا عاش من بعدكم عائش
ولا استقرَّت قدم بعدكم
ولا سقى الله لنا ظمأً
ولا علت رجل - وقد زحزحت

حوشي أن يبدو أو أن يظهر
وحقُّ للموعد أن ينظرا
قد ضقت أن اكظم أو أصبرا
جوانح عنه وما فطراً؟!
فينا ولا عمَّر من عمراً
قرارها مبدي ولا محضرا
من بعد أن جنبتم الأبحرا
أرجلكم عن متنه - منبرا

وقال في الجزء الرابع من ديوانه وهو يفتخر:

مالك في ربَّة الغلائل
أما ترين في شواتي^(١) نازلاً؟!
محا غرامي بالغواني صبغه
ولاح في رأسي منه قبض
كان شبابي في الدمى وسيلة
يا عائبي بباطل ألفته
لا تعذلي بعدها على الهوى
وقل لقومٍ فاخرونا ضلَّة:
وأين قامات لكم دميمة
نحن الأعالي في الورى وأنتم
ما تستوي - فلا تروموا معوزاً -
ما فيكم إلا دنيٌّ خاملٌ
دعوا النباهات على أهل لها
ولا تعوجوا بمهبِّ عاصفٍ

والشيب ضيفٌ لمتي من طائل؟!
لا متعة لي بعده بنازل
واجتث من أضالعي بلابلي
يدلُّ أيامي على مقاتلي
ثم انقضت لَمَّا انقضت وسائل
خذ بيدك من تمنُّ باطل
فقد كفاني شيب رأسي عاذلي
أين الحُصَيَّات من الجراول^(٢)؟!
من الرِّجال الشَّمخ الأطاول؟!
ما بينهم أسافل الأسافل
فضائل السَّادات بالردائل
وليس فينا كلُّنا من خامل
وعرَّسوا في أخفض المنازل
ولا تقيموا في مصبِّ الوابل

(١) شواة: جلدة الرأس.

(٢) الجراول جمع جرولة وجروول: الحجارة.

أما ترى خير الورى معاشري؟!
 ما فيهم إن وزنوا من ناقصٍ
 أقسمت بالبيت تطوف حوله
 وما أراقوه على واد منى
 وأذرع حاسرة ترمي - وقد
 والموقفين حطَّ ما بينهما
 فإن يخب قومٌ على غيرهما
 لقد نمّني من قريش فتيّة
 الواردين من علىٍّ ومن تُقى
 قومٌ إذا ما جهلوا في معرك
 كأنهم اسد الشرى يوم الوغى
 إن ناضلوا فليس من مُناضل
 سلّ عنهم إن كنت لا تعرفهم
 وكل منبوذ على وجه الثرى
 كأنسأ أيديهم مناصلُ
 من كلّ ممتدّ القناة سامقٍ
 ما ضرّني والعار لا يطور بي
 ولم أكن ذا صامت وناطق
 خير من المال العتيد بذله
 والشكر ممن أنت مُغن فقره
 فلا تعرّض منك عرضاً أملساً
 فليس فينا مُقدّم كمحجمٍ
 وما الغنى إلّا جبال العنا
 إلى متى أحمل من ثقل الورى
 إن لم يزرني اللهم اصباحاً أتى

ثم قبيلي أفضل القبائل؟!
 وليس فيهم خبرة من جاهلٍ
 أقدام حافٍ للثقى وناعلٍ
 عند الجمار من نجيعٍ وسائلٍ
 حان طلوع الشمس - بالجنادلٍ
 عن ظهره الذنوب كلّ حاملٍ
 فلم يخب عندهما من أملٍ
 ليسوا كمن تعهد في الفضائلٍ
 دون المنابا صفوة المناهلٍ
 ولّوا على الأعراق بالشمائلٍ
 لكنهم أهلة المحافلٍ
 أو ساجلوا فليس من مساجلٍ
 سل الظبى وشرّع العواملٍ
 تسمع فيه رنة الثواكلٍ
 يلعبن يوم الرّوع بالمناصلٍ
 يقصر عنه أطول الحمائلٍ
 إن لم أكن بالملك الحلالٍ
 ولم أرح بباقرٍ وجاملٍ
 في طرق الإفضال والفواضلٍ
 خيرٌ إذا أحرزته من نائلٍ
 لخدشة اللّوام والقوائلٍ
 وليس منّا باذلٌ كباخلٍ
 فانجُ إذا شئت من الجبالٍ
 ما لم يطقه ظهر عود بازلٍ؟!
 ولم أعره الشوق في الأصائلٍ

وكم مقام في عراض ذلة
وكم أظل مفهقاً عن الأذى
كأنني وقد كملت دونهم
محسودة مغبوبة ظواهري
كأنني شعب جفاه قطره
فقل لحسادي: أفيقوا فالذي
أنا الذي فضحت قولاً مُصقعاً
إن تبتنوا من العدى معاقلاً
لا تستروا فضلي الذي أوتيته
فقد فررتكم أبداً من سطوتي
ولا تذق أعينكم طعم الكرى
تقوا الردى وحاذروا الشر الذي
وجن تيار عباي واشتكت
إن لم أطركم مزقاً تحملكم
فلا أجبت من صريخ دعوة
ولا أناخ كل قومي كلهم
وفي غد تبصرها مغبرة
يخرجن من كل عجاج كالدجى
من يرهن قال: من هذا الذي
وفوقهن كل مرهوب الشذا
أبيض كالسيف ولكن لم يعج
: حيث ترى الموت الزوام بالقنا

وعطن عن العلاء سافل
معللاً دهري بالأباطل
رضي بدون النصف غير كامل
لكنها مرحومة دواخلي
أو منزل أقفر غير أهل
أغضبكم مني غير آفل
مقاولي وفي العلى مطاولي
فإن في ظن القنا معاقلي
فالشمس لا تحجب بالحوائل
فر القطا الكدر من الأجادل
وعندكم وفيكم طوائلي
شب أوارى فغلت مراجلي
خروق أسماعكم صلاصلي
نكب الأعاصير مع القساطل
ولا أظعت يوم جود سائلي
في مغنم أو مغرم بكاهل^(١)
على الموامي كالنعم الجافل
مثل الضحى بالغرر السوائل
سد الملا بالنعم المطافل!
يروى السنان من دم الشواكل^(٢)
صقاله على يسين صاقل
مستحب الأذيال والذلاذل^(٣)

(١) الكل: الضعيف، اليتيم. الكاهل من القوم: سندهم ومعتمدتهم.

(٢) شواكل ج شاكلة: الخاصرة.

(٣) الزوام: عاجل. وقيل: سريع مجهز. الذلاذل جمع ذلل وذلل: أسفل النوب.

والنقع يغشى العين عن لحاظها
وبزّت الأصلاب أو تمخضت
ولم يجز همّ الفتى عن نفسه
إن لم أنل في بابل مآربي
وإن أبت في وطنٍ مقلقلاً
وإن تضق بي بلدةٌ واحدةٌ
وإن نبا عني خليلٌ وجفا
خيرٌ من الخصب مع الدلّ به

والركض يرمي الأرض بالزلازل
بلا تمامٍ بطن كلّ حاملٍ
وذهل الحيّ عن العقائل
فلي إذا ما شئت غير بابلٍ
أبدلته بأظهر الرّواحل
فلم تضق في غيرها مجاولي
نفضت من وديّ له أناملي
معرّس على المكان الماحل

وقال في الإفتخار، في الجزء الرابع من ديوانه:

ماذا جنته ليلة التعريف
ولو أنني أدري بما حمّلته
ما زال حتى حنّ حبّ قلوبنا
وأرتك مكتّم المحاسن بعدما
وقنعت منها بالسّلام لو أنّه
والحبّ يرضي بالطفيف معاشراً
ويخفّ من كان البطيء عن الهوى
يا حبّها رفقا بقلب طالما
قد كان يرضى أن يكون محكّماً
أطرح يا ظمياء ثقلك كلّ
يقتاده للحبّ كلّ مُحَبِّبٍ
وكأنني لَمّا رجعت عن النوى
وبزفرة شهد العذول بأنّها
ومتى جحدتهم الغرام تصنعاً
وعلى منى غررٍ رمين نفوسنا
يسحبن أذيال الشفوف غوانياً

شغفت فؤاداً ليس بالمشغوف؟
عند الوقوف حذرت يوم وقوفي
بجماله سرب الظباء الهيف
ألقي تقى الإحرام كلّ نصيف
أروى صدى أو بل لهف لهيف
لم يرتضوا من قبله بطفيف
فكأنّه ما كان غير خفيف
عرّفته ما ليس بالمعروف
في لبّه لو كنت غير عنيف
يوم الوداع على فقار ضعيف
ويروعه بالبين كلّ أليف
أبكي رجعت بناظرٍ مطروف
من حاملٍ ثقل الهدى ملهوف
ظهروا عليه بدمعيّ المذروف
قبل الجمار من الهوى بحتوف
بالحسن عن حسن بكلّ شفوف

وعدلن عن لبس الشفوف وإنما
وتعجبت للشيب وهي جناية
وأناطت الحساء بي تباعته
هو منزل بدلته من غيره
لا تنكره فهو أبعد لبسة
وبعيدة الأقطار طامسة الطوى
لا صوت فيها للأنيس وإنما
وكأنما خرق النعام بدوها
قطعت ركابي وهي غير طلائح
أبغى الذي كل الورى عن بغيه
والعز في كلف الرجال ولم ينل
والجذب مغنى للأعزة داره
ولقد تعرفت النوائب صعدي
وحللت من ذل الأنام بنجوة
فبدار أندية الفخار إقامتي
وسرى سرى النجم المحلق في العلى
ورأيت من غدر الزمان بأهله
وعجبت من حيد القوي عن الغنى
وعمي الرجال عن الصواب كأنهم
وفديت عرضي من لثام عشيرتي
فبقدر ما أحميمهم ما ساءهم
كم روع الأعداء قبل لقائهم
وكانهم شرد سوامهم وقد
قومي الذين تملكوا ربك الورى

هن الشنوف محاسناً لشنوف
لدلال غانية وصد صدوف
فكأنما تفويقه تفويقي
وهو الفتى في المنزل المألوف
عن قذف قاذفة وقرق قروف
من طول تطواف الرياح الهوف
لعصائب الجنان جرس عزيز
ذود شردن لزاجر هنيئ
مع طول إيضاعي وفرط وجيفي
من بين مصدود ومن مصدوف
عز بلا نصب ولا تكليف
والذل بيت في مكان الريف
وأجاد صرف الدهر من تثقيفي
لا لومتي فيها ولا تعنيفي
وعلى الفضائل مربعي ومصيفي
نظمي وما ألفت من تصنيفي
من بعد أن أمنوه كل طريف
طول الزمان وحظوة المضعوف
يعمون عما ليسر بالمكشوف
بنزاهتي عن سى وعزوفي^(١)
أعطيتهم من تالدي وطريفي
بيروق ايعادي ورغد صريفي
سمعوا على جو السماء حفيفي
بطعان أرماح وضرب سيوف

(١) عزوف: ترك الشيء والانصراف عنه.

ومواقف في كل يومٍ عظيمةٍ
ومشاهد ملأت شعوب عدائهم
هم خولوا النعم الجسام وأمطروا
وكأنهم يوم الوغى خلل القنا
كم راكبٍ منهم لغارب سدفة
ومتيمٌ بالمكرمات وطالما
وحللت أندية الملوك مجيبةً
وحميتهم بالحزم كل عضيّة
وتراهم يتدارسون فضائلي
ويرددون على الرواة مآثري
ويسبّرون إلى ديار عدوهم
وإذا هم نكروا غريباً فاجئاً
دفعوا بي الخطب العظيم عليهم
وصحبت منهم كل ذي جبريّة
ترنو إليك وقد وقفت إزاءه
فالآن قل للحاسدين: تنازحوا
ودعوا لسيل الواديين طريقه
وتزوّدوا بأس القلوب عن الندى
وإرضوا بأن تمشوا ولا كرم لكم
وقال في الجزء الخامس من
الشهيد عليه السلام ، ومن قُتل معه:
يا دار دار الصوم القوم
عهدي بها يرتع سكانها
لم يصبحوها فيها ولم يغبقوا
بكتبتها من أدمع لو أبت
وعجت فيها رائياً أهلها

ما كان فيها غيرهم بوقوفٍ
بقذى لأجفانٍ ورغم انوفٍ
في المملقين غمائم المعروف
حيات رمل أو اسود غريفٍ
طرباً لجود أو مهين سديفٍ
ألف الندى من كان غير ألوفٍ
صوتي ومصغيّةً إلي توقيفي
وكفيتهم بالعزم كل مخوفٍ
ويصنّفون من الفخار صنوفي
ويعددون من العلاء ألوفي
من جند رأيي العالمين رجوفي
فزعوا بنكرهم إلى تعريفي
واستعصموا حذر العدى بكنوفي
سامٍ على قلل البريّة موفٍ
بين الوفود بناظري غطريفٍ
عن شمس افق غير ذات كسوفٍ
فالسيل جرّاف لكلّ جروفٍ
فمنيفه دار لكل منيفٍ
في دار مجد الأكرمين ضيومي
ديوانه يرثي جدّه الطاهر الإمام السبط

كيف خلا افكك من أنجم؟!
في ظلّ عيشٍ بينها أنعم
إلا بكاسي خمرة الأنعم
بكّيتها واقعة من دم
سواهم الأوصال والملطم

نحلن حتّى خالهنّ السرى
لم يدع الآساد هاماتها
يا صاحبي يوم أزال الجوى
واريت ما أنت به عالم
ولست فيما أنا صبّ به
وجدي بغير الظعن سيّارة
ولا بلفاء هضيم الحشا
فاسمع زفيري عند ذكرى الاولى
طرحى فيما مقعص بالقنا
نثراً كدر بدد مهمل
كأنما الغبراء مرمية
دُعوا فجاؤا كراً منهم
حتّى رأوها اخريات الدجى
كأنهم بالصم مطرورة
وفوقها كل مغيط الحشا
كأنه من حنق أجدل
فاستقبلوا الطعن إلى فتية
من كل نهاض بثقل الأذى
ماض لما أمّ فلو جاد في ال
وكالف بالحرب لو أنه
مثلّم السيف ومن دونه
فلم يزالوا يكرعون الطبا
فمئخن يحمل شهّاقة
كأنما الورس بها سائل

بعض بقايا شطن مبرم
إلا سقيطات على المنسم
لحمي بخديّ عن الأعظم
ودائي المعضل لم تعلم
من قرن السالي بالمغرم
من محزم ناء إلى محزم
ولا بذات الجيد والمعصم
بالطفّ بين الذئب والقشعم
أو سائل النفس على مخذم^(١)
أغفله السلك فلم ينظم
من قبل الخضراء بالأنجم
كم غرّ قوماً قسم المقسم
طوالعاً من رهج أقتم
لمنجد الأرض على متهم
مكتهل الطرف بلون الدم
أرشده الحرص إلى مطعم
خواض بحر الحذر المنعم
موكل الكاهل بالمعظم
هيجاء بالحوجاء لم يندم
أطعم يوم السّلم لم يطعم
عرض صحيح الحدّ لم يثلم
بين براقي الفارس المعلم
تحكي لراء فغرة الأعلم
أو أنبتت من قضب العندم

(١) مقعص من أفص الرجل: قتله مكانه. أجهز عليه: أمة الخدم والذم القطع بسرعة.

ومستزل بالقنا عن قري
لو لم يكيدهم بها كيدة
فاقتضت بالبيض أرواحهم
مصيبة سيقت إلى أحمد
رزء ولا كالرزء من قبله
ورمية أصمت ولكنها
قل لبني حرب ومن جمعوا
وكل عان في أسار الهوى
: لا تحسبوها حلوة أنها
صرعهم أنهم أقدموا
هل فيكم إلا أخو سوء
إن خاف فقراً لم يجد بالندی
يا آل ياسين ومن حبهم
مهبط الأملاك أبياتهم
فأنتم حجة ربّ الورى
وأين إلا فيكم قرينة
والله لا أخليت من ذكركم
كلّ ولا أغببت أعدائكم
ولا رئي يوم مصاب لكم
فإن أغب عن نصركم برهة
صلّى عليكم ربكم وارتوت
مقعقع نخجل أصواته
وكيف استسقي لكم رحمة؟

عبل الشوى. أو عن مطا أدهم
لأنقلبوا بالخزي والمرغم
في ظلّ ذلك العارض الأسحم
ورهمته في الملاء الأعظم
ومولم ناهيك من مولم
مصمّة من ساعد أجدم
من حائر عن رشده أو عمي
يُحسب يقظان من النوم
أمر في الحلق من العلقم
كم فدي المحجم بالمقدم
مجرح الجلد من اللوم؟
أو هاب وشك الموت لم يقدم
منهج ذاك السنن الأقوم
ومستقرّ المنزل المحكم
على فصيح النطق أو أعجم
إلى الإله الخالق المنعم
نظمي ونثري ومرامي فمي
من كلمي طوراً ومن أسهمي
منكشفاً في مشهد مبسمي
بمرهفات لم أغب بالفم
قبوركم من مسبل منجم
أصوات ليث الغابة المرزم
وأنتم الرحمة للمجرم

وقال يرثي الإمام السبط المفدى وأصحابه، توجد في الجزء الخامس من

ديوانه :

هل أنت راثٍ لصبِّ القلب معمودٍ
ما شقَّه هجر أحباب وإن هجروا
وفي الجفون قذاةً غير زائلةٍ
يا عاذلي ليس وجد بت أكتمه
شربي دموعي على الخدين سائلة
ونم فإن جفوناً لي مُسهَّدة
وقد قضيت بذاك العذل مأدبة
تلومني لم تصبك اليوم قاذفتي
فالظلم عدل خلِّي القلب ذا شجنٍ
كم ليلة بت فيها غير مرتفقٍ
ما إن أجنَّ إليها وهي ماضية
جاءت فكانت كعوار على بصر
فإن يودُّ أناسُ صبح ليلهم
عشيَّة هجمت منها مصائبها
يا يوم عاشور كم طأطأت من بصر
يا يوم عاشور كم أطردت لي أملاً
أنت المرنق عيشي بعد صفوته
جز بالطفوف فكم فيهنَّ من جبل
وكم جريح بلا آس تمزقه
وكم سليب رماح غير مستترٍ
كأن أوجههم بيضاً ملأه
لم يطعموا الموت إلا بعد أن حطموا
ولم يدع فيهم خوف الجزاء غداً
من كل أبلج كالدينار تشهده
يغشى الهياج بكف غير منقبضٍ

دوي الفؤاد بغير الخرد الخودي؟!
من غير جرمٍ ولا خُلف المواعيد
وفي الضلوع غرامٌ غير مفقودٍ
بين الحشى وجد تعنيفٍ وتفنيدٍ
إن كان شربك من ماء العناقيد
عمر الليالي ولكن أيَّ تسهيدٍ
لو كان سمعي عنه غير مسدودٍ
ولم يعدك كما يعتادني عيدي
وهجنة لوم موفور لمجهودٍ
والهم ما بين محلولٍ ومعقودٍ
ولا أقول لها مُستدعيًا عودي
وزايلت كزيال المائد المودي
فإن صبحي صبحٌ غير مورودٍ
على قلوب عن البلوى محايدٍ
بعد السمو وكم أذللت من جيدٍ
قد كان قبلك عندي غير مطرودٍ
ومولج البيض من شبيبي على السود
خرَّ القضاء به بين الـلاميد
إما النسور وإما أضبع البيد
وكم صريع حمام غير ملحودٍ
كواكب في عراص القفرة السود
بالضرب والطعن أعناق الصناديد
دماً لترب ولا لحمًا إلى سيد
وسط الندي بفضل غير مجحودٍ
عن الضراب وقلب غير مزوودٍ

عفواً ولا طبعوا إلا على الجود
لي الغرائب عن نبت القرايد
مبددين ولكن أي تبديد
ألقى إليكم مطيعاً بالمقاليد
والناس ما بين محروم ومحسود
في فيلق كزهاء الليل ممدود
كما يشاؤون ركض الضمر القود
هوي سجل من الأودام مجدود
حدّ الطبأ أدرعاً من نسج داود
أصوات دوح بأيدي الريح مبدود
مرنح بنسيم الريح املود
على « حسين » فتعديد، كتغريد
بمبني بإزاء العرش مقصود
أوفى وأربى على كل الموارد
عند الجمار من الكوم المقاحيد
أسمى وأصبح إلا غير مردود
في موقف بالردنيات مشهود
في القاع ما بين متروك ومحسود
ركبتموها بتخيب وتخويد؟!
والحرب تغلي بأوغاد عرايد؟!
وأنتم بين تطريد وتشريد
أدناكم من أمان بعد تبعيد
أو خلسة لقصير الباع معسود
أو كالخباء سقيطاً غير معمود
فسالب العود فيها مورك العود

لم يعرفوا غير بث العرف بينهم
يا آل أحمد كم تلوى حقوقكم
وكم أراكم بأجواز الفلا جزراً
لو كان ينصفكم من ليس ينصفكم
حسدتم الفضل لم يحرزه غيركم
جاءوا إليكم وقد أعطوا عهدهم
مستمحين بأيديهم وأرجلهم
تهوي بهم كل جرداء مطهمة
مستشعرين لأطراف الرماح ومن
كان أصوات ضرب الهام بينهم
حمائم الأيك تبكيهم على فني
نوحى فذاك هدير منك محتسب
أحبكم والذي طاف الحجيج به
وزمزم كلما قسنا مواردها
والموقفين وما ضحوا على عجل
وكل نسك تلقاه القبول فما
وأرئضي أنني قد مت قبلكم
جم القتل فهامات الرجال به
فقل لآل زياد: أي معضلة
كيف استلبتم من الشجعان أمرهم
فرقتهم الشمل ممن لف شملكم
ومن أعزكم بعد الخمول ومن
لولا هم كنتم لحمًا لمزرد
أو كالسقاء ييساً غير ذي بلل
أعطاكم الدهر ما لا بد يرفعه

فلا شربتم بصفو لا ولا علقت
ولا ظفرتم وقد جنت بكم نوب
وحول الدهر رياناً إلى ظمأ
قد قلت للقوم: حطوا من عمائمهم
نوحوا عليه فهذا يوم مصرعه
فلي دمرعُ تباري القطر واكفة
لكم بنانٌ بأزمانٍ أراغيد
مقلقلات بتمهيدٍ وتوطيد
منكم وبدلٌ محدوداً بمجدود
تحققاً بمصاب السادة الصيد
وعددوا إنها أيام تعديد
جادت وإن لم أقل يا أدمعي جودي

وقال يذكر مصرع جدّه الإمام السبط عليه السلام، يوجد في الجزء الأول

من ديوانه:

أسقى نмир الماء ثم يلدلي
وأنتم كما شاء الشتات ولستم
تذادون عن ماء الفرات وكارع
تنشرونكم في القواء معاشر
ألا إن يوم الطف أدمى محاجراً
وإن مصيبات الزمان كثيرة
أرى طخية فينا فأين صباحها؟
وبين تراقينا قلوب صديّة
فيا لائماً في دمعني ومفنداً
فما لك مني اليوم إلا تلهفي
وهل لي سلوان وآل محمد
يصد عن الروحات أيدي مطيهم
كأنهم نسل لغير محمد
فيا أنجماً يهدي إلى الله نورها
فإن يك قوم وصله لجهنم
دعوا قلبي المحزون فيكم يهيجه
فليس دموعي من جفوني وإنما
ودوركُم آل الرسول خلاء؟!
كما شئتُم في عيشة وأشاء
به إبل للغاديرين وشاء
كأنهم للمبصرين ملاء
وأودى قلوباً ما لهن دواء
ورب مصاب ليس منه عزاء
وداء على داء فأين شفاء؟!
يُراد لها - لو أعطيته - جلاء
على لسوعي واللوم منه عناء
وما لك إلا زفرة وبكاء
شريدهم ما حان منه ثواء؟!
ويسزى عطاءً دونهم وحباء
ومن شعبه أو حزبه بُعداء
وإن حال عنها للغبي غباء
فأنتم إلى خلد الجنان رشاء
صباح على اخراكم ومساء
تقاطرون، قلبي فهن دماء

إذا لم تكونوا فالحياة منية
وأما شقيتم بالزمان فإنما
لحي الله قوماً لم يجازوا جميلكم
ولا انتاشهم عند المكاره منهض
سقى الله أجدائاً طوين عليكم
يسير إليهن الغمام وخلفه
كأن بواديه العشار تروحت
ومن كان يسقي في الجنان كرامة
ولا خير فيها والبقاء فناء
نعيمي إذا لم تلبسوه شقاء
لأنكم أحسنتم وأسأوا
ولا مسهم يوم البلاء جزاء
ولا زال منهلاً بهن رواء
زماجر من قعقاعه وحداء
لهن حنين دائم ورغاء
فلا مسه رياء من السحاب ماء

وقال يرثيه صلوات الله عليه يوم عاشوراء، توجد في الجزء السادس من

ديوانه :

يا يوم أي شجى بمثلك ذاقه
جرعتهم غصص الردى حتى ارتووا
وطرحتهم بدرأ بأجواز الفلا
عافوا القرار وليس غير قرارهم
منعوا الفرات وصرعوا من حوله
أو ما رأيت قراهم ودفاعهم
متزاحمين على الردى في موقف
ما إن به إلا الشجاع وطائر
يوم أذل جماجماً من تهاشم
أرعى جميم الحق في أوطانهم
وأنا ناراً لا تبوخ وربما
وهو الذي لم يبق في دين لنا
يا صاحبي على المصيبة فيهم
قوما خذا نار الصلا من أضلعي
وتعلما أن الذي كتّمته
عصب الرسول وصفوة الرحمان؟!
ولذعتهم بلواذع النيران
للذئب آونة وللعقبان
أو بردهم موتاً بحد طعان
من تائي للورد أو ظمان
قدماً وقد أعروا من الأعوان؟!
حشى الظبا وأسنة المران
عنه حذار الموت كل جبان
وسرى إلى عدنان بل قحطان
رعي الهشيم سوائم العدوان
قد كان للنيران لون دخان
بالغدر قائمة من البنيان
ومشاركي اليوم في أحزاني
إن شئتما والنار من أجفاني
حذر العدى يأبى عن الكتمان

فلو أنني شاهدتهم بين العدى والكفر مغلول على الإيمان
لخضبت سيفي من نجيع عدوهم ومحوت من دمهم حجل حصاني
وشفيت بالطعن المبرح بالقنا داء الحقد ووعكة الأضغان
ولبعثتهم نفسي على ضنن بها يوم الطفوف بأرخص الأثمان

وقال يرثي جدّه الإمام السبط المفدّى يوم عاشوراء سنة ٤١٣ ، توجد في
الجزء الثالث من ديوانه :

لك الليل بعد الذاهبين طويلا ووفد هموم لم يردن رحىلا
ودمع إذا حبسته عن سبيله يعود هتوفاً في الجفون هطولا
فيا ليت أسراب الدموع التي جرت أسون كليماً أو شفين عليلا
إخال صحيحاً كل يوم وليلة ويأبى الجوى إلا أكون عليلا
كأنّي وما أحببت أهوى ممنعاً وأرجو ضنيناً بالوصال بخيلا
فقل للذي يبكي نؤياً ودمنة ويندب رسماً بالعراء محيلا
عداني دم لي طل بالطف أن أرى شجياً أبكى أربعاً وطلولا
مصائب إذا قابلت بالصبر غربه وجدت كثير في العزاء قليلا
ورزء حملت الثقل منه كأنني مدى الدهر لم أحمل سواه ثقلا
وجدتم عادة الدين بعد محمّد إلى كلمه في الأقربين سبيلا
كأنكم لم تنزعوا بمكاته خشوعاً مبيناً في الورى وخمولا
وأبكم ما عزّ فينا بدينه وقد عاش دهرأ قبل ذاك ذليلا
فقل لبني حرب وآل اميّة إذا كنت ترضى أن تكون قؤولا
: سلّتم على آل النبي سيوفه ملثن ثلوماً في الطلى وفلولا
وقدتم إلى من قادكم من ضلالكم فأخرجكم من واديه خيولا
ولم تغدروا إلا بمن كان جدّه إليكم لتحظوا بالنّجاة رسولا
وترضون ضد الحزم إن كان ملككم ضيلاً وديناً دنتم لهزيلا
نساء رسول الله عقر دياركم يرجعن منكم لوعة وعويلا
لهنّ ببوغاء الطفوف أعزّة سقو الموت صرفاً صبيّة وكهولا

كأنهم نوار روض هوت به
 وأنجم ليل ما علون طوالعاً
 فأَيُّ بدورٍ ما مُحِين بكاسف؟
 أمن بعد أن أعطيتموه عهدكم
 رجعتم عن القصد المبين تناكصاً
 وقععتُم أبوابه تختلونَه
 فما زلتُم حتَّى أجاب نداءكم
 فلمَّا دنا أَلفَاكم في كتائب
 متى تك منها حجرة أو كحجرة
 فلم يَر إلَّا ناكثاً أو منكباً
 وإلَّا قعوداً عن لمام بنصره
 وضغن شفاف هبَّ بعد رقاده
 وبيضاً رقيقات الشفار صقيلة
 فلا أنتم أفرجتُم عن طريقه
 عزيزٌ على الثاوي بطيبة أعظم
 وكل كريمٍ لا يلمُّ بريبةٍ
 يذاون عن ماء الفرات وقد سقوا
 رُموا بالردي من حيث لا يحذرونه
 أيا يوم عاشوراء كم بفجيعةٍ
 دخلت على أبياتهم بمصائبهم
 نزعَت شهيد الله منَّا وإنَّما
 قتيلاً وجدنا بعده دين أحمد
 فلا تبخسوا بالجور من كان ربّه
 احبَّكم آل النبي ولا أرى
 وقلتُ لمن يلحا على شغفي بكم
 رياح جنوباً تارةً وقبلوا
 لأعيننا حتَّى هبطن افولاً
 وأي غصونٍ ما لقين ذبولاً؟
 خفافاً إلى تلك العهود عجولاً
 وحُلتُم عن الحق المنير حؤولاً؟
 ومَن لم يُرد ختلاً أصاب ختولاً
 وأي كريمٍ لا يُجيب سؤالاً؟
 تطاولن أقطار السباب طولاً
 سمعت رغاء مصعقاً وصهيلاً؟
 وإلَّا قطوعاً للدمام حلولاً
 وإلَّا جبهات بالردي وخذولاً
 وأفئدة ملأى يفضن ذحولاً
 وسمراً طويلات المتون عسولاً
 إليكم ولا لَمَّا أراد قفولاً
 نبذن على أرض الطفوف شكولاً
 فإن سيم قول الفحش قال جميلاً
 الشهادة من ماء الفرات بديلاً
 وغرّوا وكم غرّ الغفول غفولاً
 على الغرّ آل الله كنت نزولاً
 ألا بشما ذاك الدخول دخولاً
 نزعَت يميناً أو قطعت تليلاً
 فقيداً وعزّ المسلمين قتيلاً
 - برجع الذي نازعتموه - كفيلاً
 وكم عدلوني عن هواي عديلاً
 وكم غير ذي نصحٍ يكون عدولاً

: رويدكم لا تنحلوني ضلالكم
عليكم سلام الله عيشاً وميتةً
فما زاغ قلبي عن هواكم وأحمصي
فلن تُرحلوا منّي الغداة ذلولاً
وسفراً تطيعون النوى وحلولاً
فلا زلّ عمّا ترتضون زليلاً

وقال في الموعظة والإعتبار، توجد في الجزء السادس من ديوانه:
لا تقربنّ عضيهةً
واجعل صلاحك سمرمداً
في هذه الدنيا ومن
إمّا صروفٌ مقبلاتٌ
وحوادث الأيام فينا
والذلُّ موتٌ للفتى
والذخر في الدارين إمّا
ياضيعة للمرء تدعوه
تغتره حتّى يزور
عبرٌ تمرّ وما لها
أين الأولى كانوا بأ
من كلّ من كانت له
ما قيل: نالوا فوق ما
لم يغن عنهم حين همّ
كلّا ولا بيضٌ وسمّرٌ
نطقوا زماناً ثمّ ليس
وكأنّهم بقبورهم
من بعد أن ركبوا قرى
سلموا على صلح الأسنة
ونجوا من الغمّاء لمّا
في موقف فيه الصوارم

إن العضاية مخزياتُ
فالصّلحات الباقياتُ
فيها لنا أبداً عظاتُ
أو صروفٌ مدبراتُ
آخذاتٌ معطياتُ
والعزُّ في الدنيا الحياةُ
طاعةٌ أو مآثراتُ
إلى الهلك الدعاةُ
شعابهنّ الطيّباتُ
منا عيونٌ مبصراتُ
يسدنا حصولاً ثمّ ماتوا؟!
ثمرات دجلة والفراتُ
يهوون حتّى قيل: فاتوا
بهم جمامهم الحماةُ
عارياتٌ مشرعاتُ
لنطقهم إلّا الصّماتُ
سبتوا وما بهم سباتُ
سرر وجردهم رفاتُ
والظبي لما استماتوا
قيل: ليس لهم نجاةُ
والذوايل والكماةُ

وأتاهم من حيث لم
وطوتهم طي البرود
فهم بها مثل الهشيم
شعث وسائدهم بها
قل للذين لهم إلى
وكأنهم لم يسمعوا
أو ما تقول لهم إذا اجتا
فالضاحكات وقد نعمن
: حتى متى وإلى متى
كم ذا تفرج عنكم
كم ذا وعظنم لو تكون
لكم عقول معوضات
عج بالديار فنادهما:
أين العصاة على المكا
تجري المنايا من روا
وإذا لقوا يوم الوغى
والدهر طوع يمينهم
أعطاهم متبرعاً
كانت جميعاً ثم مزق
فأكفهم من بعد أن
وسيوفهم ورماحهم
أمنوا الصباح ومالهم
ورماهم فبأصابهم
وسهام أقواس المنون
مات الندي من بيننا

يخشوا لحينهم الممات
لهم قبور مظلمات
تعيث فيها العاصفات
من غير تكرمة علاة
الدنيا دواع مسمعات
ماذا تقول الناعيات
زوا الديار الخاليات؟
بهن هن الباكيات
تأوي عيونكم السنيات؟
أبد الزمان الموغطات؟
لكم قلوب مصفيات؟
أو عيون عاشيات
أين الجبال الراسيات؟
رم للعواذل والأباة؟
جبههم جميعاً والصلات
أقرانهم كانت هناة
وهم على الدنيا الولاة
ثم استرد فقـال: هاتوا
شمل بينهم الشئات
سلبوا المواهب مقفـرات
منبوذة والضامرات
علم بما يجنى البيات
دأء تعز له الرقاة
الصائبات المصميات
بمماتهم والمكرمات

وقال يرثي الشيخ الأكبر شيخنا المفيد محمد بن محمد بن نعمان المتوفى
في رمضان ٤١٣ توجد في الجزء الثالث من ديوانه:

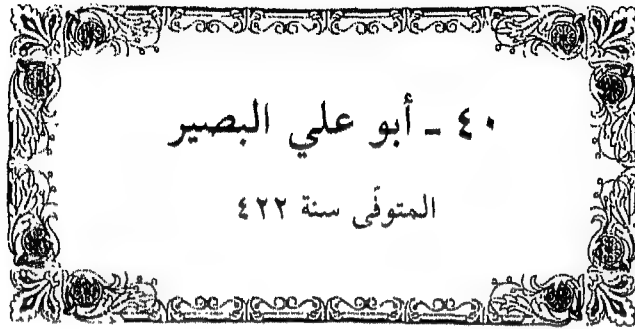
مَنْ على هذه الديار أقاما؟!	أو ضفا ملبسٌ عليه وداما؟!
عُج بنا نندب الذين تولّوا	باقتياد المنون عاماً فعاما
فارقونا كهلاً وشيخاً وهماً	ووليداً وناشئاً وغلاما
وشحيحاً جعد اليدين بخيلاً	وجواداً مخولاً مطعاما
سكنوا كلَّ ذريرةٍ من أشمّ	يحسر الطرف ثمّ حلّوا الرغاما
يالحي الله مهملاً حسب الد	هر نؤم الجفون عنه فناما
وكأنّي لَمّا رأيت بني الدهر	غفولاً رأيت منهم نياما
أيّها الموت كم حطّطت عليّ	سامي الطرف؟! أو جبيت سناما؟!
وإذا ما حدرت خلفاً وظنّوا	نجوة من يديك كنت إماما
أنت ألحقت بالذكيّ غبيّاً	في اصطلامٍ وبالذنيّ هماما
أنت أفنيت قبل أن تأخذ الأبناء	منا الآباء والأعماما
ولقد زادني فأرق عيني	حادثٌ أقعد الحجي وأقاما
حدث عنه فزادني حيدي عنه	لصوقاً بدائه والتزاما
وكأنّي لما حملت به الثقل	تحملت يذبلًا وشماما
فخذ اليوم من دموعي وقد كنّ	جموداً على المصاب سجاما
إنّ شيخ الإسلام والدين والعلم	تولّى فأزعج الإسلاما
والذي كان عزّةً في دُجى الآيا	م أودى فأوحش الآياما
كم جلوت الشكوك تعرض في نصّر	وصي؟! وكم نصرت إماما؟
وخصوم لدّ ملأتهم بالحقّ	في حومة الخصام خصاما؟!
عابنوا منك مصمياً ثغرة النحر	وما أرسلت يداك سهاما
وشجاعاً يفري المراء وما كلّ	شجاع يفري الطلى والهاما
مّن إذا مال جانب من بناء	الدين كانت له يدها دعاما؟!
وإذا ازورّ جائر عن هداه	قاده نحوه فكان زماما؟!

رثاء سيدنا المرتضى شيخنا المفيد ٣٣٥

مَنْ لِفَضْلٍ أَخْرَجَتْ مِنْهُ خَبِيئًا	ومعانٍ فضضتَ عنها ختامًا؟!
مَنْ لِسُوءٍ مَيَّزَتْ عَنْهُ جَمِيلًا	وحلال خلّصت منه حرامًا؟!
مَنْ يُنِيرُ الْعُقُولَ مِنْ بَعْدَمَا كُنَّ	هموداً وينتج الأفهامًا؟!
مَنْ يُعِيرُ الصَّدِيقَ رَأْيًا إِذَا مَا	سلّه في الخطوب كان حساهًا؟!
فَامْضُ صَفْرًا مِنَ الْعُيُوبِ وَكَمْ بَا	ن رجالٌ أثروا عيوباً وذاماً
إِنَّ خُلْدًا أَوْضَحْتَ عَادَ بِهِيمًا	وصباحاً أطلعت صار ظلاماً
وَزَلَالًا أوردت حال اجاجاً	وشفاءً أورثت آل سقاماً
لَنْ تَرَانِي وَأَنْتَ مِنْ عَدَدِ الْأَمْوَا	ت إلا تجملاً بسّاماً
وَإِذَا مَا اخْتَرَمْتَ مِنِّي فَمَا أَرْهَبُ	في سائر الأنام احتراماً
إِنْ تَكُنْ مُجْرِمًا وَلَسْتُ فَقَدْ وَآ	ليت قوماً تجملوا الأجراماً
لَهُمْ فِي الْمَعَادِ جَاءٌ إِذَا مَا	بسطوه كفى وأغنى الأناماً
لَا تَخَفْ سَاعَةَ الْجَزَاءِ وَإِنْ خَا	ف اناسٌ فقد أخذت ذماماً
أَوْدَعَ اللَّهُ مَا حَلَلْتَ مِنَ الْبَيْدِ	اء فيه الإنعام والإكراماً
وَلَوَى عَنْهُ كُلَّ مَا عَاقَهُ التَّر	ب ولا ذاق في الزّمان اواماً
وَقَضَى أَنْ يَكُونَ قَبْرُكَ لِلرَّحْمَةِ	والأمن منزلاً ومقاماً
وَإِذَا مَا سَقَى الْقُبُورَ فَرَوَاهَا	رهاماً سقاك منه سلاماً

رَجِمَ اللَّهُ مَعَشَرَ الْمَاضِينَ وَالسَّلَامُ

عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى



سبحان من ليس في السَّماء ولا
أحاط بالعالمين مقتدراً
وخاتم المرسلين سيِّدنا
أشرقَت الأرض يوم بعثته
إختار يوم « الغدير » حيدرَةً
وباهل المشركين فيه وفي
هم خمسة يُرحم الأنام بهم
في الأرض ندُّ له وأشباهُ
أشهد أن لا إله إلاَّه
أحمد ربَّ السَّماء سمَّاهُ
وحصَّص الحقُّ من محيَّاهُ
أنحأ له في الوري وآخاهُ
زوجته يقتفِيهما ابنَاهُ
ويستجابُ الدُّعا ويرجَاهُ^(١)

(الشاعر)

أبو علي البصير [الضرير] الحسن بن المظفر النيسابوري المحتد،
الخوارزمي المولد، ذكره ابن شهر آشوب من المتّقين من شعراء أهل البيت
عليهم السَّلام، وذكره أبو أحمد محمود بن أرسلان في تاريخ خوارزم وبالغ في
الثناء عليه وقال: كان مؤدّب أهل خوارزم في عصره ومخرّجهم وشاعرهم
ومقدّمهم والمشار إليه منهم، له كتاب تهذيب ديوان الأدب. وكتاب إصلاح
المنطق، وكتاب ذيل تتمة اليتيمة. وديوان شعره في مجلدين. وديوان رسائله.

(١) هذه الايات ذكرها العلامة السهوي في الجزء الاول من كتابه « الطليعة في شعراء الشيعة » لابي علي
الضرير. وذكر الحموي منها أربعة ابيات ونسبها الى ولده عمر أبي حفص، والله العالم.

غديرية وترجمة أبي علي البصير ٣٣٧

وكتاب محاسن من اسمه الحسن. وكتاب زيادات أخبار خوارزم. ومن شعره قوله:

أهلاً بعيش كان جدّ مواتٍ^(١) أحياء من اللذات كلّ مواتٍ
أيام سرب الإنس غير منقر والشمل غير مروّع بشتاتٍ
عيش تحسّر^(٢) ظلّه عنا فما أبقي لنا شيئاً سوى الحسراتِ
ولقد سقاني الدّهر ماء حياته والآن يسقيني دم الحياتِ
لهفي لأحرارٍ مُتيت ببعدهم كانوا على غير الزّمان ثقاتي
قد زالت البركات عني كلها بزيال سيّدنا أبي البركاتِ
ركن العلا والمجد والكرم الذي قد فات في الحلبات أيّ فواتٍ
فارقتُ طلعتة المنيرة مكرهاً فبقيت كالمحصور في الظلماتِ
اضحي وامسي صاعداً زفراتي لفراقه متحدّراً عبراتي

وله قوله في المديح:

جبينك الشمس في الأضواء والقمر يمينك البحر في الأرواء والمطرُ
وظلّك الحرم المحفوظ ساكنه وبابك الركن للقصاد والحجرُ
وسيبك الرّزق مضمونٌ لكلّ فمٍ وسيفك الأجل الجاري به القدرُ
أنت الهمام بل البدر التّمام بل السّد سيف الحسام بل الصّارم الذّكرُ
وأنت غيث الأنعام المستغاث به إذا أغارت على أبنائها الغيرُ

وله في الغزل:

أريّا شمال؟! أم نسيم من الصّبا أتنا طُروقاً؟! أم خيال لزينا؟!
أم الطالع المسعود طالع أرضنا فاطلع فيها للسعادة كوكبا؟!

قال أبو علي [المترجم]: رأيت ابن هودار في المنام بعد موته فقلت له:

(١) أي مطاوع وموافق. من واق مواتة ووتاء.

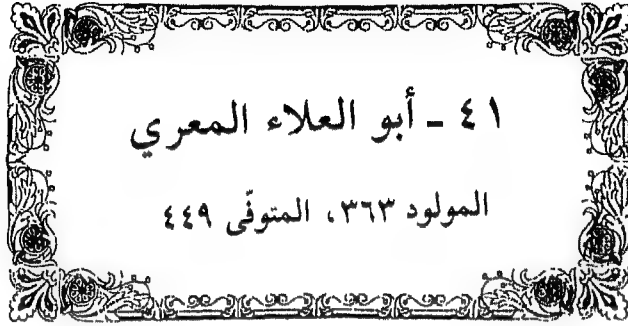
(٢) الحسر: الكشف. تحسر: تكشف.

لقد تحوَّلت من دارٍ إلى دارٍ فهل رأيت قراراً يا بن هودارٍ؟!

قال: فأجابني:

لا بل وجدت عذاباً لا انقطاع له مدى الليالي وربّاً غير غفارٍ
ومنزلاً مظلماً في قعر هاوية قرنتُ فيها بكفّار وفُجّارٍ
فقل لأهلي: موتوا مسلمين فما للكافرين لدى الباري سوى النارِ
وولده أبو حفص عمر كان فقيهاً فاضلاً أديباً توفي في شعبان سنة اثنتين
وثلاثين وخمسمائة^(١).

(١) معجم الادباء ج ٩ ص ١٩١ - ١٩٨ من الطبعة الاخيرة.



<p>أدنيائي اذهبي وسواي أمي وكان الدهر ظرفاً لا لحمدٍ وأحسب سانح الأزميم نادى إذا بكرٌ جنى فتوقَ عمراً وخف حيوان هذي الأرض واحذر وفي كل الطباع طباع نكز وما ذنب الضراغم حين صيغت فقد جبلت على فرس وضررس ضياء لم يبن لعيون كمه لعمرك ما أسرّ بيوم فطر وكم أبدى تشيعه غويّ</p>	<p>فقد ألمات ليتك لم تلمّي تؤهله العقول ولا لذمّ يبين الحيّ في صحراء ذمّ^(١) فإنّ كليهما لأب وأمّ مجيء النطح من روق وجمّ^(٢) وليس جميعهنّ ذوات سمّ وصير قوتها مما تدمي كما جبل الوفود على التنمي وقول ضاع في آذان صمّ ولا أضحى ولا بغدير خمّ لأجل تنسب ببلاد قمّ</p>
---	--

ما يتبع الشعر والشاعر

هذه الأبيات من قصيدة لأبي العلاء توجد في لزوم ما لا يلزم ج ٢ ص ٣١٨ وقال شارحه المصري: « غدير خم » بين المدينة ومكة على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق ويشير أبو العلاء بقوله: ولا أضحى . إلى

(١) ازميم: ليلة من ليالى المحاق. والحلال اذا دق في آخر الشهر واستقوس. ذم : الهلاك .

(٢) الروق. القرن من كل ذي قرن. جم جمع الاجم: الكباش لا قرن له .

٣٤٠ الغدير ج - ٤

التشيّع لعلّي ففيه قال النبي ﷺ لعلّي رضي الله عنه عند منصرفه من حجة الوداع : مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللَّهُمَّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، والشيعّة يقصدون هذا المكان ولذلك قال شاعرهم :

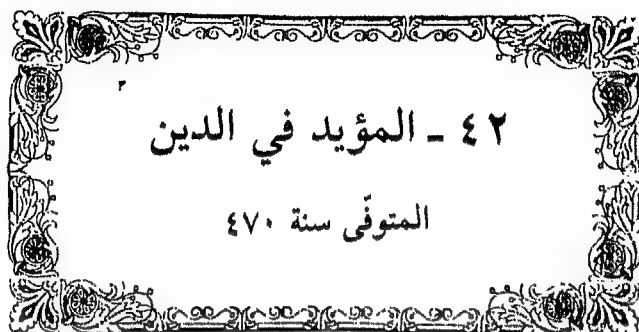
ويوماً بالغدير غدير خم^(١) أبان له الولاية لو اطيعا

كان حقاً علينا أن ننوّه بذكر هذه الأبيات في الجزء الأوّل عند ذكر عيد الغدير كما كان لنا أن نذكر كلام من علّق عليها في طبقات رواة حديث الغدير فإذا فاتنا العثور عليها هناك إستدركناه ههنا .

وقد كثر المترجمون لأبي العلاء المعري حتّى عاد أمره ورفعة مقامه في الأدب من أجلى الواضحات ، وإنّ ديوانه بمفرده أجل شاهد على نبوغه ، وأوسع تراجمه وأحسنها ما ألفه الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلّي المتوفّى ٦٦٠ وسّمّاه [كتاب الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري] وقد طبع ملخصه في الجزء الرابع من تاريخ حلب ج ٤ ص ٧٧ - ١٨٠ . وإليك فهرسته .

- | | |
|--|--|
| ذكر نسبه وترجمة رجال أسرته ص ٨٠ . | كرمه وجوده على قلّة ماله ص ١٥١ . |
| مولده ومنشأه وعماه ص ١٠١ . | إبائه نفسه وعفّتها ص ١٥٣ . |
| إشتغاله بالعلم ومشايخه ص ١٠٤ . | فصل من كتابه [الفصول والغايات] ص ١٥٤ |
| الرواية عنه والقراء عليه وكتّابه ص ١٠٦ . | أبو العلاء عند الملوك ص ١٥٨ . |
| تأليفه ورسائله وهي تربو على ٦٥ رسالة ص ١١٣ . | ذكر من قال بفساد عقيدته ودلائله عليه ص ١٦٣ . |
| رحلته إلى بغداد وعوده معرّة ص ١٢٥ . | ذكر من قال بصحّة عقيدته ص ١٦٦ . |
| ذكاءه وفطنته ص ١٣٢ . | ذكر وفاته ومراثيه ص ١٦٦ . |
| حرمته عند الملوك والخلفاء والأمراء ص ١٤٤ . | القول الفصل في حسن اعتقاده والشواهد عليه ص ١٦٩ . |

(١) هذا البيت من هاشميات الكميّ وفيه تصحيف والصحيح كما مر في الجزء الثاني ص ٢١٣ :
ويوم السدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو اطيعا



قال والرَّحْلُ لِلسَّرى مَحْمُولُ: وعدا الهزلُ في القطيعة جدًّا
قلتُ والقلبُ حَسْرَةً يَتَقَلَّى : بأبي أنت ما اقتضى البين إلَّا
كم وكَم قلتُ: خلّني يا خليلي إنَّما أمره لديك خفيفُ
إنَّك السَّالمُ الصَّحيحُ وإنِّي قال: قد مرَّ ذا فهل من مُقام
قال: إنِّي لدى مُرادك باقٍ قال: أضرمْتُ في الحشَى نارَ شوق
قلتُ: حَسبي الذي لقيتُ هوايا فقيحُ بَيِّ التَّصابي وهذا

حُقَّ منك النّوى وجدَّ الرّحيلُ ما كذا كان منك لي المأمولُ
وعلى الخدِّ دمع عيني يسيلُ قد رُثِمَ عهدُك المستحيلُ
من جفاء منه الجبالُ تزولُ؟! وهو ثَقُلُ على فؤادي ثَقيلُ
من غرامٍ بك الوقيذُ^(١) العليلُ عندنا؟ قلتُ: ما البه سبيلُ
قلتُ: ما إن تفي بما قد تقولُ حرُّ أنفاسها عليها دليلُ
فلقاء الهوانِ عندي يهولُ عسكر الشَّيبِ فوق رأسي نزولُ

إنَّ أمر المعاد أكبرُ همي كثر الخائضون بحر ظلامٍ
قال قومٌ: قُصرى الجميع التلاشي فاهتمامي بما عداهُ فضولُ
فيه والمؤنسو الضياء قليلُ فئة منتهاهم التَّعطيلُ

(١) الوقيذ: الشديد المرض، المشرف على الموت.

ولهم غير ذاك حشوً طويلُ
نحوها كلُّ من يؤولُ يؤولُ
وعقابُ لهم إليه وُصولُ
ولذي الفاقة العذابُ الويلُ
سَمَ لنا الزنجيل والسلسيلُ
طاب فيها المشروب والمأكولُ
وإمامُ ورايةً ورَعيلُ
لا ولا في جمى الرُشاد قبولُ
شيخها الخامل الظلوم الجهولُ
وشيطانه الخدوعُ الخدولُ
عقدُ دين الهدى بهم محلولُ
جُمْلُ ذا وراءها تفصيلُ
ليس إلّا بذاك يشفى الغليلُ
وضعيفٍ بغير بأسٍ يصولُ

وَادَّعى الآخرون نسخاً وفسخاً
وأبوا بعد هذه الدار داراً
لم يروا بعدها مقامَ ثوابٍ
فالمثابون عندهم مُترفوهم
قال قومُ وهم ذوو العدد الجـ
ولنا بعد هذه الدار دارُ
ولكلٍّ من المقالاتِ سوقُ
ما لهم في قبيل عقلٍ كلام
أمةٌ ضيَّع الأمانةَ فيها
بئس ذاك الإنسان في زمر الإنس
فهم التائهون في الأرض هلكا
نكسوا ويلهم ببابل جهراً
منعوا صفو شربةٍ من زُلّالٍ
ملَّكوا الدِّين كلَّ اثني وخُشَى

إلى أن قال :

تبعاً للذي أقام الرّسولُ
يوم «خُم» لما أتى جبريلُ
فبعلياه ينطق التّنزيلُ
ذاك في الأرض سيفه المسلولُ
فلهم في الخلائق التّفضيلُ
رُ وفيه التّحريمُ والتّحليلُ
مستقيمٌ لنا وظلٌ ظليلُ

لو أرادوا حقيقة الدِّين كانوا
وأنت فيه آيةُ النصِّ بلّغ
ذاكم المرتضى عليّ بحقٍ
ذاك برهان ربّه في البرايا
فأطيعوا جحداً أولي الأمر منهم
أهل بيتٍ عليهم نزل الذّكر
هم أمانٌ من العمى وصراطُ

القصيدة ٦٧ بيتاً^(١)

غديرية المؤيد في الدين ٣٤٣

وله من قصيدة ذات ٥١ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٤٥ ، أولها:

نسيم الصَّبَا أَلَمَّ بفارسٍ غاديا وأبلغ سلامي أهل وُدِّي الأزاكيا

يقول فيها:

<p>فلهفي على أهلي الضَّعاف فقد غدوا فيا ليت شعري مَنْ يُغيث صريخهم ويا ليت شعري كيف قد أدرك العدى أإخواننا صبراً جميلاً فإنني وفي آل طه إن نفيت فأنني فما كنتُ بدعاً في الأولى فيهم نفوا لئن مسني بالنفي قرحُ فأنني فقد زُرت في « كوفان » للمجد قبة هي القبة البيضاء قبة « حيدر » وصي النبي المصطفى وابن عمه ومن قال قومٌ فيه قولاً مناسباً فيا حبذا التطواف حول ضريحه وواجبذا تعفير خدي فوقه اناجي وأشكو ظالمي بتحرق وقد زرت مثوى الطهر في أرض كربلا</p>	<p>لِحَدِّ شِفَارِ النَّائِبَاتِ أَصَاحِبَا إِذَا مَا شَكُوا لِلْحَادِثَاتِ الْعَوَادِيَا؟! بِتَفْرِيقِ ذَاتِ الْبَيْنِ فِينَا الْمَبَاغِيَا؟! غَدَوْتَ بِهَذَا فِي رِضَى اللَّهِ رَاضِيَا لَأَعْدَائِهِمْ مَا زِلْتَ وَاللَّهِ نَافِيَا أَلَا فُخِرَ أَنْ أَغْدُو « لَجَنْدَب » ثَانِيَا؟! بَلَّغْتُ بِهِ فِي بَعْضِ هَمِّي الْأَمَانِيَا هِيَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِحَقِّ كَمَا هِيَا وَصِيَّ الَّذِي قَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ هَادِيَا وَمَنْ قَامَ مَوْلَى فِي « الْغَدِيرِ » وَوَالِيَا لِقَوْلِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ مُضَاهِيَا أَصْلَى عَلَيْهِ فِي خَشْوَعِ تَوَالِيَا وَيَا طِيبَ إِكْبَابِي عَلَيْهِ مَنَاجِيَا يُثِيرُ دُمُوعاً فَوْقَ خَدِّي جَوَارِيَا فَذَتْ نَفْسِي الْمَقْتُولَ عَطْشَانَ صَادِيَا</p>
---	---

« القصيدة »

وله من قصيدة ذات ٦٠ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٥٦ مستهلها:

<p>ألا ما لهذي السَّما لا تمورُ وللشمس ما كُورَت والنجوم وللأرض ليست بها رجفة وما للدماء لا تحاكي الدموع أتبقي القلوب لنا لا تشق</p>	<p>وما للجبال تُرى لا تسيرُ؟! تضيء وتحت الثرى لا تغورُ؟! وما بالها لا تغور البحورُ؟! فتجري لتبتل منها النحورُ؟! جوى ولو أن القلوب الصخورُ؟</p>
--	--

ليوم ببغداد ما مثله
وقد قام دجالها أعور
فلا حذب منه لا ينسلون
يرومون آل نبي الهدى
لتنهب أنفس أحيائهم
ومن نجل «صادق آل العبا»
«فموسى» يُشق له قبره
ويُسعر بالنار منه حريم
وتقتل شيعة آل الرسول
فواحسرتا لنفوس تسيل
وما نقموا منهم غير أن
كما العذر في غدرهم بغضهم
فيا أمة عاث فيها الشقاء
وشافعها خصمها في المعاد
قتلتهم حسينا لملك العراق
فما ذنب موسى الذي قد محت
وما وجه فعلكم ذابه؟!
أيا شيعة الحق! طاب الممات
فإما حياة لنا في القصاص
آل المسيب ما زلتُم
ويا آل عوف غيوث المحول
آل النهى والندى وانطعان
أصبرا على الخسف؟ لا همكم
أنهتكم حرمة آل النبي
وقبر ابن صادق آل الرسول
ولما تخوضوا بحار الردى
لقد كان يوم الحسين المني

عبوس يراه امرؤ قمطير
يحف به من بني الزورعور
ولا بقعة ليس فيها نفير
ليردى الصغير ويفنى الكبير
وتنبش للميتين القبور
ينال الذي لم ينله الكفور
ولما أتى حشره والنشور
حرام على زائريه السعير
عتوا وتهتك منهم ستور
ويا غمّتا لرؤوس تطير
وصي النبي عليهم أمير
ومن فرض الحب فيه «الغدير»
فوجه نهار هداها قدير
لها الويل من ربها والشبور
وقلتم أتاكم له يستثير
معالمه في ثراء الدهور؟!
لقد غرّكم بالإله الغرور
فيا قوم! قوموا سراعا نشور
وإما إلى حيث صاروا نصير
عشير الولاء فنعم العشير
ليوثا إذا كاع ليث هصور
وحزب الطلى حين حرّ الهجير
دني ولا الباع منكم قصير
وفي الأرض منكم صبي صغير؟!
يمس بسوء وأنتم حضور؟!
وفي شعبه تجدوا أو تغوروا
فتفدى نفوس وتشفى صدور

ما يتبع غديرية المؤيد ٣٤٥

فهذا لكم عاد يوم الحسين
فمدوا الذراع وحدوا القراع
وولّوا « ابن دمنة » أعماله
فقتلاً بقتلٍ وثكلًا بثكل
فماذا القصور! وماذا الفتور!
فيوم النواصب منكم عسير
تبور كما المكر منه يور
ذروه تجزّ عليه الشعور

« القصيدة »

(ما يتبع الشعر)

هذه القصيدة نظمها شاعرنا المؤيد في فتنة بغداد الهائلة الواقعة سنة ٤٤٣
يلفظ نفثات لوعته من تلكم الفظائع التي أحدثتها يد العداء المحتدم على اهل
بيت الوحي وشيعتهم يوم شنت الغارة على مشهد الإمام الطاهر موسى بن جعفر
ومشاهد أوليائه المدفونين في جوار أمنه وحرم قدسه .

قال ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ٢١٥ : وكان سبب هذه الفتنة أن أهل
الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب
مسعود ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب : محمد وعليّ خير
البشر ، وأنكر السنة ذلك وأدّعوا : أن المكتوب محمد وعليّ خير البشر ، فمن
رضي فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر . وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا
ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا ، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا
تمام نقيب العباسيين ، ونقيب العلويين وهو عدنان^(١) ابن الرضي لكشف الحال
 وإنهائه فكتب بتصديق قول الكرخيين فأمر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكفّ
القتال فلم يقبلوا ، وانتدب ابن المذهب القاضي والزهيرى وغيرهما من الحنابلة
أصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الاغراق في الفتنة ، فأمسك نواب

(١) الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضي المترجم في هذا الجزء صفحة ٢٠٩ ولي النقابة بعد وفاة عمه
الشريف المرتضى المترجم في هذا الجزء ٢٩٧ . واستمر الى ان توفي ببغداد سنة ٤٤٩ .

الرحيم عن كفهم غيظاً من رئيس الرؤساء^(١) لميله إلى الحنابلة، ومنع هذه السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه^(٢) فعظم الأمر عليهم، وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبوا عليه ماء الورد ونادوا: الماء للسبيل. فأغروا بهم السنة وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحووا: خير البشر. وكتبوا: عليهما السلام. فقالت السنة: لا نرضى إلا أن يقلع الأجر الذي عليه محمد وعلي، وأن لا يؤذن حي على خير العمل. وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال إلى ثالث ربيع الأول وقتل فيه رجل هاشمي من السنة فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحربية وباب البصرة وسائر محال السنة واستنفروا الناس للأخذ بثاره ثم دفنوه عن أحمد بن حنبل، وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدم، فلما رجعوا من دفنه قصدوا باب مشهد التبن^(٣) فأغلق بابه فنقبوا في سورها وتهددوا البواب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك، ونهبوا ما في الترب والدور، وأدركهم الليل فعادوا، فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والأزاج واحترق ضريح موسى^(٤) وضريح ابن إبنه محمد بن علي والجوار والقبتان الساج اللتان عليهما، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معز الدولة

(١) أبو القاسم ابن المسلمة علي بن الحسن بن أحمد وزير القائم بأمر الله مكث في الوزارة ثنتي عشرة سنة وشهراً، قتله البساسيري سنة ٤٥٠. قال ابن كثير في تاريخه ج ٢ ص ٦٨: كان كثير الاذية للرافضة، ألزم الروافض بترك الأذان يحيى على خير العمل، وأمر أن ينادي مؤذنين في أذان الصبح بعد حي على الفلاح: الصلاة خير من النوم. مرتين. وأزيل ما كان على ابواب المساجد ومساجدهم من كتابة: محمد وعلي خير البشر. وأمر رئيس الرؤساء بقتل أبي عبد الله بن الحلاب شيخ الروافض لما كان تظاهراً به من الرفض والغلو فيه فقتل على باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهت داره.

(٢) انفتح بثقه: أي كسر سده. بثق السيل: أي خرق وشق.

(٣) باب التبن: اسم محلة كبيرة ببغداد على الخندق وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ويلصق هذا الموضع في مقابر قریش التي فيها قبر موسى الكاظم، ويعرف قبره بمشهد باب التبن. معجم.

(٤) الامام الطاهر موسى بن جعفر الكاظم، وحفيده الامام الجواد محمد بن علي بن موسى سلام الله عليهم.

فتنة فيها فظائع وفجائع ٣٤٧

وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور، وقبر الأمين محمد بن الرشيد، وقبر أمه زبيدة، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله، فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه، وسمع أبو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين والسنة الخبر فجاءوا ومنعوا عن ذلك، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه وقتلوا مدرّس الحنفية أبا سعد السرخسي، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء، وتعدت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بيج والأساكفة وغيرهم، ولما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبّيس بن مزيد عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كلّ مبلغ لأنّه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلّهم شيعة فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأنّ أهل ولايته شيعة وأنفقوا على ذلك فلم يمكنه أن يشقّ عليهم كما أنّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا وأعاد الخطبة إلى حالها.

وزاد ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ١٥٠: ظهر عيار الطقطقي من أهل درزيجان وحضر الديوان واستتب وجرى منه في معاملة أهل الكرخ وتنبّعهم في المحال وقتلهم على الإتّصال ما عظمت فيه البلوى، واجتمع أهل الكرخ وقت الظهيرة فهدمت حائط باب القلائين ورموا العذرة على حائطه وقطع الطقطقي رجلين وصلبهما على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبله وقطع رؤسهم ورمى بها إلى أهل الكرخ وقال: تغدوا برؤوس. ومضى إلى درب الزعفراني فطالب أهله بمائة ألف دينار وتوعّدهم أن لم يفعلوا بالإحراق فلاطفوه فانصرف، ووافاهم من الغد فقاتلوه فقتل منهم رجل هاشمي فحمل إلى مقابر قريش.

واستنفر البلد ونقب مشهد باب التين ونهب ما فهي واخرج جماعة من

٣٤٨ الغدير ج - ٤

القبور فأحرقوا مثل العوني^(١) والناشي^(٢) والجدوعي، ونقل من المكان جماعة موتى فدفنوا في مقابر شتى وطرح النار في التراب القديمة والحديثة، واحترق الضريحان والقبتان الساج، وحفروا أحد الضريحين ليخرجوا من فيه ويدفنوه بقبر أحمد، فبادر النقيب والناس فمنعوه. إلخ.

وذكر القصة على الاختصار ابن العماد في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٧٠، وابن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٦٢.

(الشاعر)

هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المؤيد في الدين داعي الدعاة، أوحدي من حملة العلم، وفد من أفاذا الأمة، وعبري من جلة أعلام العلوم العربية، ونابغة من نوابغ الأدب العربي، وله نصيبه الوافر من القريض بلغة الضاد وإن ولد في قاعة الفرس ونشأ في مهدها، كان من الدعاة إلى الفاطمية منذ بلغ أشده في كل حاضرة حل بها، وله في تلك الدعوة خطوات واسعة، وهو كما وصف نفسه للمستنصر بالله بقوله في سيرته ص ٩٩: وأنا شيخ هذه الدعوة ويدها ولسانها ومن لا يماثلني أحد فيها. وقد كابد دون تلك الدعوة كوارث، وقاسى نوازل ملمة، وعانى شذائد فادحة، غير أنه كان يستخف ورائها كل هامة ولامة، ولم يك يكثرث لأي نازلة.

ولد بشيراز حوالي سنة ٣٩٠ كما يظهر من شعره، وبها شب ونسا إلى أن غادرها سنة ٤٢٩ ويَمَّم الأهواز وفارق مسقط رأسه خائفاً يترقب فرقا من السلطان أبي كاليجار بعد ما جرى بينه وبين الملك ما يورث البغضاء، وما تأتى له إقتناء مرنساته بارجوزته «المسطة» في ١٥٣ بيتاً ذكرها في سيرته ص ٤٨ - ٥٤ فنزل الأهواز غير أن هواجسه ما حدثته بالطمأنينة إلى الأمن من غيلة الملك فهبط حلة

(١) في المنتظم: العوفي: والصحيح: العوني كما في الشذرات. وقد مرت ترجمة العوني في هذا الجزء ص ١٢٤ - ١٤١.

(٢) هو علي بن الوصيف أحد شعراء الغدير مر ذكره في هذا الجزء ص ٥٥

ترجمة المؤيد في الدين ٣٤٩

منصور بن الحسين الأسدي الذي ملك الجزيرة الديسيّة بجوار خوزستان، ومكث هنالك نحو سبعة أشهر، ثمّ أتجه إلى قرواش أبي المنيع ابن المقلد أمير بني عقيل صاحب الموصل والكوفة والأنبار، فلمّا لم يجده أخذاً بناصره في دعوته سار إلى مصر بعد سنة ٤٣٦ وقبل سنة ٤٣٩ ومكث فيها ردهاً من الزمن إلى أن غدا وله بعض النفوذ في البلاد، فسيّر إلى الشام باقتراح الوزير عبد الله بن يحيى بن المدبر، ثمّ عاد إلى مصر بعد مدّة، فقطن فيها بقيّة حياته إلى أن توفي بها سنة ٤٧٠.

وللمؤيد آثار علميّة تنمّ عن طول باعه في الحجاج والمناظرة، وعن سعة اطلاعه على معالم الدين ومباحثه الراقية، وتضلّعه في علمي الكتاب والسنة ووقوفه على ما فيهما من دقائق، ورقائق، له رسائل ناظر بها أبا العلاء المعري في موضوع أكل اللحم، نشرت في مجلة «الجمعية الملكيّة الآسيويّة» سنة ١٩٠٢ م. ومناظرته القيّمة مع علماء شيراز في حضرة السلطان أبي كاليبجار تعرب عن مبلغه من العلم، ذكرها على تفصيلها في سيرته ص ١٦ - ٣٠.

ومناظرته مع الخراساني المذكورة في سيرته ص ٣٠ - ٤٣ شاهد صدق على تضلّعه في العلوم وذكر للمؤيد من التأليف:

- ١ - المجالس المؤيديّة.
- ٢ - المجالس المستنصريّة.
- ٣ - ديوان المؤيد.
- ٤ - سيرة المؤيد.
- ٥ - شرح العماد.
- ٦ - الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير.
- ٧ - الابتداء والإنهاء.
- ٨ - جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان.

٣٥٠ الغدير ج - ٤

٩ - القصيدة الإسكندرية وتسمى أيضاً بذات الدوحة .

١٠ - تأويل الأرواح .

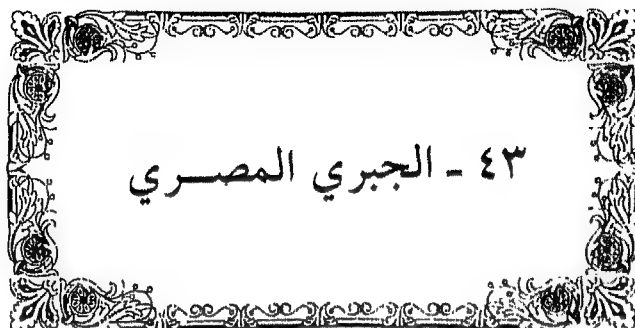
١١ - نهج العبارة .

١٢ - المسائلة والجواب .

١٣ - اساس التأويل . وفي نسبة غير واحد من هذه الكتب إلى مترجمنا المؤيد نظر وللبحث فيه مجال واسع .

توجد ترجمة شاعرنا المترجم له بقلمه في كتاب أفرده في سيرته بين سنة ٤٢٩ وسنة ٤٥٠ ، وهو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر في ١٨٤ صحيفة ، وللاستاذ محمد كامل حسين المصري بكلية الآداب دراسة ضافية حول حياة المترجم بحث عنها من شتى النواحي في ١٨٦ صحيفة^(١) وجعلها مقدمة لديوانه المطبوع بمصر ، ففي الكتابين مقنع وكفاية عن التبسط في ترجمة المؤيد^(٢) .

(١) فيها مواقع للنظر عندما نهي سيره إلى الآراء المذهبية .
(٢) المؤيد شعره وترجمته من أولها إلى آخرها من ملحقات الطبعة الثانية .



يا دار غادرني جديد بلاك
 أم أنت عمّا أشتكيه من الهوى
 ضفناك نستقري الرسول فلم نجد
 ورسيس شوقٍ تمترى زفراته
 ما بال ربك لا يبل؟ كأنما
 طلّت طولك دمع عيني مثلما
 وأرى قتيلك لا يديه قاتل
 هيّجت لي إذ عجت ساكن لوعة
 لمّا وقنت مسلماً وكأنما
 وكفت عليك سماء عيني صيّاً
 سقيا لعهدي والهوى مقضيّة
 والعيش غصّ والشباب مطيّة
 أيام لاواش يُطاع ولا هوى
 وشفيعنا شرح الشبيبة كلّما
 ولئن أصادرك الخطوب إلى بلى
 فلطالما قضيت فيك مآربي
 ما بين حور كالنجوم تزيّنت

رثّ الجديد فهل رثيت لذاك؟!
 عجماء مذ عجم البلى مغناك؟!
 إلّا تباريح الهموم قِراكِ
 عبراتنا حتّى تبلّ ثراكِ
 يشكو الذي أنا من نحولي شاكِ
 سفكت دمي يوم الرّحيل دماكِ
 وفتور ألحاظ الطّباء ظباكِ
 بالسّاكنيك تشبّها ذكراكِ
 ريّا الأحبّة سقت من ريّاكِ
 لو كفّ صوب المزن عنك كفّاكِ
 أوطاره قبل احتكام نواكِ
 لّلهو غير بطيّة الإدراكِ
 يُعصى فنقصى عنك إذ زرناكِ
 رمنا القصاص من اقتناص مهالكِ
 ولحاك ريب صروفها فمحاكِ
 وأبحت ريعان الشباب حماكِ
 منها القلائد للبدور حواكي

هيف الحصور من القصور بدت لنا
يجمعن من مرج الشبية خفة الـ
ويصدن صادية القلوب بأعين
من كل مخطفة الحشا تحكي الرشا
هيفاء ناطقة النطاق تشكياً
وكأنما من ثغرها من نحرها
عذب الرضاب كأن حشولثاتها
تلك التي ملكت علي بدلها
إن الصبي يانفس عز طلابه
والشيب ضيف لا محالة مؤذن
وتزودي من حب آل محمد
فلنعم زاد للمعاد وعدة
وإلى الوصي مهم أمرك فوضي
وبه ادرك في نحر كل ملمة
وبحبه فتمسكي أن تسلكي
لا تجهلي وهواه دأبك فاجعلي
فسواء انحرف امرؤ عن حبه
وخذي البرائة من لظى ببراءة
وتجنبي إن شئت أن لا تعطي
وإذا تشابهت الامور فعولي
خير الرجال وخير بعل نساءها
وتعوذي بالزهر من أولاده
لا تعدلي عنهم ولا تستبدلي

منها الأهله لا من الأفلاك
متهزئين وعفة النساء
نجل كصيد الطير بالإشراك
جيداً وغصن البان لين حراك
من ظلم صامته البرين ضناك^(١)
در تباكره بعود أراك
مسكاً يعل به ذرى المسواك
قلبي فكانت أعنف الملاك
ونهلك عنه واعظات نهك
برداك فأتبعي سبيل هداك
زاداً متى أخلصته نجاك
للحشر إن عقلت يداك بذاك^(٢)
تصلي بذاك إلى قصي منك
وإليه فيها فاجعلي شكواك
بالزيغ عنه مسالك الهلاك
أبدأ وهجر عداه هجر قلاك
أو بات منطوياً على الإشراك
من شائيه وامحضيه هواك
رأي ابن سلمى فيه وابن صهاك
في كشف مشكلها على مولاك
والأصل والفرع التقى الزاكي
من شر كل مضلل أفاك
بهم فتحذني بالخسار هناك

(١) البرين بالضم جمع بره: الخلل.

(٢) للحشر ان ظفرت بذلك يداك. كذا في نسخة.

فهم مصابيح الدجى لذوي الحجى
 وهم الأدلة كالأهله نورها
 وهم الصراط المستقيم فأرغمي
 وهم الأئمة لا إمام سواهم
 يا أمة ضلت سبيل رشادها
 لئن ائتمنت على البرية خائناً
 أعطاك إذ وطاك عشوة رأيته
 فتبعته وسخيف دينك بعتته
 لقد اشتريت به الضلالة بالهدى
 وأطعته وعصيت قول محمد
 خلفت واستخلفت من لم يرضه
 خلت اجتهداك للضواب مؤدياً
 لقد إجتريت على اجتراح عزيمة
 ولقد شققت عصا النبي محمد
 وغدرت بالعهد المؤكد عقده
 فلتعلمن وقد رجعت به على الأ
 أعن الوصي عدلت عادلة به
 ولتسألن عن الولاء لحيدر
 قست المحيط بكل علم مشكل
 بالمعتريه - كما حكى - شيطانه
 والضارب الهامات في يوم الوغى
 إذ صاح جبريدل به متعجباً
 لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
 بالهارب الفرار من أقرانه

والعروة الوثقى لذي استمساك
 يجلو عمي المتحير الشكاك
 بهواهم أنف الذي يلحاك
 فدعي لتييم وغيرها دعواك
 إن الذي استرشدته أغواك
 للنفس ضيعها غداة رعاك
 خدعاً بحبل غرورها دلاًك
 مغتررة بالنزر من دنياك
 لما دعاك بمكره فدهاك
 فيما بأمر وصيه وصاك
 للدين تابعة هوئى هوأك
 هيهات ما أذاك بل أرداك
 جعلت جهنم في غدٍ مشواك
 وعفقت من بعد النبي أباك
 يوم « الغدير » له فما عذراك
 عقاب ناكصةً به على عقباك
 من لا يساوي منه شمع شراك؟
 وهو النعيم شقاك عنه ثناك^(١)
 وعبر مسالكه على السلاك
 وكفاه عنه بنفسه من حاكي
 ضرباً يقدُّ به إلى الأوراك
 من بأسه وحسامه البتاك
 إلا عليّ فاتك الفتاك
 والحرب يذكيها قناً ومذاكي

(١) ثناك عنه شقاك. كذا في نسخة.

بفؤاد ذي روع وطرفٍ باكي
لولا الرياء لَطال ما رباكِ
لم تأت فيه أمةٌ مأتاكِ
عنك اعتراك الشك حين عراكِ!
إلا نبيٌّ أو وصيٌّ زاكِ
لقضاء فرض فائت الإدراكِ
طوعاً وليّ الله فوق قواكِ
أمر الإله حثيثة الإيشاك^(١)
ليزيل عنه مريّة الشكّاكِ
بالردّ بعد الصّمت والإمساكِ
حنق لستر نفاقه هتّاكِ

فأجابه وأبيت حين دعاكِ
عند امتحان الصّدق من دعاكِ
فتيقّظي ياويك من عمياكِ
جبريل حسبك خدمة الأملاكِ
في يوم كلّ كربيهة وعراكِ
والخوف إذ وليت حشو حشاكِ
سبعين باعاً في فضا دكداكِ
لولا جحودك ما رأت عيناكِ

منها النفوس دحى بهي فسقاكِ
ما بين باكية إليه وبياكِ
فالساء يؤذنا بوشك هلاكِ
طوعاً بأمر الله طاعني مأكِ

والقاطع الليل البهيم تهجّداً
بالتارك الصّلوات كفراناً بها
أبعد بهذا من قياسٍ فاسدٍ
أو ما شهدت له مواقف أذهبت
من معجزات لا يقوم بمثلها
كالشمس إذ رُدّت عليه ببابل
والريح إذ مرّت فقال لها: احملي
فجرت رجاء بالبساط مطيعة
حتّى إذا وافي الرقيم بصحبه
قال: السّلام عليكم فتبادروا
عن غيره فبدت ضغائن صدر ذي

والميت حين دعا به من صرصر
لا تدّعي ما ليس فيك فتندمي
والخفّ والثعبان فيه اية
والسّطل والمنديل حين أتى به
ودفاع أعظم ما عراك بسيفه
ومقامه - ثبت الجنان - بخبير
والباب حين دحى به عن حصنهم
والطائر المشويّ نصّ ظاهر

والصخرة الصّما وقد شفّ الظما
والماء حين طغى الفرات فأقبلوا
قالوا: أغثنا يا بن عمّ محمّد
فأتى الفرات فقال: يا أرض ابلعي

(١) وفي نسخة:

فأغاضه حتّى بدت حصباؤه
ثمّ استعادوه فعاد بأمره
مولايّ راضيةً وغضبي فاعلمي
يا تيم تيمك الهوى فأطعته
ومنعت إرث المصطفى وتراثه
وبسطت أيدي عبد شمس فاغتدت
لا تحسيك بريئة ممّا جرى
يا آل أحمد كم يكابد فيكم
كبدي بكم مقروحةً ومدامعي
وإذا ذكرت مصابكم قال الأسى
وابكي قتيلاً بالطفوف لأجله
إن تبكهم في اليوم تلقاهم غداً
ياربّ فاجعل حبهم لي جنّةً
واجبر بها الجبري ربّ وبرّه
وبهم - إذا أعداء آل محمّد

من فوق راسخه من الأسماك
يجري على قدر، فقيم مرالك؟!
سيّان سخطك عنده ورضاك
وعن البصيرة يا عديّ عدالك
ووليته ظلماً، فمن ولّاك؟!
بالظلم جاريةً على مغناك
والله ما قتل الحسين سواك
كبدي خطوباً للقلوب نواكي
مسفوحةً وجوى فؤادي ذاك
لجفوني: اجتني لذيد كراك
بكت السّماء دماً فحقّ بكاك
عيني بوجه مسفرّ ضحّاك
من موبقات الظلم والإشراك
من ظالمٍ لدمائهم سقّاك
غلقت رهونهم - فجد بفكاك^(١)

(الشاعر)

إبن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر
بالله المولود سنة ٤٢٠ والمتوفى ٤٨٧، ذكر المقرئ في الخطط ج ٢
ص ٣٦٥ موسماً من مواسم فتح الخليج في أيام المستنصر وقال: وتقدّم شاعرٌ
يقال له: إبن جبر وأنشأ قصيدة منها:

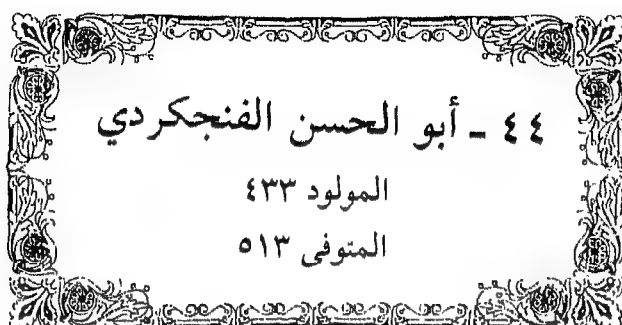
فتح الخليج فسال منه ماءً وعلت عليه الراية البيضاء
فصفت موارده لنا فكأنه كفّ الإمام فعرفها الإعطاء

(١) أخذتها من نسخة عتيقة جداً مكتوبة في القرون الوسطى وتوجد ناقصة منها تسعة أبيات في أعيان
الشيعة في الجزء الخامس عشر ص ٢٦٣.

فانتقد الناس عليه في قوله: فسال منه الماء قالوا: أي شيء يخرج من البحر غير الماء، فضيع ما قاله بعد هذا المطلع.

وهناك قصائد غديرية لابن طوطي الواسطي، والخطيب المنبجي، وعلي بن أحمد المغربي، من شعراء القرن الخامس توجد مبنوثة في مناقب ابن شهر آشوب، وتفسير أبي الفتوح الرازي، والصراط المستقيم للبيضاقي، والدر النظيم في الأئمة اللهمم لابن حاتم الدمشقي، وغيرها لم نذكرها لعدم عرفاننا بترجمة أولئك الشعراء وتاريخ حياتهم؛ غير أنهم من شعراء هذه الأثرية مآثرة الغدير ومنضدي عقودها وناظمي حديثها من الذين استفادوا من لفظه معنى الإمامة والمرجعية الكبرى في الدين والأولوية بالناس من أنفسهم.





لا تنكرن غدير خم إنه كالشمس في إشراقها بل أظهر
ما كان معروفا بإسناد إلى خير البرايا أحمد لا ينكر
فيه إمامة « حيدر » وكماله وجلاله حتى القيامة يُذكر
أولى الأنام بأن يوالي « المرتضى » من يأخذ الأحكام منه ويأثر
(ما يتبع الشعر)

هذه الأبيات نسبها إلى الفنجكردي شيخنا الفتال في « روضة الواعظين »
ص ٩٠ وهو أحد معاصريه، وذكرها ابن شهر آشوب في « المناقب » ج ١
ص ٥٤٠ طبع إيران، والقاضي الشهيد في « مجالس المؤمنين » ص ٢٣٤،
وصاحب « رياض العلماء » وقطب الدين الأشكوري في « محبوب القلوب » .
وذكر له في « مناقب » ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٤٠، و« مجالس
المؤمنين » ص ٢٣٤، و« رياض العلماء » قوله:

يوم الغدير سوى العيدين لي عيدُ يوم يسرُّ به السادات والصيذ
نال الإمامة فيه « المرتضى » وله فيه من الله تشريف وتسجيل
يقول « أحمد » خير المرسلين ضحى في مجمع حضرته البيض والسود
والحمد لله حسدا لا انقضاء له له الصنائع والألطف والجود

إن الشاعر كما سيوافيك في الترجمة من أئمة اللغة الواقفين على حقائق
معاني الألفاظ وتصاريحها، ومن المطلعين على معارض الكلام ولحن القول

٣٦٠ الغدير ج - ٤

وفحوى التعابير، وقد استفاد من لفظ المولى معنى الإمامة والمرجعية في أحكام الدين، فنظم ذلك في شعره الدرّي فهو من الحجج لما نتحرّاه في معنى الحديث الشريف.

(الشاعر)

الشيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد الفنجكردي^(١) النيسابوري، من أساتذة الأدب المحنّكين المتقدّمين فيه بالإمامة والتضلع، وهو مع ذلك معدود من أعظم حملة العلم، ومشيخة الحديث البارعين، ففي « الأنساب » للسمعاني: أبو الحسن الفنجكردي عليّ بن أحمد الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة، الباقيين معه على هرمه وطعنه في السنّ، قرأ أصول اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وكان عفيفاً خفيفاً ظريف المجاورة قاضياً للحقوق محمود الأحوال، أصابته علّة أزمنتها ومنعته من الخروج وطعن في السنّ فتأخّر عن الزيارة بالقدم فاستناب عنها التعهد بالعلم، سمع الحديث من القاضي الناصحي^(٢) وكتب لي الإجازة لجميع مسموعاته وحديثي عنه جماعة من مشايخنا وتوفي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة ٥١٣ وصلّوا عليه في الجامع القديم ودفن بالحيرة^(٣) في مقبرة نوح.

وفي « معجم الادباء » ج ٥ ص ١٠٣: كان أديباً فاضلاً ذكره الميداني في خطبة كتاب (السامي) وأثنى عليه ومات سنة ٥١٢: عن ثمانين سنة وذكره السيّهقي في « الوشاح » فقال: الإمام عليّ بن أحمد الفنجكردي الملقّب بشيخ الأفاضل، اعجوبة زمانه، وآية أقرانه، وشيخ الصناعة، والممتطي غوارب البراعة. وذكره عبد الغفار الفارسي فقال: عليّ بن أحمد الفنجكردي الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة، قرأ اللغة على

(١) بفتح الفاء وسكون النون وضم الجيم لو سكونها وبكسر الكاف وسكون الراء وبعدها الدال المهملة نسبة الى « فنجكرد » قرية من نواحي نيسابور « الأنساب ».

(٢) أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المتوفى ٤٧٩.

(٣) عملة كبيرة بنيسابور فيها كانت جبانة نوح ولعلها سميت بالحيرة لنزول جمع من اهل حيرة الكوفة بها.

ترجمة أبي الحسن الفجركردى ٣٦١

يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها وتخرج فيها، وأصابته علة لزمته في آخر عمره ومات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة ٥١٣هـ.

ومدحه معاصره الكاتب أبو ابراهيم أسعد بن مسعود العتيبي^(١) كما في «معجم الادباء» ج ٢ ص ٢٤٢ بقوله:

يا أوحـد البـلغـاء والـادبـاء يا سيـد الفضـلاء والعـلمـاء
يا من كـأنَّ عـطـارداً في قـلبـه يـمـلـي عـلـيـه حـقائـق الأـشـيـاء
وذكره السيوطي في «بغية الوعاة» ص ٣٢٩ بما يقرب من كلام الحموي صاحب المعجم وحكى عن «الوشاح» انه مات سنة ٥١٣ عن ثمانين سنة وروى له قوله:

زماننا ذا زمان سوء لا خير فيه ولا صلاحا
هل يبصر المسلمون فيه ليل أحزانهم صباحا؟
فكلهم منه في عناء طوبى لمن مات فاستراحا

وعبر عنه معاصره شيخنا الفتال في «روضة الواعظين» بالشيخ الإمام تارة وبالشيخ الأديب اخرى، وترجمه وأطراه القاضي في «المجالس» ص ٢٣٤، وصاحب «رياض العلماء» و«روضات الجنات» ص ٤٨٥، و«الشيعة في فنون الاسلام» ص ١٣٦، وذكر ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» له كتاب «تاج الأشعار وسلوة الشيعة» قال: وهي أشعار أمير المؤمنين عليه السلام وينقل عنه في كتابه «مناقب آل أبي طالب»^(٢) كما أن شيخنا قطب الدين الكيدري^(٣) جعله من مصادر كتابه «أنوار العقول من أشعار وصي الرسول» ونص فيه بأن الفجركردى قد جمع في كتابه «تاج الأشعار» مائتي بيت من شعر أمير المؤمنين عليه السلام وترجمه سيدنا صاحب «رياض الجنة» في الروضة الرابعة وذكر له قوله:

(١) ولد سنة ٤٠٤ وتوفي في جمادى الاولى ٤٩٤.

(٢) راجع ج ٢ ص ١٢٢ و ١٦٥ و ٢٠٧

(٣) هو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين البهقي النيسابوري شارح نهج البلاغة توفي حدود سنة

إذا ذكرت الغرّ من هاشم تنافرت عنك الكلاب الشارده
فقل لمن لامك في حبّه : خانتك في مولودك الوالده

قال الأميني: أشار المترجم بهذين البيتين إلى ما ورد في جملة من الأحاديث من أن أمير المؤمنين عليه السلام لا يُبغضه إلاّ دعيّ وإليك منها:

١ - عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا معشر الأنصار نبور^(١) أولادنا بحبّهم عليّاً رضي الله عنه، فاذا وُلد فينا مولودٌ فلم يحبّه عرفنا أنّه ليس منّا^(٢).

٢ - عبادة بن الصامت كنّا نبور أولادنا بحبّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاذا رأينا أحدهم لا يحبّ علي بن أبي طالب علمنا أنّه ليس منّا وإنّه لغير رشده^(٣). قال الحافظ الجزري في «أسنى المطالب» ص ٨ بعد ذكر هذا الحديث: وهذا مشهورٌ من قديم وإلى اليوم أنّه ما يبغض عليّاً رضي الله عنه إلاّ ولد الزنا.

٣ - أخرج الحافظ الحسن بن علي العدوي قال حدّثنا أحمد بن عبدة الضبيّ عن أبي عيينة عن ابن الزبير عن جابر قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نعرض أولادنا على حبّ عليّ بن أبي طالب. رجاله رجال الصحيحين كلّهم ثقات.

٤ - أخرج الحافظ ابن مردويه عن أحمد بن محمّد النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أحمد قال سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: قال أنس بن مالك: ما كنّا نعرف الرّجل لغير أبيه إلاّ ببغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٥ - أخرج ابن مردويه عن أنس في حديث: كان الرّجل من بعد يوم خيبر

(١) باره يپوره بورا: جربه واختبره.

(٢) أسنى المطالب للحافظ الجزري ص ٨، شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٧٣، وهناك تصحيف.

(٣) مكان نبور، لسان العرب ج ٥ ص ١٥٤، ناج العروس ج ٣ ص ٦١.

لا يبغض علياً إلا دعي ٣٦٣

يحمل ولده على عاتقه ثم يقف على طريق علي رضي الله عنه فاذا نظر إليه أوماً بإصبعه: يا بُنيَّ تحبُّ هذا الرجل؟! فإن قال: نعم. قبله. وإن قال: لا. خرق به الأرض وقال له: إلحق بأهلك.

٦ - أخرج الحافظ الطبري في كتاب الولاية بإسناده عن علي عليه السلام أنه قال: لا بحبني ثلاثة: ولد الزنا. ومنافق. ورجل حملت به أمه في بعض حيضها.

٧ - أخرج الحافظ الدارقطني وشيخ الاسلام الحموي في فرائده بإسنادهما عن أنس مرفوعاً قال: إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبر ثم ينادي مناد بطنان العرش: أين محمد! فأجيب. فيقال لي: ارق. فأكون أعلاه ثم ينادي الثانية: أين علي! فيكون دوني بمرقاة فيعلم جميع الخلائق أن محمداً سيّد المرسلين وأن علياً سيّد المؤمنين^(١). قال أنس: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله! من يبغض علياً بعد؟ فقال: يا أخا الأنصار لا يبغضه من قرش إلا سفحي، ولا من الأنصار إلا يهودي، ولا من العرب إلا دعي، ولا من سائر الناس إلا شقي.

هذا الحديث ضعّفه السيوطي لمكان إسماعيل بن موسى الفزاري في سنده. وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال مطين: كان صدوقاً. وقال النسائي: لا بأس به. وعن أبي داود: أنه صدوق في الحديث روى عنه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد، وأبو داود والترمذي، وابن ماجه، وابن خزيمة، والساجي، وأبو يعلى وغيرهم. ولم يذكر ضمّاً فيه عن أحد من هؤلاء الأعلام، نعم: ذنبه الوحيد أنه شيعي علوي المذهب.

٨ - عن أبي بكر الصديق قال: رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربيّة وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: معشر المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي

(١) في لفظ الحموي: الوصين.

٣٦٤ الغدير ج - ٤

لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء المولد^(١)

٩ - عن أبي مريم الأنصاري عن علي عليه السلام قال : لا يحبني كافر ولا ولد زنا^(٢) .

١٠ - أخرج ابن عدي والبيهقي وأبو الشيخ والديلمي عن رسول الله ﷺ أنه قال : من لم يعرف عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى الثلاث : إما منافق . وإما ولد زانية . وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر^(٣) .

١١ - روى المسعودي في « مروج الذهب » ج ٢ ص ٥١ عن كتاب الأخبار لأبي الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي باسناده عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت عند رسول الله ﷺ إذا أقبل علي بن أبي طالب فلما رآه اسفر في وجهه فقلت : يا رسول الله ! إنك لتسفر في وجه هذا الغلام . فقال : يا عم رسول الله والله أشد حبا له مني ، ولم يكن نبي إلا وذريته الباقية بعده من صلبه وإن ذريتي بعدي من صلب هذا ، إنه إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم وأسماء امهاتهم إلا هذا وشيعته فانهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم .

١٢ - عن ابن عباس قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : رأيت النبي ﷺ عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه فقلت : ومن هذا الذي يلعنه رسول الله ؟ قال : هذا الشيطان الرجيم . فقلت : والله يا عدو الله لأقتلنك ولأريحن الأمة منك . قال : والله ما هذا جزائي منك . قلت : وما جزائك مني يا عدو الله ؟ قال : والله ما أبغضك أحدا قط إلا شركت أباه في رحم أمه .

(١) الرياض النضرة للحافظ محب الدين الطبري ج ٢ ص ١٨٩ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٧٣ .

(٣) الصواعق لابن حجر ص ١٠٣ ، ١٣٩ ، الفصول المهمة ١١ ، الشرف المؤيد ص ١٠٣ وليس فيه كلمة : والعرب .

لا يبغيض علياً إلّا دعِي ٣٦٥

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٢ ص ٢٩٠، والكنجي في « الكفاية » ص ٢١ عن أربع من مشايخه.

روى شيخ الإسلام الحموي في فرائده في الباب الثاني والعشرين من طريق أبي الحسن الواحدي باسناده، والزرندي في « نظم درر السمطين » عن الربيع بن سلمان قال: قيل للشافعي: إن قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت فإذا أراد أحدٌ يذكرها يقولون: هذا رافضيٌّ قال: فأنشأ الشافعيُّ يقول:

إذا في مجلس ذكروا علياً	وسبطيه وفاطمة الزكيّة
فأجرى بعضهم ذكرى سواهم	فأيقن أنّه لسلسلةٍ قيّة
إذا ذكروا علياً أو بنيّه	تشاغل بالروايات الدنيّة
وقال: تجاوزوا يا قوم! هذا	فهذا من حديث الرافضيّة
برئتُ إلى المهيمن من اناس	يرون الرّفض حبّ الفاطميّة
على آل الرّسول صلاة ربّي	ولعنته لتلك الجاهليّة

وقد نظم هذه الإثارة كثيرٌ من الشعراء قديماً وحديثاً يضيق المجال بذكر شعرهم ومنه قول الصّاحب ابن عباد:

بحبّ عليّ تزول الشكوك	وتصفو النفوس ويزكو النجارُ
فمهما رأيت محبّاً له	فثمّ العلاء وثمّ الفخارُ
ومهما رأيت بغيضاً له	ففي أصله نسبٌ مستعارُ
فمهدّ على نُصبه عذره	فحيطان دار أبيه قصارُ

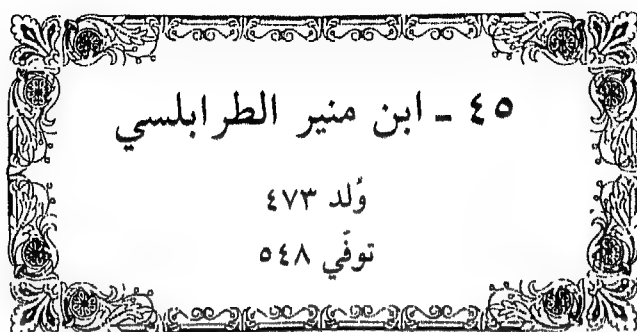
وقال ايضاً:

حبّ عليّ بن أبي طالب	فرض على الشاهد والغائب
وأمّ من نابذه عاهرُ	تبذل للنازل والراكب

وقال ابن مدلل:

ولقد رويّا في حديث مسند	عما رواه حذيفة بن يمان
-------------------------	------------------------

<p>إني سألت المرتضى لم يكن فأجابني بإجابة طابت لها : الله فضّلني وميّز شيعتي ورواية أخرى إذا حُشر الوري : للناصبين يقال: يا بن فلانة كتموا أبا هذا لخبت ولادة</p>	<p>عقد الولاء يصيب كلّ جنان؟! نفسى وأطربني لها استحساني من نسل أرجاس البعول زوان يوم المعاد رويت عن سلمان ويقال: للشيعي: يا بن فلان ولطيب ذا يُدعى بلا كتمان</p>
---	--



عَذَّبْتُ طَرْفِي بِالسَّهْرِ
وَمَزَجْتُ صَفْوَ مَوَدَّتِي
وَمَنْحَتَ جِثْمَانِي الضَّنَى
وَجَفَوْتُ صَبًّا مَا لَهُ
يَا قَلْبُ: وَيَحْكُ لَمْ تَخَادِ
وَالِىَ مَ تَكْلَفُ بِالْأَغْنَى
لِئِنَّ الشَّرِيفَ الْمَوْسُوِي
أَبْدَى الْجُحُودَ وَلَمْ يَرْدْ
وَالَيْتُ آلَ امِيَّةِ الطَّهْرِ
وَجَحَدْتُ بَيْعَةَ « حَيْدَرِ »
وَإَكْذَبُ الرَّأْوِي وَأَطْعَنَ
وَإِذَا رَوَّاهُ خَبَرَ « الْغَدِيرِ »
وَلَبَسْتُ فِيهِ مِنَ الْمَلَابِسِ
وَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الصَّحَابَةِ
قُلْتُ: الْمَقْدَمُ شَيْخُ تَيْمٍ
مَا سَلَّ قَطَّ ظَبَا عَلَى
كَلًّا وَلَا صَدَّ الْبَتُولِ

وَأَذْبَتُ قَلْبِي بِالْفِكْرِ
مَنْ بَعْدَ بُعْدِكَ بِالْكَدْرِ
وَكَحَلْتُ جَفْنِي بِالسَّهْرِ
عَنْ حَسَنِ وَجْهِكَ مِصْطَبْرُ
عَ بِالْغُرُورِ! وَكَمْ تُغَرُّ؟!
مَنْ الظُّبَاءُ وَبِالْأَغْرُ؟!
إِبْنُ الشَّرِيفِ أَبِي مُضَرٍّ
الْيَّ مَمْلُوكِي تَتَرُّ
الْمِيَامِينَ الْغُرَّ
وَعَدَلْتُ عَنْهُ إِلَى عَمْرٍ
فِي ظُهُورِ الْمُنْتَظَرِ
أَقُولُ: مَا صَحَّ الْخَبَرُ
مَا أَضْمَحَلَّ وَمَا دَثَرَ
بَيْنَ قَوْمٍ وَاشْتَهَرَ
ثُمَّ صَاحِبِهِ عَمْرٍ
آلِ النَّبِيِّ وَلَا شَهْرٍ
عَنِ التَّرَاثِ وَلَا زَجَرٍ

وأقول: إِنَّ يَزِيدَ مَا
وَلَجِيْشُهُ - بِالْكَفِّ عَنْ
وَالشُّمْرِ مَا قَتَلَ الْحُسَيْنَ
وَحَلَقْتُ فِي عَشْرِ الْمَحَرَّمِ
وَنَوَيْتُ صَوْمَ نَهَارِهِ
وَلَبِسْتُ فِيهِ أَجَلَ ثَوْبِ
وَسَهَرْتُ فِي طَبَخِ الْحَبُوبِ
وَعَدَوْتُ مَكْتَحِلًا أَصَا
وَوَقَفْتُ فِي وَسْطِ الطَّرِ
وَأَكَلْتُ جَرَجِيرَ الْبَقُولِ
وَجَعَلْتُهَا خَيْرَ الْمَأْكَلِ
وَعَسَلْتُ رَجُلِي حَاضِرًا
أَمِينَ أَجْهَرَ فِي الصَّلَاةِ
وَأَسَنَّ تَسْنِيمَ الْقُبُورِ
وَأَقُولُ فِي يَوْمِ تَحَارِ
وَالصَّحْفِ يُنْشَرُ طِيَّهَا
: هَذَا الشَّرِيفُ أَضَلَّنِي
فِيَقَالَ: خَذْ بِيَدِ الشَّرِيفِ
لِوَاحَةٍ تَسْطُو فَمَا
وَاللَّهِ يَغْفِرُ لِلْمَسِيءِ
إِلَّا لِمَنْ جَحَدَ الْوَصِيَّ
فَاخْشِ الْإِلَهَ بِسُوءِ فَعْلِكَ

شَرِبَ الْخَمُورَ وَلَا فَجَرَ
أَبْنَاءَ فَاطِمَةَ - أَمْرُ
وَلَا ابْنَ سَعْدٍ مَا غَدَرَ
مَا اسْتَطَالَ مِنَ الشَّعْرِ
وَصِيَامَ أَيَّامٍ آخَرَ
لِلْمَوَاسِمِ يُدْخِرُ
مِنَ الْعِشَاءِ إِلَى السَّحَرِ
فَحَ مِنْ لَقِيَتْ مِنَ الْبَشْرِ
يَقُ أَقْصُ شَارِبٍ مِنْ عَبْرِ
بِلَحْمٍ جَرِي الْحَفْرِ
وَالْفَوَاكِهِ وَالْخَضِرِ
وَمَسَحْتُ خَفِّي فِي السَّفَرِ
بَهَا كَمَنْ قَبْلِي جَهْرُ
لِكُلِّ قَبْرِ يُحْتَفَرُ
لَهُ الْبَصِيرَةُ وَالْبَصَرُ
وَالنَّارُ تُرْمَى بِالشُّرْرِ
بَعْدَ الْهَدَايَةِ وَالنَّظَرِ
فَمَسْتَقَرُّكُمْ سَقَرُ
تَبْقَى عَلَيْهِ وَمَا تَذَرُ
إِذَا تَنْصَلَّ وَاعْتَذَرُ
وَلَاءَهُ وَلِمَنْ كَفَرُ
وَاحْتَذَرُ كُلَّ الْحَذَرِ

(مَا يَتَّبِعُ الشَّعْرُ)

هذه القصيدة العروقة ب [التَّزْيِيَّة] ذكرها بطولها ١٠٦ أبيات ابن حجة الحموي في « ثمرات الأوراق » ج ٢ ص ٤٤ - ٤٨ ، وذكر منها في كتابه [خزانة

أشباه تنرية ابن منير ٣٦٩

[الأدب] ٦٨ بيتاً، وتوجد برمتها في تذكرة ابن العراق، ومجالس المؤمنين ص ٤٥٧، نقلاً عن التذكرة، و«أنوار الربيع» للسيد علي خان ص ٣٥٩، وكشكول شيخنا البحراني صاحب الحقائق ص ٨٠، ونامه دانشوران ج ١ ص ٣٨٥، وتزيين الأسواق للأنطاكي ص ١٧٤، ونسمة السحر فيمن تشيع وشعر، وذكر الشيخ الحر العاملي في أمل الأمل منها تسعة عشر بيتاً.

أرسل ابن منير إلى الشريف المرتضى الموسوي^(١) بهدية مع عبد أسود له فكتب إليه الشريف: أما بعد فلو علمت عدداً أقل من الواحد أو لوناً شراً من السواد بعثت به إلينا والسلام. فحلف ابن منير ان لا يرسل إلى الشريف هدية إلا مع أعز الناس عليه فجهز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمى [تتر] وكان يهواه جداً ويحبه كثيراً ولا يرضى برفاقه حتى أنه متى اشتد غمه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به، فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم أنه من جملة هداياه تعويضاً من البعد الأسود فأمسكه وعزّت الحالة على ابن منير فلم ير حيلة في خلاص مملوكه من يد الشريف إلا إظهار النزوع عن التشيع إن لم يرجعه إليه وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصة الغدير وغيرها، فكتب إليه بهذه القصيدة، فلما وصلت إلى الشريف تبسم ضاحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذور، ثم جهز المملوك مع هدايا نفيسة، فمدحه ابن منير بقوله:

إلى المرتضى حث المطي فإنه إمام على كل البرية قد سما
ترى الناس أرضاً في الفضائل عنده ونجل الزكي الهاشمي هو السما

وقد خمّس [التنرية] العلامة الشيخ إبراهيم يحيى العاملي^(٢) وهو بتمامه مع القصيدة المذكور في مجموعة شيخنا العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء، وفي الجزء الأول من «سمير الحاضر ومتاع المسافر» له، وفي «المجموع

(١) كان نقيب الاشراف بالعراق والشام وغالب المالك ورئيس أهل هذا المذهب وغيرهم وكان بينه وبين مهذب الدين مودة (تزيين الاسواق ص ١٧٤) ومهذب الدين هو أبو الحسن علي بن أبي الوفاء الموصل الشاعر المقدم توفي سنة ٥٤٣ هـ.

(٢) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر تأتي هناك ترجمته.

٣٧٠ الغدير ج - ٤

الرائق « ص ٧٢٧ لزميلنا العلامة السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم أوّله :
أفدي حبيباً كالقمر ناديمته لَمّا سَفَرُ
يا صاحب الوجه الأغر عذبت طرفي بالسهر
وأذبت قلبي بالفكر
أبلى صدودك جدّتي وتركتني في شدّتي
وأطلت فيها مدّتي ومزجت صفو مدّتي
من بعد بُعدك بالكدر

ولهذه القصيدة أشباه ونظائر في معناها سابقة ولاحقة، منها:

١ - مدح الخالديّان أبو عثمان سعيد بن هاشم وأخوه أبو بكر محمّد [من
شعراء اليتيمة] الشريف الزبيدي أبا الحسن محمّد بن عمر الحسيني فابطأ
عليهما بالجائزة وأراد السفر فدخل عليه وأنشده:

قل للشريف المستجار به	إذا عدم المطر
وابن الأئمة من قریش	والميامين الغر
: أقسمت بالرحمن و	النعم المضاعف والوتر
لأن الشريف مضى ولم	ينعم لعبديه النظر
لنشارك بنى امية	في الضلال المشتهر
ونقول: لم يغصب أبو	بكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية إماماً	من يخالفه كفر
ونقول: إن يزيد	ما قتل الحسين ولا أمر
ونعدّ طلحة والزبير	من الميامين الغر
ويكون في عنق الشريف	دخول عبديه سقر

فضحك الشريف لهما وأنجز جائزتهما.

٢ - حبس الشريف الحسن بن زيد الشهيد وزيره لتقصيره فكتب إلى
الشريف بقوله:

أشكو إلى الله ما لقيتُ أحببت قوماً بهم بليتُ

أشبه تترية ابن منير ٣٧١

لأشتم الصالحين جهراً ولا تشيَّعت ما بقيتُ
أمسح خفي ببطن كفي ولو على جيفةٍ وطيتُ

٣ - كتب أبو الحسن الجزّار المصري [الآتي ترجمته] إلى الشريف
شهاب الدين ناظر الأهراء ليلة عاشوراء عندما أخر عنه إنجاز موعده بقوله :

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي والسيد ابن السيد ابن السيد
: اقسم بالفرد العليّ الصمدي إن لم يبادر لنجاز موعدي
لأحضرنّ للهناء في غدٍ مكحل العينين مخضوب اليد
والإثم في عنق الشريف الأمجد لأنني جننت في التردّد
حتى نصبت وكسرت عددي في شهر حزني وجزمت لددتي

٤ - كتب القاضي جمال الدين عليّ بن محمّد العنسي إلى شريف عصره
قوله :

بالبيت اقسم أو بأهل وبصولة المولى الذي
إن طال غصب مطهر إن قلدنّ أبا حنيفة
ولأسمعنّ له وإن حبّاً لقوم أنزلوا
أعني بهم أبناء خا ولأتركنّ الترك تر
ولأنظمنّ شوارداً وأسوقها زمرأ إلى
ولأبكينّ على الوزير أعني به حسناً وإن
وأقول: إنّ سنانهم ما جار قطّ ولا أرا
وإذا جرى ذكر الخمرور البيت سادات البشر
تاهت به عليا مضر عمد الدراري واستمر
صاحب الرأي الأغر حلّ النبيذ المعتصر
بمطهر أقوى ضرر قان الميامين الغرر
فل من مديحي في حبر فيهم تحار لها الفكر
زمر وتتلوها زمر بكلّ معنى مبتكر
فعل القبيح فمغتفر سيف نضته يد القدر
ق دماً وبالتقوى أمر ومن حساها واعتصر

نَزَّهَتْهُمْ عَنْهَا سِوَا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ
فَالرَّأْيَ رَأْيَهُمُ السَّدِيدَ
وَلَأَمَقَّتَنُّ عَلَى بَكِيرِ
أَقْضِي بِتَرْبَتِهِ الْفَرُوضُ
وَلَأَمْلَأَنَّ عَلَى الْعَوَامِ
نَقْضِي بِتَطْوِيلِ الشُّوَا
وَلَأَرْخِيَنَّ مِنَ الْعِمَائِمِ
وَلَأَرْفَعَنَّ إِلَى الصَّلَاةِ
[وَأَقُولُ فِي يَوْمِ تَحَا
وَالصَّحْفِ تَنْشُرُ طَيْهَا
:] هَذَا الشَّرِيفُ أَضْلَنِي
بَعْدَ الْهَدَايَةِ وَالنَّظَرِ^(١)

٥ - كَتَبَ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَبُو الْفَتْحِ سَبْطُ بْنُ التَّعَاوِيزِيِّ إِلَى نَقِيبِ الْكُوفَةِ
الشَّرِيفِ مُحَمَّدَ بْنَ مَخْتَارِ الْعُلُوِّيِّ يَعَاتِبُهُ عَلَى عَدَمِ الْوَفَاءِ بِمَا كَانَ وَعَدَهُ بِهِ بِقَصِيدَةٍ
تَأْتِي فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الْفَتْحِ أَوَّلُهَا:

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ يَا بَنَ عَلِيٍّ قَامَعَ الشَّرْكَ وَالْبَتُولَ الطُّهُورِ

(الشاعر)

أَبُو الْحُسَيْنِ مَهْدُبُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَفْلَحِ الطَّرَابِلَسِيِّ^(٢)
الشَّامِيُّ نَازِلُ دَرْبِ الْخَابُورِيِّ عَلَى بَابِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ الشَّمَالِيِّ عَيْنَ الزَّمَانِ
الشَّهِيرِ بِالرِّفَا، أَحَدُ أَيْمَّةِ الْأَدَبِ، وَفِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا مِنْ صَاغَةِ الْقَرِيضِ، وَقَدْ أَكْثَرَ
وَأَجَادَ وَلَهُ فِي أَيْمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَقُودٌ عَسْجَدِيَّةٌ أَبَقَتْ لَهُ الذِّكْرَ الْخَالِدَ وَالْفَخْرَ
الطَّرِيفَ وَالتَّالِدَ، وَقَدْ أَتَقَنَّ اللُّغَةَ وَالْعُمُومَ وَالْأَدْبِيَّةَ كُلَّهَا، أَنْجَبَتْ بِهِ الطَّرَابِلَسَ
فَكَانَ زَهْرَةً رِيَاضُهَا، وَرَوَّاءَ أَرْبَاضُهَا، ثُمَّ هَبَطَ دَمَشْقَ فَكَانَ شَاعِرَهَا الْمَفْلَقَ،
وَأَدِيبَهَا الْمُبْدِرَ، فَنُشِرَ فِي عَاصِمَةِ الْأُمُويِّينَ فُضَائِلُ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ بِجَمَانِ نَظْمِهِ

(١) الْآيَاتُ الثَّلَاثَةُ الْآخِرَةُ مِنْ قَصِيدَةِ ابْنِ مَنِيرَ.

(٢) طَرَابِلَسُ: بَلَدٌ عَلَى سَاحِلِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي دَمَشْقَ.

ترجمة ابن منير الطرابلسي ٣٧٣

الرائق، وطفق يتذمّر على من ناواهم أو زواهم عن حقوقهم محققاً فيه مذهبه الحق، فبهظ ذلك المتحايدين عن أهل البيت عليهم السّلام فوجّهوا إليه الذائف والطامات، وسلقوه بالسنة حداد فمن قائل: إنه كان خبيث اللسان، وآخر يعزو إليه التحامل على الصحابة، ومن ناسب إليه الرّفص، ومن مفتعل عليه رؤيا هائلة، لكن فضله الظاهر لم يدع لهم مُلتحداً عن اطرائه وإكبار موقفه في الأدب بالرغم من كلّ تلكم الهلجات، وجمع شعره بين الرقة والقوة والجزالة، وازدهى بالسلاسة والإنسجام، وقبل أيّ مآثرة من مآثره أنّه كان أحد حفاظ القرآن الكريم كما ذكره ابن عساكر وابن خلكان وصاحب [شذرات الذهب].

قال ابن عساكر في تاريخه ج ٢ ص ٩٧: حفظ القرآن، وتعلّم اللغة والأدب، وقال الشعر، وقدم دمشق فسكنها، كان رافضياً خبيثاً يعتقد مذهب الإماميّة، وكان هجاءً خبيث اللسان يكثر الفحش في شعره، ويستعمل فيه الألفاظ العاميّة، فلما كثر الهجو منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق في السّجن مدّة وعزم على قطع لسانه فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهبه له وأمر بنفيه من دمشق، فلما ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق ثمّ تغيّر عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه وأراد صلبه فهرب واختفى في مسجد الوزير أيّاماً ثمّ خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشماليّة ينقل من حماة^(١) إلى شيزر وإلى حلب ثمّ قدم دمشق آخر قدمة في صحبة الملك العادل لما حاصر دمشق الحصر الثاني، فلما استقرّ الصلح دخل البلد ورجع مع العسكر إلى حلب فمات بها، لقد رأيته غير مرّة ولم أسمع منه، فأنشدني والأمير أبو الفضل إسماعيل ابن الأمير أبي العساكر سلطان بن منقذ قال: أنشدني ابن منير لنفسه:

أخلى فصداً عن الحميم وما اختلى ورأى الحمام يفضّه فتوسّلا
ما كان واديه بأول مرتع ودعت طلاوته طلاه فاجفلا

(١) بلدة شهيرة بينها وبين شيزر نصف يوم، وبينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل، وبينها وبين حلب أربعة أيام.

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله
كالبدر لما أن تضاءل نوره
ساهمت عيسك مرّ عيشك قا
فارق ترق كالسيّف سلّ فبان في
لا تحسبنّ ذهاب نفسك ميتة
للقفر لا للفقر هبها إنّما
لا ترض من دنياك ما أدناك من
وصل الهجير بهجر قوم كلّما
من غادر خبث مغارس ودّه
أو حلف دهر كيف مال بوجهه
لله علمي بالزمان وأهله
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم

وفي غير هذه الرواية زيادة وهي:
أنا من إذا، الدهر همّ بخفضه
واع خطاب الخطب وهو مجمّم
زعم كمنبلج الصّباح وراءه

قال الأميني: والشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من أهل زمانه الذين
نبزوه بالسفاسف ورموه بالقذائف ممن أوعزنا إليهم في الترجمة وكلّ هجوه من هذا
القبيل ولذلك كان يثقل على مهملة الضغائن والإحن.

وقال ابن عساكر: وانشد ايضاً له:
عدمت دهرأ ولدت فيه
ما تعتريني الهموم إلّا
فهل صديق يباع؟! حتّى

كم أشرب المرّ من بنيه
من صاحب كنت أصطفيه
بمهجتي كنت أشتريه

ترجمة ابن منير الطرابلسي ٣٧٥

يكون في قلبه مثالٌ يشبه ما صاغ لي فيه
وكم صديقٍ رغبتُ عنه قد عشتُ حتى رغبت فيه

وقال الأمير أبو الفضل: عمل والدي طستاً من فضة فعمل ابن منير أبياتاً
كتبت عليه من جملتها:

يا صنو مائدة لأكرم مطعم مأهولة الأرجاء بالأضياف
جمعت أياديهِ إليّ أيادي ال آلاف بعد البذل للاف
ومن العجائب راحتي من راحة معروفة المعروف بالاتلاف

ومن محاسن شعره القصيدة التي أولها:

من ركب البدر في صدر الرديني وموه السحر في حدّ اليماني
وأنزل النير الأعلى إلى فلك مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا أم قراب سل صارمه؟! وأغيد ماس أم أعطاف خطي؟!
أذلني بعد عز والهوى أبداً يستبعد الليث للظبي الكناسي

وذكر منها ابن خلكان ايضاً:

أما وذائب مسك من ذوائبه على أعالي القضيب الخيزراني
وما يجنّ عقيقي الشفاه من الريد ق الرحيقي والثغر الجماني
لوقيل للبدر: من في الأرض تحسده إذا تجلّى؟ لقال: ابن الفلاني
أربى عليّ بشتي من محاسنه تألفت بين مسموع ومرئي
إباء فارس فأنني لين الشام مع الظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة بالألباب أفتك من فصاحة البدو في ألفاظ تركي

ويوجد تمام القصيدة ٢٧ بيتاً في «نهاية الإرب» ج ٢ ص ٢٣، وتاريخ

حلب ج ٤ ص ٢٣٤: وذكر ابن خلكان له ايضاً:

أنكرت مقلته سفك دمي وعلى وجنته فاعترفت
لا تخالوا خاله في خده قطرة من دم جفني نقطت
ذاك من نار فؤادي جذوة فيه ساخت وانطفت ثم طفت

وكان بين المترجم وابن القيسراني^(١) مهاجاة واتَّفَق أنَّ أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغنٌّ على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول المترجم:
ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل الواشي إليه حديثاً كلّه زورٌ
سَلِّمْتُ فازورٌ يزوي قوس حاجبه كأنني كأس خمرٍ وهو مخمورٌ
فاستحسنها زنكي وقال: لمن هذه؟ فقليل: لابن منير وهو بحلب فكتب
إلى والي حلب يسيره إليه سريعاً فسيره فليلة وصل ابن منير قُتِل أتابك زنكي
فعاد ابن منير صحبة العسكر إلى حلب فلما دخل قال له ابن القيسراني: هذه
بجميع ما كنت تبكتني به.

كان شاعرنا المترجم عند امراء بني منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان
بدمشق شاعرٌ يقال له: أبو الوحش وكانت فيه دعابة وبينه وبين أبي الحكم عبيد
الله^(٢) مُدَاعِبَات فسأل منه كتاباً إلى ابن منير بالوصية عليه فكتب أبو الحكم:
أبا الحسين اسمع مقال فتى عوجل فيما يقول فارتجلا
: هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً للقوم فاهنأ به إذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما أنقله من حديثه جملا
وخبّر القوم أنه رجلٌ ما أبصر الناس مثله رجلا
ومنها:

وهو على خفّةٍ به أبدا معترفٌ أنه من الشقلا
يمت بالثلب والرقاعة والسخف وأما بغير ذاك فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما يصدر عنه فتحت منه خلا
فنبّه إن حلّ خطّة الخسف والهون ورحّب به إذا رحلا
وأسقه السمّ إن ظفرت به وامزج له من لسانك العسلا^(٣)

(١) شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصر الخالدي الحلبي الشاعر الفذ المتوفى بدمشق ٥٤٨.
(٢) هو أبو الحكم عبيد الله بن المظفر المغربي الشاعر المتضلّع في الأدب والطب واهندسة له أشيَاء
مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد ولد باليمن سنة ٤٨٦ وتوفي بدمشق سنة
٥٤٩. توجد ترجمته في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٢٩٥، ونفح الطيب ج ١ ص ٣٨٥ وغيرهما.
(٣) نفح الطيب ج ١ ص ٣٥٨.

وذكر النويري له في « نهاية الإرب » ج ٢ :

لاح لنا عاطلاً فصيح له مناطق من مرائق المقل
حياة روعي . وفي لوحظه حتفي بين النشاط والكسل
ما خاله من فتيت عنبر صُـد غيه ولا قطر صبغة الكحل
لكن سويداء قلب عاشقه طفت على نار وردة الخجل
وله في النهاية ايضاً :

كأنَّ خديّه ديناران قيد وُزنا وحرّر الصيرفيّ الوزن واحتاطا
فخفت إحداهما عن وزن صاحبه فحطّ فوق الذي قد خفّ قيراطا
وله في « بدائع البداية » ج ١ ص ٤٤ في صبيّ صبيح سراج يُسمّى
يوسف قوله :

يا سميّ المتاح في ظلمة الجـ بّ لمن ساقه القضاء إليها
والذي قطع النساء له الأيد لدي ومكّنّ حبله من يديها
لك وجه مياسم الحسن فيه صكّة تطبع البدور عليها

كتب ابن منير للقاضي أبي الفضل هبة الله المتوفى ٥٦٢ يلتمس منه كتاب
[الوساطة بين المتنبّي وخصومه] تأليف القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني
وكان قد وعده بها :

يا حائزاً غايّ كلّ فضيلة تضلّ في كنهه الإحاطه
ومن ترقى إلى محلّ أحكم فوق السّهى مناطه
إلى متى أسعط التمنيّ؟ ولا ترى المنّ بالوساطه
وُلد المترجم [ابن منير] سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس ، وتوفي
في جمادى الآخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة [عند جلّ المؤرّخين] بحلب
ودفن في جبل جوشن^(١) بقرب المشهد الذي هناك ، قال ابن خلكان : زرت قبره

(١) جوشن جبل في غرر حلب ومه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه ويقال : إنه بطل منذ عهد
سبى الحسين بن علي رضي الله عنه ونساؤه وكانت زوجة الحسين حاملاً فأماقطت هناك
فطلبت من الفسّاع في ذلك الجبل خبزاً أو ماء فشتموها ومنعوها فدعت عليهم فمن الآن من عمل فيه
لا يريح . وفي قلمي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمى مشهد الدكة والسقط يسمى محسن بن
الحسين رضي الله عنه (معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٣) .

ورأيت عليه مكتوباً :

من زار قبري فليكن موقناً أن الذي ألقاه يلقاه
فيرحم الله امرأ زارني وقال لي يرحمك الله
ثم وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد الله أن ابن منير توفي بدمشق في
سنة سبع وأربعين وراثه بأبيات على أنه مات بدمشق وهي هزلية على عادته
ومنها :

أتوا به فوق أعواد تسيّره وغسلوه بشطّي نهر قلّوط
وأثخنوا الماء في قدمرضة وأشعلوا تحته عيدان بلوط
وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون
قد مات في دمشق ثم نقل إلى حلب فدفن بها اهـ.

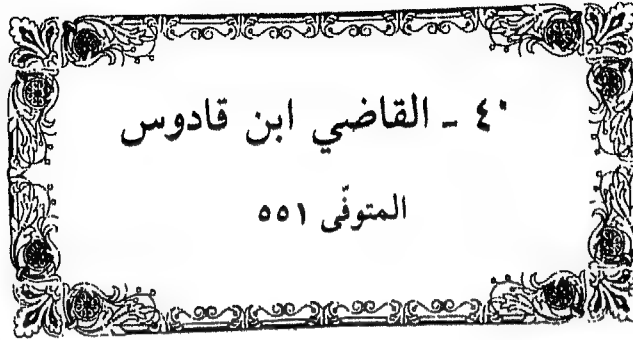
وأما أبو المترجم « المنير » فكان شاعراً كجده « المفليح » كما في « نسمة
السحر » وكان منشداً لشعر العوني ، ينشد قصائده في أسواق طرابلس كما ذكر
إبن عساكر في تاريخ الشام ج ٢ ص ٩٧ ، وبما أن العوني من شعراء أهل البيت
عليهم السلام ولم يؤثر عنه شيء في غيرهم ، وكان منشده الشيعي هذا يهتف بها
في أسواق طرابلس وفيها أخلاط من الامم والأقوام كانوا يستثقلون نشر تلكم
المآثر بملاً من الأشهاد ، وبالرغم من غيظهم الثائر في صدورهم لذلك ما كان
يسعهم مجابته والمكاشفة معه على منعه لمكان من يجنح إلى العترة الطاهرة
هنالك فعملوا بالميسور من الوقعة فيه من أنه كان يغني بها في الأسواق كما وقع
في لفظ إبن عساكر وقال : كان منشداً ينشد أشعار العوني في أسواق طرابلس
ويغني . وأسقط إبن خلكان ذكر العوني وإنشاد المنير لشعره فاكتفى بأنه كان
يغني في الأسواق - زيادة منه في الوقعة وعلماً بأنه لو جاء بذكر العوني وشعره
لعرف المنقبون بعده مغزى كلامه كما عرفناه ، وعلم أن ذلك الشعر لا يغني به
بل تُقرط به الأذن لإحياء روح الإيمان وإرحاض معرة الباطل .

توجد ترجمة إبن منير في كثير من المعاجم وكتب السير منها :

خاتمة ترجمة ابن منير ٣٧٩

تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥١. الخريدة للعماد الكاتب. الأنساب
للمسمعاني^(١). تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٩٧. مرآة الجنان ج ٣ ص ٢٨٧.
تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢٣١. مجالس المؤمنين ص ٤٥٦. أمل الأمل
لصاحب الوسائل. شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٦. نسمة السحر في الجزء
الأول. روضات الجنات ص ٧٢. أعلام الزركلي ج ١ ص ٨١. تاريخي آداب
اللغة ج ٣ ص ٢٠. دائرة المعارف للبيستاني ج ١ ص ٧٠٩. تاريخ حلب ج ٤
ص ٢٣١.

(١) قال: أدركته حياً بالشام وكان قد نزل شيراز في آخر عمره. قال الاميني: شيراز تصحيف «شيزر»
وهي تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة. وقال: توفي في حدود سنة ٥٤٠ وهو كما ترى.



ياسيد الخلفاء طراً بدوهم والحضر
إن عظموا ساقى الحجيج فأنت ساقى الكوثر
أنت الإمام المرتضى وشفيعنا في المحشر
ولي خيرة «أحمد» وأبو شبير وشبیر
والحائز القصبات في يوم «الغدير» الأزهر
والمطفئ الغوغا ببدر والنّضير وخيبر^(١)
(الشاعر)

القاضي جلال الدين أبو الفتح محمود ابن القاضي إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدميّاطي المصري. أحد عباقرة الأدب، وفد من صيارفة البيان، مقدّم في حلبة القريض، كاتب الإنشاء بالديار المصريّة للعلويّين، وتصدّر بالقضاء، جمع بين فضيلتي العلم والأدب فعّد من أئمة البيان الرائع الذين جعلوا من رسائلهم الخلافيّة والديوانيّة نماذج من الفصاحة الباهرة، تلمّذ عليه القاضي الفاضل^(٢) وكان يسميه ذا البلاغتين : « الشعر والنثر » له ديوان شعر في مجلدين توفي بمصر سنة خمس مائة وإحدى وخمسين^(٣).

(١) مناقب ابن شهر آشوب.

(٢) أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساقى ثم المصري أحد أئمة البلاغة ولد سنة ٥٢٩ وتوفي ٥٩٦.

(٣) تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢٣٥، الحاكم بأمر الله ص ٢٣٤، الاعلام ج ٣ ص ١٠١.

ذكر ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٥٤ له في القاضي الرشيد^(١) . وكان
أسود اللون:

يا شبه لقمان بلا حكمة سلخت أشعار السورى كلها
وخاسراً في العلم لا راسخاً فصرت تُدعى الأسود السالخا

حكى الحموي في « معجم الادباء » ج ٤ ص ٦٠ قال: إجتمع ليلة عند
الصالح ابن رزيك جماعة من الفضلاء فألقى عليهم مسألة في اللغة فلم يجب
عنها بالصواب سوى القاضي الرشيد فقال: ما سُئلت قط في مسألة إلا وجدتني
أتوقد فهماً فقال ابن قادوس وكان حاضراً:

إن قلت من نارٍ خلقت ت وفقت كل الناس فهماً
قلنا: صدقت فما الذي أطفأك حتى صرت فحماً؟

وذكر له ابن كثير في تاريخه فيمن يكرر التكبير ويوسوس في نية الصلاة:
وفاتر النية عنينها مع كثرة الرعدة والهمزة
يكبر التسعين في مرة كأنه صلى على حمزة^(٢)

وذكر له المقرئ في « الخطط » ج ٢ ص ٢٩٨ في ذكر قلعة الروضة
المعروفة بالجزيرة:

أرى سرح الجزيرة من بعيد كأحداق تغازل في المغازل
كأن مجرة الجوزا أحاطت. وأثبتت المنازل في المنازل

ومن شعره في المذهب كما في مناقب ابن شهر آشوب قوله:
هي بيعة الرضوان أبرمها التقى وأنارها النص الجلي والحمأ
ما اضطر جدك في أهلك وصية وهو ابن عم أن يكون له انتمي
وكذا الحسين وعن أخيه جازها وله البنون بغير خلف منهما

(١) أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المصري المقتول سنة ٥٦٣.

(٢) إشارة إلى ما ورد في صلاة النبي صلى الله عليه واله على حمزة سيد الشهداء يوم أحد من أنه عليه السلام كبر فيها سبعين أو اثنين وتسعين تكبيرة.

وله في الإمام زين العابدين عليه السلام:
 أنت الإمام الأمر العدل الذي خبب البراق لجده جبريل
 الفاضل الأطراف لم يُرَ فيهم إلا إمام طاهر وبتول
 أنتم خزائن غامضات علومه وإليكم التحريم والتحليل
 فعلى الملائك أن تؤدّي وحيه وعليكم التبيين والتأويل

ذكر سيّدنا الأمين في « أعيان الشيعة » في الجزء السابع عشر ص ٣٣٢
 ابن قادوس المصري وقال: ذكرنا في ج ٦ ص ٩٣: أنا لم نعرف اسمه، وذكرنا
 في ج ١٣ ص ٢٠٦: أن اسمه محمود بن إسماعيل بن قادوس الدميّاطي
 المصري اعتماداً على ما وجدناه في الطليعة « للعلامة السماوي » من نسبة
 الشعر الذي في « المناقب » إليه، ثم وجدناه في كتاب « شذرات الذهب » في
 حوادث سنة ٦٣٩ ما صورته: وفيها توفي النفيس ابن قادوس القاضي أبو الكرم
 أسعد بن عبد الغني العدوي. فرجحنا أن يكون هو الذي نسب إليه ابن
 شهر آشوب الشعر الصريح في تشييعه وترجمناه في مستدركات هذا الجزء
 « ص ٤٦٨ » وسبب الترجيح وصفه بالقاضي في « المناقب » والذي كان قاضياً
 بنصّ المناقب والشذرات هو أسعد لا محمود ومحمود إنما كان كاتباً للعلويين
 بنصّ الطليعة لكن يبعده أن صاحب « المناقب » مات سنة ٥٨٨ وأسعد مات
 سنة ٦٣٩ بعده بإحدى وخمسين سنة، غير أنه يمكن نقله عنه لأن أسعد عاش
 ٩٦ سنة.

قال الأميني: ما ذكره شيخنا صاحب « الطليعة » هو الصواب. وقد خفي
 على سيّدنا الأمين أمور: الأول: كون أبي الفتح ابن قادوس المترجم قاضياً وقد
 ذكره معاصره القاضي الرشيد المقتول سنة ٥٦٣ في كتابه « جنان الجنان ورياضة
 الأذهان » ونقله عنه صاحب تاريخ حلب ج ٤ ص ١٣٣، ووصفه بذلك المقرئ
 في الخط ج ٢ ص ٣٠٦ والدكتور عبد اللطيف حمزة في كتابه « الحركة
 الفكرية في مصر » ص ٢٧١.

٣٨٤ الغدير ج - ٤

والثاني : أنَّ المعروف بابن قادوس هو محمود شاعرنا لا أسعد فإنه يُعرَفُ بالقاضي النفيس لا بابن قادوس .

والثالث : أنَّ القاضي النفيس لم يُذكر قطُّ بالأدب والشعر في أيِّ معجم والذي يُذكر شعره في المعاجم ويعرف بديوانه المجلدين أبو الفتح ابن قادوس مترجمنا . والله من ورائهم محيط .



سقى الحمى ومحلاً كنت أعهدُهُ
فإن دنى الغيث واستسقت مرابعه
حيأ بحور بصوب المزن أجوده
ربا فدمعي بالتسكاب ينجده
ويقول فيها:

ياراكب الغيِّ دع عنك الضلال
من ردت الشمس من بعد المغيب له
ويوم « خم » وقد قال النبيُّ له
: من كنت مولى هذا يكون له
من كان يخذله فالله يخذله
والباب لما دحاه وهو في سغب
وقلقل الحصن فارتاع اليهود له
نادى بأعلى السما جبريل ممتدحاً
وفي الفرات حديثٌ إذ طغى فأتى
فقال للمماء: غض طوعاً فبان لهم
فهذا الرُّشد بالكوفة الغراء مشهدهُ
فأدرك الفضل والأملاك تشهدهُ
بين الحضور وشالت عضده يدهُ
مولى أتاني به أمرٌ يؤكدهُ
أو كان يعضده فالله يعضدهُ
من الصيام وما يخفى تعبدهُ
وكان أكثرهم عمداً يفندهُ
هذا الوصيُّ وهذا الطهر أحمدُهُ
كلُّ إليه لخوف الهلك يقصدهُ
حسباؤه حين وافاه يهددهُ^(١)

وله من قصيدة توجد منها ٥٧ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:
وفي مواقف لا يُحصى لها عدداً ما كان فيها برعديد ولا نكل

(١) القصيدة ٣٩ بيت يوحى شطر منها في مناقب ابن شهر آشوب، والصراف المستقيم للبياضى، وذكرها برمتها العلامة السيد أحمد العطار في كتابه « الرائق ».

كم كربة لأخيه المصطفى فرجت
كم بين من كان قدسَن الهروب ومن
في هل أتى بين الرحمن رتبته
علي قال: اسألوني كي أبين لكم علم
بل قال: لست بخير إذ وليتكم
إن كان قد أنكر الحساد رتبته
وفي «الغدير» له الفضل الشهير بما

قال من قصيدة ذات ٤٤ بيتاً أولها:

لا تبك للجيرة السارين في الطعن
فليس بعد مشيب الرأس من غزل
وتب إلى الله واستشفع بخيرته
«محمد» خاتم الرسل الذي سبقت
يقول فيها:

فاجعله ذكرك في الدارين معتصماً
وصيه ومواسيه وناصره على
أوصى النبي إليه لا إلى أحد
فقال: هذا وصي وال خليفة من
قالوا: سمعنا فلما قضى غدروا
وله من قصيدة ذات ٢٧ بيتاً:

أنا من شيعة الإمام علي
أنا من شيعة الإمام الذي ما
أنا عبدٌ لصاحب الحوض ساقى
أنا عبدٌ لمن أبان لنا المشكل
والذي كبرت ملائكة الله له
الإمام الذي تخيره الله

به وكان رهين الحادث الجلل!؟
في الحرب إن زالت الأجبال لم يزل
في جوده فتمسك يا أخي بهل
سي وغير علي ذاك لم يقل
فقوموني فإنني غير معتدل
فقد أقر له بالحق كل ولي
نص النبي له في مجمع حفل

ولا تعرج على الأطلال والدمن
ولا حنين إلى ألف ولا سكن
من خلقه ذي الأيادي البيض والمنن
به بشارة قس وابن ذي يزن

له وبالمرتضى الهادي أبي الحسن
أعاديته من قيس ومن يمن
سواه في «خم» والأصحاب في علن
بعدي وذو العلم بالمفروض والسنن
والطهر «أحمد» ماواروه في الجبن

حرب أعدائه وسلم الولي
مال في عمره لفعل دني
من توالى فيه بكأس روي
فارتاض كل صعب أبي
عند صرعة العامري
بلا مرية أخاً للنبي

قسماً ما وقاه بالنفس لَمَّا با ت في الفرش عنه غير عليّ
ولعمري إذ حلّ في يوم « خم » لم يكن موصياً لغير الوصيّ

وله من قصيدة ذات ٤١ بيتاً مطلعها:

ما كان أوّل تائه بجماله	بدرُ منال البدر دون مناله
متباينُ فالعدل من أقواله	ليغرّنا والجور من أفعاله
صرع الفؤاد بسحر طرفِ فاترٍ	حتّى دنى فأصابه بنبأله
متعوّدٌ للرّمي حاجبه غدا	من قسيه واللحظ يقض نصاله
ما بلبل الأصداع فوق عذاره	إلاّ انطوى قلبي على بلباله
يبغي مغالطة العيون بها لكي	يخفي عقاربه مدبّ صلاله
ويظلّ من ثقل الضلالة تشكي	ما يشتكيه القلب من أغلاله
جعل السهاد رقيب عيني في الدجا	كي لا ترى في النوم طيف خياله
وحفظت في يدي اليمين وداده	جهديّ وضيع مهجتي بشماله
وأباح حسّادي موارد سمعه	وحيت ورد السمع عن عدّاله
أغراه تأنيسي له بنفاره عني	وإذلاّلي بفرط دلاله
ولربّما عاتبته فيقول لي: قولي	يكذّبه بفتح فعّاله
كمعاشر أخذ النبيّ عهدهم	واستحسنوا الغدر الصراح بآله
خانوه في أمواله وزرّوا على	أفعاله وعصوه في أقواله
هذا « أمير المؤمنين » ولم يكن	في عصره من حاز مثل خصاله
العلم عند مقالته والجود حر	ين نواله والبأس يوم نزاله
وأخوه من دون الورى وأمينه	قدماً على المخفيّ من أحواله
وصّاهم بولاية فكأنّما	وصّاهم بخلافه وقتاله
واستنقصوا الدين الحنيف بكتهم	يوم « الغدير » وكان يوم كماله

أخذنا هذه القصائد من كتاب « الرائق » لسيدنا العلامة السيّد أحمد
القطّار وقد ذكر فيه شطراً مهماً من شعر الملك الصالح في العترة الطاهرة ولعلّه
جلّ ما فيهم

(الشاعر)

أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلائع بن
رزيك بن الصالح الإرمي^(١) أصله من الشيعة الإمامية في العراق كما في
[أعلام الزركلي].

هو من أقوام جمع الله سبحانه لهم الدنيا والدين، فحازوا شرف
الدارين، وحُبوا بالعلم الناجع والإمرة العادلة، بينا هو فقيه بارع كما في
[خواص العصر الفاطمي] وأديب شاعر مجيد كما طفحت به المعاجم، فإذا به
ذلك الوزير العادل تزدهي القاهرة بحسن سيرته، وتعيش الأمة المصرية بلطف
شاكلته، وتزدان الدولة الفاطمية بأخذه بالتدابير اللازمة في إقامة الدولة وسياسة
الرعية ونشر الأمن وإدامة السلام، وكان كما قال الزركلي في [الأعلام] وزيراً
عصامياً يعد من الملوك، ولقب بالملك الصالح، ولقد طابق هذا اللفظ معناه
كما يُنبئك عنه تاريخه المجيد فلقد كان صالحاً بعلمه الغزير وأدبه الرائع،
صالحاً بعدله الشامل وورعه الموصوف صالحاً بسياسته المرضية وحسن مداراته
مع الرعية، صالحاً بسببه الهامر ونداء الوافر، صالحاً بكل فضائله وفواضله دينية
ودنيوية، وقبل هذه كلها تفانيه في ولاء أئمة الدين عليهم السلام ونشر مآثرهم
ودفاعه عنهم بفمه وقلمه ونظمه ونثره، وكان يجمع الفقهاء وينظرهم في الإمامة
والقدر، وكان في نصر التشيع كالسكة المحممة كما في «الخطط والشذرات».

وله كتاب [الإعتماد^(٢) في الرد على أهل العناد] يتضمن إمامة أمير
المؤمنين عليه السلام والكلام على الأحاديث الواردة فيها، وديوانه مجلدان فيه كل فن
من الشعر، وقد شرح سعيد بن مبارك النحوي الكبير المتوفى سنة ٥٦٩ بيتاً من
شعر المترجم في عشرين كراساً، وكان الأدباء يزلفون إلى دسسته كل ليلة
ويدونون شعره، والعلماء يقدون إليه من كل فج فلا يخيب أمل أمل منهم، وكان
يحمل إلى العلويين في المشاهد المقدسة كل سنة أموالاً جزيلة وللأشراف من

(١) بكسر الهمزة وكسر الميم نسبة الى ارمينية على غير قياس وهي اسم لصقع عظيم واسع.

(٢) الاجتهاد: في شذرات الذهب.

أهل الحرمين ما يحتاجون إليه من كسوة وغيرها حتى ألواح الصبيان التي يكتب فيها والأقلام وأدوات الكتابة ووقف ناحية « المقس »^(١) لأن يكون ثلثاها على الأشراف من بني الحسين السبطين الإمامين عليهما السلام، وتسعة قراريط منها على أشراف المدينة النبوية المنورة، وجعل قيراطاً على مسجد أمين الدولة، وأوقف بلقس بالقلبيوية وبركة الحبش^(٢) وجدّد الجامع بالقرافة الكبرى، وبني الجامع الذي على باب زويلة بظاهر القاهرة ويسمى بجامع الصالح، ولم يترك غزو الإفرنج مدة حياته في البر والبحر، فكانت بُعوثه إليهم تترى في كل سنة^(٣) ولم يزل له صدر الدست وذرى الفخر ونفوذ الأمر وعرش الملك حتى اختار الله تعالى له على ذلك كله الفوز بالشهادة وقُتل غيلةً في دهليز قصره سنة ٥٥٦ يوم الإثنين ١٩ شهر الصيام ودُفن في القاهرة بدار الوزارة ثم نقله ولده العادل إلى القرافة الكبرى.

كلمات حول المترجم:

١ - قال ابن الأثير في الجزء الحادي عشر من تاريخه « الكامل » ص ١٠٣ : في هذه السنة « يعني سنة ٥٥٦ » في شهر رمضان قُتل الملك الصالح وزير العاضد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله أنه تحكّم في الدولة التحكّم العظيم واستبدّ بالأمر والنهي وجباية الأموال إليه لصغر العاضد ولأنه هو الذي ولّاه ووتر الناس فإنه أخرج كثيراً من أعيانهم وفرّقهم في البلاد ليأمن وثوبهم عليه، ثم أنه زوّج ابنته من العاضد فعاداه أيضاً الحرم من القصر فأرسلت عمّة العاضد الأموال إلى الأمراء المصريين ودعتهم إلى قتله وكان أشدّهم عليه في ذلك إنسان يُقال له: ابن الداعي. فوقفوا له في دهليز القصر فلما دخل ضربوه بالسكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة إلا أنه حمل إلى داره وفيه حياة فأرسل إلى العاضد يُعاتبه على الرضا بقتله مع أثره في خلافته فأقسم العاضد أنه

(١) بفتح الميم ثم السكون كان قبل الاسلام يسمى « ام دين ».

(٢) قال الحموي: هي أرض في وهدة من الارض واسعة طولها نحو ميل مشرفة على نيل مصر خلف القرافة وقف على الاشراف.

(٣) الخطط ج ٤ ص ٨١ وص ٣٢٤، تحفة الاحباب للسخاوي ص ١٧٦.

لا يعلم بذلك ولم يرض به فقال: إن كنت بريئاً فسلم عمّتك إليّ حتى أنتقم منها فأمر بأخذها فأرسل إليها فأخذها قهراً واحضرت عنده فقتلها ووصى بالوزارة لابنه رزيك ولقب العادل فانتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه، وللصالح أشعار حسنة بليغة تدلّ على فضل غزير فمناها في الإفتخار:

أبى الله إلّا أن يدوم لنا الدهرُ ويخدمنا في ملكنا العزّ والنصرُ
علمنا بأنّ المال تفتنى أُلوفه ويبقى لنا من بعده الأجر والذكرُ
خلطنا الندى بالباس حتى كأننا سحب لديه البرق والرعد والقطرُ
قِرانا إذا رحنا إلى الحرب مرّة قِراناً ومن أضيافنا الذئب والنسرُ
كما أنّا في السّلم نبذل جودنا ويرتع في إنعامنا العبد والحرُ

وكان الصّالح كريماً فيه أدب وله شعرٌ جيّد وكان لأهل العلم عنده إتّفاق، ويرسل إليهم العطاء الكثير، بلغه أنّ الشيخ أبا محمّد بن الدّهان النحوي البغداديّ المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره وهو هذا:

تجنّب سمعي ما يقول العواذلُ وأصبح لي شغلٌ من الغزو شاغلُ

فجهّز إليه هديّة سنّيّة ليرسلها إليه فقتل قبل إرسالها، وبلغه أيضاً أنّ إنساناً من أعيان الموصل قد أثنى عليه بمكّة فأرسل إليه كتاباً يشكره ومعه هديّة، وكان الصّالح إمامياً لم يكن على مذهب العلويّين المصريّين، ولما ولي العاصد الخلافة وركب سمع الصّالح ضجّة عظيمة فقال: ما الخبر؟ فقبل: إنهم يفرحون. فقال: كأنّي بهؤلاء الجهلة وهم يقولون: ما مات الأوّل حتّى استخلف هذا. وما علموا أنّي كنت من ساعة أستعرضهم استعراض الغنم قال عمارة^(١): دخلت على الصّالح قبل قتله بثلاثة أيّام فناولني قرطاساً فيه بيتان من شعر وهما:

نحن في غفلةٍ ونومٍ وللمو ت عيونٌ يقظانةٌ لا تنامُ
قد رحلنا إلى الجِمام سنيّاً ليت شعري متى تكون الجِمام؟!

فكان آخر عهدي به. وقال عمارة ايضاً: ومن عجيب الإتّفاق أنّي أنشدت

(١) أحد شعراء الغدير في القرن السادس يأتي شعره وترجمته في هذا الجزء.

كلمات حول الملك الصالح ٣٩١

إبنة قصيدة أقول فيها:

أبوك الذي تسطو الليالي بحدّه
لرتبته العظمى وإن طال عمره
تخالصك اللحظ المصون ودونها
فانتقل الأمر عليه بعد ثلاثة أيام.

٢ - وقال ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٢٥٩ : دخل الصّالح إلى القاهرة وتولّى الوزارة في أيام الفائز، واستقلّ بالأمور وتدير أحوال الدولة، وكان فاضلاً محبّاً لأهل الفضائل سمحاً في العطاء سهلاً في اللقاء جيّد الشعر ومن شعره:

كم ذا يُرينا الدّهر من أحداثه
نسئ الممات وليس يجري ذكره
عبراً وفينا الصّد والإعراض
فينا فتذكرنا به الأمراض

ومنه ايضاً:

ومهفهف ثمل القوام سرت إلى
ماضي اللحاظ كأنما سلّت يدي
قد قلت إذ خطّ العذار بمسكه
: ما الشعر دبّ بعارضيه وإنما
النّاس طوع يدي وأمرى نافذ
فأعجب بسلطان يعمّ بعدله
والله لولا اسم الفرار وإنّه
وأنشد لنفسه بمصر:

مشييك قد نضا صبغ الشّباب
تنام ومقلة الحدثان يقظي
وكيف بقاء عمرك وهو كنز
وحلّ الباز في وكر الغراب
وما ناب النّوائب عنك ناب
وقد أزقت منه بلا حساب؟!

وكان المهذب عبد الله بن أسعد الموصلّي نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافيّة التي أولها:

أما كفاك تلاقي في تلاقيكا ولست تنقم إلا فرط حبّيك
وفيم تغضب إن قال الوشاة سلا وأنت تعلم أنني لست أسلوكا؟!
لا نلت وصلك إن كان الذي زعموا ولا شفى ظمأي جود ابن رزيكا
وهي من نخب القصائد.

٣- قال المقرئ في « الخطط » ج ٤ ص ٨١-٨٣: زار الملك الصالح مشهد الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في جماعة من الفقراء وإمام مشهد عليّ رضي الله عنه يومئذ السيّد ابن معصوم^(١) فزار طلائع وأصحابه وبتوا هنالك فرأى السيّد في منامه الإمام صلوات الله عليه يقول له: قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجلٌ يقال له: طلائع بن رزيك من أكبر محبّينا فقل له: إذهب فإنّا قد ولّيناك مصر، فلمّا أصبح أمر من يُنادي: من فيكم اسمه طلائع بن رزيك؟ فليقم إلى السيّد ابن معصوم. فجاء طلائع إلى السيّد وسلّم عليه فقصّ عليه رؤياه، فرحل إلى مصر وأخذ أمره في الرقيّ، فلمّا قتل نصر بن عبّاس الخليفة الظافر إسماعيل استثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب في طيه شعورهنّ، فحشد طلائع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل، فلمّا قرب من القاهرة فرّ الرجل ودخل طلائع المدينة بطمأنينة وسلام، فخلعت عليه خلاعة الوزارة ولُقّب بالملك الصالح، فارس المسلمين، نصير الدين، فنشر الأمن وأحسن السيرة. [ثمّ ذكر حديث قتله^(٢)] وقال: كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محبّاً لأهل الأدب جيّد الشعر رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسةً وتدبيراً، وكان مهاباً في شكله، عظيماً في سطوته، وجمع أموالاً عظيمة، وكان محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيع صنّف كتاباً سمّاه [الإعتماد في الردّ على أهل العناد] جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمّن إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وله شعرٌ كثيرٌ يشتمل على مجلدين في كلّ فنّ فمنه في إعتقاده:

(١) قال السيّد ابن شدقم في « تحفة الأزهار »: كان أبو الحسن بن معصوم ابن أبي الطيب أحمد سيّد شريفاً جليلاً عظيم الشأن رفيع المنزلة كان في المشهد الغروي كبيراً عظيماً داجاه وحسمة ورفعة وعز واحترام عليه سكينة ووقار. اه. وهو جد الأسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم ببیت خرسان.

(٢) راجع كتابنا شهداء الفضيلة ص ٥٨.

كلمات حول الملك الصالح ٣٩٣

يا أمةً سلكت ضلالاً بيناً حتى استوى إقرارها وجودها
قلتم: ألا إن المعاصي لم تكن إلا بتقدير الآله وجودها
لو صحَّ ذا كان الآله بزعمكم منع الشريعة أن تُقام حدودها
حاشا وكلّا أن يكون آلها ينهى عن الفحشاء ثم يريد

وله قصيدة سمّاها [الجوهرية في الرد على القدرية] . ثم قال : ويروى :
أنه لما كانت الليلة التي قُتل في صبيحتها قال : هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام
أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بقراءة مقتله واغتسل وصلى مائة وعشرين ركعة أحيا
بها ليله وخرج ليركب فعرّ وسقطت عمامته واضطرب لذلك وجلس في دهليز
دار الوزارة فأحضر ابن الصيف وكان يلفّ عمامم الخلفاء والوزراء وله على ذلك
الجاري الثقيل ليصلح عمامته وعند ذلك قال له رجل : إن هذا الذي جرى يُتطير
منه فإن رأى مولانا أن يؤخّر الركوب فعل . فقال : الطيرة من الشيطان وليس إلى
التأخير سبيل . ثم ركب فكان من أمره ما كان .

وقال في ج ٢ ص ٢٨٤ : قال ابن عبد الظاهر : مشهد الإمام الحسين
صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد
نقل الرأس الشريف من عسقلان^(١) لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعهم
خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا :
لا يكون ذلك إلّا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه ونقلوا الرخام إليه وذلك في
خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسائة .

وسمعت من يحكي حكاية يستدلُّ بها على بعض شرف هذا الرأس
الكريم المبارك وهي : أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر
وشي إليه بخادم له قدر في الدولة المصرية وكان بيده زمام القصر وقيل له : أنه
يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن فأخذ وسُئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر
طلاح الدين نوابه بتعذيبه فأخذه متولّي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدّ

(١) مدينة دالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر يقال لها : عروس الشام .

عليها قرمزية، وقيل: إن هذه أشد العقوبات، وأن الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مراراً وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك وأحضره وقال له: هذا سرُّ فيك ولا بدُّ أن تعرّفني به. فقال: والله ما سبب هذا إلا أنني لمّا وصلت رأس الإمام الحسين حملتها. قال: وأي سرٍّ أعظم من هذا. وراجع في شأنه فعفا عنه. إنتهى.

٤ - وقال الشعراني في مختصر تذكرة القرطبي ص ١٢١: قد ثبت أن طلائع بن رزيك الذي بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار، وخرج هو وعسكره فتلّقها من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو وعسكره، وهو في برنس حرير أخضر في القبر الذي هو في المشهد موضوعة على كرسيٍّ من خشب الأبانوس، ومفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرني بذلك خادم المشهد. إلى أن قال في ص ١٢٢: فرر يا أخي هذا المشهد بالنية الصالحة إن لم يكن عندك كشف فقول الإمام القرطبي: إن دفن الرأس في مصر باطل. صحيح في أيام القرطبي فإن الرأس إنما نقلها طلائع ابن رزيك بعد موت القرطبي.

قال الأميني: هذا التصحيح لقول القرطبي يكشف عن جهل الشعراني بترجمة القرطبي وطلائع، وقد خفي عليه أن القرطبي توفي سنة ٦٧١ بعد وفاة طلائع الملك الصالح بمائة وخمس عشرة سنة فإنه توفي سنة ٥٠٦ ونطفة القرطبي لم تنعقد بعد.

ثم مشهد رأس الحسين الذي بناه طلائع احترق سنة ٧٤٠ فأعيد بناؤه مراراً وأخيراً اقيم في جواره جامع حتى إذا كانت أيام الأمير عبد الرحمن كخيا أحد امراء المماليك فأعيد بناء المشهد الحسيني في أواخر القرن الماضي للميلاد وبعد ذلك أعيد بناؤه برمته في أيام الخديوي السابق، ولم يبق من البناء القديم إلا القبة المغطاة لمقام الإمام فأصبح على ما نشاهده الآن وهو الجامع المعروف بجامع سيدنا الحسين^(١)

(١) تاريخ مصر الحديث ج ١ ص ٢٩٨.

ولادته ووفاته ، مدائحه ومراثيه

ولد الملك الصالح سنة خمس وتسعين وأربعمائة ومدحه الفقيه عمارة اليميني « الآتي ذكره » بقصائد توجد في كتابه « النكت العصرية » منها:

دعوا كل برق شتمم غير بارق يلوح على الفسطاط صادق بشره
وزوروا المقام الصالح فكل من على الأرض ينسى ذكره عند ذكره
ولا تجعلوا مقصودكم طلب الغنى فتجنوا على مجد المقام وفخره
ولكن سلوا منه العلى تظفروا بها فكل امرئ يرجى على قدر قدره

ومدحه في شعبان سنة ٥٠٥ بقصيدة منها:

قصدتك من أرض الحطيم قصائدي حادي سراها سنة وكتاب
إن تسألا عما لقيت فإنني لا مخفق أمني ولا كذاب
لم أنتجع ثم النطاف ولم أقف بمذانب وقفت بها الأذنان

وقال يمدحه:

أعندك أن وجدي واكتسابي تراجع مذ رجعت إلى اجتبابي؟
وأن الهجر أحدث لي سلواً يسكن برده حرّ التهابي؟
وأن الأربعين إذا تولت بريعان الصبا قبح التصابي؟
ولو لم ينهني شيب نهاني صباح الشيب في ليل الشباب
وأيام لها في كل وقت جنابات تجل عن العتاب
أفصّوها وتحسب من حياتي وقد أنفقتهن بلا حساب
وقد حالت بنو رزيك بيني وبين الدهر بالمن الرغاب

ومنها:

ولولا الصالح انتاش القوافي لكان الفضل مجتنب الجناب
وكننت وقد تخيره رجائي كمن هجر السراب إلى الشراب
ولم يخفق بحمد الله سعيي إلى مصر ولا خاب انتخابي
ولكن زرت أبلج يقتضيه نداء عمارة الأمل الخراب

ومنها:

أَقَمَتِ النَّاصِرُ^(١) الْمُحِبِّي فَاحِي
وَبَثَّ الْعَدْلَ فِي الدُّنْيَا فَأُضْحِي
وَأَنْتَ شَهَابٌ حَقٌّ وَهُوَ مِنْهُ
سَعَى مَسْعَاكَ فِي كَرَمٍ وَبَأْسٍ
فَأَصْبَحَ مَعْلَمَ الطَّرْفَيْنِ لَمَّا
وُضِنَتِ الْمَلِكُ مِنْ عِزَمَاتِ بَدْرٍ
بِأَوْرَعٍ لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ ثَغْرِ
فَخُوفِ الْبَأْسِ فِي حَرْبٍ وَسَلَمٍ
وَقَالَ يَمْدَحُهُ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

إِذَا قَدَرْتَ عَلَى الْعِلْيَاءِ بِالْغَلْبِ
وَاخْطَبَ بِاللَّسَنَةِ الْأَغْمَادَ مَا عَجَزَتْ

ويقول فيها:

أَلْقَى الْكَفِيلُ أَبُو الْغَارَاتِ كُلَّكُلِهِ
وَدَاخَلَتْ أَنْفُسُ الْأَيَّامِ هَيْبَتَهُ
بَثَّ النَّدَى وَالرَّدَى زَجْرًا وَتَكْرِمَةً
فَمَا لِحَامِلِ سَيْفٍ أَوْ مَثْقَفَةٍ
لَمَّا تَمَرَّدَ بِهَرَامٍ وَاسْرْتَه
صَدَعَتْ بِالنَّاصِرِ الْمُحِبِّي زَجَاجَتَهُمْ
أَسْرَى إِلَيْهِمْ وَلَوْ أَسْرَى إِلَى الْفَلَكَ الْأَعْلَى
فِي لَيْلَةٍ قَدَحَتْ زُرْقَ النَّصَالِ بِهَا
ظَنُّوا الشَّجَاعَةَ تَنْجِيهِمْ فَقَارَعَهُمْ
سَقَوْا بِأَسْكَرٍ سَكْرًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ

ومنها:

(١) هو الملك الناصر العادل بن الصالح بن رزك.

بتربة الحيّ من خدّ امرئ ترب
كواكب من سحاب النقع في حجب
عن جانبيه رحيّ دارت على قطب

له خاطر يرضى مراراً ويغضب
تفيض شعاب الهمّ منها وتنضب؟!
فتتعب من طول التعاب ويتعبوا
رمادهم من جمرة تلهّب
إلى الشرّ مذ كانوا من الخير أقرب
فأكثر ايماض البوارق خلّب
ولا تطرح نصحي فإنّي مجرّب
ولا أنني أدري بهنّ وأدرب
وإنّي لأقوام عذيق مرجّب
خير بما آتي وما أتجنب
تدرّ بها أخلافه حين تخبّ
عجائبه من خبرتي تتعجب
إلى الريح اعزى أو إلى الخضر انسب
على الألف أو عدّ الحصى حين يحسب
ولا شاقني في وردهم قطّ مشرب

بما عنده من عزة النفس معجب
ولا شكّ أنّ الفضل أعليّ وأغلب
عليّ ويفنى المال عنهم ويذهب
اصعد ظنّي فيهم واصوب
كما قيل في الأمثال: عنقاء مغرب
ندى ذمه عندي من المدح أوجب

لله عزمة محيي الدين كم تركت
سما إليهم سموّ البدر تصحبه
في فتية من بني رزيك تحسبهم
وقال يمدحه بقصيدة منها:

هل القلب إلّا بضعة يتقلب؟
أم النفس إلّا وهدة مطمئنة
فلا تلزم الناس غير طباعهم
فإنّك إن كشفتهم ربما انجلي
فتاركهم ما تاركوك فإنّهم
ولا تغتبر منهم بحسن بشاشة
واصغ إلى ما قلته تنتفع به
فما تنكر الأيام معرفتي بها
وإنّي لأقوام جذيل محكّك
عليهم بما ترضى المروءة والتقى
حلبت أفويق الزمان براحة
وصاحبت هذا الدهر حتّى لقد غدت
ودوّخت أقطار البلاد كأنني
وعاشرت أقواماً يزيدون كثرة
فما راقني في روضهم قطّ مرتع

تراني وإساهم فريقين كلّنا
فعندهم دنيا وعندي فضيلة
على أنّ ما عندي يدوم بقاءه
اناس مضي صدر من العمر عندهم
رجوت بهم نيل الغنى فوجدته
وكسل عزم المدح بعد نشاطه

كأن القوافي حين تُدعى لشكرهم على الجمر تمشي أو على الشوك تسحب
أفوه بحق كلما رمت ذمهم
وأصدق إلا أن أريد مديحهم
ولو علموا صدق المدائح فيهم
ولكن دروا أن الذي جاء مادحاً
وما زال هذا الأمر دأبي ودأبهم
إلى أن أذلتني الليالي وأعتبت
فهاجرت نحو الصالح الملك هجرةً

وقال يمدحه من قصيدة:

هي البدر من سنة البدر أملح
منعمة تسبي العقول بصورة
كأن الأطباء العفر يحكين جيدها
كأن اهتزاز الغصن من فوق ردها
تعلمت من حبي لها عزة الهوى
وهيج نار الوجد والشوق قولها
فلا جفن إلا ماؤه ثم يسفح
وما علمت أني إذا شفني الهوى
وإن اعترافي بالتأخر حيث لا
ألم تر فضل الصالح الملك لم يدع
كأن مساعي جملة الخلق جملة
تجمع فيه ما تفرق في الورى
يرجى الندى منه فيغني ويسمح
له كل يوم منة مستجدة

وقال يمدحه من قصيدة:

من كان لا يعشق الأجياد والحدقا
ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا

مدح الملك الصالح ٣٩٩

في العشق معنى لطيف ليس يعرفه من البرية إلا كل من عشقا
لا خفف الله عن قلبي صبابته للغانيات ولا عن طرفي الأرقا
ويقول فيها:

لو كنت أملك روعي وارتضيت بها بذلتها لك لا زوراً ولا ملقا
وإنما الصالح الهادي تملكها بفيض جود رعي آماله وسقى
واقتاها الحظ حتى جاورت ملكاً تمسي ملوك الليالي عنده سوقا

وقال يمدحه وولده وأخاه فارس المسلمين:
أبيض مجرّد؟ أم عيون تسل وأجفانهن الجفون؟!

عجبت لها قضباً بآثره
تصول بها المقل الفاتره
فتغدو لأرواحنا وآثره
ظباء فتكن باسد العرين
إذا ما هززن رماح القدود
حمين النفوس لذيد الورود
حياض اللّمي ورياض الخدود
فلا تطمعنك تلك الغصون فإن كتيب نقاها مصون
وفيهن فتانة لم تزل
أوامر مقلتها تمتثل
ومن أجل سلطانها في المقل
تقول لها أعين الناظرين إذا مارنت: ما الذي تأمرين؟!
منعمة ردها مخصب
وما اهتز من خصرها مجذب
مقسمة كلّها يعجب

فجسم جرى فيه ماء معين وقلب غدا صخرة لا تلين

أما وعلى الصّالح الأوحد
ردى المعتدي وندى المجتدي
وجعد العقوبة سمط اليد
ومن نصر العترة الطاهرين
ونعم النصير لهم والمعين
لقد شرفت مصر والقاهره
بأيّام دولته القاهره
وأصبح للدّولة الطاهره
بعزم ابن رزيك فتح مبين
وعزم ابنه ناصر الناصرين
إذا ما بدا المليك الناصر
بدت شيّم ما لها حاصر
يطول بها الأمل القاصر
كريم السجّية طلق الجبين
برى الله كلتا يديه يمين
فتوى شأو همّته لا يُنال
فماذا عسى في علاه يُقال؟!
وقد حاز أنهى صفات الكمال
وخوّله الله دنياً ودين
وأصخى له كلّ خلق يدين
فلا زال ظلّ أبيه مديد
مدى الدهر في دولة لا تميد
وبلغ في نفسه ما يريد
وإخوته السّادة الأكرمين
وفي عمّهم فارس المسلمين

وقال يمدح الصّالح ويرثي أهل البيت عليهم السّلام :

شأن الغرام أجل أن يلحاني	فيه وإن كنت الشفيق الحاني
أنا ذلك الصبّ الذي قطعت به	صلة الغرام مطامع السلوان
ملئت زجاجة صدره بضميره	فبدت خفيّة شأنه للشاني
غدرت بموثقها الدموع فغادرت	سرّي أسيراً في يد الإعلان
عنّفت أجفاني فقام بعذرهما	وجدّ يبيح ودائع الأجفان

ومنها:

يا صاحبي وفي مجانبه الهوى
بي ما يذود عن التسبب أوله
قبضت على كف الصبابة سلوة
أُسي وقلبي بين صبرٍ خاذلٍ
قد سهلت حزن الكلام لنادب
فابذل مشايعة اللسان ونصره
واجعل حديث بني الوصي وظلمهم
غصبت أُمّة إرث آل محمّد
وغدت تخالف في الخلافة أهلها
لم تقتنع أحلامها بركوبها
وقعودهم في رتبة نبويّة
حتّى أضافوا بعد ذلك أنهم
فأتى زياد في القبيح زيادة
حرب بنو حرب أقاموا سوقها
لهفي على النفر الذين أكفهم
أشلائهم مزق بكلّ ثنية
مالت عليهم بالتماليء أمة
دفعوا عن الحقّ الذي شهدت لهم
ما كان أولاهم به لو أيّدوا
أنساهم المختار صدق ولائه

وقضى شاعرنا الملك الصالح شهيداً يوم الإثنين تاسع عشر من شهر
رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة وراثه الفقيه عمارة اليميني بقصيدة أولها:
أفي أهل ذا النادي عليهم أسائله؟!
فإنّي لما بي ذاهب اللبّ ذاهله
سمعت حديثاً أحسد الصمّ عنده
ويذهل واعيه ويخرس قاتله
فهل من جواب يستغيث به المنى
ويعلو على حقّ المصيبة باطله؟!؟

وقد رابني مَنْ شاهد الحال إنني
فهل غاب عنه واستتاب سليله؟!
فإنني أرى فوق الوجوه كآبةً
ويقول فيها:

دعوني فما هذا أوان بكائه
ولا تنكروا حزني عليه فإنني
ولم لا نبكيه ونندب فقده
فيا ليت شعري بعد حسن فعاله
أيكرم مشوى ضيفكم وغريبكم
ومنها:

فيا أيها الدست الذي غاب صدره
عهدت بك الطود الذي كان مفزعاً
فمن زلزل الطود الذي ساخ في الثرى
ومَنْ سدَّ باب الملك والأمر خارج
ومَنْ عوّق الغازي المجاهد بعدما
ومَنْ أكره الرمح الرديف فالتوى
ومَنْ كسر العضب المهند فاغتدى
ومَنْ سلب الإسلام حلية جيده
ومَنْ أسكت الفضل الذي كان فضله
وما هذه الضوضاء من بعد هبة
كأن أبا الغارات لم يُشن غارة
ولا لمعت بين العجاج نصوله
ولا صار في عالي ركابه موكب
ولا مرحت فوق الدروع يراعه
ولا قُسمت الحاظه بين مخلص

أرى الدست منصوباً وما فيه كافله
أم اختار هجراً لا يُرجى تواصله؟!
تدلُّ على أنَّ الوجود ثواكله

سيأتيكم طُلُّ البكاء ووابله
تقشع عني وابل كنت آمله
وأولادنا أيتامه وأرامله؟!
وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله
فيمكث أم تطوى بين مراحلها؟!
فماجت بلایاه وهاجت بلابله

إذا نزلت بالملك يوماً نوازله
وفي كل أرض خوفه وزلازله؟!
إلى سائر الأقطار منه وداخله؟!
أعدت لغزو المشركين جحافله؟!
وأرهبه حتى تحطم عامله؟!
وأجفانه مطروحة وحمائله؟!
إلى أن تشكى وحشة الطرق عاطله
خطيباً إذا التفت عليه محافله؟!
إذا خامرت جسماً تخلت مفاصله?
يريك سواد الليل فيها قساطله
ولا طرّزت ثوب الفجّاج مناصله
ينافس فيه فارس الخيل راجله
كما مرحت تحت السروج صواهله
جميل السجایا أو عدو يُجامله

مراثي الملك الصالح ٤٠٣

ولا قابل المحراب والحرب عاملاً
تعجبت من فعل الزمان بنفسه
بمن تفخر الأيام بعد طلائع
أنزل بالهادي الكفيل صروفها
وتسعى المنايا منه في مهجة امرىء

ورثاء بقصيدة اخرى منها:

تنكد بعد الصالح الدهر فاغتدت
أيجذب خدّي من ربيع مدامعي
وهل عنده ان الدخيل من الجوى
وان برقت سنّي لذكر حكاية

ورثاء بقصيدة أولها:

طمع المرء في الحياة غرور
ولكم قدر الفتى فأتته

منها:

فضّ ختم الحياة عنك جمام
ما تخطى إلى جلالك إلا
بذرت عمرك الليالي سفاهاً

وقال:

ليت يوم الإثنين لم يتبسّم
طلعت شمسهُ بيوم عبوسٍ
وتجلّى صباحه عن جبين
صَبَحَ المجد في صبيحة ذاك

عن محيّا ليليّ تُغورُ
حَيّر الطير شرّه المستطيرُ
إثمد الليل فوقه مذرورُ
اليوم غبراء صيلمٌ عنقفيّر^(١)

(١) صبح القوم صباحاً: أُنَاهم صباحاً. صيلم: الامر الشديد. يقال: وقعة صيلمه أي مستأصلة عنقفيّر أحسبه مصحف «خنشفيّر» أي الداهية.

بلغ الدهر عندها ما تمنى
حادثٌ ظَلَّتْ الحوادثُ مما
ترجف الأرض حين يذكر عنه
طبَّقَ الأرض من مصاب أبي الغا

ومنها:

لك رضوان زائرٌ ولقومٍ
حفظتْ عهدك الخلافة حفظاً
أحسنتْ بعدك الصنعة فينا
وأبى الله أن يتمَّ عليها
ضيَّقُوا حفرة المكيدة لكن
وتجرَّوا على القصور بغديرٍ
حَرَّمَ آمَنٌ وشهرٌ حرامٌ
لا صيامٌ نهاهمُ لا إمامٌ
أخفروا ذمَّة الهدى بعد علمٍ
وإذا ما وفت خدور البوادي
غضب العاضد الإمام فكادت
أدرك الثَّار من عداه بعزمٍ
واستقامتْ بنصره وهده

وعليها كان الزَّمان يدورُ
شاهدته من جوره تستجيرُ
وتكاد السَّماء منه تمورُ
رات خطبٌ له النجوم تغورُ

هلكوا فيه منكرٌ ونكيرُ
أنت منها به خليقٌ جديرُ
فاستوت منك عيبةٌ وحضورُ
ما نوى حاسدٌ لها أو كفورُ
ضاق بالناكثين ذاك الحفيرُ
وسراج الوفاء فيها ينيرُ
هتكتَ منهما عرىً وستورُ
طاهرٌ تربُ أخمصيه طهورُ
ويقينُ أنَّ الإمام خفيرُ
بذمامٍ فما تقول القصورُ؟!
فرقاً منه أن تذوب الصخورُ
لم يكن في النشاط منه فتورُ
حجَّة الله واستمرَّ الميريرُ

دُفِنَ الملك الصالح بالقاهرة ثمَّ نقل ولده العادل سنة سبع وخمسين
وخمسائة في تاسع صفر تابوت أبيه من القاهرة إلى مشهد بُني له في القرافة^(١)
في وزارته وحفر سرداباً يوصل فيه من دار الوزارة إلى دار سعيد السعداء وعمل
فيه الفقيه عمارة اليميني قصائد منها:

خرجت ربوع المكرمات لراحل
نعش الجدود العائرات مشيعُ
عمرت به الأجداث وهي قفارُ
عميت برؤية نعشه الأبصارُ

(١) جبانة في مصر والكلام فيها طويل بسط القول فيها المقريري في الخطط ج ٤ ص ٣١٧.

نقل الملك الصالح إلى مشهده ٤٠٥

نعشٌ تودُّ بنات نعشٍ لو غدت
شخص الأنام إليه تحت جنازة
ونظامها أسفاً عليه نثارُ
خفَضَتْ برفعة قدرها الأقدارُ
ومنها:

وكأنَّها تابوت موسى أودعت
أوطنته دار الوزارة ريثما
وتغير الهرمان والحرمان في
آثرت مصرأ منه بالشرف الذي
غضب الإله على رجال أقدموا
لا تعجبين لقدار ناقة صالح
أحللت دار كرامة لا تنقضي
وقع القصاص بهم وليسوا مقنعا
ضاقت بهم سعة الفجاج وربما
فتهن بالأجر الجزيل وميتة
مات الوصي بها وحمزة عمه
في جانبيه سكينه ووقارُ
بُنيت لنقلته الكريمة دارُ
تابوته وعلى الكريم يغارُ
حسدت قرافتها له الأمصارُ
جهلاً عليه وآخرين أشاروا
فلكلِّ عصر صالح وقدارُ
أبدأ وحلَّ بقاتليك بوارُ
يرضى وأين من السماء غبارُ؟!
نام الولي ولا ينام الثارُ
درجت عليها قبلك الأخيارُ
وابن البتول وجعفر الطيارُ

وقال في يوم الخميس وقد نُقل الصالح إلى تربته بالقرافة:
يامُطلق العبرات وهي غزارُ
ما بال دمعك وهو ماء سافحُ
لا تتخذني قدوة لك في الأسى
خفَضَ عليك فإنَّ زند بليتي
إن كان في يدك الخيار؟ فإنني
في كلِّ يوم لي حنينٌ مضلة
عاهدتُ دمعي أن يقرَّ فخانني
هل عند محقر يسير بليّة
ومقيّد الزفرات وهي حرارُ
يُذكي به من حدّ وجدك نارُ؟!
فلديّ منه مشاعرٌ وشعارُ
وارٍ وفي صدري صدى وأوارُ
ولهان لم أترك وما أختارُ
يؤدى لها بعد الحوار حوارُ
قلبٌ لسائله الهموم قرارُ
إنَّ الصغار من الهموم كبارُ!
ومنها:

حتى إذا شيدتها ونصبته
ومنها:

أكفيل آل محمد وليهم
ومنها:

ولقد وفي لك من صنائعك امرؤ
أوفى أبو حسن بعهدك عندما
غابت حُماتك واثقين ولم تغب
ومنها:

ملك جناية سيفه وسانه
جمعت له فرق القلوب على الرضى
وهما اللذان إذا أقاما دولة
وإذا هما افترقا ولم يتناصرا
يا خير من نقضت له عقد الحبي
ومضت أوامره المطاعة حسب ما
إنَّ الكفالة والوزارة لم يزل
كانت مسافرة إليك وتبعد الأ

حتى إذا نزلت عليك وشاهدت
ألقت عصاها في ذراك وعريت
لله سيرتك التي أطلقتها
جلت فصلى خاطري في مدحها
والخيل لا يرضيك منها مخبر
ومدائحي ما قد علمت وطالما
إن أخرتني عن جنابك محنة
فلدي من حسن الولاء عقيدة

علماً يُحجُّ فناؤه ويُزار
في حيث عرف وليهم إنكار

بثنائه تستسمع السمار
خذلت يمين اختها ويسار
فكأنهم بحضوره حُصار

في كل جبار عصاه جبار
والسيف جامعهن والدينار
دانت وكان لأمرها استمرار
عز العدو وذلت الأنصار
وغدا إليه النقض والإمرار
يقضي به الإيراد والإصدار
يومي إليك بفضلها ويشار
خطار ما لم تركب الأخطار

ملكاً لزند الملك منه أوار
عنها السروج وحطت الأوكار
وقيودها التأريخ والأشعار
وكبت ورائي قرَح ومهار
إلا إذا ما لَزَّها المضمار
سبقت ولم يبلل لهنَّ عذار
بأقل منها تبسط الأعذار
يرضيك منها الجهر والاسرار

شعر الملك الصالح ٤٠٧

وقال يرثيه ويمدح ولده الملك الناصر العادل بن الصالح أنشدها في مشهده بالقرافة في شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة:

أرى كلَّ جمع بالرّدى يتفرّق وكلّ جديد بالبلّى يتمزّق
وما هذه الأعمار إلّا صحائف تؤرّخ وقتاً ثمّ تمحى وتمحق

ومنها:

ولمّا تقضى الحول إلّا ليالياً تضاف إلى الماضي قريباً وتلحق
وعجنا بصحراء القرافة والأسى يغربّ في أكبادنا ويشرق
عقدنا على ربّ القوافي عقائلاً تغرّ إذا هانت جيادُ وأينقُ
وقلنا له: خذ بعض ما كنتَ منعماً به وقضاء الحقّ بالحرّ أليقُ
عقود قواف من قوافيك تُنتقى ودرّ معانٍ من معانيك يُسرق
نثرنا على حصباء قبرك درّها صحيحاً ودرّ الدمع في الخدّ يفلقُ

ويقول فيها:

وجدناكم يا آل رزّيك خير من تنصّر إليه اليعملات وتعنقُ
وفدنا إليكم نطلب الجاه والغنى فأكرم ذو مشوى وأغنى مملقُ
وعلمتمونا عزّة النفس بالندى وملقى وجوه لم يشنها التملقُ
وصيرتم الفسباط بالجود كعبّةً يطوف بركنيها العراق وجلقُ^(١)
فلا ستركم عن مرتجٍ قطّ مرتجٍ ولا بابكم عن مغلق الحظّ مغلقُ
وليس لقلب في سواكم علاقةً ولا لبيدٍ إلّا بكم متعلقُ

نماذج من شعر الملك الصالح:

ذكر ابن شهر آشوب كثيراً من شعره في كتابه [مناقب آل أبي طالب] منه

قوله:

محمد خاتم الرّسل الذي سبقت به بشارة قُسّ وابن ذي يزن
وأُنذر النّطقاء الصّادقون بما يكون من أمره والطهر لم يكن

(١) جلق بكسرتين وتشديد اللام: اسم لكورة الغوطة كلها وقيل: بل هي دمشق نفسها.

الكامل الوصف في حلم وفي كرم
ظُلَّ الآله ومفتاح النجاة ويند
فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً
وله :

ولايتي لأمير المؤمنين علي
إن كان قد أنكر الحساد رتبته
بها بلغت الذي أرجوه من أمني
في جوده فتمسك يا أخي بهل^(١)
وله :

كأنني اذ جعلت إليك قصدي
وخيل لي بأنني في مقامي
أيا مولاي ذكرك في قعودي
وأنت إذا انتبهت سمير فكري
وحبك إن يكن قد حلّ قلبي
فلولا أنت لم تقبل صلاتي
عسى اسقى بكأسك يوم حشري
وله :

يا عروة الدين المتين
يا قبله للأولياء
من أهل بيت لم يزالوا
التائبين العابدين
العالمين الحافظين
يا من إذا نام الورى
وبحر علم العارفين
وكعبة للطائفين
في البرية مُحسنين
الصائمين القائمين
الراكعين الساجدين
باتوا قياماً ساهرين
وله :

قومٌ علومهم عن جدّهم اخذت
عن جبرئيل وجبريل عن الله

(١) اشار إلى سورة هل اتى ونزلها في العترة الطاهرة عليهم السلام.

شعر الملك الصالح ٤٠٩

هم السفينة ما كنا لتطمع أن
الخاشعون إذا جنّ الظلام فما
ولا بسدت ليلة إلا وقابلها
وليس يشغلهم عن ذكر ربهم
سحائب لم تزل بالعلم هامية
وله :

إن النبي محمداً ووصيه
أهل العباء فأني بولائهم
وأرى محبة من يقول بفضلهم
أرجو بذاك رضا المهيم وحده

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام
هو النور نور الله والنور مشرق
سما بين أملاك السماوات ذكره
وله :

لا تعذلني إنني لا أقتفي
عند التباهل ما علمنا سادساً
سبل الضلال لقول كل عدول
تحت الكسا منهم سوى جبريل

وله في أمير المؤمنين واولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام:
بحب علي ارتقي منكب العلي
إمامي الذي لما تلفظت باسمه
أئمة حق لو يسرون في الدجى
بهم تبلغ الآمال من كل أمل
وأسحب ذيلي فوق هام السحائب
غلبت به من كان بالكثير غالي
بلا قمر لاستصحبوا بالمناسب
بهم تقبل التوبات من كل تائب

وله في زهد أمير المؤمنين عليه السلام:
ذاك الذي طلق الدنيا لعمرى عن
وأوضح المشكلات الخافيات وقد
زهد وقد سمرت عن وجهها الحسن
دقت عن الفكر واعتاصت على الفطن

وله في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم :

آل رسول الإله قوم	مقدارهم في العلى خطير
إذ جاءهم سائل يتيماً	وجاء من بعده أسير
أخافهم في المعاد يوم	معظم الهول قمطير
فقد وقوا شرّاً ما أتقوه	وصار عقابهم السرور
في جنّة لا يرون فيها	شمساً ولا ثمّ زمهرير
يطوف ولدانهم عليهم	كأنّهم لؤلؤ نثير
لباسهم في جنان عدن	سندسها الأخضر الحرير
جزاهم ربهم بهذا	وهولما قد سعوا شكور

وله في المعنى (١):

إنّ الأبرار يشربون بكأس	كان حقّاً مزاجها كافورا
ولهم أنشأ المهيمن عيناً	فجروها عباده تفجيرا
وهدهم وقال: يوفون بالند	رفمن مثلهم يوفّي النذورا؟!
ويخافون بعد ذلك يوماً	هائلاً كان شره مُستطيرا
يُطعمون الطّعام ذا اليتم	والمسكين في حب ربهم والأسيرا
إنّما نطعم الطعام لوجه الله	لا نبتغي لذيكم شكورا
غير أنا نخاف من ربنا يوماً	عبوساً عصبصاً قمطيرا
فوقاهم إلههم ذلك اليوم	يُلْقون نضرةً وسرورا
وجزاهم بأنهم صبروا	في السرّ والجهر جنّة وحريرا
متكئين لا يرون لدى الجنّة	شمساً كلاً ولا زمهريرا
وعليهم ظلالها دانيات	ذلت في قطفها تيسيرا
وبأكواب فضّة وقوارير	قوارير قُدّر ت تقديرا
ويطوف الولدان فيها عليهم	فيخالون لؤلؤاً منشورا
بكؤسٍ قد مزجت زنجيلاً	لذة الشاربين تشفي الصدورا

(١) مرحديث هذا المعنى في الجزء الثالث من كتابنا ص ١٤٢-١٤٧، ١٥٠، ٢١٥، ٣٠١.

شعر الملك الصالح ٤١١

وَيُحَلِّونَ بِالْأَسَاوِرِ فِيهَا
وَعَلَيْهِمْ فِيهَا ثِيَابٌ مِنَ السُّنْدُسِ
إِنَّ هَذَا لَكُمْ جَزَاءٌ مِنَ اللَّهِ
وله في المعنى أيضاً:

وَاللَّهُ أَثْنَى عَلَيْهِمْ
وَحَصَّاهُمْ وَحَبَاهُمْ
لَا يَعْرِفُونَ بِشَمْسٍ
يَسْقُونَ كَأَسَاوِرٍ رَحِيقاً

وله في المعنى أيضاً:

فِي هَلْ أَتَى إِنْ كُنْتَ تَقْرَأُ هَلْ أَتَى
إِذْ أَطْعَمُوا الْمَسْكِينَ ثَمَّةً أَطْعَمُوا
قَالُوا: لَوْجِهَ اللَّهِ نَطْعَمُكُمْ فَلَا
إِنَّا نَخَافُ وَنَتَّقِي مِنْ رَبِّنَا
فَوْقُوا بِذَلِكَ شَرَّ يَوْمٍ بِأَسَلٍ
وَجَزَاهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِصَبْرِهِمْ
وَسَقَاهُمْ مِنْ سُلْسِيلٍ كَأَسْهَى
يُسْقُونَ فِيهَا مِنْ رَحِيقٍ تَخْتَمُ
فِيهَا قَوَارِيرٌ وَأَكْوَابٌ لَهَا
يَسْعَى بِهَا وَلَدَانَهَا فَتَخَالَهُمْ

وله في المعنى المذكور:

هَلْ أَتَى فِيهِمْ تَنْزِيلٌ فِيهَا
يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ خَوْفًا فَقِيرًا
إِنَّمَا نَطْعَمُ الطَّعَامَ لَوَجْهِهِ
فَجَزَاهُمْ بِصَبْرِهِمْ جَنَّةَ الْخُلْدِ

وَسَقَاهُمْ رَبِّي شَرَاباً طَهُورًا
خَضِرٌ فِي الْخُلْدِ تَلْمَعُ نَوْرًا
وَقَدْ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا

لَمَّا وَفُوا بِالنَّذْرِ
بِجَنَّةٍ وَحَرِيرٍ
فِيهَا وَلَا زَمْهَرِيرٍ
مَزِيْجَةُ الْكَافُورِ

سَتَصِيبُ سَعْيُهُمْ بِهَا مَشْكُورًا
الْطِفْلُ الْيَتِيمَ وَأَطْعَمُوا الْمَأْسُورًا
مِنْكُمْ جَزَاءً نَبْتَغِي وَشُكُورًا
يَوْمًا عَبُوسًا لَمْ يَزَلْ مَجْذُورًا
وَلَقُوا بِذَلِكَ نَضْرَةً وَسُرُورًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّةٌ وَحَرِيرًا
بِمَزَاجِهَا قَدْ فَجَّرَتْ تَفْجِيرًا
بِالْمَسْكِ كَانَ مَزَاجِهَا كَافُورًا
مِنْ فَضَّةٍ قَدْ قَدَّرْتَ تَقْدِيرًا
لِلْحَسَنِ مِنْهُمْ لَوْلَا مَنْشُورًا

فَضْلُهُمْ مُحْكَمًا وَفِي السُّورَاتِ
وَيَتِيمًا وَعَانِيًا فِي الْعَنَاتِ
اللَّهُ لَا لِلْجَزَاءِ فِي الْعَاجِلَاتِ
بِهَا مِنْ كَوَاعِبِ خَيْرَاتِ

ومن شعر الملك الصالح قصيدته التي جرى بها قصيدة دعبل الخزاعي الشهيرة التي أولها:

مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزل وحيٍ مُقفر العرصاتِ
وأول قصيدة الملك قوله:

ألائمُ دع لومي على صبواتي فما فات يمحوه الذي هو آتٍ
وما جزعي من سيئاتٍ تقدّمت ذهاباً إذا اتبعها حسناتٍ
ألا إنني أقلعت عن كلّ شبهةٍ وجانب غرقى أبحر الشبهاتِ
شغلت عن الدنيا بحبيّ معشراً بهم يصفح الرحمن عن هفواتي
وقال في آخرها:

اعارض من قول الخزاعيّ دعبلاً وإن كنت قد أقلت في مدحاتي
[مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزل وحيٍ مُقفر العرصاتِ] ^(١)

وفي «أنوار الربيع» ص ٣١٢: ومن الإستثناء الذي ما خرج حجاب السمع أطف منه قول الصالح طلائع، وقد ألزم الأمير ابن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولّى أموالاً له واعتقله فأرسل إليه يمتُّ بتقديم الخدمة والتشجيع الموافق لمذهبه فقال الصالح:

أتى ابن سنان بهتانه يحصن بالدين ما في يديه
برئت من الرّفْض إلاّ له وتبت من النّصب إلاّ عليه

وكان قدر المال ستين ألف دينار فأخذ منه اثني عشر ألفاً وترك له الباقي.

كتب الملك الصالح إلى صاحب الروم قلع أرسلان بن مسعود في تنافس وقع بينه وبين نور الدين محمود بن زنكي:

نقول ولكن: أين من يتفهّم ويعلم وجه الرأي والرأي مبهم؟!
وما كلّ من قاس الأمور وساسها يوفّق للأمر الذي هو أحزم
وما أحدٌ في الملك يبقى مخلّداً وما أحدٌ مما قضى الله يسلم

(١) أنوار الربيع ص ٣١٢. الرائق ذكر من القصيدة ٤٠ بيتاً.

أمن بعد ما ذاق العدى طعم حربكم بفيهم وكانت وهي صابٌ وعلقمُ
رجعتم إلى حكم التنافس بينكم وفيكم من الشحناء نارٌ تضرمُ؟!
أما عندكم من يتقي الله وحده؟! أما في رعاياكم من الناس مُسلمٌ؟
تعالوا لعل الله ينصر دينكم إذا ما نصرنا الدين نحن وأنتمُ
وننهض نحو الكافرين بعزيمةٍ بأمالها تحوى البلاد وتقسمُ

ويأتي من شعر المترجم في ترجمة الفقيه عمارة اليمني . ووقفت من شعر
الملك الصالح على شطر مهم في أهل البيت عليهم السّلام مدحاً وثناءً يربو
على ألف وأربعمائة بيتاً . وقد جمعها سيّدنا العلامة السيّد أحمد العطار في كتابه
« الرائق » ولعل ما فات من شعره في أهل البيت عليهم السّلام نزر يسير .
توجد ترجمة طلائع الملك الصالح في كثير من الكتب والمعاجم منها:
وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٥٩ . الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ١٠٣ . الخطط
للمقرئزي ج ٤ ص ٨١ تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢٤٣ . روض المناظر لابن
شحنة . تاريخ أبي الفدا ج ٣ ص ٤٠ . مرآة الجنان ج ٣ ص ٣١٠ . أنوار الربيع
ص ٣١٢ . تحفة الأحباب للسحاوي ص ١٧٦ شذرات الذهب ج ٤ ص ١٧٧ .
نسمة السحر الجزء الثاني . خواصّ العصر الفالسي ص ٢٣٤ دائرة المعارف لفريد
وجدي ج ٥ ص ٧٧١ . الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٤٤٩ .
تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ج ١ ص ٢٩٨ . شهداء الفضيلة ص ٥٧ .
الملك العادل :

خلف الصالح ولده رزّيك بن طلائع ، الملقّب بالملك الناصر والعدل ،
ولي الوزارة بعد والده الصالح ستة عشر شهراً وعدّة أيام وكان والده قد أوصاه
بأن لا يتعرّص شاوور ولا يغيّر عليه حاله فإنّه لا يأمن عصيانه والخروج عليه وكان
كما أشار فإنّ العادل حسن له أهله عزل شاوور واستعمال بعضهم مكانه وخوفه
منه إن أقره على عمله فأرسل إليه بالعزل فجمع جموعاً كثيرة وسار بهم إلى
القاهرة ودخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ٥٥٨ هـ وهرب
العادل بن الصالح وأهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم فُخذ وقُتل وأخذ

موضعه من الوزارة واستولى شاور على ديار مصر، ودُفن العادل في تربة الملك الصالح وبها جماعة أخرى.

ترجمه الفقيه عمارة في كتابه [النكت العصرية] ص ٥٣ وقال في ص ٦٦: دخلت قاعة السر من دار الوزارة فيها طي بن شاور وضرغام وجماعة من الامراء مثل عز الزمان، ومرتفع الظهير، ورأس رزيك بن الصالح بين أيديهم في طست فما هو إلا أن لمحتة عيني ورددت كمي على وجهي ورجعت على عقبي، وما ملأت عيني من صورة الرأس وما من هؤلاء الجماعة الذين كان الرأس بين أيديهم إلا من مات قتيلًا وقطعت رأسه عن جسده فأمر طي من ردني فقلت: والله ما أدخل حتى تغيب الرأس عن عيني. فرفع الدست وقال لي ضرغام: لم رجعت؟ قلت: بالأمس وهو سلطان الوقت الذي تنقلب في نعته قال: لو ظفر رزيك بأمر الجيوش أو بنا ما أبقى علينا. قلت: لا خير في شيء يؤول الأمر بصاحبه من الدست إلى الطست ثم خرجت وقلت:

أعزز عليّ أبا شجاع أن أرى ذاك الجبين مضرّجاً بدمائه
ما قلبته سوى رجال قلبوا أيديهم من قبل في نعمائه

وللفقيه عمارة اليمني شعر كثير يمدح به الملك العادل رزيك بن طلائع ذكره في كتابه [النكت العصرية] وفي ديوانه، منه قصيدة أولها:

جاور بمجدهك أنجم الجوزاء وازدد علوّاً فوق كلّ علاء
وقصيدة أخرى مُستهلّها:

تبسم في ليل الشباب مشيبٌ فأصبح برد الهم وهو قشيبٌ
وثالثة مطلعها:

دانت لأمرك طاعة الأقدار وتواضعت لك عزّة الأقدار
ورابعة أولها:

في مثل مدحك شرح القول مختصرٌ وفي طوال القوافي عنده قصرٌ
وخامسة مبدؤها:

لمّا أراد مدامة الأحداق دبّت حميّا نشوة الأخلاق

وسادسة مطلعها:

لكلّ مقام في عُلاك مقال

يُصدّقه بالجود منك فِعَالُ

وسابعة أولها:

فُقت الملوك مهابةً وجلالا

وطرائقاً وخلائقاً وخلالا

وثامنة مطلعها:

لك أن تقول إذا أردتَ وتفعل

ولمن سعى في ذا المدى أن يخجلا

ولتاسعة أولها:

لله من يوم أغرّ محجّل

في ظلّ محترم الفناء مَجَلّ

وعاشرة مستهلّها:

لولا جفونٌ ومُقلٌ

مكحولةٌ من الكحلّ

ولحظاتٌ لم تنزلْ

أرمى نبالاً من ثعلٍ

وبردٌ رُضابه

ألدّ من طعم العسل

يظما إلى بروده

مَن علّ منه ونهل

لَمّا وصلت قاطعاً

إذا رأى جِدّي هزل

مخالِفٌ لو أنّه

أضمر هجري لوصل

وأغيّد منعمٌ

يميل كلّما اعتدل

يهتزُّ غصنٌ قدّه

ليناً إذا ارتجّ الكفل

غرٌّ إذا جمّشته

أطرق من فرط الخجل

أربعن مدلل

غُزِيل يابى الغزل

سألته في قبلة

من ثغره فما فعل

راضته لي مشمولة

ترمي النشاط بالكسل

حتّى أتاني صاغراً

يحدوه سكرٌ وثمر

أمسى بغير شكره

ذاك المصون يبتذل

وبات بين عقده

وبين قرطيه جدل

وكدت أمحو لعساً في شفّتيه بالقبْل
فديته من مبسم ألثمه فلا أمل
كأنّه أنامل لمجد الإسلام الأجل
معروفهنّ أبداً يضحك في وجه الأمل

وقال يمدحه من قصيدة أولها:

أيا اذن الأيام إن قلت فاسمعي لنفثة مصدور وأنة موجع
وعى كلّ صوت تسمعين نداءه فلا خير في اذن ينادى فلا تعي

ويقول فيها:

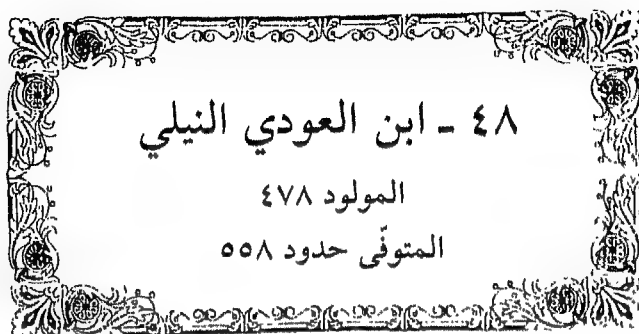
ملوك رعوا لي حرمة صار نبتها هشيماً رعته النائبات وما رُعي
ورُدّت بهم شمس العطايا لوفدهم كما قال قومٌ في عليّ وتوسّع

قال الأميني: كذا يوجد البيت الأخير في مختار ديوانه المطبوع في ألمانيا

ص ٢٨٨ وهو تصحيفٌ غريبٌ مع التشكيل لحروفه والصحيح:

كما قال قومٌ في عليّ ويوشع

وهذا ينمُّ عن ضئولة أمر المتطفلين على موائد العربيّة وذهولهم عن معنى البيت الذي لا يستقيم إلّا على ما ذكرناه وقد أوعز الشاعر إلى حديث ردّ الشمس لمولانا عليّ أمير المؤمنين ويوشع عليهما السّلام من قبله، هذا أحسن الإحتمالين دعانا إليه حسن ظننا بالقوم وإن كان بعيداً جدّاً، والأقرب ما لا يفوتك عرفانه، والله أعلم.



متى يشتني من لاج القلب مغرم
إذا هم أن يسلو أبى عن سلوه
ويشنيه عن سلوانه لفضيلة
رمته بلحظ لا يكاد سليمه
إذا ما تلظت في الحشا منه لوعة
مقيم على أسر الهوى وفؤاده
يجنّ الهوى عن عاذليه تجلداً
يعلل نفساً بالأمانى سقيمة
وقد غفلت عنا الليالي وأصبحت
فكم من غصون قد ضمنت ثديها
اجيل ذراعي لاهيا فوق منكب
وأمتاح راحا من شنب كانه
فلما علاني الشيب وابيض عارضي
وأضحى مشيبي للعذار ملثماً
وأمسيت من وصل الغواني ممّناً
بكيت على ما فات مني ندامة
وأصفيت مدحي للنبي وصنوه

وقد لجّ في الهجران من ليس يرحم
فؤاد بنيران الأسى يتضرم
عهدو التصابي والهوى المتقدم
من الخبل والوجد المبرح يسلم
طفثها دموع من أماقه تسجم
تغور به أيدي الهموم وقتهم
فيدي جواه ما يجنّ ويكتم
وحسبك من داء يصح ويسقم
عيون العدى عن وصلنا وهي نوم
إليّ وأفواه بها كنت ألتئم
وخصراً غدا من ثقله يتظلم
من الدرّ والياقوت في السلك ينظم
وبان الصبا واعوجّ مني السقوم
به ولرأسي بالبياض يُعمّم
كأنّي من شيبي لدهن مجرم
كأنّي خنس في البكا أو متمّم
وللنفر البيض الذين هم هم

هم التين والزيتون آل محمد
هم جنة المأوى هم الحوض في غد
هم آل عمران هم الحج والنسا
هم آل ياسين وطاها وهل أتى
هم الآية الكبرى هم الركن والصفاء
هم في غد سفن النجاة لمن وعى
هم الجنب جنب الله في البيت والورى
هم الآل فينا والمعالي هم العلى
هم الغاية القصوى هم منتهى العلى
هم في غد للقادمين سقاتهم
فلولا هم لم يخلق الله خلقه
هم باهلوا نجران من داخل العبا
وأقبل جبريل يقول مفاخرأ
فمن مثلهم في العالمين وقد غدا
ومن ذا يساويهم بفضل ونعمة
أبوهم أمير المؤمنين وجدّهم
هم شرعوا الدين الحنيفي والتقى
وخالهم إبراهيم والأُم فاطم
إلى الله أبرأ من رجال تنابعوا
حموهم لذيذ الماء والورد مفعم
وعاثوا بآل المصطفى بعد موته
وثاروا عليه ثورة جاهليّة
وألقوهم في الغاضريّات صرّعاً

هم شجر الطوبى لمن يتفهم
هم اللوح والسقف الرفيع المعظم
هم سبأ والذاريات ومريم
هم النحل والأنفال إن كنت تعلم
هم الحج والبيت العتيق المكرّم
هم العروة الوثقى التي ليس تفصم
هم العين عين الله في الناس تعلم
ينم في منهاجهم حيث يمموا
سل النص في القرآن ينبئك عنهم
إنا وردوا والحوض بالماء مفعم
ولا هبطا للنسل حوا وادم
فعاد المناوي فيهم وهو مفعم
لميكال: من مثلي وقد صرت منهم
لهم سيّد الأملاك جبريل يخدم؟!
من الناس والقرآن يؤخذ عنهم؟!
أبو القاسم الهادي النبي المكرّم
وقاموا بحكم الله من حيث يحكم
وعمهم الطيار في الخلد ينعم
على قتلهم يا للورى كيف أقدموا؟
وأسقوهم كأس الردى وهو علقم
بما قتل الكرار بالأمس منهم
على أنه ما كان في القوم مسلم
كانهم قف على الأرض جثم^(١)

(١) القف: ما ييس من احرار البقول وذكرها. جثم جمع جاثم من جثم جثماً: تلبد بالأرض، ولزم مكانه فلم يبرح.

بأرياشهم طير الفلا وهي حُومٌ^(١)
أريق بأطراف القنا منهم الدُمُّ
على السبط إلا بالذين تقدّموا
وقد أسرجوها للخصام وألجموا
ولكنّه ما زال يُؤذى ويُظلم
وأخر وهو السيّد المتقدّم
وقال: اقتلوا من كان في ذاك يخصم
وكان ابن عوف منهم المتوسّم
عليّ وكان الله للطهر يعصم
وأين من الشمس المنيرة أنجم؟
وهل غيره طبّ من الغيّ فيهم؟
والله صنع في الإرادة محكم
كما هلك من قبل عاد وجرهم
إذا قال: لم ختم عليّ وجرتم؟
بصنوي من بعدي؟ وماذا فعلتم؟
فلم حلتّم عن عهده وغدرتم؟
وخالفتموه بش ما قد صنعتّم
فكم قمتّم في ظلّهم وقعدتم؟
عليهم وإحساني إليكم كفرتم
إلى أن بلغتم فيهم ما أردتم
سراياكم صلبانهم وظفرتّم
فحسبكم خزيّاً على ما اجتراءتم
فلم أنتم آباءكم قد ورثتم؟
اللاجنبيّ الإرث فيما زعمتم؟
ويحيى لذكرياً فلم ذا منعتّم؟

تحاماهم وحش الفلا وتنوشهم
بأسياهم أردوهم ولدينهم
وما قدمت يوم الطفوف اميّة
وأنى لهم أن يبرأوا من دمائهم
وقد علموا أن السواء لحيدر
تعدّوا عليه واستبدّوا بظلمه
وقد زعموها فلتة كان بدؤها
وأفضوا إلى الشورى بها بين ستّة
وماصدوا إلا ليقتل بينهم
وإلا فليث لا يقاس بأضبع
فوا عجباً من أين كانوا نظائراً؟
ولكن أمور قدّرت لضلالهم
عصوا ربّهم فيه ضلالاً فأهلكوا
فما عذرهم للمصطفى في معادهم
وما عذرهم إن قال: ماذا صنعتّم
عهدت إليكم بالقبول لأمره
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم
وخلفتم فيكم عترتي لهداكم
قلبتّم لهم ظهر المجنّ وجرتم
ومازلتم بالقتل تطغون فيهم
كأنّهم كانوا من الرّوم فالتقت
ولكن أخذتم من بني بشاركم
منعتّم تراثي ابنتي لا أباً لكم
وقلتم: نبيّ لا تراث لولده
فهذا سليمان لداود وارث

(١) حوم جمع حائم من حام على الشيء وحوله: داربه وحام الرجل: عطش.

فإن كان منه للنبوّة وارثاً؟! فقد ينبغي نسل النبيّن كلّهم وقتلتم: حرامّ متعة الحجّ والنساء زناكم تعفون عنهم ومن أتى ألم يأت: ما استمتعتم من حليّة فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى وكلّ نبيّ جاء قبل وصيّيه ففعلكم في الدين أضحى منافياً وقتلتم: مضى عنا بغير وصيّة وقد قال: من لم يوص من قبل موته نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم وقد قلت في تقديمه وولائه: عليّ غدا مني محلاً وقربةً شقيتم به شقوى ثمود بصالح وملتم إلى الدنيا فضلت عقولكم لحى الله قوماً أجلبوا وتعاونوا زووا عن أمير النحل بالظلم حقّه وقد نصّها يوم «الغدير» محمّدٌ لقد جاءني في النصّ: بلغ رسالتي عليّ وصيّتي فاتبعوه فإنّه فقالوا: رضينا إماماً وحاكماً رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده فلما توفي المصطفى قال بعضهم: ونازعه فيها رجال ولم يكن وظلّوا عليها عاكفين كأنّهم يقيم حدود الله في غير حقّها يكفر هذا رأي هذا بقوله

كما قد حكمتكم في الفتاوى وقتلتم ومن جاء منهم بالنبوّة يوسم أعن ربّكم؟! أم عنكم ما شرعتم؟! إليكم من المستمتعين قتلتم فاتوا لها من أجرها ما فرضتم؟! بتحليله؟! أم أنتم قد نسختم؟! مطاع وأنتم للوصيّ عصيتم لفعلي وأمري غير ما قد أمرتم ألم يوص لو طاعتكم وامثلتم؟! يمت جاهلاً. بل أنتم قد جهلتم على الله فاستكبرتم وظلمتم عليكم بما شاهدتم وسمعتم كهارون من موسى فلم عنه حلتم؟! وكلّ امرئ يبقّى له ما يقدر ألا كلّ مغرورٍ بدنياء يندم على «حيدر» فيما أساؤا وأجرموا عناداً له والطهر يغضي ويكظم وقال: ألا أيّها الناس فاعلموا وها أنا في تبليغها المتكلّم إمامكم بعدي إذا غبت عنكم علينا ومولى وهو فينا المحكم ولكنهم عن رشدهم في غد عموا أيحكم فينا؟ لا، وباللات نقسم لهم قدّم فيهم ولا متقدّم على غرة كلّ لها يتوسم ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلم وينقض هذا ما له ذاك يبرم

وقالوا: اختلاف الناس في الفقه رحمة
أرباب للإنسان؟ أم كان دينهم
أم الله لا يرضى بشرع نبيّه
أم المصطفى قد كان في وحي ربّه
أم القوم كانوا أنبياءاً صوامتاً
أم الشرع فيه كان زيغ عن الهدى
أم الدين لم يكمل على عهد أحمد
أما قال: إني اليوم أكملت دينكم
وقال: أطيعوا الله ثمّ رسوله
فلمّ حرّموا ما كان حلالاً؟ وحلّلوا
ترى الله فيما قال قد زلّ؟ أم هذا
لقد أبدعوا ممّا نوا من خلافهم
وإلا تركتم إن أبيتم رماحنا
وما مات حتّى أكمل الله دينه
ولكنّ حقوقاً أظهرت وضغائن
يقرب مفضول ويبعد فاضل
وما أخروا فيها عليّاً لموجب
وكم شرعوا في نقض ما شاد أحمد
وحاشى لدين شيد الحقّ ركنه
فحسبهم في ظلم «ال محمد»
فإن غصبهم أمر دنيا دنيّة
فهل عظمت في الدهر قط مصيبة
تولّى بإجماع على الناس أوّل
وقال: اقبلوني فلست بخيركم
وأثبتها في جوره بعد موته
ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة

فلم يك من هذا يحلّ ويحرم
على النقص من دون الكمال فتمّموا
فعادوا وهم في ذلك بالشرع أقوم؟
ينقص في تبليغه ويجمجم؟
فلما مضى المبعوث عنهم تكلموا؟
فسوّوه من بعد النبي وقوموا؟
فعادوا عليه بالكمال وأحكموا؟
وأتممت بالنعماء منّي عليكم؟
تفوزوا ولا تعصوا أولي الأمر منكم
بفتواهم ما جاز وهو محرّم؟
نبيّ الهدى؟ أم كان جبريل يوهّم؟
وقال: اقبلوا ممّا يقول وسلّموا
وأسيافنا فيكم تسدى وتلحم
ولم يبق أمر بعد ذلك مبهم
وبعي وجور بين الظلم منهم
ويسكت منطبق وينطق أبكم
ولكن تعدّ منهم وتظلم
ولكنّ دين الله لا يتهدّم
بسيف عليّ يعتريه التهذّم
من الله في العقبي عقاب ومأثم
فما لهم في الحشر أبقي وأدوم
على الناس إلا وهي في الدين أعظم
ونصّ على الثاني بها وهو مغرم
فلمّ نصّها لو صحّ ما كان يزعم؟
صهاكيّة خشناء للخصم تكلم
لولا دون الغير والأنف يرغم

وقد نالها شورى من القوم ثالث
أشورى؟ وإجماع؟ ونص؟ خلافة
وصاحبها المنصوص عنها بمعزل
ولو أنه كان المولى عليهم
هو العالم الحبر الذي ليس مثله
وما زال في بدرٍ وأحدٍ وخيبرٍ
يكرُّ ويعلوهم بقائم سيفه
وما دخلوا الإسلام ديناً وإنما
وقالوا: عليٌّ كان في الحكم ظالماً
وقالوا: دماء المسلمين أراقها
فقلت لهم: مهلاً عدمتم صوابكم
أراق دماء المسلمين؟! فوالذي
ولكنه لناكثين بعهدِهِ
أما قال: أقضاكم عليٌّ. محمّد
فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم
فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً
وألقى إلهي دونهم بدمائهم
فمن كعليٍّ عند كلّ ملّةٍ
ومن ذا يُساميه بعلمٍ ولم يزل
سلوني ففي جنبِي علمٌ ورثته
سلوني عن طرق السّموات إنني
ولو كشف الله الغطا لم أزد به
وكائن له من آيةٍ وفضيلةٍ
فمن ختمت أعماله عند موته
فياربِّ بالأشباح «آل محمّد»
وبالقائم المهدي من «آل أحمد»

وجُرّد سيفٌ للوصي ولهزمُ
تعالوا على الإسلام نبكي ونلطمُ
يُديمُ تلاوات الكتاب ويختُمُ
إذن لهداهم فهو بالأمر أعلمُ
هو البطل القرم الهزبر الغشمشمُ
يفلُّ جيوش المشركين ويحطمُ
إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا
منافقة كي يُرفع السّيف عنهم
ليكثر بالدّعوى عليه التّظلمُ
وقد كان في القتلى برياً ومجرماً
وصيُّ النبيّ المصطفى كيف يظلمُ
هدانا به ما كان في القوم مسلمُ
ومن تعدّى منهم كان ينقمُ
كذا قد رواه الناقد المتقدّمُ
عليّ فمن زكّاه لا شكّ أظلمُ
فأشركه في قتلهم واصصمُ
فنظر عند الله من يتندّمُ
إذا ما التقى الجمعان والنقع مفعمُ؟
يقول: سلوني ما يحلّ وما يحرمُ؟!
عن المصطفي ما فاء مني به الفمُ
بها من سلوك الأرض والطرق أعلمُ
يقيناً على ما كنت أدري وأعلمُ
ومن مكرمات ما تعمُّ وتكتُمُ
بخير فأعمالي بحبيّه تختُمُ
نجوم الهدى للناس والأفق مظلمُ
وآبائه الهادين والحقُّ معصمُ

تفضل على « العودي » منك برحمة
تجاوز بحسن العفو عن سيئاته
ومن عليه من لذك برأفة
فإن كان لي ذنب عظيم جنيته
وإن كنت بالشبيب في الشعر ابتدي
فأنت إذا استرحمت تعفو وترحم
إذا ما تلطت في المعاد جهنم
فإنك أنت المنعم المتكرم
فعفوك والغفران لي منه أعظم
فإنني بمدح الصفوة الزهر أختم

وله قصيدة أخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراها نصاً على الإمامة والخلافة
لأمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي الأعظم صلوات الله وآله أولها:

بنفا الغري وفي عراض العلقم
قبران قبر للوصي وآخر
هذا قتل بالطفوف على ظمأ
وإذا دعا داعي الحجيج بمكة
فاقصدهما وقل: السلام عليكما
أنتم بنو طاها وقاف والضحي
وبنو الأباطح والمسلخ والصفاء
بكم النجاة من الجحيم وأنتم
أنتم مصابيح الدجى لمن اهتدى
وإليكم قصد الولي وأنتم
وبكم يفوز غداً إذا ما أضرمت
من مثلكم في العالمين وعندكم
جبريل خادمكم وخادم جدكم
أبني رسول الله: إن أباكم
آخاه من دون البرية « أحمد »
نص الولاية والخلافة بعده
ودعا له الهادي وقال ملبياً
حتى إذا قبض النبي وأصبحوا

تمح الذنوب عن المسيء المجرم
فيه الحسين فعج عليه وسلم
وأبوه في كوفان ضرج بالدم
فإليهما قصد التقي المسلم
وعلى الأئمة والنبي الأكرم
وبنو تبارك والكتاب المحكم
والركن والبيت العتيق وزمزم
خير البرية من سلاله آدم
والعروة الوثقى التي لم تقصم
أنصاره في كل خطب مؤلم
في الحشر للعاصين نار جهنم
علم الكتاب وعلم ما لم يعلم!
ولغيركم في ما مضى لم يخدم
من دوحه فيها النبوة ينتمي
واختصه بالأمر لو لم يظلم
يوم « الغدير » له برغم اللوم
يا رب قد بلغت فاشهد واعلم
مثل الذباب تلوح حول المطعم

نكثت بيعته رجالاً أسلمت أفواههم وقلوبهم لم تسلم
تداولوها بينهم فكأنها كأس تدور على عطاش حوم
[القصيدة ٥٧ بيتاً]

(الشاعر)

الرَّبيب أبو المعالي سالم بن عليّ بن سلمان بن عليّ المعروف بابن
العودي [العودي^(١)] التغلبي النيلي نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل
المستمد من الفرات الممتد نحو الشرق الجنوبي وكانت ولادته بها سنة ٤٧٨ .
لم أقف على ترجمة [أبي المعالي] أبسط مما نشرته مجلة الغري
[النجفية] الغراء في العدد ال ٢٢ و ٢٣ من السنة السابعة بقلم الدكتور مصطفى
جواد البغدادي ذلك البحّثة المنقّب وإليك نصّه قال :

كان أبو المعالي من الشعراء الذين اشتهر شعرهم وقلت أخبار سيرهم ،
فهو كوكب من كواكب الأدب ، ومشاهد نوره مجهولة حقيقته أو حقائق أوصافه ،
وكان في الأيام التي جمع فيها عماد الدين الإصفهاني أخبار الشعراء ولذلك قال
في نعتة : شابّ شبت له نار الذكاء وشاب لنظمه صرف الصهباء بصافي الماء ،
ودرّ من فيه شؤبوب الفصاحة يسقي من ينشده شعره راح الراحة ، وردت واسطاً
سنة خمسين [يعني خمسين وخمسمائة] فذكر لي أنه كان بها للاسترفاد وقام
في بعض الأيام ينشد خادم الخليفة « فاتنا »^(٢) فسبقه غيره إلى الانشاد ، فقعد
ولم يعد إليه وسلّم على رفته وعليه وصمّم عزم الرحيل إلى وطنه بالنيل ، ولقيته
بعد ذلك في سنة أربع وخمسين بالهسامية اهـ . وإشارة العمد إلى أنه كان شاباً
من فلتات الشباب .

ويلوح لنا من أثناء هذا الخبر أنّ ابن العودي كان مع تحريره انشاده

(١) كما في شعره .

(٢) هو شمس الدين أبو الفضائل من أكابر ممالك بني العباس كان ناظر واسط يومئذ .

لاسترفاده أبيّ النفس معتدّا؟ بشعره والشاعر الأبيّ المسترشد لا يورثه إباؤه إلّا
الحرمان وإساءة الزّمان. ومن شعره الذي نقله قطب الدين أبو يعلى محمّد بن
عليّ بن حمزة العلوي الأقساسي تغزّله بامرأة نصف « أي متوسطة العمر »:

أبي القلب إلّا أمّ فضل وإن غدت	تُعدّ من النصف الأخير لداتها
لقد زادها عندي المشيب ملاحّة	وإن زعم الواشي وساء عداتها
فإن غيّرت منها الليالي ففي الحشا	لها حرق ما تنطفي زفرتها
فما نال منها الدّهر حتّى تكاملت	كمالاً وأعوى الواصفين صفاتها
سبّني بفرع فاحمٍ وبمقلّة	لها لحظات تفكّ عناتها
وثغر زهت فيه ثنايا كأنّها	حصى برّد تشفي الصدّار ^(١) شفاتها
ولمّا التقينا بعد بُعدٍ من النّوى	وقد حان نحوي بالسلام التفاتها
رأيت عليها للجمال بقيّة	فعاد لنفسي في الهوى نشواتها

وأنشد القاضي عبد المنعم بن مقل الواسطي له:

هم أقعدوني في الهوى وأقاموا	وأبلوا جفوني بالسهاد وناموا
وهم تركوني للعتاب دريئة	أوئب في حبّهم وألام
ولو أنصفوا في الحبّ قسمة بيننا ^(٢)	لهاموا كما بي صبوّة وهيام
ولكنّهم ما استدرّ لنا الهوى	كرمت بحفظي للوداد ولاماوا
ولمّا تنادوا للرّحيل وقوّضت	لبيّنهم بالأبرقين خيام
رميت بطرفي نحوهم متأملاً	وفي القلب منّي لنوعة وضرام
وعدتُ وبّي مما أجنّ صباة	لها بين أثناء الضلوع كلام
إذا هاج بي وجدّ وشوق كأنما	تضمّر أعشار الفؤاد سهام
ولائمة في الحبّ قلت لها: اقصري	فمثلي لا يُسلي هواه ملام
أأسلو الهوى بعد المشيب ولم يزل.	يصاحبني مذ كنت وهو غلام؟!

(١) وفي نسخة قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عبد العزيز بن جماعة « تسقي الصدّار سفاتها » قال
الاميّ: ما في المتن والهامش فيه تصحيف والصحيح: تشفي الصدّار رشقاتها .

(٢) وفي نسخة صلاح الدين الصفدي: ولو أنصفوني قسمة الحب بيننا.

ولمّا جزعنا الرّمْل رمل عنيزة وناحت بأعلى الدوحتين حمّام
صبوت اشتياقاً ثمّ قلت لصاحبي : ألا إنّما نوح الحمّام حمّام
تجهّز لبين أو تسلّ عن الهوى فما لك من ليلي الغداة لمّام
وكيف يُرجى النول عند بخيلة تروم الشريّا وهي ليس تُرام؟!
مهفهفة الأعطاف أما جبينها فصبح وأما فرعها فظلام
فيا ليت لي منها بلوغاً إلى المنى حلالاً فإن لم يُقض لي فحرام

وهذه المعاني التي أودعها ابن العودي قصيدة مألوفة متعالمة بين الشعراء
إلا أن نسج شعره عربيّ بحثٍ يضفي على تلك المعاني مالا يستطيعه النسج
السابري؛ وقد نقل الصفدي أبياتاً من هذه القصيدة ومن غيرها من شعر ابن
العوذي وذكر: أن شعره متوسط. ولا نرى في هذا الحكم حقاً فإنّه متوسط حقاً
من حيث المعاني، ولكنّه في حبكة وتأليفه من الطبقة الاولى فإنّ العرب تنظر
إلى المباني قبل المعاني، بحكم ما في لغتها من موسيقى وجرس ورنين، وهذا
لا يعني أنّها تفر من النظم ما لا معنى له لأنّ شرط صحة المباني احتوائها على
صحة المعاني كائنة ما كانت.

وقد نظم ابن العودي في الشعر المذهبيّ الذي أكثر منه السيّد الحميري
وإبن حمّاد والعوني والناشي الأصغر وإبن علوية الأصفهاني^(١) والوراق القمي،
ولما دخل ابن شهر آشوب العراق في أواسط القرن السادس ألفى شعر ابن
العوذي في المذهب تستهديه الأذان أفواه الشداة المنشدين فضمن كتابه مناقب
آل أبي طالب شيئاً منه وكثيراً من شعر الناظمين في المذهب، وبعد ترك ابن
شهر آشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتنة مذهبية ووثب الحنابلة كعادتهم
بأعدائهم في المذهب فأحرقوا كتبهم وفيها دواوين شعرائهم واضطهدوهم
اضطهاداً فظيعاً فضاع كل ذلك الأدب غتّه وسمينه وصار طعنة للنار، والظاهر
أنّ ذلك الضرب من النظم في شعر ابن العودي هو الذي حمل محبّ الدين

(١) مرت تراجم هؤلاء الشعراء الخمسة في الجزء الثاني، والثالث، والرابع، من كتابنا هذا وكلهم من
شعراء الغدير.

ترجمة ابن العودي النيلي ٤٢٧

محمدًا المعروف بابن النجار البغدادي على أن يقول في ترجمة ابن العودي : [كان رافضياً
خبيثاً يهجو الصحابة] . ومن شعر ابن العودي في إقامته مدة بواسط :

يؤرّقني في واسط كلّ ليلة	وساوس همّ من نوى وفراق
فيا للهوى هل راحمٌ لمّيم	يعلّ بكأس للفراق دهاق؟!
خليليّ هل ما فات يُرجى؟ وهل لنا	على النأي من بعد الفراق تلافى؟
فإن كنت ابدي سلوةً عن هواكم	فإن صباباتي بكم لبواقي
ألا يا حمامات على نهر سالم	سلمت ووقاكِ التفريق وافي
تعالى بُدّ النوح كلّ بشجوه	فإن اكتمام الوجد غير مطاق
على أن وجدي غير وجدك في الهوى	فدمعي مهراقٌ ودمعك راقى
وما كنت أدري بعدما كان بيننا	من الوصل أني للفراق مُلاقى
فها أنت قد هيجت لي حرق الجوى	وأبدت مكنون الهوى لوفاقى
وأسهرتني بالنوح حتّى كأنما	سقاك بكاسات التفريق ساقى
فلا تحسبي أنّي نزعت عن الهوى	وكيف نزوعي عنه بعد وفاقي؟!
'ولكنني أخفيت ما بي من الجوى	لكي لا يرى الواشون ما أنا لاقى

قال الشريف قطب الدين أبو يعلى محمد بن علي بن حمزة: أشدني
الريب أبو المعالي سالم ابن العودي في منزلي مستهلّ صفر سنة خمسين
وخمسمائة :

ما حسبت الكتاب عنك لهجر	لا ولا كان ذاكُم عن تجافي
غير أن الزمان يحدث للمر	ء اموراً تنسيه كلّ مصافي
شيم مرّت الليالي عليها	والليالي قليلة الإنصاف

وهذه أبياتٌ حكميّةٌ كريمةٌ منتزعةٌ معانيها من صميم الحقيقة الحيويّة،
وقال الحسن بن هبة الله التغلبي المعروف بابن مصري الدمشقي : أشدني أبو

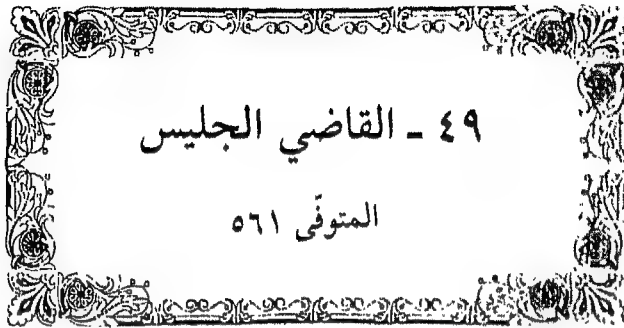
المعالي سالم بن علي العودي لنفسه :

دع الدنيا لمن أمسى بخيلا	وقاطع من تراه لها وصولا
ولا تركن إلى الأيام واعلم	بأن الدهر لا يُبقي جليلا
فكم قد غرّت الدنيا اناساً	وكم قد أفنت الدنيا قبيلًا

وما هذي الحياة وإن تراخت
فويل لابن آدم من مقام
قال: وأنشدني أبو المعالي لنفسه:
أُخَيَّ إِنَّكَ مَيِّتٌ
لا تركض إلى الحيا
أزف الرّحيل فلا تكن
يا غافلاً والموت يقـ
لا بدّ يوماً للنبا
وأنشدني لنفسه:
لا أقتضيك على السّماح فإنّه
إنّ السحاب إذا تمسّك بالندى
وأنشدني نفسه:
سيّدي عُذُّ إلى الوصا
وترفّق بعاشق
إن تكن تطلب الصّوا
أو ترد بالنّوى دنوّ
وأنشد:
يا عاتبين عليّ عانٍ يحبّكم
إن كان صدّكم عني حدوث غنى
ومن شعره قوله:
يقولون: لوداويت قلبك لارعوى
وهيهات يبرأ بالنمائم والرّقى

بممتعة بها إلّا قليلا
يكون به العزيز غداً ذليلا
فدع التعلّل بالتّمادي
ة فإنّ عزّك في نفاذ
ممن يسير بغير زاد
مدح في سنيه بلا زناد
ت إذا تكامل من حصاد
لك عادة لكنني أنا مذكّر
رغبوا إليه بالدعاء فيمطر
له فقد شفّني الضنا
ماله عنك من غنى
ب بوصل فها أنا
جمامي فقد دنا
لاتجمعوا بين عتب في الهوى وعنا
فما لنا عنكم حتّى الممات غنى
بسلوانه عن حبّ ليلي وعن جمل
سليم الثنايا الغرّ والحدق النجل

ولم أقف على سنة وفاة ابن العودي ، إلّا أنّ سنة ولادته [أعني سنة
٤٧٨] ورواية عماد الدين الإصفهاني له سنة ٥٥٤ . بالهامة قرب واسط . لا
تتركان للظنّ أن يغالي في بقائه طويلا بعد سنة ٥٥٤ المذكورة بل لا أراه قد
جاوز سنة ٥٥٨ فإنّها تجعل عمره ثمانين سنة وذلك من نوادر الأعمار في هذه
الديار .



دعاه لوشك البين داعٍ فأسمعا
ولم يُبق في قلبي لصبري موضعاً
أجنّ إذا ما الليل جنّ كآبة
وما انقدت طوعاً للهوى قبل هذه
إلى أن يقول:

تصاممتُ عن داعي الصبابة والصبي
عشوتُ بأفكاري إلى ضوء علمهم
علقت بهم فليلح في ذاك من لحي
تسرعت في مدحي لهم متبرّعاً
هم الصائمون القائمون لربهم
هم القاطعو الليل البهيم تهجداً
هم الطيبو الأخيار والخير في الوري
بهم تقبل الأعمال من كل عاملٍ
بأسمائهم يُسقى الأنام ويهطل الغما
هم القائلون الفاعلون تبرّعاً
أبوهم وصيّ المصطفى حاز علمه
أقام عمود الشرع بعد اعوجاجه
وواساه بالنفس النفيسة دونهم

ولبّيت داعي آل أحمد إذ دعا
فصادفتُ منه منهج الحق مهيعاً
تولّيتهم فلينع ذلك من نعا
وأقلعت عن تركي لهم متورّعا
هم الخائفوه خشية وتخشعا
هم العامروه سُجداً فيه ركعاً
يروقون مرثى أو يشوقون مسمعا
بهم تُرفع الطاعات ممن تطوعا
م وكم كرب بهم قد تقشعا
هم العالمون العاملون تورّعا
وأودعه من قبل ما كان أودعا
وساند ركن الدين أن يتصدعا
ولم يخش أن يلقي عداه فيجزعا

وسمّاه مولاهم وقد قام معلناً
فمن كشف الغمّاء عن وجه أحمد
ومن هزّ باب الحصن في يوم خير
وفي يوم بدرٍ من أحنّ قلوبها
وكم حاسدٍ أغراه بالحقّ فضله
لوى غدره يوم « الغدير » بحقه
وحاربه القرآن عنه فما ارعوى
إذا رام أن يخفى مناقبه جلت
متى هم أن يطوي شذى المسك كاتم
ومنها:

أيا أمة لم ترع للدين حرمةً
بأيّ كتاب أم بأيّة حجة
غصبتُم وليّ الحق مهجة نفسه
والجتمتم آل النبيّ سيوفكم
وحللتُم في كربلاء دماءهم
وحرمتُم ماء الفرات عليهم

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله:

إن خانها الدمع الغزيرُ
دعها تسحّ ولا تشحّ
ما غصبُ فاطمة تراث
كلّا ولا ظلم الوصيّ و
نطق النّبيّ بفضله وهو

جحدوه عقد ولاية
غدروا به حسداً له
حظروا عليه ما حباه

ليتلّوه في كلّ فضل ويشفعوا
وقد كربت أقرانه أن يقطّعا؟!
فزلزل أرض المشركين وزعزعا؟!
جسوماً بها تدمى وهاماً مقطّعا؟!
وذلك فضلٌ مثله ليس يُدّعا
وأعقبه يوم « البعير » وأتبعوا
وعاتبه الإسلامُ فيه فما وعى
وإن رام أن يُطفى سناه تشعشعا
أبى عرفه المعروف إلّا تضوّعا

ولم تبق في قوس الضلالة منزعا
نقضتم بها ما سنّه الله أجمعاً؟!
وكان لكم غضب الامامة مقنعا
تفرّئ من السادات سوقاً وأذرعا
فأضحت بها هيم الأسنة شرّعا
فأصبح محظوراً لديهم ممنّعا
القصيدة ٥٦ بيتاً

فمن الدّماء لها نصيرُ
فرزءها رزءٌ كبيرُ
« محمّد » خطبُ يسيرُ
حقّه الحقّ الشهيرُ
المبشّر والنذيرُ
قد غرّ جاحده الغرورُ
وبنصّه شهد « الغدير »
بفخره وهم حضورُ

يا أُمَّة رعت السَّهْبا
 إن ضلَّ بالعجل اليهـ
 لهفي لقتلى الطفِّ إذ
 وافاهمُ في كربلا
 دلفت لهم عصب الضَّـ
 عجباً لهم لم يلقهم من
 أيُّمار فوق الأرض فيـ
 أترى الجبال درت
 أم كيف إذ منعوه و
 حرم الزَّلال عليه

وإمامها القمر المنيـ
 ود فقد أضلكم البعيرُ
 خذل المصاحب والعشيرُ
 يوم عبوسٍ قمطيرُ
 لال كأنما دُعي النفيـ
 دونهم قدرٌ مبيرُ
 ض دم الحسين ولا تمورُ؟!
 ولم تقذفهم منها صخورُ؟!
 رد الماء لم تغرِّ البحورُ؟!
 لما حُلَّت لهم الخمورُ
 القصيدة ٣٦ بيتاً

وله من قصيدة تناهز ٢٩ بيتاً مطلعها:
 كم قد عصيت مقال الناصح الناهي
 ولذت منكم بجبلٍ واهنٍ واه
 ويقول فيها:

حبِّي لآل رسول الله يعصمني
 يا شيعه الحقِّ قولي بالوفاء لهم
 إذا علقت بجبلٍ من أبي حسنٍ
 حمى الآله به الإسلام فهو به
 بعل البتول وما كنَّا لتهدينا
 نصَّ النبي عليه في « الغدير » فما

من كلِّ إثمٍ وهم ذخري وهم جاهي
 وفاخري بهم من شئت أو باهي
 فقد علقت بجبلٍ في يد الله
 يرهني على كلِّ دين قبله زاه
 أئمة من نبيِّ الله لولا هي
 زواه إلّا ظنينٌ دينه واه

(الشاعر)

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب^(١) الأغلب السعدي
 الصقلي المعروف بالقاضي الجليس. من مقدّمي شعراء مصر وكتابهم، ومن
 ندماء الملك الصالح طلائع بن رزيك [الذي مرّت ترجمته ص ٣٨٨] وأحسب
 أن تلقيه بالجليس كان لمجالسته إياه متواصلاً، وهو ممن اغرق نزعاً في موالاة

(١) في معجم الادباء ج ٣ ص ١٥٧: الحباب.

٤٣٢ الغدير ج - ٤

العترة الطاهرة كما ينم عنه شعره، ولمعاصره الفقيه عمارة اليميني [الآتي ذكره]
شعر يمدحه، منه قصيدة في كتابه « النكت العصرية » ص ١٥٨ قالها سنة إحدى
وخمسين وخمسمائة، أولها:

هي سلوة حلت عقود وفائها مذ شفَّ ثوب الصبر عن برحائها
ومنها:

لم أسأل الرُّكبان عن أسمائها كفلاً بها لولا هوى أسمائها
وسألت أيامي صديقاً صادقاً فوجدت ما أرجوه جلَّ رجائها
ومنها:

ولقد هجرت إلى المجلس مهاجراً عصباً يضيم الدهر جار فنائها
مستنجداً لأبي المعالي همّة تغدو المعالي وهي بعض عطائها
لما مدحت علاه أيقنت العدى أن الزمان أجار من عدوانها
واغدَّ سعديّ الأوامر أبلج يلقي سقيمات المنى بشفائها
ومنها:

نذرت مصافحة الغمام أناملني فوفت غمائم كفه بوفائها
وقال كما في نكته العصرية ص ٢٥٢ وقد حدث للقاضي المجلس مرضٌ
آخره عن حضور مجلس الملك الصالح طلائع بن رزّيك:

وحقّ المعالي يا أباهَا وصنوها يمين امرئ عاداته القسم البرُّ
لقد قصرت عما بلغت من العلى وأحرزته أبناء دهرك والدهرُ
متى كنت يا صدر الزمان بموضع فرتبتك العليا وموضعك الصدرُ
ولما حضرنا مجلس الانس لم يكن على وجهه إذ غبت إنسٌ ولا بشرُ
فقدناك فقدان النفوس حياتها ولم يك فقد الأرض أعوزها القطرُ
وأظلم جوُّ الفضل إذ غاب بدره وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ

ترجمه العماد في « الخريدة » وأثنى عليه بالفضل المشهور، وابن كثير
في تاريخه ج ١٢ ص ٢٥١، وابن شاعر في « فوات الوفيات » ج ١ ص ٢٧٨
فقال: تولّى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفق بن الخلال ومن شعره:

ومن عجبني أن الصوارم والقنا تحيض بأيدي القوم وهي ذكورُ

وأعجب من ذا أنها في أكفهم تأجج ناراً والأكف بحور

وله في طيب:

وأصل بليتي من قد غزاني
طبيب طبه كغراب بين
أبي الحمى وقد شاخت وباحت
ودبرها بتدبير لطيف
وكانت نوبة في كل يوم

وله في طيب أيضاً:

يا وارثاً عن أب وجب
وحاملاً رد كل نفس
اقسم لو قد طببت دهرأ

وله:

حيًا بتفاحية مخضبة
فقلت: ما إن رأيت مشبهها

وله:

رُبَّ بيض سالن باللحظ بيضاً
وحدودٍ للدمع فيها حدود

وقال أيضاً:

ألمت بنا والليل يزهي بلمة
فأشرق ضوء الصبح وهو جينها
إذا ما اجتننت من وجهها العين روضة
وإنني لأستسقي السحاب لربعها
إذا استعرت نار الأسى بين أضلعي
وما بي أن يصلى الفؤاد بحرّها
دجوجية لم يكتهل بعد فودها
وفاحت أزاهير الربا وهي ريبها
أسالت خلال الروض بالدمع أمواها
وإن لم تكن إلّا ضلوعي مأواها
نضحت على حرّ الحشا برد ذكراها
ويضرم لولا أن في القلب سكنها
كان القاضي الجليس كبير الأنف وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن

البدر المعروف بابن الصياد مولعاً بأنفه وهجائه وذكر أنفه في أكثر من ألف مقطوع انتصر له ابو الفتح ابن قادوس [المترجم في هذا الجزء ص ٣٣٨] فقال:

يا مَنْ يعيب انوفنا الشَّ مَ التي ليست تُعابُ
الأنف خلقة ربِّنا وقرونك الشَّم اكتسابُ
وله شعرٌ في رثاء واده وقد غرق في البحر بريح عاصفٍ.

والمترجم هو الذي قرظ أبا محمَّد بن الزبير الحسن بن علي المصري المتوفى سنة ٥٦١ عند الملك الصالح حتَّى قدمه، فلما مات شمت به ابن الزبير ولبس في جنازته ثياباً مذهبة، فنقص عند الناس بهذا السبب واستقبحوا فعله، ولم يعيش بعد المجلس إلا شهراً واحداً^(١).

كان الملك الصالح طلائع لا يزال يحضر في ليالي الجمع جلساؤه وبعض امرأه لسماع قراءة صحيح مسلم والبخاري وأمثالهما من كتب الحديث وكان الذي يقرأ رجلاً أبخر فلعهدي وقد حضر المجلس مع الأمير عليّ بن الزبير والقاضي المجلس أبي محمَّد وقد أمال وجهه إلى القاضي ابن الزبير وقال له:

وأبخر قلت: لا تجلس بجنبي
فقال ابن الزبير:

إذا قابلت بالليل البخاري
فقال القاضي المجلس:

فقلت وقد سألت بلا احتشام: لأنك دائماً من فيك خاري

أنشد بعض جلساء الملك الصالح بمجلسه بيتاً من الاوزان التي يسميها المصريون [الزكالش] ويسميها العراقيون [كان وكان].

النار بين ضلوعي ونا غريق في دموعي
كني فتيلة قنديل أموت غريق وحريق

وكان عنده القاضي الجليس والقاضي ابن الزبير فنظما معناه بديهاً فقال

الجليس:

هل عاذرٌ إن رمت خلع عذارِي في شَمٍّ سالفَةٍ ولثم عذارِي!
تتألف الأضداد فيه ولم تزل في سالف الأيام ذات نفاٍ
وله من الزُّفرات لفح صواعق وله من العبرات لَجُّ بحارٍ
كذبالة القنديل قَدَّر هلكها ما بين ماءٍ في الزجاج ونارٍ
وقال ابن الزبير:

كأنِّي وقد سالت سيول مدامعي فاذكت حريقاً في الحشا والترائب
ذبالة قنديل تقوم بمائها وتشعل فيها النار من كلِّ جانبٍ^(١)
كتب أبو المعالي إلى القاضي الرشيد المصري^(٢) قوله:

ثروة المكرّمات بعدك فقرُ ومحلّ العلى ببعذك قفرُ
بك تجلى إذا حللت الدياجي وتمرّ الأيام حيث تمرُّ
أذنب الدهر في مسيرك ذنباً ليس منه سوى إيابك عذرُ^(٣)

حُكي أنَّه استأذن هو والقاضي الرشيد ذات يوم على أحد الوزراء فلم يأذن لهما واعتذر عن المواجهة ووجدا عنده غلظة من الحجاب، ثمَّ عاوداه مرّةً أخرى واستأذنا عليه فقبل لهما: إنَّه نائمٌ. فخرجا من عنده فقال القاضي الرشيد:

توقّع لأيّام اللثام زوالها فعَمّا قليل سوف تنكر حالها
فلو كنت تدعو الله في كلّ حالةٍ لتبقى عليهم ما أمنت انتقالها
وقال القاضي الجليس:

لئن أنكرتم منّا ازدحاماً ليجتنبنكم هذا الزحامُ
وإن نمتم عن الحاجات عمداً فعين الدهر عنكم لا تنامُ

فلم يكن بعد أيّام حتى نكب الوزير نكبة عظيمة [مرآة الجنان ج ٣

ص ٣٠٢]

(١) بدائع ج ١ ص ١٧٦ و ٢٣٧.

(٢) أبو الحسين أحمد بن علي الغساني المقتول ٥٦٣.

(٣) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥٤.

٤٣٦ الغدير ج - ٤

قال الصفدي في « نكت الهميان » ، كان الموفق بن الخلال خال القاضي
الجلس فحصل لابن الخلال نكبة وحصل للقاضي بسبب خاله ابن الخلال
صداع فكتب القاضي إلى القاضي الرشيد .

تسمع مقالي يابن الزبير فأنت خليق بأن تسمعه
نكبتنا بذي نسب شابك قليل الجد في زمان الدعة
إذا ناله الخير لم نرجه وإن صفعوه صفعنا معه
توفي القاضي المجلس سنة ٥٦١ وقد أناف على السبعين كما في « فوات
الوفيات » .

ذكر سيدنا العلامة السيد أحمد العطار البغدادي في الجزء الأول من كتابه
« الرائق » جملة من شعر شاعرنا المجلس منها قصيدة يرثي بها أهل البيت
الطاهرين ويمدح الملك الصالح بن رزيق، ويذكر مواقفه المشكورة في خدمة
آل الله أولها:

[٥٠ بيتا]
لولا مجانبة الملوك الشاني ما تم شاني في الغرام بشاني
وقصيدة في رثاء العترة الطاهرة تناهز ٦٦ بيتا مطلعها:

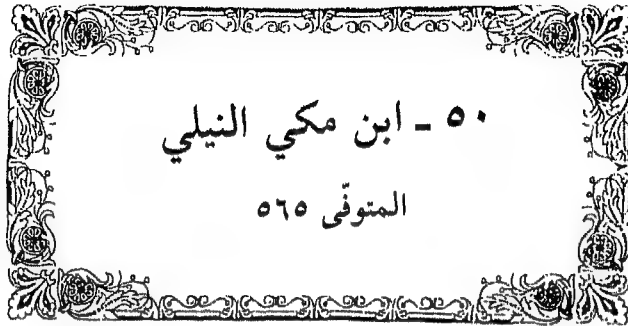
أرأيت جرأة طيف هذا الزائر ما هاب عاديهِ الغيور الزائر
وافي وشملتته الظلام ولم يكن ليزور إلا في ظلام سائر
فكأنه إنسان عين لم يلح مذقاً إلا في سواد الناظر
ما حكم أجفاني كحكم جفونها شتان بين سواهر وسواحر

وقصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويذكر السلك
الصالح ويثني عليه تبلغ ٧٢ بيتا مستهلها:

على كل خير من وصالك مانع وفي كل لحظ من جمالك شافع
وقصيدة ٦٢ بيتا يدعم بها إمرة الإمام أمير المؤمنين - بعد رسول الله

ويرثي الإمام السبط عليه السلام، ويذكر الملك الصالح ابن رزيق ويطريه أولها:
ألا هل لدمني في الغمام رسيل؟! وهل لي إلى برد الغليل سبيل؟!!

وذكر له قصيدة لامية تبلغ ٥١ بيتا في المديح والرثاء لأهل البيت الطاهر



ألم تعلموا أن النبي « محمدًا »
وقال لهم والقوم في « خم » حُضِر
: علي كزري من قميصي وإنه
ألم تبصروا الثعبان مستشفعاً به
فعاد كطاووس يطير كأنه
أما ردَّ كفَّ العبد بعد انقطاعها؟!

بحيدرة أوصى ولم يسكن الرمسا؟!
ويتلو الذي فيه وقد همسوا همسا
نصيري ومني مثل هارون من موسى
إلى الله والمعصوم يلحسه لحسا؟!
تغشرم في الاملاك فاستوجب الحبسا
أما ردَّ عيناً بعد ما طمست طمسا (١)

(الشاعر)

سعيد (٢) بن أحمد بن مكي النيلي المؤدب، من أعلام الشيعة وشعرائها
المجيددين المتفانين في حبِّ العترة الطاهرة وولائها، المتصلِّين في اعتناق
مذهبهم الحقِّ، ولقد أكثر فيهم وأجاد وجاهر بمدحهم ونشر مآثرهم حتى نُسب
القاصرون إلى الغلو، ولكن الرجل موالٍ مقتصد قد أغرق نزعاً في اقتفاء أثر
القوم والاستضاءة بنورهم الأبلج، وقد عدَّه ابن شهر آشوب في معالمه من
المتقين من شعراء أهل البيت عليهم السَّلام.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٢٤ ط إيران.

(٢) في معجم الادباء وفيات الرفيات « سعد » وهو تصحيف.

قال الحموي في « معجم الادباء » ج ٤ ص ٢٣٠ : المؤدّب الشيعي كان نحوياً فاضلاً عالماً بالأدب مغالياً في التشيع له شعرٌ جيّدٌ أكثره في مديح أهل البيت وله غزلٌ رقيقٌ مات سنة ٥٦٥ وقد ناهز المائة ومن شعره :

قمرٌ أقام قيامتي بقوامه	لم لا يَجُود لمهجتي بدمامه؟!
ملّكته كبدي فأتلفَ مهجتي	بجمال بهجته وحسن كلامه
وبمبسمٍ عذبٍ كأنَّ رُضابه	شهدُ مذابٍ في عبير مُدامه
وبناظرٍ غنجٍ وطرفٍ أحورٍ	يصمي القلوب إذا رنا بسهامه
وكأنَّ خطَّ عذاره في حسنه	شمس تجلّت وهي تحت لثامه
فالصبح يسفر من ضياء جبينه	والليل يُقبل من أثيث ظلامه
والظبي ليس لحاظه كلحاظه	والغصن ليس قوامه كقوامه
قمرٌ كأنَّ الحسن يعشق بعضه	بعضاً فساعده على قسامه
فالحسن من تلقائه وورائه	ويمينه وشماله وأمامه
ويكاد من ترفٍ لدقة خصره	ينقذُّ بالأرداف عند قيامه

وقال العماد الكاتب: كان غالباً في التشيع، حالياً بالتورّع، عالماً بالأدب، معلماً في الكتب، ومقدّماً في التعصب، ثمَّ أسنَّ حتى جاوز حدَّ الهرم؛ وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد في سنة إثنين وستين وخمسمائة.

قال الأميني: الصحيح في تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم سنة ٥٦٢ وهي سنة خروجه من بغداد ولم يعد إليها بعدها حتى مات سنة ٥٩٧ كما أرّخه ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٨٩. فما في « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٦٩ و« دائرة المعارف » لفريد وجدي ج ١٠ ص ٤٤٠ نقلاً عن العماد من سنة ٥٩٢ تصحيحاً واضحاً. والعجب أن هذا التاريخ أعني ٥٩٢ جعل في [شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٠٩] و[أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٩٥] تاريخ وفاة ابن مكّي المترجم له وأنت ترى أنه تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم لا تاريخ وفاته، على أن الصحيح ٥٦٢ لا ٥٩٢ فالصحيح في وفاته كما مرّ عن الحموي

ترجمة ابن مكي النيلي ٤٣٩

٥٦٥ . وكون المترجم مذكوراً في معجم العماد الكاتب يومي إلى عدم وفاته سنة ٥٩٢ ، إذ الكتاب موضوع لترجمة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٧٢ كما في تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ١٩٠ .

وقال عماد الدين ايضاً : أنشدني له ابن اخته عمر الواسطي الصفار ببغداد قال : أنشدني خالي سعيد بن مكي من كلمة له :

ما بال مغاني اللوى بشخصك إطلال	قد طال وقوفي بها وبئي قد طال
الربع دثور متناه قفار	والربع محيل بعد الأوانس بطال
عفته دبور وشمال وجنوبه	مع مر ملت مرخي العزالي محال
يا صاح قف باللوى فسائل رسماً	قد خال لعل الرسوم تنبي عن حال
ما شفت فؤادي إلا لغيب غراب	بالبين يُنادي قد طار يضرب بالغال
مذ طار شجا بالفراق قلباً حزيناً	بالبين وأقصى بالبعد صاحبة الخال
تمشي تهادي وقد ثناها دل	من فرط حياها تخفي رنين الخلخال

وترجمه الصفدي في « نكت الهميان » وابن شاكري في « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٦٩ وقالوا : له شعرٌ وأكثره مديحٌ في أهل البيت ، ثم ذكرنا عبارة العماد الأولى . وتوجد ترجمته في « لسان الميزان » ج ٣ ص ٢٣ و« مجالس المؤمنين » ص ٤٦٩ ومن شعره المذهبي قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام :

فان يكن آدم من قبل السورى	نبي وفي جنة عدن داره؟!
فإن مولاي علياً ذا العلى	من قبله ساطعة أنواره
تاب على آدم من ذنوبه	بخمسة وهو بهم أجاره
وإن يكن نوح بنى سفينة	تنجيه من سيل طمى تياره؟!
فإن مولاي علياً ذا العلى	سفينة تنجو بها أنصاره
وإن يكن ذو النون ناجى حوته	في اليم لما كضه حصاره؟!
ففي جلندي ^(١) للإمام عبرة	يعرفها من دله اختياره
رُدَّتْ له الشمس بأرض بابل	والليل قد تجللت أستاره

(١) قصة الجلندي مذكورة في مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٥٥ ط ايران .

وإن يكن موسى دعى مجتهداً عشرأ إلى أن شقّه انتظاره؟!
وسار بعد ضرّه بأهله حتّى علت بالواديين ناره
فإنّ مولاي عليّاً ذا العلى زوّحه واختار من يختاره
وإن يكن عيسى له فضيلة تدهش من أدهشه انبهاره؟!
من حملته أمّه ما سجدت لآلات بل شغلها استغفاره؟!

البيت الأخير فيه إشارة إلى ما رواه الحلبي في السيرة الحلبية ج ١
ص ٢٨٥، وزيني دحلان في سيرته، والصفوري في نزهة المجالس ج ٢
ص ٢١٠ والشبلنجي في نور الأبصار من أنّ أمير المؤمنين كان يمنع أمّه من
السجود للصنم وهو حمل^(١)
وله:

و«محمد» يوم القيامة شافعُ للمؤمنين وكلّ عبد مُقنّب
وعليّ والحسنان إنا فاطمِ للمؤمنين الفائزين الشيعة
وعليّ زين العابدين وباقر الع سلم التقيّ وجعفر هو منيتي
والكاظم الميمون موسى والرّضا علم الهدى عند النوائب عُدتي
ومحمد الهادي إلى سبل الهدى وعليّ المهدي جعلت ذخيرتي
والعسكريّين اللذين بحبّهم أرجو إذا أبصرت وجه الحجّة

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السّلام ودحوه باب خير:
فهزّها فاهتزّ من حولهم حصناً بنوه حجراً جليداً
ثمّ دحا الباب على نبذة تمسح خمسين ذراعاً عدداً
وعبّر الجيش على راحته حيدرة الطاهر نما وردا

وله من قصيدة مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:
رددت الكفّ جهراً بعد قطع^(٢) كردّ العين من بعد الذهاب

(١) مرت كلمتنا حول هذه الرواية في الجزء الثالث ص ٢٩٦.

(٢) إشارة إلى قصة يد هشام بن عدي الهسداني وهي مذكورة في مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٧٣ ط إيران.

وجمجمة الجلندي وهو عظم^(١) رميم جاوبتك عن الخطاب

وله من قصيدة مرّت عشرة أبيات منها نقلاً عن الحموي:

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن
بمحمّد وبـحيدر وبفاطم
قوم يسرّ وليّهم في بعثه
ونرى وليّ وليّهم وكتابه
يسقيه من حوض النبيّ محمّد
بيدي أمير المؤمنين وحسب من
ذاك الذي لولاه ما اتّضحت لنا
عبد الإله وغيره من جهله
ما أصف يوماً وشمعون الصّفا

وله في ردِّ بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلّفه عن البيعة قوله:

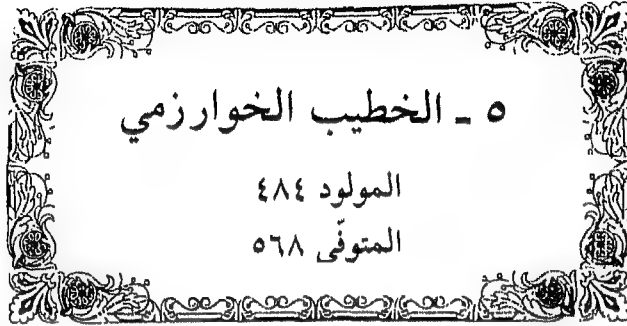
ألا قل لمن قال في كفره
: [إذا اجتمع الناس في واحد
[فقد دلّ إجماعهم كلهم
: كذبت وقولك غير الصحيح
فقد أجمعت قوم موسى جميعاً
وداموا عكوفاً على عجلهم
فكان الكثيرهم المخطئون
وربّي على قوله شاهد
وخالفهم في الرّضا واحداً
على أنّه عقله فاسداً
وزعمك ينقده الناقد
على العجل يا رجس يا مارداً
وهارون منفرد فارد
وكان المصيب هو الواحد

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

وَهُوَ يُنَبِّئُ بِسَرِّ كُلِّ ضَمِيرٍ
خَيْرًا عَنِ اللَّطِيفِ الْخَيْرِ

(۱) شہرہ فیض محمدہ حسینی نوحہ دی ماقب اس شہر اشوب ج ۱ ص ۷۶.

(لفت نظر) ذكر سيدنا الأمين في « أعيان الشيعة » ج ٦ ص ٤٠٧ ترجمة تحت عنوان [أبي سعيد النيلي] وأخذ ما في « مجالس المؤمنين » من ترجمة المترجم له وجعله ترجمة لما عنونه، وأردفها بتحقيق في اسمه يقضى منه العجب، إستخرجه من شعر المترجم المذكور « دع يا سعيد هواك واستمسك بمن » فقال: قوله: دع يا سعيد (با) بالباء الموحدة مخفف أبا وحذف منه حرف النداء أي يا أبا. وقال في ج ١٤ ص ٢٠٧: ابن مكي اسمه سعد أو سعيد. وأرخ وفاته في ج ١ ص ٥٩٥ من الطبعة الاولى بسنة ٥٩٢، وفي الطبعة الثانية في القسم الثاني من الجزء الأول ج ١ ص ١٧٧ بسنة ٥٩٥، ونقل ترجمته عن ابن خلكان وابن خلكان لم يذكره.



إمام طاهر فوق التراب!
 ترابٌ مسَّ نعل أبي تراب
 أمير المؤمنين له كباب
 هو الضحاك في يوم الحراب
 وعن صفرائه صفر الوطاب
 به إذ سلَّ سيفاً كالشهاب
 ولَمَّا يدَّرع برد الشباب
 علا كتف النبي بلا احتجاب
 أمينٌ لم يمانع بالحجاب
 بضرب عامر البلد الخراب
 وراية خير فصل الخطاب
 بتمثيل النبي بلا ارتياب
 له إذ سدَّ أبواب الصحاب
 ومولانا عليّ كاللباب
 على رغم المعاطس في الرقاب
 ونبَّهه عليّ بالصُّواب

ألا هل من فتى كأبي تراب
 إذا ما مقلتي رمدت فكحلي
 محمَّد النبي كمصر علم
 هو البكاء في المحراب لكن
 وعن حمراء بيت المال أمسى
 شياطين الوغى دُحروا دحوراً
 عليّ بالهداية قد تحلى
 عليّ كاسر الأصنام لمّا
 عليّ في النساء^(١) له وصي
 عليّ قاتل عمرو بن ود
 حديث براءة وغدير خم
 هما مثلاً كهارون وموسى
 بنى في المسجد المخصوص باباً
 كأنَّ الناس كلَّهم قشور
 ولايته بلا ريب كطوق
 إذا عمر تخبَّط في جواب

(١) اقرأ واضحك.

يقول بعدله: لولا عليُّ
ففاطمةٌ ومولانا عليُّ
ومن يك دأبه تشييد بيتٍ
وإن يك حُبهم هيهات عاباً
لقد قتلوا عليّاً مذ تجلّى
وقد قتلوا الرضا الحسن المرجّى
وقد منعوا الحسين الماء ظلماً
ولولا زينب قتلوا عليّاً^(١)
وقد صلبوا إمام الحقّ زيداً
بنات محمد في الشمس عطشى
لآل يزيد من ادم خيام

هلكتُ هلكتُ في ذاك الجوابِ
ونجلاه سروري في الكتابِ
فها أنا مدح أهل البيت دابي
فها أنا مذ عقلت قرين عابِ
لأهل الحقّ فحلاً في الضرابِ
جواد العرب بالسّم المذابِ
وجُدل بالطعان وبالضّرابِ
صغيراً قتل بقّ أو ذُبابِ
في الله من ظلم عجابِ
وآل يزيد في ظلّ القبابِ
وأصحاب الكساء بلا ثيابِ^(٢)

(الشاعر)

الحافظ أبو المؤيّد وأبو محمد موفق^(٣) بن أحمد بن^(٤) أبي سعيد إسحاق
ابن المؤيّد المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم.
كان فقيهاً غزير العلم، حافظاً طائل الشهرة، محدّثاً كثير الطرق، خطيباً
طائر الصيت، متمكناً في العربيّة، خبيراً على السيرة والتاريخ، أديباً شاعراً، له
خطبٌ وشعرٌ مدوّن.

ذكره الحموي في «معجم الادباء» في ترجمة أبي العلاء الهمداني^(٥)
بالحفظ، وأثنى عليه الصفدي في «الوافي بالوفيات» والتقيّ الفارسي في

(١) يعني الامام السجاد علي بن الحسين.

(٢) القصيدة تبلغ ٤٦ بيتاً طبعت في آخر كتابه «المنقب» وتوجد جملة منها في مقتله وأخذ منها ابن
شهر آشوب في مناقبه.

(٣) في الفوائد البهية: موفق الدين أحمد بن محمد وهو تصنيف. وقد ذكر اسمه في شعره موافقاً كما يأتي
وهكذا يوجد في المصادر القديمة.

(٤) في العقد الثمين موفق بن أحمد بن محمد.

(٥) الحافظ الحسن العطار المقرئ المتوفى ٥٦٩.

مشايخ أخطب خوارزم ٤٤٥

« العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » والقفطي في « أخبار النحاة »
والسيوطي في « بغية الوعاة » ص ٤٠١ ، ومحمد عبد الحي في « الفوائد البهية »
ص ٣٩ ، والسيد الخونساري في « روضات الجنات » ص ٢١ ، وجرجي زيدان
في [تاريخ آداب اللغة العربية] ج ٣ ص ٦٠ ، وصاحب « معجم المطبوعات »
ص ١٨١٧ نقلاً عن الجواهر المضية في طبقات الحنفية للشيخ
عبد القادر المصري ، وتوجد ترجمته نقلاً عن الجواهر المضية في أول كتابه
مناقب أبي حنيفة ، والمعاجم بأسرها فارغة عن بسط القول في مشايخه وتلامذته
والرواة عنه وتآليفه القيمة ، فنحن نأخذ دروس تلكم النواحي من تآليفه وإجازات
مشيخة العلم والحديث .

مشايخه في الأخاء والرواية :

- ١ - الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي المتوفى ٥٣٧ ،
أخذ منه العلم ويروي عنه .
- ٢ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨ ، قرأ
عليه في العربية والأدب ويروي عنه .
- ٣ - أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي^(١)
الهروي المتوفى ٥٤٨ ، أخذ عنه الحديث في منصرفه من الحج ببغداد ، كما في
الجزء الأول من مقتله .
- ٤ - أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الملقب بالبرهان المتوفى
٥٥١ ، أخذ منه الحديث في مدينة السلام في داره سلخ ربيع الأول سنة ٥٤٤ .
- ٥ - شيخ الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن محمود الجويني البرذي
المتوفى ٥٥١ .
- ٦ - أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني المتوفى ٥٥٢ ، أخذ منه
الحديث في مدينة السلام .

(١) بالفتح نسبة الى كروخ بلدة بنواحي هرات .

٤٤٦ الغدير ج - ٤

٧ - مجد الدين أبو الفتوح محمد بن أبي جعفر محمد الطائي المتوفى ٥٥٥، يروي عنه مكاتبة.

٨ - زين الدين أبو منصور شهر دار بن شيويه الديلمي المتوفى ٥٥٨، يروي عنه بالإجازة وبينهما مكاتبات.

٩ - أبو العلا الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد العطار الهمداني المتوفى ٥٦٩ يروي عنه بالإجازة.

١٠ - أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني نزيل بغداد، له منه إجازة.

١١ - أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المروزي، يروي عنه بالمكاتبة.

١٢ - أبو الفرج شمس الأئمة محمد بن أحمد المكي أخوه كما نص به في مقتله ويعبر عنه هناك بالإمام الأجل الكبير أخي سراج الدين ركن الإسلام شمس الأئمة إمام الحرمين . ثم يترحم عليه ، يروي عنه إملاء .

١٣ - أبو طاهر محمد بن محمد الشيعي الخطيب بمرو وله منه إجازة.

١٤ - أبو بكر محمد بن الحسن بن أبي جعفر بن أبي سهل الزورقي، يروي عنه بالمكاتبة.

١٥ - أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن الباقري^(١).

١٦ - أبو عفان عثمان بن أحمد الصرام الخوارزمي .

١٧ - نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، له منه إجازة كما ذكره الحموي في « فرائد السمطين ».

١٨ - أبو داود محمد بن سليمان بن محمد الخيام الهمداني، يروي عنه بالمكاتبة.

(١) الباقري بفتح القاف نسبة الى باقرا من قرى بغداد.

مشايخ أخطب خوارم ٤٤٧

- ١٩ - الحسن بن النّجار يروي عنه كما في « فرائد السمطين » للحموي .
- ٢٠ - أبو محمّد عبّاس بن محمّد بن أبي منصور الفضاري الطوسي .
- ٢١ - كمال الدين أبو ذر أحمد بن محمّد بن بندار .
- ٢٢ - أفضل الحفاظ تاج الدين محمّد بن سمّان بن يوسف الهمداني ، يروي عنه بالمكاتب .
- ٢٣ - فخر الأئمّة أبو الفضل بن عبد الرّحمن الحفربندي يروي عنه بالإجازة .
- ٢٤ - الشيخ سعيد بن محمّد بن أبي بكر الفقيه يروي عنه بالإجازة كما في مقتله .
- ٢٥ - أبو علي الحدّاد .
- ٢٦ - سيف الدين أبو جعفر محمّد بن عمران بن أبي علي الجمحي يروي عنه بالمكاتب .
- ٢٧ - أبو الحسن بن بشران العدل أخذ عنه الحديث ببغداد .
- ٢٨ - المبارك بن محمّد الشعطي .
- ٢٩ - ركن الأئمّة عبد الحميد بن ميكائيل .
- ٣٠ - أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستاني أخذ منه الحديث في رجوعه من حجّته سنة ٥٤٤ بهرستان .
- ٣١ - أبو الفضل عبد الرّحمن بن محمّد الكرمانی .
- ٣٢ - أبو داود محمود بن سليمان بن محمّد الهمداني ، يروي عنه وبينهما مكاتب .
- ٣٣ - سديد الدين محمّد بن منصور بن علي المقرئ المعروف بالديواني .

٤٤٨ الغدير ج - ٤

٣٤ - أبو الحسن عليُّ بن أحمد الكرباسي يروي عنه إملاء .

٣٥ - الإمام مسعود بن أحمد الدهستاني يروي عنه بالمكاتبه .

تلامذته والرواة عنه :

١ - برهان الدين أبو المكارم ناصر بن أبي المكارم عبد السيّد المطرزي الخوارزمي الحنفي المولود ٥٣٨ والمتوفّى ٦١٠ ، قرأ على المترجم وأخذ منه كما في « بغية الوعاة » ص ٤٠٢ و « مفتاح السعادة » ج ١ ص ١٠٨ ويروي عنه كما في « فرائد السمطين » وفي إجازة العلامة الحلّي الكبيرة لبني زهرة ، والإجازة الكبيرة لصاحب المعالم .

٢ - مسلم بن علي بن الاخت يروي عنه كتابه « المناقب » كما في إجازة أحد تلامذة الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي المتوفّى ٦٨٩ للسيّد شمس الدين محمّد بن جمال الدين أحمد استاذ الشهيد الأوّل^(١) .

٣ - الشيخ أبو الرضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيّد بن علي الخوارزمي يروي عنه كتابه « المناقب » كما في الإجازة المذكورة الأخيرة .

٤ - الشيخ أبو محمّد عبد الله بن جعفر بن محمّد الحسيني يروي عنه كتابه « المناقب » كما في الإجازة التي أوعزنا إليها .

٥ - أبو جعفر محمّد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفّى ٥٨٨ كما في « المقاييس » وكانت بينه وبين المترجم مكاتبه كما في أوّل مناقبه .

٦ - جمال الدين ابن معين يروي عنه كتاب مقتله كما ذكره الحموي في « فرائد السمطين » .

(١) استظهر العلامة المجلسي في كتاب اجازات البحار ص ٣٠ : ان الاجازة المذكورة للسيّد محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوى .

تلامذة وتآليف أخطب خوارزم ٤٤٩

٧ - أبو القاسم ناصر بن أحمد بن بكر النحوي المتوفى سنة ٦٠٧ قرأ على المترجم كما في « بغية الوعاة » ص ٤٠٢ .

تآليفه

إنّ تَصَلَّع الرجل في الفقه والحديث والتاريخ والأدب إلى علوم متنوّعة أخرى وكثرة شهرته في عصره ومكاتبته مع أساتذة الفنون تستدعي له تآليف كثيرة، وأحسب أنّ الأمر كان كذلك لكن ما اشتهر منها إلّا كتبه السبعة التي قضت على أكثرها الأيام وهي :

١ - كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة المطبوع في حيدر آباد سنة ١٣٢١ في مجلدين .

٢ - كتاب ردّ الشمس لأmir المؤمنين علي عليه السلام ذكره له معاصره والراوي عنه أبو جعفر ابن شهر آشوب في « المناقب » ج ١ ص ٤٨٤ .

٣ - كتاب الأربعين في مناقب النبي الأمين ووصيه أمير المؤمنين [صلوات الله عليهما وألهما] كما في مقتله يرويه عنه أبو جعفر ابن شهر آشوب وقال : كاتبني به مؤلفه الخوارزمي ، وينقل عنه كثيراً في « المناقب » ونحن راجعنا الأحاديث المنقولة عنه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كتاب مناقبه الدائر السائر وما وجدناها فيه فاحتمال إتحاد كتابه هذا مع مناقبه في غير محله .

٤ - كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ذكره ١ ابن شهر آشوب في مناقبه ج ١ ص ٤٨٤ .

٥ - كتاب مقتل الإمام السبط الشهيد سلام الله عليه يرويه عنه جمال الدين ابن معين كما في الإجازات رتبه على خمسة عشر فصلاً في مجلدين وإليك فهرست فصوله :

١ - في ذكر شيء من فضائل النبي صلى الله عليه وآله .

٢ - في فضائل ام المؤمنين خديجة بنت خويلد .

٤٥٠ الغدير ج - ٤

- ٣ - في فضائل فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين عليه السلام .
- ٤ - نماذج من فضائل أمير المؤمنين وذريته الطاهرة صلوات الله عليهم .
- ٥ - في فضائل الصديقة فاطمة بنت النبي ﷺ .
- ٦ - في فضائل الحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام .
- ٧ - في فضائل الحسين خاصة .
- ٨ - في اخبار النبي ﷺ عن الحسين وأحواله .
- ٩ - في ما جرى بينه وبين الوليد ومروان حال حياة معاوية وبعد وفاته .
- ١٠ - في أحواله مدّة مقامه بمكة وبيان ما ورد عليه من كتب أهل الكوفة وإرساله مسلم بن عقيل إلى الكوفة ومقتله بها .
- ١١ - في خروجه من مكة إلى العراق وما جرى عليه في طريقه ونزوله بالطف ومقتله بها .
- ١٢ - في عقوبة قاتله وخاذله صلى الله عليه ولعن قاتله .
- ١٣ - في ذكر المصيبة به ومرثيته عليه السلام .
- ١٤ - في ذكر زيارة تربته .
- ١٥ - في انتقام مختار بن أبي عبيد الثقفي من قاتليه وخاذليه .
- ١٦ - ديوان شعره قال الجلي في كشف الظنون ج ١ ص ٥٢٤ : ديوانه جيد وكان في الشعر في طبقة معاصريه .
- ١٧ - كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بالمناقب المطبوع سنة ١٢٢٤ وهذا الكتاب يرويه عن المؤلف غير واحد من أئمة الحديث كما مرّ الإيعاز إليه ، منهم :

- ١ - الشيخ مسلم بن علي بن الاخت .
- ٢ - الشيخ أبو الرضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيد الخوارزمي .
- ٣ - السيد أبو محمد عبد الله بن جعفر الحسيني .

الرواة عن مناقب الخوارزمي ٤٥١

٤ - الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي المتوفى ٦٨٩ قال: قرأت كتاب المناقب للخوارزمي على الشيخ أبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الحسيني في سنة ٥٩٣.

٥ - برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم المطرزي.

٦ - قال الأميني: وأنا أروي هذا الكتاب عن فقيه الطائفة في علوية الشيعة آية الله الحاج آقا حسين القمي^(١) المتوفى ١٤ ربيع الأول ١٣٦٦، عن العلامة الأكبر السيد مرتضى الكشميري المتوفى ١٣٢٣، عن السيد مهدي القزويني المتوفى ١٣٠٠، عن عمه السيد محمد باقر بن أحمد القزويني المتوفى ١٢٤٦، عن خاله السيد محمد المهدي بحر العلوم المتوفى ١٢١٢، عن الاستاذ الأكبر البهبهاني المتوفى ١٢٠٨، عن والده الأكمل البهبهاني، عن جمال الدين الخوانساري المتوفى ١١٢٥، عن العلامة التقي المجلسي المتوفى ١٠٧٠، عن الشيخ جابر بن عباس النجفي عن المحقق الكركي الشهيد ٩٤٠، عن الشيخ

(١) هو الفقيه من آل محمد، وجماع الفضل الكثار من مآثر أولئك الصفوة، بطل المسلمين والفقيه المقدم الورع الزاهد والمجاهد الناهض الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ومنبثق مكارم الاخلاق إلى فضائل جمة يفترتها حد الاحصاء، وقصارى القول: انه لو كانت لهذه المناقب شخصية ماثلة لماعدته، أنالا احاول سرد القول عن فقاوته وتقواه وزهادته وقداسته وكرامته على الدين وعند المؤمنين فانها حقائق جليلة وإثمائوه بكلمة لا أكثر منها عن بطولته وشجاعته وشممه واباءه، وهو ذلك البطل الناهض المدافع عن الدين وعن شرعة جده الامين من دون أن تأخذه في الله لومة لائم، هذه حقيقة عرفها الملأ الديني السابر صحيفته البيضاء في مناورته جبابرة الوقت وطواغيت الزمن بجاش طامن، وقلب مطمأن، وجنان ثابت، وروح قوية، ومثابرة جبارة، نعم يقابل هذا اليفن الكبير بعزمه الفتي أقوى العوامل الفعالة، يقابل عدتها والعتاد، يقابل غلوائها بشخصية عزلاء الا عن الشجاعة الدينية، وقوة الايمان. وابهة العلم والتقوى، وعز المجد والشرف، ومنعه السؤدد والخطر، فكانت من جراء هاتيك كلها أعمال مبرورة ومساع مشكورة حتى انتهت إلى هجرته من خراسان بئ المعروف واكتساح المنكر واقامة عمد الدين حتى ألقى عصا السير في كربلاء المشرفة وهو رابض فيها بحمى عمه الامام الشهيد ينتظر آونة الوثبة مرة اخرى إلى أن اتاحت له بعد أن كبت بمنائوه بطلته، وأجهز عليه أملة، ولم يبق منه الا البدع والمخازي، ففقل سيدنا المترجم إلى ايران ولم يبرح بها حتى اكتسح تلكم المعرات، ولقي من حفاوة المؤمنين به ما لا يوصف، وعرج على العراق تعريجه الفاتح الظافر، ولم يزل بها حتى أهاب به داعي ربه فأجابه.

زين الدين علي بن هلال الجزائري، عن الشيخ أبي العباس أحمد بن فهد الحلبي المتوفى ٨٤١، عن الشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحلبي الأسدي المتوفى ٨٢٦، عن شيخنا الشهيد الأول المستشهد ٧٨٦، عن رضي الدين أبي الحسن علي المزيدي الحلبي المتوفى ٧٥٧، عن آية الله العلامة الحلبي المتوفى ٧٢٦، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد الحلبي المتوفى ٦٨٩، عن السيد أبي محمد عبد الله بن جعفر الحسيني عن المؤلف الخوارزمي.

وبطريق آخر للعلامة الحلبي عن برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم عن أبي المؤيد المؤلف الخوارزمي.

وهذا الكتاب [المناقب] نسبه إليه الذهبي في « ميزان الاعتدال » ج ٣ ص ٢٠ في ترجمة محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان وقال: لقد ساق خطيب خوارزم من طريق هذا الدجال ابن شاذان أحاديث كثيرة باطلة سمجة ركيكة في مناقب السيد علي رضي الله عنه^(١).

وذكره له الجلي في « كشف الظنون » ج ٢ ص ٥٣٢ وقال: مناقب علي بن أبي طالب لأبي المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي.

وينقل عنه من عصره حتى اليوم جمع من حملة الحديث منهم:

١ - الحافظ مفتي الحرمين صاحب [كفاية الطالب المطبوع في مصر والعراق وإيران] الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨، ينقل عنه في الكتاب ص ١٢٠ و ١٢٤ و ١٤٨ و ١٨٢ و ١٩١ و ١٥٢ ط النجف الأشرف ونص بنسبة الكتاب إلى المترجم في غير واحد من تلكم المواضع.

(١) لقد اندفع الذهبي في قيله هذا إلى ما هو شئنة كثير من قومه « وهو بمقربة منه » من تحرى الوقعة في الصالحين والسباب من غير سبب والتحكم بالباطل لا عن موجب له، فحسب ابن شاذان دجلاً وهو ذلك العبد الصالح، والعالم المتبحر، والراوي النقيذ، وحسب أحاديثه بأبطل سمجة ركيكة على حين أنه لم ينفرد بروايتها وإنما خرجها قبله محدثو أهل السنة في مسانيدهم وهي مما أطبق على روايته الفريقان. نعم: التصقت بها الركة والسجاجة في مزعمة الذهبي لأنها فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

الرواة عن مناقب الخوارزمي ٤٥٣

٢ - سيّد الأصحاب رضيّ الدين ابن طاووس المتوفّى ٦٦٤ ينقل عن الكتاب في تأليفه [اليقين في أن عليّاً أمير المؤمنين] في غير واحد من أبوابه ، وقال في الباب السادس والعشرين : الخوارزمي صاحب « المناقب » من أعظم علماء الأربعة المذاهب وقد أثنوا عليه وذكروا ما كان عليه من المناقب . وقال في موضع آخر : هو الذي أثنى عليه ومدحه محمّد بن النّجار شيخ المحدثين ببغداد وزكاه .

٣ - العلامة يوسف بن أبي حاتم الشامي ينقل عنه كثيراً في [الدرّ النظيم في الأئمة اللّهاميم] مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه .

٤ - بهاء الدين عليّ بن عيسى الأربلي المتوفّى ٦٩٢ نقل عنه كثيراً في كتابه « كشف الغمّة » مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه .

٥ - شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيخ إبراهيم الحموي المتوفّى ٧٢٢ ؛ يروي عنه في كتابه « فرائد السمطين » مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه .

٦ - اية الله العلامة الحلّي المتوفّى ٧٢٦ ، ينقل عنه في كتابه « كشف اليقين » .

٧ - نور الدين ابن الصّبّاغ المكي المالكي المتوفّى ٨٥٥ ، قد أكثر النقل عنه قائلًا بأنّ الخوارزمي روى في « المناقب » .

٨ - الشيخ عليّ بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفّى ٨٧٧ ؛ ينقل عنه في كتابه [الصراط المستقيم] .

٩ - ابن حجر العسقلاني المتوفّى ٩٧٣ ، روى عن الخوارزمي حديث زفاف الزهراء سلام الله عليها والحديث موجود في [المناقب] .

١٠ - السيّد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني المتوفّى ١١٠٧ ، ينقل عنه في [غاية السرام] وغيره .

١١ - شيخنا أبو الحسن الشريف المتوفّى ١١٣٨ ، ينقل عنه كثيراً في

٤٥٤ الغدير ج - ٤

كتابه [ضياء العالمين] في الإمامة الموجود عندنا قائلاً في بعض مواضعه : رواه الخطيب الخوارزمي المشهور الموثوق به عندهم بنص جماعة منهم في كتاب مناقبه .

١٢ - السيد الشبلنجي الشافعي نص في كتابه [نور الأبصار] على نسبة الكتاب إلى الخوارزمي وينقل عنه .

١٣ - القاضي القندوزي الشافعي ينقل عنه في كتابه [ينابيع المودة] معبراً عن الكتاب بفضائل أهل البيت .

١٤ - السيد أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمي الشافعي ، ينقل عنه في « رشفة الصادي » معبراً عنه بكتاب المناقب .

شعره وخطبه ، ولادته ووفاته

قال الصفدي كما في « بغية الوعاة » : إنَّ للمترجم خطب وشعر . ولم نقف على شيء من خطبه وكلمه وشعره غير ما في كتابه : « المناقب » و « مقتل الإمام السبط » إلّا القليل ، مع أنَّ له ديوان شعر كما ذكره الجلي ؛ ويوجد شطر من شعره في « المناقب » لابن شهر آشوب ، و « الصراط المستقيم » للبيضاوي ، و « معجم الادباء » للحموي ج ٣ ص ٤١ في ترجمة أبي العلاء الهمداني المتوفى سنة ٥٦٧ .

وُلد المترجم في حدود سنة ٤٨٤ كما في « بغية الوعاة » و « طبقات الحنفية » لمحيي الدين الحنفي ، وديباجة كتابه مناقب أبي حنيفة عن القفطي ، و « الوافي بالوفيات » للصفدي ، وفي « الفوائد البهية » أنَّ مولده سنة ٤٨٤ . وتوفي سنة ٥٦٧ كما في « بغية الوعاة » عن القفطي ، وفي « الفوائد البهية » عن الصفدي ، والتقي الفارسي مؤلف « العقد الثمين » في تاريخ البلد الأمين عن الذهبي في « تاريخ الإسلام » ، وهكذا أرّخها الجلي في كشف الظنون ، والخوانساري في روضات الجنات ، فما في الفوائد البهية عن القفطي : أنَّه توفي سنة ٥٦٩ تصحيف واضح ، وقد نقله عنه صحيحاً السيوطي وغيره ، كما أنَّ ما في الفوائد من ٥٦٩ . وما في تاريخ آداب اللغة من أنَّه توفي سنة ٥٦٧ بعيدان عن الصواب « والله العالم » .



ولاءك مفروض على كل مسلم
إذا المرء لم يُكرم بحبّك نفسه
ورثت الهدى عن نصّ عيسى بن حيدر
وقال: أطيعوا لابن عمّي فإنّه
كذلك وصّى المصطفى وابن عمّه
على مُستوى فيه قديمٌ وحادثٌ
ملكتم قلوب المسلمين ببيعة
واوتيت ميراث البسيطة عن أب
لك الحقّ فيها دون كلّ مُنازعٍ
ولو حفظوا فيك الوصيّة لم يكن

وحبّك مفروضٌ وأفضل مغنم
غدا وهو عند الله غير مُكرّم
وفاطمة لا نصّ عيسى بن مريم
أمني على سرّ الآله المكنّم
إلى منجد يوم « الغدير » ومتهم
وإن كان فضل السبق للمتقدّم
أمدّت بعقد من ولائك مبرم
وجدّ مضى عنها ولم يتقسّم
ولو أنّه نال السّمك بسلّم
لغيرك في أقطارها دون درهم^(١)

ولد من قصيدة تأتي يرثي بها أهل القصر قوله:
والأرض تهتزّ في يوم « الغدير » كما يهتزّ ما بين قصرَيْكم من الأسل.

(الشاعر)

الفقيه نجم الدين أبو محمّد عمارة بن أبي الحسن عليّ بن زيدان بن

(١) يمدح بها الخبيعه العائز بن الظافر.

أحمد الحكمي اليمني، من فقهاء الشيعة الإمامية ومدرسيهم ومؤلفيهم ومن شهداء أعلامهم على التشيع، وقد زان علمه الكامل وفضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق، وإنك لا تدري إذا نظم شعراً هل هو يُنصّد درّاً؟ أو يفرغ في بوتقة القريض تبرّاً؟ فقد ضمّ شعره إلى الجزالة قوّة، وإلى السلاسة رونقاً، وفوق كلّ ذلك مودّته المتواصلة لعترة الوحي وقوله بإمامتهم عليهم السّلام حتّى لفظ نفسه الأخير ضحيّة ذلك المذهب الفاضل؛ وقد أبقت تأليفه القيّمة وآثاره العلميّة والأدبيّة له ذكراً خالداً مغ الأبد منها: النكت العصريّة في أخبار الوزراء المصريّة. وتاريخ اليمن. وكتاب في الفرائض. وديوان شعره، وقصيدة كتبها إلى صلاح الدين سمّاها: [شكاية المتظلم ونكاية المتألم].

قال في كتابه «النكت العصريّة»^(١) ص ٧ عند ذكر نسبه: فأما جرثومة النسب فقحطان ثمّ الحكم بن سعد العشيرة المذحجي، وأما الوطن فمن تهامة باليمن مدينة مرطان من وادي وساع وبُعدها من مكّة في مهبّ الجنوب أحد عشر يوماً، وبها المولد والمربى وأهلها بقية العرب في تهامة، وكانت رئاستهم وسياستهم تنتهي إلى المشيب بن سليمان وهو جدّي من جهة الوالدة، وإلى زيدان بن أحمد وهو جدّي لأبي، وهما إبنّا عمّ، وكان زيدان يقول: أنا أعدّ أسلافي أحد عشر جدّاً ما منهم إلّا عالمٌ مصنّف في عدّة علوم، ولقد أدركت عمّي عليّ بن زيدان، وخالي محمّد بن المشيب، ورئاسة حكم بن سعد العشيرة تقف عليهما وتنتهي إليهما. إلى أن قال: قلت لأخي يحيى يوماً: من القائل في جدّيك: المشيب بن سليمان وزيدان بن أحمد:

إذا طرقتك أحداث الليالي	ولم يوجد لعلّتها طبيبٌ
وأعوز من يجيرك من سطاها	فزيدان يجيرها والمشيب
هما ردّا عليّ شتيت ملكي	ووجه الدّهر من رغم قطوب
وقاما عنه خذلاني بنصري	قياماً تستكين به الخطوب

(١) طبع مع مختار ديوانه في ٣٩٩ صحيفة في (شالون) على نهر (سون) بمطبع مرسو سنة ١٨٩٧ المسيحية.

فقال: هو السلطان عليّ بن حبابة الفرودي كان قومه قد أخرجوه من ملكه وأفقروه من ملكه وولّوا عليهم أخاه سلامة فنزل بهما فسارا معه في جموع من قومهما حتّى عزلا سلامة وولّيا عليّاً وأصلحا له قومه، وكان الذي وصل إليه من برّهما وأنفقاها على الجيش في نصرته، وحملا إليه من خيل ومن إبل ما ينيف على خمسين ألفاً من الذهب، قال يحيى: وفي أبي وخالي يقول مدبر الشاعر الحكمي من قصيدة طويلة:

أبواكما ردّا على ابن حبابة ملكاً تبدّد شمله تبددا
كفل المشيب على الحسام بعوده مُدّ صال زيدان به فأعيدا
وبنيتما ما شيّدا من سوّد قدماً فأشبه والد مولودا

قربن وحَدَّثني أبي قال: مرض عمّك عليّ مرضاً أشرف فيه على الموت ثمّ أبلّ منه فأنشدته لرجل من بني الحارث يدعى سلم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه في دية قتيل لزمته فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا إرتحل الحارثي إلى قومه وأرسل إليّ بقصيدة منها:

إذا أودى ابن زيدان عليّ فلا طلعت نجومك يا سماء
ولا اشتغل النساء على جنين ولا روى الثرى للسحب ماء
على الدنيا وساكنها جميعاً إذا أودى أبو الحسن العفاء

قال فبكى عمّك وأمرني باحضار الحارثي ودفع له ألف دينار وساق عنه الدية بعد ستة أشهر، وكان إذا رآه أكرمه ورفع مجلسه، وبسط القول في جود عمّه عليّ بن زيدان وسعة ثروته وعظم شجاعته. ثمّ قال ما ملخصه: أدركت الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وفي سنة إحدى وثلاثين بعثني والدي إلى زبيد مع الوزير مسلم بن سخت فنزلت فيها ولازمت الطلب فأقمت أربع سنين لا أخرج من المدرسة إلّا لصلاة يوم الجمعة، وفي السنة الخامسة زرت الوالدين وأقمت في زبيد ثلاث سنين وجماعة من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعي والفرائض في المواريث، ولي في الفرائض مصنّف يُقرأ في اليمن، وفي سنة تسع وثلاثين زارني والدي وخمسة من اخوتي إلى زبيد وأنشدت والدي

شيئاً من شعري فاستحسنه ثم قال: تعلم والله إن الأدب نعمة من نعم الله عليك فلا تكفرها بدم الناس واستحلفني أن لا أهجو مسلماً قطُّ بيت شعر فحلفت له على ذلك، وحججت مع الملكة الحرّة أم فاتك ملك زبيد، وخرجت مرة أخرى إلى مكة سنة تسع وأربعين وخمس مائة وفي موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليته وولى الحرمين ولده قاسم بن هاشم فألزمني السفارة عنه والرسالة المصرية فقدمتها في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسائة والخليفة بها يومئذ الإمام الفائز بن الظافر، والوزير له الملك الصالح طلائع بن رزيك، فلما احضرت للسلام عليهما في قاعة الذهب في قصر الخليفة أنشدتهما قصيدة أولها:

<p>الحمد للعيس بعد العزم والهمم لا أجد الحقّ عندي للركاب يد قرّبن بُعد مزار العزّ من نظري ورُحن من كعبة البطحاء والحرم فهل درى البيت أنّي بعد فرقته حيث الخلافة مضروبٌ سُرادقها وللإمامة أنوارٌ مقدّسة وللنبوة أبيات ينصّ لنا وللمكارم أعلامٌ تُعلّمنا وللعلی ألسنٌ تثني محامدها وراية الشرف البذّاخ ترفعها أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً لقد حمى الدين والدنيا وأهلها اللابس الفخر لم تنسج غائله وجوده أوجد الأيام ما اقترحت قد ملكته العوالي رقّ مملكة أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمني</p>	<p>حمداً يقوم بما أولت من النعم تمنّت اللحم فيها رتبة الخطم حتى رأيت إمام العصر من أمم وفداً إلى كعبة المعروف والكرم ما سرت من حرم إلا إلى حرم! بين النقيضين من عفو ومن نقم تجنلو البغيضين من ظلم ومن ظلم على الخفيين من حكم ومن حكم مدح الجزيلين من بأس ومن كرم على الحسيدين من فعل ومن شيم يد الرفيعين من مجد ومن همم فوز النجاة وأجر البرّ في القسم وزيره الصّالح الفراج للغم إلا يبدأ لصنيع السيف والقلم وجوده أعدم الشاكين للعدم تغير أنف الثريّا عزّة الشمم في يقطتي أنّها من جملة الحلم</p>
---	--

يَوْمٌ مِنَ الْعَمْرِ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى أَمْلِي وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهِ رَغْبَةُ الْهَمِّ
لَيْتَ الْكَوَاكِبُ تَدْنُو لِي فَأَنْظِمَهَا عَقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي
تَرَى الْوِزَارَةَ فِيهِ وَهِيَ بَاذِلَةٌ عِنْدَ الْخِلَافَةِ نَصْحًا غَيْرَ مَتَّهِمِ
عَوَاطِفَ عَلَّمْتَنَا أَنَّ بَيْنَهُمَا قَرَابَةً مِنْ جَمِيلِ الرَّأْيِ لَا رَحْمِ
خَلِيفَةً وَوَزِيرًا مَدَّ عَدْلُهُمَا ظِلًّا عَلَى مَفْرَقِ الْإِسْلَامِ وَالْأَمِّ
زِيَادَةُ النَّيْلِ نَقَصٌ عِنْدَ فَيْضِهِمَا فَمَا عَسَى يَتَعَاطَى مُنَّةَ الدِّيمِ
وَعَهْدِي بِالصَّالِحِ وَهُوَ يَسْتَعِيدُهَا فِي حَالِ النِّشِيدِ مَرَارًا وَالْأَسْتَاذُونَ وَأَعْيَانُ
الْأَمْرَاءِ وَالْكَبَرَاءِ يَذْهَبُونَ فِي الْإِسْتِحْسَانِ كُلُّ مَذْهَبٍ ثُمَّ أَفِضْتُ عَلَى خَلْعٍ مِنْ
ثِيَابِ الْخِلَافَةِ الْمَذْهَبَةَ وَدَفَعْتُ لِي الصَّالِحَ خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ، وَإِذَا بَعْضُ الْأُسْتَاذِينَ
قَدْ أَخْرَجَ لِي مِنْ عِنْدِ السَّيِّدَةِ الشَّرِيفَةِ بِنْتِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ
أُخْرَى، وَحَمَلَ الْمَالُ مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِي، وَأَطْلَقْتُ لِي مِنْ دَارِ الضِّيَافَةِ رَسُومًا لَمْ تَطْلُقْ
لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِي، وَتَهَادَتْنِي أَمْرَاءُ الدَّوْلَةِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ لِلْوَلَائِمِ، وَاسْتَحْضَرَنِي الصَّالِحُ
لِلْمَجَالَسَةِ، وَنَظَّمَنِي فِي سَلَكِ أَهْلِ الْمُؤَانَسَةِ، وَانْثَالَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ وَغَمْرُنِي
بِرُّهُ، وَوَجَدْتُ بِحَضْرَتِهِ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْأَدَبِ الشَّيْخَ الْجَلِيسَ أَبَا الْمَعَالِيِّ ابْنَ
الْحَبَابِ^(١) وَالْمَوْفَّقَ ابْنَ الْخَلَّالِ صَاحِبَ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ، وَأَبَا الْفَتْحِ مُحَمَّدَ بْنَ
قَادُوسٍ^(٢) وَالْمَهْذَبَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَمَا مِنْ هَذِهِ الْحَلْبَةِ أَحَدٌ إِلَّا
وَيُضْرَبُ فِي الْفَضَائِلِ النَّفْسَانِيَّةِ وَالرَّئَاسَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِأَوْفَرِ نَصِيبٍ وَيُرْمَى شَاكِلَةُ
الْأَشْكَالِ فِيصِيبُ.

وَقَالَ فِي ص ٦٩: لَمَّا جَلَسَ شَاوَرُ فِي دَارِ الذَّهَبِ قَامَ الشُّعْرَاءُ وَالْخُطَبَاءُ
وَلَفِيفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْأَقْلَ يَنَالُونَ مِنْ بَنِي رُزَيْكِ وَضُرْغَامِ نَائِبِ الْبَابِ وَيَحْيَى بْنُ
الْخِيَّاطِ اسْفَهْسَلَارٍ^(٣) الْعَسَاكِرَ وَكَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ شَاوَرِ أُنْسَةٌ تَامَّةٌ مُسْتَحْكِمَةٌ
فَأَنْشَدْتُهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ جُلُوسِهِ وَالْجَمْعَ حَافِلٌ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا:
صَحَّتْ بِدَوْلَتِكَ الْآيَامُ مِنْ سَقَمٍ وَزَالَ مَا يَشْتَكِيهِ الدَّهْرُ مِنْ أَلَمٍ

(١) أَحْمَدُ شُعْرَاءُ نَعْدِمٍ قَدْ مَاتَ تَرْجَمَتُهُ فِي هَذَا الْحِزِّ ص ٤٣١.

(٢) أَحْمَدُ شُعْرَاءُ نَعْدِمٍ أَسْلَفْتَنَا تَرْجَمَتُهُ فِي هَذَا الْحِزِّ ص ٣٨١.

(٣) مَعْرُوبٌ مَسْهَلَارٍ، قَدْ نَدَّ الْخَيْشَ ٨.

زالت ليالي بني رُزَيْك وانصرمت والحمد والذم فيها غير مُنصرم
كأنَّ صالحهم يوماً وعادلهم في صدر ذاك الدست لم يقعد ولم يقم
هم حركوها عليهم وهي ساكنة والسَّلم قد تنبت الأوراق في السَّلم
كنا نظنُّ وبعض الظنِّ مائمة بأنَّ ذلك جمعٌ غير منهزم
فمذ وقعت وقوع النسر خانهم من كان مجتمعاً من ذلك الرخم

كان ضرغام ينقم عليَّ هذا البيت ويقول: أنا عندك من الرخم .
ولم يكونوا عدوًّا زلَّ جانبه وإنما غرقوا في سيلك العرم
وما قصدت بتعظيمي سواك سوى تعظيم شأنك فاعذرني ولا تلم
ولو شكرتُ لياليهم محافظةً لعهدا لم يكن بالعهد من قدم
ولو فتحت فمي يوماً بدمهم لم يرض فضلك إلا أن يسدَّ فمي
والله يأمر بالإحسان عارفة منه وينهى عن الفحشاء في الكلم

فشكرني شاور وابناه في الوفاء لبني رُزَيْك . اهـ .

كان يحمي الذمار بالذمارة ، ويوفي بعهد من صاحبه ونادمه ويدافع عنه
بصراحة اللهجة ، وله مواقف مشكورة تنمُّ عن أنَّه ذو حفاظ وذو محافظة ،
حضر يوماً هو والرضي أبو سالم يحيى الأحذب بن أبي حصيبة الشاعر في قصر
اللؤلؤ بعد موت الخليفة العاضد عند نجم الدين أيوب بن شادي فأنشد ابن أبي
حصيبة نجم الدين أيوب فقال :

يا مالك الأرض لا أرضى له طرفا منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد عبَّجَل الله هذي الدار تسكنها وقد أعدَّ لك الجنَّات والغرفا
تشرَّفت بك عمَّن كان يسكنها فالبس بها العزَّ ولتلبس بك الشرفا
كانوا بها صدفا والدار لؤلؤة وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عمارة يردُّ عليه :

أثمتَ يا من هجا السادات والخلفا وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا
جعلتهم صَدفاً حلوا بلؤلؤة والعرف ما زال سكنى اللؤلؤ الصدفا
وإنما هي دارٌ حلَّ جوهرهم فيها وشفَّ فأسناها الذي وصفا

فقال: لؤلؤة عجباً ببهجتها
فهم بسكناهم الآيات إذ سكنوا
والجوهر الفرد نورٌ ليس يعرفه
لولا تجسّمهم فيه لكان على
فالكلب يا كلب أسنى منك مكرمة^(١) لأنّ فيه حفاظاً دائماً ووفاً
قال المقرئ: فلله درّ عماره لقد قام بحقّ الوفاء ووفى بحسن الحفاظ
كما هي عادته ، لا جرم أنّه قُتل في واجب من يهوى كما هي سنّة المحبين ،
فالله يرحمه ويتجاوز عنه .
لا جرم أنّه قُتل في واجب من يهوى كما هي سنّة المحبين ، فالله يرحمه
ويتجاوز عنه .

وله قصائد يرثي أهل القصر من الملوك الفاطميين بعد انقراض دولتهم
وفاءً بعدهم منها قصيدة أوّلها:

لا تسدبن ليلى ولا أطلالها
واندب هديت قصور سادات عفت
درست معالمهم لدرس ملوكهم
ومنها:

رمى يا دهر كفّ المجد بالشلل
سعت في منهج الرأي العثور فإن
جدعت مارنك الأقنى فأنفك لا
هدمت قاعدة المعروف عن عجل
لهفي ولهف بني الآمال قاطبة
قدمت مصر فأولتني خلائفها
قومٌ عرفت بهم كسب الالوف ومن
وكنّت من وزراء الدست حين سما
وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
قدرت من عثرات الدهر فاستقل
ينفك ما بين قرع السنّ والخجل
سعت مهلاً أما تمشي على مهل؟
على فجيعتها في أكرم الدؤل
من المكارم مأربى على الأمل
كمالها أنّها جاءت ولم أسل
رأس الحصان يهاديه على الكفل

(١) في منتخب ديوانه ص ٢٩٢ : معرفة .

ونلتُ من عظماء الجيش مكرمة
يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة
بالله دُر ساحة القصرين وابك معي
وقال لأهليهما والله ما التحمت
ما ذا عسى كانت الإفرنج فاعلة
هل كان في الأمر شيء غير قسمة ما
وقد حصلت عليهما واسم جدكُم
مررت بالقصر والأركان خالية
فملت عنها بوجهي خوف منتقد
أسلت من أسفي دمعي غداة خلت
أبكي على ما تراءت من مكارمكم
دار الضيافة كانت انس وافدكم
وفطرة الصوم إذ أضحت مكارمكم
وكسوة الناس في الفصلين قد درست

وموسمٌ كان في يوم الخليج لكم
وأوّل العام والعيدين كم لكم
والأرض تهتز في يوم «الغدير» كما
والخيل تعرض في وشي وفي شية
ولا حملتم قري الأضياف من سعة

وما خصصتم ببرّ أهل ملتكم
كانت رواتبكم للذمتين وللـ
ثم الطراز بتيس الذي عظمت
وللجوامع من إحسانكم نعم
وربّما عادت الدنيا فمغلها
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم

وخلة حرس من عارض الخلل
لك الملامة إن قصّرت في عذلي
عليهما لا على صفين والجمال
فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل
في نسل آل أمير المؤمنين علي؟!
ملكتم بين حكم السبي والنقل؟
«محمد» وأبوكم غير منتقل
من الوفود وكانت قبلة القبل
من الأعادي ووجه الودّ لم يمل
رحابكم وغدت مهجورة السبل
حال الزمان عليها وهي لم تحل
واليوم أوحش من رسم ومن طلل
تشكو من الدهر حيفاً غير محتمل
ورث منها جديداً عندهم وبلي

يأتي تجملكم فيه على الجمل
فيهنّ من وبل جود ليس بالوشل
يهتز ما بين قصريكم من الأسل
مثل العرائس في حلي وفي حلل
الأطباق إلّا على الأكتاف والعجل

حتى عممتم به الأقصى من الملل
خفيف المقيم للطاري من الرسل
منها الصّلات لأهل الأرض والدّول
لمن تصدّر في علم وفي عمل
منكم وأضحت بكم محلولة العقل
ولا نجا من عذاب الله غير ولي

ولا سقى الماء من حرٍّ ومن ظمأً من كفَّ خير البرايا خاتم الرُّسلِ
ولا رأى جنَّةَ الله التي خلقت من خان عهد الإمام العاضد بن علي
أثمتي وهُداتي والذخيرة لي إذا ارتهنت بما قدَّمت من عملي
تالله لم أوفهم في المدح حقَّهم لأنَّ فضلهم كالوابل الهطلِ
ولو تضاعفت الأقوال واتَّسعت ما كنتُ فيهم بحمد الله بالخجلِ
باب النجاة هم دنيا وآخره وجبَّهم فهو أصل الدين والعملِ
نور الهدى ومصابيح الدُّجى ومحل الغيث إن ربت الأنواء في المحلِ
أئمةٌ خلَقُوا نوراً فنورهم من محض خالص نور الله لم يفلِ
والله ما زلت عن حبِّي لهم أبداً ما أخر الله لي في مدَّة الأجلِ

قُتل المترجم بسبب هذه القصيدة مع جمع نسب إليهم التدبير على
صلاح الدين ومكاتبة الفرنج واستدعائهم إليه حتى يجلسوا ولداً للعاضد وكانوا
أدخلوا معهم رجلاً من الأجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين
وأخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكراً فأمر بصلبهم
وصلبوا يوم السبت في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسائة بالقاهرة، وقد
قبض عليهم يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان، وصلت مع الفقيه عمارة
قاضي القضاة أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن الكامل، وابن عبد القوي داعي
الدعاة، كان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليدلَّ عليها فامتنع من ذلك فمات
واندرست، والعويس ناظر الديوان، وشبريا كاتب السرِّ، وعبد الصمد الكاتب
أحد امراء مصر، ونجاح الحمامي، ومنجَّم نصرانيُّ كان قد بشرهم بأنَّ هذا الأمر
يتمُّ لهم.

قال الصفدي في [الغيث المنسجم]: أنه لا يبعد أن يكون القاضي
الفاضل سعى في هلاكه وحرَّض عليه لأنَّ صلاح الدين لما استشاره في أمره
قال: يُنفى. قال: يُرجى رجوعه. قال يؤدَّب. قال: الكلب يسكت ثم ينبع.
قال: يُقتل. قال: الملوك إذا ارادوا فعلوا. وقام من فوره، فأمر بصلبه مع
القاضي العويس وجماعة معه من شيعتهم، ولما اخذ ليشنق قال: مروا بي على

باب القاضي الفاضل، لحسن ظنه فيه، فلما رآه قام وأغلق بابه فقال عمارة:
عبد العزيز قد احتجب إن الخلاص من العجب
وذكر عماد الدين الكاتب في « الخريدة » لتاج الدين الكندي أبي اليمن
بعد صلب المترجم:

عمارة في الإسلام أبدى خيانةً وباع فيها بيعة وصليباً
وأسمى شريك الشرك في بغض أحمد وأصبح في حب الصليب صليبا
وكان خبيث الملتقى إن عجمته تجد منه عوداً في النفاق صليبا
سيلقى غداً ما كان يسعى لنفسه ويُسقى صديداً في لظى وصليبا
كان للمترجم مكانة عالية عند بني رزيك وله فيهم شعر كثير يوجد في
ديوانه وكتابه [النكت العصرية] وفي الثاني: إن الملك الصالح طلائع بعث إليه
بثلاثة آلاف دينار في ثلاثة أكياس وكتب فيها بخطه:

قل للفقيه عمارة: يا خير من قد حاز فهماً ثاقباً وخطاباً
اقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى قل: حطةً وادخل إلينا البابا
تجد الأئمة شافعين ولا تجد إلّا لدينا سنة وكتابا
وعليّ أن أعلي محلّك في الورى وإذا شفعت إليّ كنت مجابا
وتعجل الآلاف وهي ثلاثة ذهباً وقلّ لك النصار مذابا
فراجعه عمارة بقوله:

حاشاك من هذا الخطاب خطابا يا خير أملاك الزمان نصابا
لكن إذا ما أفسدت علمائكم معمور معتقدي وصار خرابا
ودعوتهم فكري إلى أقوالكم من بعد ذاك أطاعكم وأجابا
فاشدد يدك على صفاء محبتي وامن عليّ وسد هذا البابا

توفي للفقيه المترجم في حياته سنة أولاد ذكور ورثاهم إلا وهم: عبد الله
ويحيى ومحمد وعطية وإسماعيل وحسين، وتوفي أولاً ولداه عبد الله ويحيى ثم
بعدهما محمد في سنة ٥٦ ليلة الإثنين ٤ جمادى الأولى بمصر ورثاهم بقصيدة
أولها:

أولاد الفقيه عمارة ٤٦٥

أحببت في خير أعضائي وأعضادي وخير أهلي إذا عدُّوا وأولادي
بأبلغ الوجه من سعد العشيرة لم يعرف بغير الندى والبشر في النادي
وله في رثاء محمّد قصيدة مطلعها:

سأبكي على ابني مدّتي وحياتي ويبكيه عني الشعر بعد مماتي
ومنها:

أتبلي المنايا مهجة ابن ذخرته لدهري وبيلوني بخمس بنات
وتوفّي بعدهم عطية ورثاه بقصيدة منها:

عطية إن صادفت روح محمّد أخيك وصنيك العليين من قبل
فسلم عليهم لا شقيت وقل لهم: سقيت أباكم بعدكم جرعة الثكل

وقال في رثائه:

عطية إن ذقت طعم الحمام فإن فراقك عندي أمر
هوى كوكب منك بعد الطلوع ذوى غصن منك بعد الثمر
ولو لم تكن قمراً زاهراً لما مت عند خسوف القمر

وتوفّي بعدهم ولده إسماعيل سنة ٥٦١ في ربيع الآخر ورثاه بقصيدة

أولها:

ما كنت آلف منزلي إلّا به ولقد كرهت الدار بعد مصابه

وقال يرثيه:

أأرجو بقاء أم صفاء حياة وقد بددت شملي النوى بشتات؟

يقول فيها:

أتبلي الليالي لي بُنيّاً ذخرته وتُبقي لي الأيام شرّاً بناتي؟

ومنها:

وما عشت إلّا سبعة من سني الوري سقى عهدهنّ الله من سنوات

وقال في رثائه:

حسبت الدهر في ولدي يساعدي ويسعدني
ويقول فيها:

لاسماعيل أشواقي
واسماعيل لي شغل
واسماعيل لا أسلو
سأبكيه وأندبه
كما قمرية ناحت
وأبقى بعده أسفاً
تزيد على مدى الزمن
عن اللذات يشغلني
ه حتى الموت يصرعني
بنوح زائد الشجن
ببغداد على غصن
مدى الأيام والزمن

وتوفي حسين سنة ٥٦٣ ورثاه بقوله:

أترى يكون لي الخلاص قريب؟
عللت فيك الحزن كل تعلقة
ورثاه بقصيدة أولها:

داويت ما نفع العليل دوائي
يقول فيها:

ما عاش إلا سبعة من عمره

وله في رثائه من قصيدة مستهلها:

قل للمنية لا شوى

ومنها:

ما كان إلا سبعة

وقال في رثائه:

خطبتني الخطوب بالهم لماً

ومنها:

يالها نكبة على نكبة جا

ومصاباً على مصابٍ وثكلٍ

ءت وجرحاً يبكي بجرحٍ ثان
بعد ثكلٍ أصيب به جناني

رثاء الفقيه عمارة ٤٦٧

ويقول فيها:

كلّ عامٍ للموت عندي نصيبٌ في سراة البنين والإخوان
ونختم الترجمة وهي ختام هذا الجزء من الكتاب بقول المترجم يدعو
ربه:

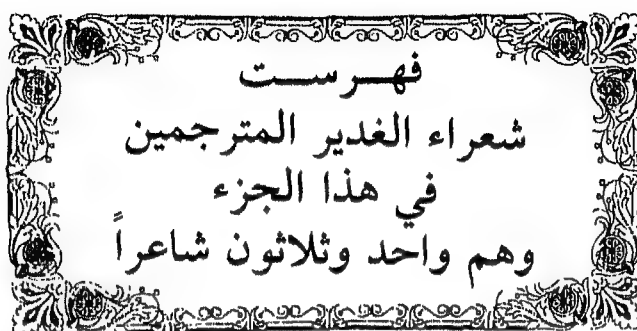
يا ربّ هبّ لنا من أمرنا رشداً	واجعل معونتك الحسنى لنا مدداً
ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا	فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسدنا
أنت الكريم وقد جهّزت من أملي	إلى أياديك وجهاً سائلاً ويداً
وللرجاء ثوابٌ أنت تعلمه	فاجعل ثوابي دوام الستر لي أبداً ^(١)

انتهى الجزء الرابع من كتاب الغدير

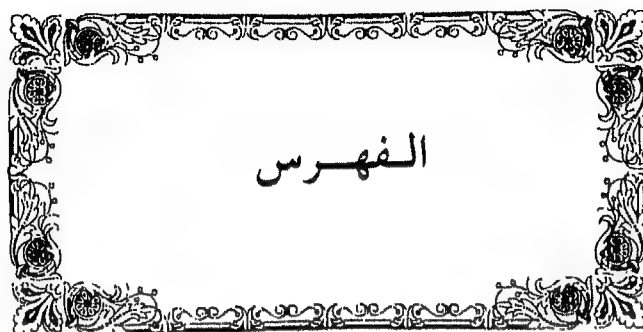
ويتلوه الجزء الخامس إن شاء الله

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) أخذنا الترجمة من النكت المصرية، الخريدة لعماد الكاتب، الكامل لابن الاثير ج ١١ ص ١٦٣، تاريخ ابن حلكان ج ١ ص ٤٠٩، تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢٧٥، مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٩٠، وتوجد في غير واحد من كتب المتأخرين ومعاجهم.



الأعلام	الصفحة	الأعلام	الصفحة
أبو الفتح كشاجم	١٩	مهيار الديلمي	٣٦٥
الناشي الصغير	٤١	علم الهدى المرتضى	٢٩٥
البشنوي الكردي	٥٢	أبو علي البصير	٣٣٦
الصاحب بن عباد	٥٩	أبو العلاء المعري	٣٣٩
أبو الحسن الجوهري	١٠٥	المؤيد في الدين	٣٤١
أبو عبد الله بن الحجاج	١١١	أبجري المصري	٣٥١
أبو العباس الضبي	١٢٥	الفنجكردي النيسابوري	٣٥٩
أبو حامد الأنطاكي	١٣٦	ابن منير الطرابلسي	٣٦٧
أبو العلاء السروي	١٤٣	ابن قادوس المصري	٣٨١
أبو محمد العوني	١٤٩	طلّاع بن رزيك	٣٨٥
أبو الحسن ابن حماد	١٦٧	ابن العودي النيلي	٤١٧
أبو الفرج ابن هندو	١٩٨	القاضي الجليس	٤٢٩
جعفر بن حسين	٢٠١	ابن مكّي النيلي	٤٣٧
أبو النجيب الجزري	٢٠٥	الخطيب الخوارزمي	٤٤٣
الشرّيف الرضي	٢٠٨	المفقيه عمارة	٤٥٥
عبد المحسن الصوري	٢٥٥		



الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تقريط الدكتور محمد غلاب		مصادر ترجمة الناشي ٥١	
حول الكتاب ٥		غديرآت البشنوي الكردي ٥٢	
مقال الدكتور الكيالي حول الكتاب ٧		ترجمة البشنوي ونبذة من شعره ٥٣	
كلمة الأستاذ الفكيكي حول الكتاب ١٢		غديرآت الصاحب بن عبّاد ٥٩	
غديرآت كشاجم وترجمته ١٩		ترجمة الصاحب بن عبّاد ٦١	
كشاجم أدبه وشعره ٢١		تأليف الصاحب بن عبّاد ٦٤	
كشاجم وهجاؤه ٢٥		الصاحب وزارته وصلاته ٦٧	
كشاجم والرئاسة ٢٦		الصاحب ومادحوه ٦٩	
كشاجم وحكمه ودرر كلمه ٢٧		الصاحب وشعره في المذهب ٧٦	
كشاجم ورحلته ٢٩		الصاحب ومذهبه ٨٣	
كشاجم ومذهبه وشعره فيه ٣١		كلمة الصاحب حول الإبانة ٨٤	
كشاجم مشايخه وتأليفه ٣٦		والإمامة ٨٤	
كشاجم ولادته ووفاته وولده ٣٧		نوادر للصاحب فيها المكارم ٩٠	
غديرآت الناشي الصغير وما يتبعها ٤١		غرر كلم الصاحب ٩٤	
ترجمة الناشي الصغير ٤٥		وفاة الصاحب ومراثيه ٩٦	
ولادة الناشي ووفاته ٤٩		مصادر ترجمة الصاحب ١٠٣	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
غديرية الجوهرى الجرجاني ..	١٠٥	قصيدة لابن حماد العبدي ...	١٨٢
ترجمة الجرجاني وشعره	١٠٥	نماذج من شعر العبدي	١٨٧
غديريات ابن الحجاج البغدادي	١١١	فهرست قصائد العبدي	١٩٤
ترجمة ابن الحجاج	١١٣	غديرية أبي الفرج ابن هندو ..	١٩٨
خلفاء عصره وملوكه	١١٧	ترجمة أبي الفرج	١٩٨
قصة شعره عند مواليه	١٢٠	غديرية جعفر بن حسين	٢٠١
ولادة ابن الحجاج ووفاته	١٢٢	غديرية أبي النجيب الطاهر ..	
مصادر ترجمة ابن الحجاج ..	١٢٤	الجزري وترجمته	٢٠٥
غديرية أبي العباس الضبي		غديرية الشريف الرضي	٢٠٨
وما يتبعها	١٢٥	ترجمة الشريف ومصادر ترجمته	٢٠٩
ترجمة أبي العباس	١٢٦	أسانذة الرضي ومشايخه ..	٢١٢
مدائح الشعراء لأبي العباس ومراثيه	١٢٧	تلامذة الرضي والرواة عنه ..	٢١٤
نبذة من شعر أبي العباس ..	١٣٢	تأليف الرضي وكتبه	٢١٥
غديرية أبي حامد الأنطاكي ...	١٣٦	نهج البلاغة حفظه وشرّاحه	٢١٦
ترجمة أبي حامد	١٣٧	مؤلف نهج البلاغة والكلم حول	٢٢٣
شعر أبي حامد الأنطاكي	١٤٠	كلمة ابن أبي الحديد حول النهج	٢٢٦
غديرية أبي العلاء السروي ..	١٤٣	بقية تأليف الشريف الرضي ..	٢٢٩
ترجمة أبي العلاء السروي ...	١٤٣	شعر الرضي وشاعريته ..	٢٣٢
غديريات أبي محمد العوني ..	١٤٩	جمل الثناء على أدب الرضي	٢٣٣
ترجمة العوني	١٥٣	ألقاب الرضي ومناصبه العالية	٢٣٥
القصيدة المذهبة للعوني ..	١٥٦	تحليل النقابة	٢٣٧
شعر العوني في المذهب	١٦٢	تحليل ولاية المظالم	٢٣٩
غديريات ابن حماد العبدي ..	١٦٧	تحليل ولاية الحجج ..	٢٤٠
ترجمة ابن حماد العبدي ..	١٧٩	ولادة الرضي ووفاته ..	٢٤٢
ولادة العبدي ووفاته	١٨١	نماذج شعر الرضي في المذهب	٢٤٥

الفهرس ٤٧١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
غديرية الجبرية المصري	٣٥١	غديریات أبي محمد الصوري	٢٥٥
ترجمة الجبري المصري	٣٥٥	ترجمة الصوري	٢٥٨
غديرية الفنجكردي وما يتبعها	٣٥٩	شعر الصوري في المذهب	٢٥٩
ترجمة الفنجكردي	٣٦٠	غديریات مهيار الديلمي	٢٦٥
إنَّ عليّاً لا يبغيه إلاّ دعيّ	٣٦٢	ترجمة مهيار الديلمي	٢٧١
غديرية ابن منير الطرابلسي	٣٦٧	نماذج من شعر مهيار المذهبي	٢٧٤
ما يتبع تترية ابن منير	٣٦٨	رثاء مهيار شيخنا المفيد	٢٨٩
ترجمة ابن منير الطرابلسي	٣٧٢	غديرية سيدنا المرتضى	٢٩٥
غديرية القاضي ابن قادوس	٣٨١	ترجمة المرتضى	٢٩٧
ترجمة القاضي ابن قادوس	٣٨١	تأليف المرتضى	٢٩٨
غديریات الملك الصّالح	٣٨٥	كلمات الثناء على علم الهدى	٣٠٠
ترجمة الملك الصّالح	٣٨٨	مصادر ترجمته	٣٠٣
كلمات حول الملك الصّالح	٣٩٠	مشايخ علم الهدى	٣٠٤
ولادته . وفاته . مدائح . مراثيه	٣٩٥	تلامذة سيدنا المرتضى	٣٠٥
مشهد الملك الصّالح	٤٠٤	علم الهدى والمعري	٣٠٧
شعر الملك الصّالح	٤٠٧	علم الهدى وابن المطرّز	٣٠٩
العادل ابن الملك الصّالح	٤١٣	علم الهدى والزّعامه	٣١٠
تصحيف غريب	٤١٤	ولادة علم الهدى ووفاته	٣١٢
غديرية ابن العودي النيلي	٤١٧	نماذج من شعر علم الهدى	٣١٣
ترجمة ابن العودي النيلي	٤٢٤	رثاء علم الهدى شيخنا المفيد	٣٣٤
غديریات القاضي الجليس	٤٢٩	غديرية أبي علي البصير وترجمته	٣٣٦
ترجمة القاضي الجليس	٤٣١	أبو العلاء المعري	٣٣٩
غديرية ابن مكّي وترجمته	٤٣٧	غديریات المؤيد في الدين	٣٤١
غديرية الخوارزمي	٤٤٣	فتنة فيها فجائع وفضائل	٣٤٦
ترجمة الخوارزمي	٤٤٤	ترجمة المؤيد في الدين	٣٤٨

٤٧٢ الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٦٣	شعر الفقيه عمارة	٤٤٥	مشايخ الخوارزمي
٤٦٤	أولاد الفقيه عمارة	٤٤٨	تلامذة الخوارزمي
٤٦٥	رثاء الفقيه عمارة	٤٤٩	تأليف الخوارزمي
	فهيست شعراء الغدير	٤٥٠ ..	الرواة عن مناقب الخوارزمي
٤٦٨	في هذا الجزء	٤٥٥	غديرية الفقيه عمارة
٤٦٩	الفهرس	٤٥٥	ترجمة الفقيه عمارة

